



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الثقافة الميراثية

مكتبة الأبحاث والدراسات والبحوث



مكتبة الأبحاث والدراسات والبحوث
مكتبة الأبحاث والدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النزهة المبهجة في تشحيذ الازهان و تعديل الامزجة

كاتب:

داود بن عمر انطاكي

نشرت في الطباعة:

موسسة البلاغ

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| 5 | الفهرس |
| 11 | النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الامزجة |
| 11 | هوية الكتاب |
| 12 | اشارة |
| 16 | المقدمة |
| 16 | من هو الإنطاكي: |
| 26 | نماذج من شعره: |
| 32 | أقوال العلماء فيه: |
| 35 | مصادر الترجمة: |
| 48 | المقدمة المؤلف |
| 62 | فصل في بيان مراتب العلوم |
| 63 | فصل في كيفية الارتباط و فاعلية العالي في السافل كليهما و جزءيهما |
| 63 | اشارة |
| 66 | الباب الأول: البحث الأول: في كليات ما به صلاح الابدان و مواد الاجسام، و بيان حدّ الطب و موضوعاته، و كيفية استخلاصه من الحكمة. |
| 66 | اشارة |
| 67 | فصل: في الحد و الموضوع |
| 67 | اشارة |
| 79 | الأول: في مزاج الأجزاء البدنية |
| 80 | الثاني: في مزاج المكان |
| 81 | الثالث: في مزاج الفصول و يسمى مزاج الزمان |
| 82 | الرابع: في أمزجة الاسنان |
| 96 | البحث الثاني في كمياتها و هيئاتها و صفات تركيبها. و يسمى هذا النمط علم الشريح |
| 96 | اشارة |

| | |
|-----|---|
| 102 | القول في الغضاريف |
| 102 | القول في باقي الأعضاء المنوية |
| 105 | القول في باقي الأعضاء البسيطة المنوية التي وعدنا بها و هي أربعة: |
| 115 | القول في الدماغ |
| 116 | القول في تشريح العين |
| 119 | القول في حاسة الشم |
| 120 | القول في آلة السمع |
| 121 | القول في آلة الذوق |
| 123 | القول في آلات اللمس |
| 124 | القول في تشريح الباطن وذكر ما اودع الحكيم فيه من آلات الهواء و الغذاء و دقائق تأليف ذلك |
| 155 | الباب الثاني: الباب الثاني في الاسباب |
| 155 | اشارة |
| 155 | الفصل الأول: في سبب انقسامها و انحصارها |
| 157 | الفصل الثاني: في تحقيق حال الهواء و لوازمه |
| 161 | الفصل الثالث: في المتناولات غير الأدوية |
| 186 | الفصل الرابع: في النوم و اليقظة |
| 187 | الفصل الخامس: في الحركة و السكون البدنيين و يعبر عنهما بالرياضة |
| 189 | الفصل السادس: في الحركات النفسية |
| 190 | الفصل السابع: في الاحتباس و الاستفراغ |
| 191 | الفصل الثامن: في بقايا الاسباب |
| 192 | الباب الثالث: في احوال بدن الإنسان |
| 192 | اشارة |
| 193 | الفصل الأول: في الصحة |
| 193 | البحث الأول: في حقيقتها |

| | |
|-----|--|
| 195 | البحث الثاني: في أول اجزاء التخلق |
| 199 | البحث الثالث: في كيفية لقائه و هو الجماع |
| 203 | البحث الرابع: في تدبير الحوامل |
| 205 | البحث الخامس: في تدبير المولود من حين سقوطه إلى يوم موته: |
| 211 | البحث السادس: في أحكام الحمام و بيان الحاجة إلى الإستحمام: |
| 213 | البحث السابع: في بقايا احكام ضرورية من تدبير الصحة: |
| 214 | البحث الثامن: في ذكر علامات يندر وقوعها: |
| 215 | البحث التاسع: في تدبير يخص المسافرين |
| 218 | الفصل الثاني: في تقرير الحالة المتوسطة |
| 218 | الفصل الثالث: في الامراض |
| 218 | اشارة |
| 218 | البحث الأول: في التسمية و الاقسام الكلية |
| 220 | البحث الثاني: في المرض الآلي |
| 222 | البحث الثالث: في امراض تفرق الاتصال |
| 223 | البحث الرابع: في المراتب و الأوقات و بيان اسبابها |
| 227 | الباب الرابع في تفصيل العلامات الدالة على احوال البدن الثلاثة و ما يكون عنها |
| 227 | اشارة |
| 227 | الحال الاول للبدن في الجزئيات و فيه فصول: |
| 227 | الفصل الأول: في الاعراض |
| 233 | الفصل الثاني في ذكر العلامات المأخوذة من الفراسة |
| 236 | الفصل الثالث: في ذكر العلامات الخاصة بمجرد الانذار |
| 239 | الفصل الرابع: في باقي العلامات الدالة على تعيين المزاج |
| 246 | الحال الثاني: في الكلية المطلقة و فيه فصول: |
| 246 | الفصل الأول: في النبض |
| 246 | اشارة |

| | |
|-----|--|
| 248 | البحث الاول: في تحقيق النبضة الواحدة وذكر المقدار الكافي من الانباض في تشخيص العلة. |
| 249 | البحث الثاني: في تحقيق الشريان الذي يجس و في بيان الوقت الصالح، و الشروط المعتبرة فيه. |
| 250 | البحث الثالث: في أجناسه. |
| 255 | البحث الرابع: في استيفاء ما تدعو اليه الحاجة منها. |
| 261 | البحث الخامس: في الأجناس المركبة. |
| 263 | البحث السادس: في تقرير الأسباب الموجبة للأصناف المذكورة. |
| 264 | البحث السابع: في سبب انقسامه الى ما يختلف باختلافه من الأسباب في الانواع المذكورة. |
| 266 | الفصل الثاني: في القارورة. |
| 278 | الفصل الثالث: في البحران. |
| 278 | اشارة |
| 278 | البحث الأول: في تعريفه و اقسامه. |
| 279 | البحث الثاني: في بيان كيفية الخطأ في البحران. |
| 279 | البحث الثالث: في شروط البحران الجيد. |
| 281 | البحث الرابع: في تحقيق اسباب البحران و كيفية وقوعه و بيان اختصاصه بأيام مخصوصة. |
| 282 | البحث الخامس: في تفصيل أيام الانذار بالبحارين لكل شي ء خفي منذر بظهوره. |
| 285 | البحث السادس: في الدلالة على ما يكون به البحران. |
| 288 | الباب الخامس: في القوانين و الوصايا. |
| 288 | اشارة |
| 288 | الفصل الأول: في القوانين الكلية. |
| 290 | الفصل الثاني: في بيان وقت الحاجة إلى الاستفراغ. |
| 292 | الفصل الثالث: في ذكر ما اخص من القوانين بنوع نوع من الاستفراغ. |
| 292 | قانون الاسهال. |
| 294 | قانون القيء. |
| 295 | قانون الحقنة. |
| 296 | قانون الاطلية و نحوها. |

| | |
|-----|--|
| 296 | قانون الفصد |
| 300 | قانون الحجامة |
| 302 | قانون البط والشرط واستنزاف المواد |
| 304 | الباب السادس في الأمراض الباطنة الخاصة بعضو عضو من الرأس إلى القدم |
| 304 | اشارة |
| 304 | الفصل الأول: في اصطلاحات يتم نفعها ويعظم وقعها وتدعو الحاجة إليها في سائر الامراض و لم يدونها احد قبلي |
| 308 | الفصل الثاني: في امراض الرأس |
| 331 | الفصل الثالث: في أمراض العين |
| 361 | الفصل الرابع في أمراض الاذن |
| 366 | الفصل الخامس في امراض الانف |
| 369 | الفصل السادس: في ذكر امراض ما فوق المرئ والقصبة من اجزاء الفم |
| 379 | الفصل السابع في امراض آلات النفس من القصبة والرئة والقلب وتوابعها: |
| 386 | الفصل الثامن في امراض آلات الغذاء |
| 410 | الفصل التاسع: في أوعية الفضلات وأعضاء التناسل: |
| 410 | اشارة |
| 435 | البحث الأول: في بقايا امور تختص بالرحم: |
| 438 | البحث الثاني في الختان: |
| 439 | الفصل العاشر في بقية الاعضاء إلى القدم: |
| 444 | الباب السابع في الأمراض الظاهرة كذلك: |
| 450 | لباب الثامن في الأمراض التي لا تخص محلا معيناً: |
| 450 | اشارة |
| 450 | القسم الأول ما يجوز أن يعم جميع الاعضاء وأن يخص عضواً معيناً: |
| 466 | القسم الثاني في الأمراض العامة بالفعل: |
| 479 | الخاتمة تشتمل على امور مستلطفة و غرائب مستظرفة يعول في هذه الصناعة عليها ويميل كل طالب فائدة إليها: |
| 487 | فائدة من مغني اللبيب: |

490 الإنسان:

490 الحيوانات:

495 النباتات

501 [الفهرس]

509 تعريف مركز

النزهة المبهجة في تشحيذ الازهان و تعديل الامزجة

هوية الكتاب

سرشناسه : انطاكي، داودبن عمر، - ق 1008

Antaki, Davoud ebn Omar

عنوان قرارداي : [تذكره اولي الباب و الجامع للعجب العجاب]

عنوان و نام پديدآور : Dawud ibn Umar al - Antai: Tadhkirat ulit - albab/ [for] Institute for the History of...
Arabic - Islamic Science at the Jahann Wolfgang Goethe Umiversity

مشخصات نشر : 1376 = 1997. Frankfurt: Johann Wolfgang Goethe University,

مشخصات ظاهري : ص 276

فروست : (Islamic Medicine; V. 85)

(اسلاميك مديسين؛ ج. 85) (Islamic Medicine; V. 85)

وضيعة فهرست نويسي : فهرست نويسي قبلي

يادداشت : ص.ع. به عربي: تذكره اولي الباب و الجامع للعجب العجاب [و بهشامته كتاب] النزهة المبهجة في تشحيذ الازهان و تعديل الامزجة: لداودبن عمر الانطاكي: الجزأ الثالث.

عنوان ديگر : Dawud ibn Umar al - Antai: Tadhkirat ulit - albab...

عنوان ديگر : تذكره اولي الباب و الجامع للعجب العجاب

عنوان ديگر : النزهة المبهجة في تشحيذ الازهان و تعديل الامزجة

{...} آوانويسي عنوان : (داودبن عمر الانطاكي: تذكرت اولي الباب)

موضوع : پزشكي اسلامي -- متون قديمي تا قرن 14

موضوع : پزشكي سنتي -- متون قديمي تا قرن 14

رده بندي كنگره : R128/3/الف 9,85 ج. 1376

رده بندي ديويي : 610

شماره كتابشناسي ملي : م 81-15085

محرر رقمي: محمد المنصوري

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحياة الدنيا دار ابتلاء ويلية، ومن الإبتلاء الذي يصيب الإنسان فيها (المرض)، و هو داء يعطل حركة العضو المصاب به عن الحركة الطبيعية التي خلق لها، مما يسبب ألما شديدا و حالة نفسية متعبة.

هذا ما لا يرضي الإنسان، بل و يعطل حركة الحياة الدنيا، فأوجد الله (سبحانه و تعالى) الدواء لذلك الداء، إلا أنه يحتاج من الإنسان إلى البحث و التنقيب عن الدواء و طريقة المعالجة به، لذلك كان لا بد أن يكتفي الإنسان بالأطباء لأنهم أهل الإختصاص و المعرفة بالداء و الدواء.

و من هنا نعرف أن الطب هو العلم الذي يعرف الداء، فيضع له الدواء المناسب لمعالجة الجسم المصاب بذلك الداء، و الأطباء هم المشرفون على ذلك و بهم تتخلص البشرية من الألم و الداء.

و من أشهر الأطباء في تاريخ الإنسانية ابن ابن سينا، و أشهر كتب الطب كتابه القانون.

و يحق لنا أن نتعرف على حفظة الصحة الإنسانية، و خاصة الذين لهم أثر طبي لا زال الانتفاع به قائما، و من هؤلاء صاحب هذا الكتاب الذي تقدم له (الطبيب الإنطاكي).

من هو الإنطاكي:

هو العلامة الأديب، و الشاعر اللبيب، و الطبيب الشهير، و الفيلسوف الكبير، علامة زمانه الذي جمع العلوم وفاق الأقران، و هو مؤرخ و فلكي،

و هو المكثّر - رغم أنه ضرير - وصاحب الرؤيا الثاقبة، والحسّ المرهف، والكرامات المتعددة، والإفاضة الكثيرة، المظلوم في زمانه و إلى وقتنا الحالي.

و هذه المقدمة تعتبر أوسع ما كتب عنه و خير ما يعرف به، و ما ذلك إلاّ للتعصب الذميم، فالإنطاكي المتوفى - على أشهر الأقوال - سنة 1008 هـ، لم يحظ بالاهتمام اللازم و الرعاية المطلوبة.

اسمه:

محمد(1) داود بن عمر الإنطاكي(2)، المصري(3).

ص: 6

1-1. (1) تقرّد مختار سالم في كتابه الطب الإسلامي ص 155 بذكر اسم محمد داود أي أنه جعل اسمه مركبا، و هذا خلاف المشهور، و لم يذكر مصدره، و جميع المصادر التي بأيدينا لم تذكره إلاّ بداد.

2-2. (2) مدينة إنطاكية في الشمال من سورية قاعدة لواء الإسكندرونة جنوب تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط و إنطاكية مدينة قديمة أسسها أو أعاد بناءها سلوقس من خلفاء الإسكندر الكبير في عام 300 ق، م و أطلق عليها اسم أبيه انتياخوس، و كانت تعرف باسم إنطاكية على العاصي، و أحياتا باسم إنطاكية قرب دفنة لتمييزها عن المدن الأخرى. و ظلت عاصمة السلوقيين و أكبر مركز ديني و ثقافي لهم، ثم أصبحت عاصمة الولاية الرومانية في سورية، و مركز الحكم الروماني في الشرق كله، و قاعدة الرومان العسكرية في حروبهم ضد الفرس، ثم كانت مركز الحضارة الهلينية الوثنية، فمركزا هاما للنصرانية، و عرفت بمدينة الله بعد سنة 528 م، و تعرضت لنكبات و أهوال و غزوات عديدة في العهد الإسلامي، و كانت قصبة العواصم في الثغور الشامية، و قد وصفها المؤرخون و الجغرافيون العرب بالنزاهة و الطيب و الحسن و عذوبة الماء و كثرة الفواكه و وسعة الخير و الينابيع الكثيرة. كما وصف أهلها بأنهم يعرفون بكرائهم و شغبهم و روحهم الناقدة و يراعتهم في فن السخرية، و كانوا يتخاصمون دائما مع الأباطرة الذين يقيمون في مدينتهم، و هناك قرية في محافظة الحسكة بسوريا تسمى أيضا بإنطاكية. (نقلا عن كتاب معالم و أعلام لأحمد قدامه ص 73). - و من أعلام إنطاكية: 1- القاضي أبو علي المحسن بن علي بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي، المولود بها سنة 287 (ترجم في مستدرك أعيان الشيعة 187/3). 2- إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق أبو اسحاق الإنطاكي، برع في قراءات القرآن الكريم، المتوفى سنة 338 أو 339 (ترجم في شذرات الذهب ج 2، و في نجوم السماء ج 3، و ابن عساکر ج 2). و خصت مدينة إنطاكية بمؤلفات مفردة في تاريخها منها: 1- النبذة الزكية فيما يتعلق بذكر إنطاكية، لزين الدين بن الشعاع عمر بن أحمد بن علي بن محمود أبو حفص الحلبي الشافعي المتوفى سنة 930 هـ، (عن الكواكب السائرة 226/2). 2- إنطاكية القديمة لجلا نقييل داوين، ترجمع إبراهيم نصحي القاهرة- دار النهضة- مصر سنة 1967 ص 424. 3- 3. سّمه صاحب كتاب أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون عبد اللطيف رياضي زاوه بداد المصري.

مولده:

ولد في إنطاكية سنة 950هـ (1) 1543 م، وقيل في فوعة (2) قرب إدلب.

مذهبه و الأدلة على تشييعه:

1- اتهامه بما لا يليق بمثله في عصر التعصب المذهبي.

2- عدم ادعاء أي فرقة أنه من علمائها سوى الاثني عشرية الشيعية.

3- أخذه عن علماء جبل عامل.

4- جزم مدين القوصولي - وهو من تلامذته - بأنه شيعي حيث قال:

(و كان شيعيًا مخالفًا لعقيدة الأشاعرة).

ص: 7

-
- 1- 4. (1) ذكر تاريخ ولادته مختار سالم في كتاب الطب الإسلامي ص 155، و مجلة التراث العربي عدد 2 ص 35 سنة 1980 م، و اليتيمة ص 61 نقلا عن البستاني.
- 2- 5. (2) عن مجلة التراث العربي دمشق عدد 2 ص 35 سنة 1980 مقالة الدكتور قطاية.

5- أقواله مثل: (دعتني همة عليه أو علوية أن أصعد منه جبل عاملة).

6- مناظراته حيث قال في الاستدلال على الإمامة: (قام الحصر دليلاً على القصر) (ما ذافي التاريخ 485).

من تلامذته:

1- مدين بن عبد الرحمن القوصوني صاحب قاموس الأطباء وناموس الألباء، عن مقدمة قاموس الأطباء ج 1.

2- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي 977-1069 هـ صاحب ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا، عن مقدمة ريحانة الألباء ج

1.

مؤلفاته:

يظهر منها أن العلامة الشيخ الإنطاكي رجل موسوعي، فهو طبيب فيلسوف، وأديب شاعر، وفلكي ومؤرخ، ومؤلف مكثراً، تناول العديد من العلوم بالدراسة والبحث وكان له فيها الباع الطويل والرأي الصائب المفيد.

وهذه القائمة تحتوي أسماء مؤلفاته، ولا أظن أنها الجميع، وسبب ذلك أن المصادر لم تعط الرجل حقه:

1- كتاب في استعمال التنجيم في الطب.

عن إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة ص 429.

2- استقصاء العلل وشافى الأمراض والعلل.

عن كشف الظنون 80/1 وسماه استقصاء العلل في الطب 79/1. أعيان الشيعة 6/30 ص 375. سلافة العصر 428. الذريعة 10/13

رقم 22. نشر النور والزهر 152/1. هدية العارفين 362/1.

3- ألفية في الطب.

هدية العارفين 362/1. إيضاح المكنون 121/1. الأعلام 9/3. نشر النور والزهر 153/1. معجم الأطباء 191.

ص: 8

4- بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب و العلاج. أعيان الشيعة مجلد/ 6 جزء 30 ص/ 375. هدية العارفين 1/ 362. كشف الظنون 1/ 250. الذريعة 3/ 136 رقم 461. نشر النور و الزهر 1/ 52. سلافة العصر 428.

5- البهجة أو (الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة).

الذريعة 26/ 111 رقم 535 وقال: نقل عنه في بعض الكتب الطبية المتأخرة.

6- بهجة الناظر و تشحيد الأذهان.

هدية العارفين 1/ 362.

7- تذكرة أولي الألباب في الجامع للعجب العجاب.

ط 1- مصر - 1294 هـ قياس كبير.

8- التذكرة الصغرى.

ريحانة الألباء 2/ 119.

سانحات دمي القصر 2/ 38.

9- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق.

ط 1 مصر 1302 هـ.

10- التحفة البكرية في أحكام الإستحمام الكلية و الجزئية.

خطية بالظاهرية رقم 1651.

11- كتاب في حجر الفلاسفة.

إسهام علماء العرب 429.

12- الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة.

الذريعة 8/ 108 رقم 405. كشف الظنون 1/ 744. إيضاح المكنون 1/ 461.

13- رسالة السن الثالث إلى آخر العمر.

خطية في مكتبة سوهاه بمصر ضمن مجموع رقم 515.

14- رسالة عظيمة في حقيقة النفس الإنسانية.

الأعلام 9/3.

15- رسالة في السن و المزاج البارد.

خطية في مكتبة سليم آغا بتركيا رقم 2/882.

16- رسالة في علم الهيئة.

هدية العارفين 362/1. الأعلام 9/3. نشر النور و الزهر 153/1. معجم الأطباء 191.

17- رسالة فيما يتعلق بالسفر من المسائل الطبية.

هدية العارفين 362/1. معجم الأطباء 191.

18- رسالة في الطائر و العقاب (كتاب في الفلسفة).

إسهام علماء العرب 429. ملامح من حضارتنا العلمية و أعلامها المسلمين 97.

19- رسالة في الفصد و الحجامة.

خطية في مكتبة المتحف العراقي رقم 6/326.

20- زينة الطروس في أحكام العقول و النفوس.

إيضاح المكنون 622/1. معجم المؤلفين 140/3. هدية العارفين 362/1. نشر النور و الزهر 153/1. معجم الأطباء 191.

21- شرح القانون لابن سينا.

هدية العارفين 362/1. معجم الأطباء 191.

22- شرح أبيات السهروردي، الشيخ شهاب الدين أبو حفص بن عمر.

هدية العارفين 362/1. نشر النور و الزهر 153/1. معجم الأطباء 191.

23- شرح نظم القانون (القانونجك) للجغميني.

أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 ص/ 375. الذريعة 109/14 رقم 1927.

كشف الظنون 1/1313. نشر النور و الزهر 1/152. سلافة العصر 428.

معجم الأطباء 191. هدية العارفين 1/362.

24- طبقات الحكماء (طبقات الأطباء عن هدية العارفين).

أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون 212. هدية العارفين 1/362.

معجم الأطباء 191.

25- غاية المرام في إصلاح الأبدان.

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية 144.

26- غاية المرام في تجريد المنطق و الكلام.

إيضاح المكنون 2/141. معجم المؤلفين 3/140. نشر النور و الزهر 1/153. معجم الأطباء 191.

27- غاية المرام في تفاصيل السعادة بعد انحلال النظام.

هدية العارفين 1/362. معجم الأطباء 191.

28- قواعد المشكلات.

كشف الظنون 1/1360. الذريعة 17/191 رقم 1012. أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 ص 375. هدية العارفين 1/362. فهرس الظاهرية 402.

نشر النور و الزهر 1/362. سلافة العصر 428. و أول تذكرته.

29- الكحل النفيس لجلاء أعنى الرئيس (شرح القصيدة العينية في النفس لابن سينا).

خطية بالظاهرية رقم 6946. و عن كشف الظنون 1/1342. إيضاح المكنون 2/352. هدية العارفين 1/362. أعيان الشيعة 6/30/375.

نشر النور و الزهر 1/152. ريحانة الألباء 2/119. سلافة العصر 428.

معجم الأطباء 191.

30- كشف الهموم.

ص: 11

31- كفاية المحتاج إلى علم العلاج.

الأعلام للزركلي 9/3. إيضاح المكنون 2/373. هدية العارفين 1/362. لطائف النور و الزهر 1/153. معجم الأطباء 191.

32- لطائف المنهاج في الطب (أكملة بمكة المكرمة).

هدية العارفين 1/362. فهرس الظاهرية 402. كشف الظنون 1/1555.

أعيان الشيعة 6/30/375. نشر النور و الزهر 1/152. سلافة العصر 428.

أول تذكرته.

33- المجربات (في الطب- مجربات داود).

خطية في مكتبة شهيد علي بتركيا رقم 3/2113.

34- مجمع الفوائد البدنية.

خطية في مكتبة مغنيسا بتركيا رقم 1833. ندية العارفين 1/362.

معجم الأطباء 191.

35- مختصر التذكرة النجومية (في مجلد).

خطية في خزانة الحاج علي محمد في النجف الأشرف. الذريعة 22/384 رقم 7550. أعيان الشيعة 6/375.

36- مختصر القانون (قانون ابن سينا).

هدية العارفين 1/362. أعيان الشيعة 6/375. الذريعة 20/202 رقم 2580. كشف الظنون 1/1313. نشر النور و الزهر 1/152.

سلافة العصر 428.

37- المفيد في الطب.

نسخة مصورة في المكتبة الخديوية بمصر.

فهرس الخديوية. الذريعة 21/374 رقم 5524. فهرس الظاهرية 402.

38- الملكي في طب الملوك.

الطب الإسلام 156.

39- منظومة في الطب.

خطية في الظاهرية رقم 9651 أ. أقول يمكن اتحاده بالألفية في الطب رقم 3 من مؤلفاته.

40- نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان (في طب الأبدان).

خطية في الظاهرية رقم 19651 ب. الذريعة 111/24 رقم 579. أعيان الشيعة 6/375. كشف الظنون 2/1939. الأعلام 3/9. نشر النور و الزهر 1/153. معجم الأطباء 191.

41- نموذج في علم الفلك.

إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة 429. و له ديوان شعر متفرق بين الناس، كما في خلاصة الأثر للمحبي.

و أما النزهة المبهجة التي بين يديك فهي:

النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة.

فإن منها الكثير من المخطوطات، ففي تركيا و حدها 17 نسخة في مختلف مكاتبها الخطية.

منها في جامع استانبول القسم العربي رقم 6155 في 157 ورقة بخط نسخ، و بمقياس 3، 8 21، 14 سم كتبه يوسف سنة 1032 هـ.

و منها نسخ في العراق و تونس و مصر.

فالتى في العراق في المتحف العراقي برقم 3411 قياس 5، 16 22 سم.

و منها أخرى فيه، قسم مخطوطات الطب في مكتبة المتحف العراقي 334.

و منها في تونس بالخط المغربي قياس 5، 16 21 سم عدد الأوراق 160، و الأسطر 20.

ص: 13

و نسخة أخرى أيضا عن فهرس المخطوطات، الجمهورية التونسية وزارة الشؤون الثقافية، دار الكتب الوطنية، ج 5، ص 9 رقم 1043، و ص 16 رقم 4079.

إحدهما في دار الكتب الوطنية مجموعة 841 (1).

و غيرها من المخطوطات في العالم.

ذكرت في معجم المطبوعات 491 / 1 و الذريعة 124 / 24 رقم 625 و معجم المؤلفين لكحالة 140 / 3 و أسماء الكتب ص 325.

طبعت النزهة في هامش التذكرة في كل من القاهرة سنة 1294 هـ، و في بيروت على نفس الطبعة، و علق على النزهة عبد الوهاب بن أحمد أدراق الفاسي المعروف بأدراق المتوفى سنة 1159 هـ 1746 م عن معجم المؤلفين لكحالة 216 / 6.

نماذج من شعره:

فقد كان أديبا شاعرا له ديوان شعر، لكنه مفقود، و شعره عاطفي و فلسفي و طبي، منه شذرات متناثرة في بطون الكتب، و هذه باقة منه:

عن خلاصة الأثر 148 / 1، ريحانة الألباء 118 / 2، ذيل نفحة الريحانة 253، معجم الأطباء 193.

من طول إبعاد و دهر جائرو مسيس حاجات و قلّة منصف

و مغيب إلف (2) لا اغتياض بغيره

شطّ الزمانّ به فليس بمسعف

أواه لو حلّت لي الصّهباء كيّ أنشى فأذهل عن غرام متلف

و هو كقول شيخ المعرّة (عن ريحانة الألباء 119 / 2):

تمنيت أنّ الخمر حلّت لنشوة فتذهلني كيف اطمأنت بي الحال

فأذهل أنّي بالعراق على شفاردىء الأمانى لا أنيس و لا مال

ص: 14

1- 402. (1) كلكلّانج: معجون مشهور من تراكيب الهند. و صنعته: شير أملج منزوع ثلاثة أرطال، تطبخ بشمانية أمثالها ماء حتى يبقى الربع، فتصفّى و تطبخ بأربعة أرطال فانيد، فإذا قارب أن يغلظ سقي ثلاثة أرطال شيرج، فإذا انعقد نزل ثم يلقى فيه تبرد رطل، أملج منزوع أبرنج قلغمونة شيطرج بزر كرفس فلفل لسان عصفور كمون كرماني و هندي و حشيقيل ملح أندراني و هندي و ملح عججين أسود و أحمر، نانخواه، من كل ثلاثة مثاقيل، و تخلط بعد السحق و ترفع. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 615).

2- 6. (1) جاء هذا البيت في نفحة السلافة: و مغيب خلّ لا اعتياض بغيره ...

وقوله (عن سلافة العصر 429، والمختصر من كتاب نشر النور و الزهر 1/153، وأعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 ص 375):

أفدي فتاة فتننت مهجتي وقد أذيب القلب من صدّها

مالي و للدنيا إذا لم تزر و ليس يحلو العيش من بعدها

يقول لي الآسي و قد راعه ما بفؤادي من جوى بعدها

خذ ماء ورد و لسان معاو اشربة من شهدها

قد صدق الآمي فهذا الدواهو الشفا لو كان من عندها

بأن يكون الشهد من ثغرهايجنى و ماء الورد من خدّها

وقوله في الجناس (عن سلافة العصر 429، والمختصر من كتاب نشر النور و الزهر 1/153، وأعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 /375):

هواك مازج روحي قبل تكويني و أنت ظلما بنار الهجر تكويني

صبرت فيك على أشياء أسرها ذهاب نفسي و قوم عنك تلويني

و كلما قلت صحّت لي محبّتها أرى و دادك ممزوجا بتلوين

قد حلّ عقد اصطباري طول هجرك لي و ليس غير وصال منك يبريني

إذا شممت شذاريك منتشقا فما نسيم أتى من نحو يبرين

وقوله (عن سلافة العصر 429، و نشر النور و الزهر 1/152، وأعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 /375):

أقول لها هل تسعفين بزورة مريضا كواه البين بالهجر و السقم

فقلت إذا ما فارق الروح زرتة لأن محالا جمع روحين في جسم

وقوله (كما في سانحات دمی القصر 1/39) و يتضح منها اعتراضه على ابن سينا في قصيدة النفس:

من بحر أنوار اليقين يحسنها فلوصل أو فصل يؤوب كما أعني

أو للكمال فهيكل لا يرتضى للمطلق الثاني يصح لأربع

هبة يصح ففلذة من أوج ماقدست تكمل بالحضيض البلقع

تا لله ما هبطت و لكن أهبطت فبقسر أو بالاختيار لمن يعي

و عليهما تبدل الأحيان أو تقني لتدخل في المحل المتع (1)

و جاءت في خلاصة الأثر 143 / 1 بهذا الشكل:

أقول قد يكون الأصح ما جاء في السانحات لأنه نقله عن الأنطاكي بلفظه و ما في الخلاصة فهو نقل غير مباشر و ما تحته خط هو مواضع الخلاف في القصيدة حسب ورودها في المصدرين.

من بحر أنوار اليقين بحسنها فلوصل أو فصل تنوب كما أدعي

أو للكمال فهيكل لا ترتضى للمطلق الثاني يصح لأربع

هبة يصح فقدره من أوج ماقدست يكمل بالحضيض البلقع

تا لله ما هبطت و لكن أهبطت فبقسر أو بالاختيار لمن يعي

و عليهما تبدد الأحيان أو تقني فتدخل في المحل المفقع

و من شعره قوله موجها بأشكال الرمل (عن سلافة العصر 430، و أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 375 / 30):

سألته عن بياض في وجنتيها و حمرة

إذا طريق اجتماع قالت وراية قصره

قال صاحب السلافة و أحسن منه قولي:

ص: 16

1-7. (1) المتع: الشديد.

و ذي هيف ما زال بالرمل مولعا إذا ما سألت الوصل منه تبليدا

و وشى نقي الخد منه بحمرة فقلت طريق للوصال تولدا

أخذه من قول ابن مطروح:

رأيت بخديه بياضا و حمرة فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

و قوله (عن سلافة العصر 429، و أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 ي 375):

نظرت إليها و السواك قد ارتوى بريق عليه الطرف مني باكي

تردده من فوق درّ منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت و قلبي قد تفرغ غيرة أيا ليتني قد كنت عود أراك

فقلت أما ترضى السواك أحببتها و حقك مالي حاجة بسواك

و من شعره قوله (عن سلافة العصر 429، و أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 / 375):

بروحي آقي من خلتها حين أقبلت على أثر حزن تنشر الدمع في الخد

قضيبا من الكافور يمطر لؤلؤا من النرجس الوضاح في فرش الورد

و قوله (عن سلافة العصر 429، و أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 / 375):

لقد فقت أربات المحاسن كلهم و زدت عليهم بالرشاقة و العقل

فمذ أعجز المغتاب شيء يقوله رماك بأوصاف القطيعة و البخل

فلا تثبتي بالهجر زور مقاله و لكن صليني أو عديني بالوصل

و لا تمطلي بالوعد صببا معذبا و إن قيل إن الشيء يعذب بالطل

و له أيضا (عن أعيان الشيعة مجلد 6 جزء 30 / 375):

وسالبة بالحسن عقل أولي النهي لطاعتها أسنى الدراري آفل

إذا ما تجلت دك طور قلوبهم و خروا إلى الأذقان و العقل زايل

فيا كعبة العشاق هل ثم مطلب سواك إليه تستحث الرواحل

عذولي اتند و أقصر فكل جوارحي لها عن سماع الزور و العذل شاغل

إذا ما أطلت اللوم لا بد تنتهي و عند التناهي يقصر المتناول

و إن لم ترزني أو تمن بنظرة و ينعم دهري بالذي أنا آمل

(فيا موت زر إن الحياة ذميمة و يا نفس جدّي إن دهرك هازل) (1)

وقوله- كما في فهرس الظاهرية (الطب ص 401)-:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

أنا في أمة تذاكرها الله غريب كصالح في ثمود

وقوله- في خاتمة الألفية في الطب التي لها نسخة في الظاهرية-:

وجعلتها نافعة لمن لهاقرأ و من يدع لنا من أجلها

خالصة عما سوى ذي الغرض مصونة من جاهل معترض

بجاه خير المرسلين أحمددي وآله و صحبه أهل الهدى

وقوله- في المنظومة المخطوطة بالظاهرية رقم/ 9651 أ و التي يظهر أنها هي الألفية-:

وبعد فاتفق كل عاقل و رأي كل عالم و فاضل

بأن علم الطب و الشريعة كلاهما في الرتبة الرفيعة

لكن بحمد الله أن الثاني يحافظ عليه في الأزمان

و الطب مما غربت كواكبه و قلّ ما بين الأنام طالبه

... الخ ...

1-8. (1) ضَمَّنَ / الشاعر / الإنطاكِي هذا البيت وهو لأبي العلاء المعري.

إن تقييم الأشخاص وأثرهم في العلوم والمجتمع لا- يعرف إلا من خلال آثارهم وآراء العلماء فيهم، والإنطاكي أثره معروف في خلال التذكرة، وفي هذا الفصل ستعرف بعض آراء العلماء فيه.

أقول: إنه أضاف و جدد في الطب وأوصله إلينا مرتبا مجربا، وهو الذي أطلع على آراء اليونانيين من خلال معرفته للغتهم، وهو الذي قام بتجاربه بنفسه على كل نبات طبي أراد استعماله، وبهذا فقد جمع بين خبرة الماضي و تجربته العلمية.

1- قال عنه أحمد عيسى بك في كتابه (تاريخ النبات عند العرب) (لم يكن في العرب في القرن العاشر الهجري من علماء النبات من يضاهي داود الإنطاكي ولم يؤلف عالم في المفردات الطبية مثل ما ألف داود فإنه قد زاد على من تقدّمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر سواء في المفردات أو في خواصّها).

2- قال عن نفسه (في: سلافة العصر 428 و ريحانة الألباء 2/118): لورآني ابن سينا لوقف يبابي، أو ابن دانيال لاكتحل يتراب أعتابي. (ابن دانيال أحد الحكماء القدماء والأطباء الأولين في القرن السادس قبل الميلاد، نقل من فلسطين إلى بابل أثناء الأسر البابلي لبني إسرائيل في عهد بوختنصر).

وقيل: أراد بابن دانيال شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصللي الطبيب الكمال المتوفى بالقاهرة سنة 710 هـ (ترجم له فوات الوفيات 2/190).

أقول: وهذا المرجح لأن ابن دانيال القديم من المؤكد لا بقاء لآثاره و لا معرفة مفصّلة عنه، فكيف يذكره الإنطاكي (و لكن التعريف به في هامش كتاب التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر ص 247).

3- قال مختار سالم في الطب الإسلامي ص 15: (كان حافظا للقرآن الكريم، منبجرا في أصول الدين، لذلك أعطاه الله بصيرة القلب وقوة الفهم والحفظ والذكاء، ليصبح واحدا من أساطين الرياضة والفلسفة وعلوم الحكمة والأبدان، ونبغ في علم الصيدلة نبوغا خالدا، و كانت له شخصية طبية مستقلة وفلسفة خاصة).

4- قال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب 2/ 57: (داود بن عمر الإنطاكي البيب الضرير الحكيم الفيلسوف الإنطاكي القاهري).

5- جاء في سلافة العصر ص 428: (أعمى قائداه التوفيق والتسديد، ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصر ذكائه حديد، أدرك ببصيرته ما لم تدركه أولو الأبصار، وقطن بمصر فسار صيته في الأمصار، جمع فنون العلم جمعا أصبح به علما فردا، وسرد متونه و شروحه على ظهر قلب سردا إلى أدب بهر بتبيانه وأظهر حكمة شعره وسحر بيانه. فهو عالم في شخص عالم، وعلم شيدت به دوارس المعالم، واعتنى بالطب فصار به طبّا عديما، وفاق أربابه حديثا وقديما، وله فيه مؤلفات حرّ مطولاتها بباع غير ذي قصر، وهذب موجزاتها فقاقت كل مبسوط ومختصر).

6- جاء في هامش ص 252 من ذيل نفحة الريحانة: (كان رأس الأطباء في زمانه، قوي البديهة، غزير المادة).

7- وجاء في ديوان الإسلام (داود الطبيب ابن عمر المحقق الحكيم الفيلسوف الإنطاكي القاهري نقلا عن معجم المطبوعات ص 490).

8- وجاء في ربحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا ج 2 ص 117:

(الرئيس داود الحكيم ضرير بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير.

لم تر العين بل لم تسمع الآذان، ولم تحدّث بأعجب منه مساءلة الرّكبان.

إذا جسّ نبضا لتشّخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كلّ غرض، فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بحسّ التّبض ما لا يطربه جسّ الأوتار:

يكاد من رقّة أفكاره يجول بين الدّم واللحم

لو غضبت روح على جسمها ألف بين الرّوح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(1). وله في كلّ علم سهم مصيب و منطق محلّي بتهذيب التهذيب).

9- وجاء في معجم المؤلفين لكحالة 3/140: (طبيب حكيم مشارك في أنواع من العلوم).

10- وجاء في الكواكب السائرة 3/150: (داود الضرير الطبيب حكيم القاهرة، وكان يحكى عنه عجائب في تشخيص العلة وعلاجاتها).

11- وجاء في الأعلام للزركلي 3/9: (عالم بالطب والآداب، كان ضريرا، انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه).

12- وجاء في أعيان الشيعة مجلد 6 ج 30 ص 375: (كان عالما فاضلا أديبا شاعرا طبيبا ماهرا مع أنه مكفوف البصر، و تحكى عنه في الطب أمور عجيبة).

13- وجاء في تراث الإنسانية مجلد 1/386: (يلقبونه بالحكيم الماهر الفريد، و الطبيب الحاذق الوحيد، جالينوس أوانه، وأبقراط زمانه، العالم الكامل).

ص: 21

1-9. (1) سورة الحج، الآية: 46.

14- و جاء في البدر الطالع المجلد الأول ص 246 ناقلا قول العصامي:

قال العصامي: (هو المتوحد بأنواع الفضائل، و المتفرد بمعرفة علوم الأوائل. شيخ العلوم الرياضية سيما الفلسفية و علم الأبدان. القسيم لعلم الأديان، فإنه بلغ فيه الغاية التي لا تدرك، و انتهى إلى الغاية التي لا تكاد تملك، له فضل ليس لأحد وراءه فضل، و علم لم يحز أحد في عصره مثله).

15- و في اليتيمة للشيخ حبيب المهاجر قال ص 61: (هو الحكيم الطبيب الفيلسوف الشهير)، و نقل قول البستاني فيه فقال: (هو داود بن عمر الإنطاكي نزيل القاهرة، الحكيم الطبيب المشهور، رأس الأطباء في زمانه و شيخ العلوم الحكيمية).

وفاته:

الاختلاف بسنة وفاته لا يعرف له سبب، و لا يستطيع الباحث بسهولة الوقوف على سنة الوفاة الحقيقية، و لكن أشهر الأقوال هو سنة 1008 هـ.

و أما السنوات المذكورة لوفاته فهي 990 هـ (عن الكواكب السائرة)، و سنة 989، و سنة 1005، و سنة 1008، و سنة 1009، و سنة 1011 هـ هذه السنوات مذكورة في مختلف مصادر الترجمة له.

مصادر الترجمة:

إذا أردت معرفة حياة علم من الأعلام فلا تعرفها إلا من خلال مصادر البحث، و هي مختلفة لا تعطيك تعريفا كاملا بسهولة، و تكمن الصعوبة في جمع ترجمة أي علم من الأعلام إذا كانت مصادر ترجمته غير معروفة.

و أفضل طريق و أسهل أسلوب لجمع المادة حول ترجمة الأعلام هي معرفة المصادر. و لذلك نضع بين يديك مصادر ترجمة العلامة الإنطاكي للتعرف عليه من خلالها:

ص: 22

- 1- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين للزركلي خير الدين بيروت ج 3 ص 9.
- 2- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: عبد اللطيف بن محمد مصطفى رياضي زاده المتوفى سنة 1078 ألفه سنة 1054، تحقيق و توضيح محمد التونجي، نشر مكتبة الخانجي.
- 3- إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة: علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1 1985 ص 420.
- 4- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دار التعارف بيروت، مجلد 6 ج 30 ص 375.
- 5- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي الباباني، ج 1 ص 121 و 285 و 352 و 373، و مجلد 2 ص 141 و 352 و 373.
- 6- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للفاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ، دار المعرفة ج 1 ص 246.
- 7- بروكلمان: ج 11 ص 364 و 491 و 492.
- 8- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، بيروت، المجلد 2 ج 3 ص 356 و 338 و 339.
- 9- تاريخ الطب عند العرب في العصور الحديثة: شوكت الشطي مطبعة جامعة دمشق، سنة 1960 ص 2-6.
- 10- تاريخ العلم و دور العلماء العرب في تقدمه: لعبد الحليم منتصر.
- 11- تاريخ النبات عند العرب: د. أحمد عيسى بك.
- 12- تراث الإنسانية: لمجموعة من الكتاب، دار الفكر بيروت، المجلد الأول ص 386.

13- التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار و أعيان المائة الحادية و الثالثة عشر: لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي.

منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1/1983. ص 247، رقم 376.

14- الحركة الفكرية و الأدبية في جبل عامل: للسيد محمد كاظم مكي، دار الأندلس ط 2 مزيدة منقحة سنة 1982، ص 70.

15- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، المتوفى سنة 1111 هـ، دار صادر، بيروت، في 4 مجلدات. ترجمة الإنطاكي ج 2 ص 140-149.

16- ديوان الإسلام: لوحه 37.

17- الذريعة إلى معرفة تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني.

18- ذيل نفحة الريحانة: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، ولد سنة 1061 و توفي 1111 هـ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

19- الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة: (طبقات أعلام الشيعة)، للشيخ آغا بزرك الطهراني.

20- ريحانة الألباء و زهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ولد 977 و توفي سنة 1069 و هو ممن أخذ الطب عن الإنطاكي. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ط 1 سنة 1967، ترجمة للإنطاكي ج 2 ص 117-119 و 329.

21- سانحات دمی القصر في مطارحات بني العصر: درويش محمد بن أحمد الطالوي الأرتقي الدمشقي، ولد 950 و توفي سنة 1014 هـ، تحقيق محمد موسى الخولي، عالم الكتب بيروت ط 1 سنة 1983 في جزئين ترجمة للإنطاكي ج 2 ص 32-44.

ص: 24

- 22- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: للسيد علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الحسيني الحسني. ط 1 سنة 1324 هـ، القاهرة ص 428-430.
- 23- سمط النجوم العوالي: ج 4 ص 359 و 360.
- 24- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة 1089 هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة. ج 8 ص 415 و 416.
- 25- الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع: مختار سالم. تقديم و مراجعة الشيخ أحمد محي الدين العجوز، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، سنة 1988 م ترجم للإنطاكي ص 155-157.
- 26- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي: آلّه و ميللي.
- 27- فهرس الخديوية: ج 4 ص 217 و 218، وج 6 ص 32 و 42 و 46 و 47 و 101.
- 28- فهرس دار الكتب المصرية ج 3 ص 6.
- 29- فهرس الأزهرية: ج 6 ص 101 و 103 و 136.
- 30- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية- الطب و الصيدلة:
د. سامي خلف حمارنه، دمشق سنة 1969. ص 399-407.
- 31- فهرس مخطوطات الطب الإسلامي: باللغات العربية و التركية و الفارسية في مكتبات تركيا، ص 225، رقم 196.
- 32- قراءات في تاريخ العلوم عند العرب: حميد موراني و الدكتور عبد الحلیم منتصر، ص 155.
- 33- كتابخانه عاشور أفندي: ص 47.
- 34- الكشف: لطلّس، ص 215.

- 35- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون: حاجي خليفة مصطفى ابن عبد الله ص 79، 80 و 250 و 386 و 744 و 1313 و 1342 و 1360 و 1555 و 1939 و 1946.
- 36- الكنى و الألقاب: للشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي، الوفاء، بيروت ط 2، سنة 1983، في ثلاث أجزاء. ترجم للإنطاكي ج 2 ص 57.
- 37- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: للشيخ نجم الدين أبو المكارم بن محمد بدر الدين الغزي. بيروت، ط 2، سنة 1979. حققه و ضبط نصّه الدكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، ج 3 ص 150.
- 38- الكيمياء عند العرب: جابر الشكري.
- 39- ما ذا في التاريخ: للشيخ محمد حسن القبيسي. بيروت، دار التعارف، سنة 1988. ج 26 ص 484.
- 40- مجلة التراث العربي.
- 41- المختصر من كتاب نشر النور و الزهر في تراجم علماء مكة و أفاضلها من القرن الحادي عشر للقرن الرابع عشر: للشيخ أبي الخير عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح ابن محمد مرواد. اختصار و ترتيب محمد سعيد العامودي، و أحمد علي.
- مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط 1 سنة 1978، ترجمة ج 2 ص 152.
- 42- مخطوطات الطب و الصيدلة و البيطرة في مكتبة المتحف العراقي:
أسامة ناصر النقشبندي. دار الرشيد، بغداد، سنة 1981.
- 43- مخطوطات الموصل للجلبي: ص 58 و 107 و 238.
- 44- مخطوطات ولي الدين كتابخانه: ص 141-146.
- 45- مخطوطات يكن جامع كتابخانه ص: 48.

- 46- المستدرك على معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، طبع بيروت، ص 242.
- 47- مظاهر الثقافة الإسلامية و أثرها في الحضارة: محمد فائز القصري.
- 48- معجم أدباء الأطباء: للشيخ محمد الخليلي، طبع العراق، ج 1 ص 157-163.
- 49- معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة): للدكتور أحمد عيسى بيك. دار الرائد العربي، بيروت. ط 1 سنة 1361 هـ. ط 2 سنة 1402 هـ، 1982 م.
- 50- معجم العلماء العرب: باقر أمين الورد، راجعه كوركيس عواد.
- عالم الكتب ط 1، سنة 1986، بيروت، مكتبة النهضة العربية. ترجم للإنطاكي ص 113.
- 51- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة: الياس سركيس، طبع بيروت في مجلدين.
- 52- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة. بيروت، في 15 جزءاً، دار إحياء التراث العربي.
- 53- مقدمة كتابه تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق: بيروت جزءان في مجلد، و طبع في القاهرة سنة 1302 هـ.
- 54- ملامح من حضارتنا العلمية و أعلامها المسلمين: ذ. كارم السيد غنيم. ترجمة ص 97.
- 55- موجز تاريخ الصيدلة: للأستاذة: عبد العظيم حنفي صابر، و عبد الحلیم منتصر، و جورج شحاته قنواني.
- 56- الموسوعة الإسلامية: للسيد حسن ابن السيد محسن الأمين. دار التعارف، بيروت سنة 1980. ج 5 ص 190.

57- موسوعة الحضارة العربية والإسلامية: المجلد الأول في فصل الكيمياء و الصيدلة عند العرب. للدكتور فاضل أحمد الطائي.

58- الموسوعة الطبية العربية: د. حسن بيرم، ود. علي حسن. الدار الوطنية، بيروت. ج 1 ص 24.

59- نظم الدرر: مخطوط.

60- هدية العارفين وأسماء المؤلفين و آثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، سنة 1981. ترجمة ج 1 ص 362.

61- اليتيمة في بيان البعض من منتخبات الكتب الحديثة و القديمة للشيخ المهاجر العاملي حبيب آل إبراهيم. مطبعة العرفان، صيدا، ط 1 سنة 1934. ترجمه ص 61.

إلى هنا ينتهي ما وصلنا إليه من ترجمة العلامة و الأديب، و الشاعر اللبيب، و الطبيب الشهير الفيلسوف داود بن عمر الإنطاكي (ره). نرجو من القراء الأكارم أن يتحفونا بما لديهم من مصادر و كتب غير الذي ذكرناها مع جزيل الشكر و فائق الاحترام.

كتبه ابن أحمد عبد الله عدنان بن الشيخ جراح المنتفكي الرفاعي.

ص: 28

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الامزجة تأليف داوود بن عمر الانطاكي 1008 هـ

ص: 29

سبحان من سجدت له جباه الأجرام صاغرة، وامتزجت بحكمته لإنتاج الأخلاط خاضعة متصاغرة، أنعم على الأعضاء بيث الأرواح المترشحة، وجعل الأفعال غايات القوى المثلثة، سبع قوى التربيع لحكمة الربط، وتسع المجموع كعدد الاصل في قواعد الضبط، فله الحمد استحقاقاً لذاته واعترافاً بكمال صفاته حمداً يستغرق الجوارح والالسنه ويستنفذ تأييده صفحات الأزمنة، ونستوهبه صلاةً وسلاماً يباري كل منهما حركات المحدد والبسيط ويكون معشار عشرة قطارات أمواج المحيط على نقطة مراكز الادوار في الكائنات وأسرار لطائف الموجودات.

خصوصاً على أوج الشرف الاقدس وجماع سلسلة الامكان في كل محل أنفس، وعلى الراقين في النجاة مدارج معراجهم والسالكين في شفاء الوجود اشارات قانونه ومنهجه ما استغرقت عقول الحكماء بالمعارف الالهية وعلقت بالاجسام أسباب الحالات الثلاث ارادية وقسرية.

وبعد: فلما كان تنافس النفوس الكاملة وغاية مرقى مرام العقول الفاضلة ما به الخلاص من قيود الشهوات وغايته الاسداء من جزيل السعادات وجب على كل من استحصل شرائط الانتاج والقياس صرف قُوى عقله إلى نحو بيان معاني تشييد هذا الاساس و كنت بحمد الله ممن نظمه هذا السلك الجليل وضمه هذا الشمل النبيل، فأرشدت إلى أن أولى ما يترتب عليه ما ذكر تشييد العلوم خصوصاً ما كان منها نفعه متعلقاً بالخصوص والعموم؛ فأجلت الفكر في استخراج أشرفها نوعاً و جنساً وأعزها خواصاً عقلاً وحساً، فرأيت ذلك اما بحسب ميسس الحاجة أو شرف الموضوع. فما

ظنك بالعلم الحائز للمجموع، وذلك هو علم الحكمة الالهية المتكفل بالقواعد الشرعية والعقلية.

ورأيت الأول، قد تم تشييده واتفاهه، والثاني، قد آن أن تبيد عناصره وأركانه فأنفقت فيه نفيس عنفوان الزمان حتى جعلته مشيد الأركان و الأساس واضح البرهان، ونوعت أجناسه مقومة و أوضحت فصول خواصه و أعراضه مقسمة حتى أفردت منه مشكلات المسائل و ميزت القواعد بالدلائل و فرعت الاحكام و الضوابط، و رددت الشوارد إلى الروابط في كتب محررة الاحكام أجلها التذكرة التي استأصلت فيها شأفة هذه الصناعة و تتبعت كل علم له تعلق بها في أوجز بلاغة و براعة. جعلت فيها الطب مقصوداً بالذات ثم ضمنت إليه كل علم يحتاج إليه الطبيب و لو بأدنى تعلق و اضافات.

فعزمت حين رأيته جامعة لشممل ما تبدد مقيدة ما كان من أوابد الحكميات قد شرد أن أجعلها خاتمة التصانيف المنسوبة اليّ، علماً مني بأن ذلك غاية ما انتهت إليه قوى عقلي الفاتر و ذهني القاصر فوق إن وقف عليها من إذا نسبته إلى النفوس كان العاشر في البشر، أو إلى العقول فهو الحادي عشر، انسان عين الزمان و رئيس الامراء الاعيان، الجامع بين منصبي رياسة العلم و سياسة الحلم مولانا درويش حلبي ابن المرحوم مصطفى أمير اللواء السلطاني، لا زال ضريحه مغروراً بشايب(1) الرحمة و الرضوان و محله في أرفع رياض الجنان، أيد الله تعالى سيادته و أيد على صفحات الايام سعادته. آمين، و أنشدت هذه الايات:

أمير له العليا طريفاً و تالداً فكل افتخار للورى دون فخره بملك و علم مع سَخاً و شجاعة لعمرك هذا العز لا غير فادره فلي منه ما قرت به العين منحة و مني له المدح المديح بنشره فلم أمتدحه قاصداً رفع قدره فذا حاصل لكن لتلذاذ ذكره فغاية مطلوبي من الله أن يرى بأوج العلى عزاً و تطويل عمره

ص: 32

1-10. (1) شايب: الشُّبُوبُ: الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ، وَ الْجَمْعُ: شَائِبٌ. (المعجم الوسيط).

فحين أجال قرائح الفكر في معانيها و أطال تسريح النظر في مبانيتها و جدها عباب(1) بحر تقصر عنه الأفكار و قاموس تيار تكل دونه ثواقب الانظار، أشار مدة أيامه و اشارته الممثلة المأمولة و أوامره المطاعة المقبولة أن أضع رسالة تكون لمستغلق أبواب معانيها مفتاحاً و لمستصعب دقائق غوامضها هداية و ايضاحاً، فحين استحالت المخالفة و حقت الطاعة؛ لصدق المؤلفة حررت هذه الرسالة الموسومة ب «النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة».

سلكت فيها طريقاً لم تسلك قبلي لوارد، و بسطت فيها نمطاً لم ينسجه ناسج و لا نحى نحوه قاصد، حيث بينت كيف مأخذ الطب من الحكميات و الفلسفة، و ما وجه رجوع المواليد إلى مطلق البسائط و هي مؤلفة، و حشوت أصدافها بالجواهر الغالية و شحنت فلك ألفاظها بالنفائس العالية لتطابق ما في نظره الثاقب و تناسب ما اقترح عليّ بحدسه الصائب، لم أكن فيها كُلاً على كتاب بل اقتصرت على ما في قوى عقلي من مسألة و جواب، و اعتمدت على ما أرشد إليه الدليل و الاجتهاد و صح عليه التعويل و الاعتماد، فان نقلت عبارة فلمناقشة، أو نظرت في كلام فللمفاتشة.

هذا، و انها إن وقعت منه في حيز القبول فذاك، و الا- فالمسؤول اسبال ذيل الفضل و التجاوز عن كبوات طرف الذهن و الجنان و نبوات صارم القلم و اللسان، و من واهب العقل أستمده العصمة و التوفيق من دقائق الزلل و أن يجعلها خالصة عن الشبهات في القبول و العمل انه خير من استمطرت من فضله سحائب العطاء و أكرم من سامح المعترف بمواقع الخطأ.

و قد رتبها على مقدمة و ثمانية أبواب و خاتمة.

ص: 33

1-11. (1) عُبَاب: معظم السيل. ارتفاع السيل. عُبَابُ البحر: موجه. (المنجد في اللغة).

في ذكر ما تمس الحاجة إلى تقديمه في هذه الصنائع الفاضلة، و يجمع جنس الارتباط الكلي و تناسب أنواع الموجودات بالطريق العقلي، و كيفية التداخل و أسرار التمازج و التقابل، و تحته أنواع و فصول لا تحصى و خواص و أعراض لا تستقصى، لكن العاقل إذا أمعن النظر اهتدى بالحدّ إلى العدّ و بالاجمال الصحيح إلى التفصيل الصريح.

إذا عقلت هذه الاشارات، فاعلم: أن وجود الواجب المطلق حيث لم نعقل له أولية يكون(1) الوجود في الحقيقة عند الاطلاق مخصوصاً به، و يقال لهذا المعنى «القدم الذاتي» فما سميّ أو اتصف بعد ذلك به مجازاً لا يعطيه الاطلاق عند عاقل فرداً من الكائنات.

إذا أحكمت هذه المقدمة، فمثبت القدم حينئذٍ لغير الواجب اما أن يريد الذاتي، أو الزماني أو المعنى المشترك بينهما، لكن لا سبيل إلى الأول؛ لما عرفت من عدم تعلقه، و لا إلى الثالث؛ لتطرق الاحتمال المبهم الموجب لسقوط الاستدلال كما هو مقرر في صناعة أخرى، و بقي أن يريد الثاني، فان كان القول به جائزاً فلا تكفير بهذه المسألة لاحد، أولاً، فلا بد من نص لا يحتمل التأويل على ذلك، و لم تر شيئاً، فالأليق على هذا اما الوقف على ورود شيء رافع للشك أو القطع بالصحة؛ صوناً للنفس و احكاماً عن نفي واحد فضلاً عن كثيرين في الدين الذي هو أعز ما يجب حفظه.

إذا تقرر هذا فقد بان أن الوجود المطلق غير مخالط لشيء من الاشياء. فما سمعت بعد من تقسيم جسم أو جوهر أو عرض لازم أو منفك

أو حكم بحالة، فانما ذلك من لواحق الاغيار؛ لتنزه الواجب عن خطرات الظنون و لحظات العقول مطلقاً، وانما كان لها المحال في الصفات للحكمة العائد ما يترتب على غاياتها إلى المكلفين.

ثم الوجود المشار إليه انما لحقته هذه التسمية باعتبار معرفتنا له خاصة، لا أن فيه دلالة بمفهوم ولا تقابل مطلقاً فافهم. وهو منزه عن المواد و الهیولی (1) و الصور (2) اللاحقة للامكان لخروجه عن سلسلته و تساوي نسب أنواعه، فلا مخصص لبعض دون آخر، فلنذكر كيفية التأثير و الایجاد و دخول الاحكام المختلفة في الاشخاص الصادرة عنهما. و لما كانت كلها بمقتضى العلم و كان هو الاشراف على الاطلاق و جب أن نقدم القول فيه أولاً، ثم في العوارض و الاغراض المقصودة.

فصل

العلم حصول صورة المعلوم انتقاشاً في قوى العقل و النفس المعبر عنها بالذهن، فهي كالمرآة و الانتقاش فيها كانطباع المرئيات في تلك، فعليه قد يسهل النقش و زواله إن أفرطت الرطوبة أو يسهل الأول دون الثاني إذا أفرطت الحرارة و العكس، فالمراتب أربعة ضرورة.

و هذه القاعدة أصل يتفرع عليها الحفظ و النسيان و ما يغلب على الدماغ من أخلاط، و علاج ذلك كما سيأتي فاعرفه. ثم هذا العلم: اما من حيث هو مقصود لذاته، و هذا هو الفلسفة الأولى و الحكمة النظرية، و فائدتها استكمال النفس الناطقة في قواها و الوقوف على حقائق الاشياء بقدر طاقة البشر، ثم هذا العلم: اما نظري بحت، و هو اما مجرد عن المادة مطلقاً و هو الالهي، أو في الذهن و هو الرياضي. و يطلق على العدد و الهندسة و الهيئة و الموسيقى.

أو محتاج إلى المادة، و هو الطبيعي، و أفضلها الأول تدريجاً. و ليس لنا ما يتجرد عن المادة في الخارج وحده.

ص: 36

1-13. (1) الهَيُولَى: عند الحكماء، شيء قابل للصور مطلقاً من غير تخصيص بصورة معينة، و يسمى بالمادة. مؤنثة. و في التعريفات: الهَيُولَى: لفظ يوناني بمعنى الأصل، و في الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال و الانفصال، محل للصورتين الجسميّة و النوعيّة. و الهَيُولَى عند المتكلمين: الجوهر الفرد الذي يتقوم به المتألف فيحصل الجسم. و الجمع: هَيُولِيَّات. (مُحِيطُ الْمُحِيطِ).

2-14. (2) الصورة: هي ما به يحصل الشيء بالفعل كالهيئة الحاصلة للسريير بسبب اجتماع الخشب المركب منها. و مقابله المادة، بمعنى ما به الشيء بالقوة كقطع السريير. (مُحِيطُ الْمُحِيطِ). و هي نوعان: صورة جسميّة، و صورة نوعيّة. أنظر: (بداية الحكمة للعلامة محمد حسين الطباطبائي، ص 72 73).

أو عمليّ، وهو اما متعلق بنفس الشخص من حيث هو، ويسمى «سياسة النفس»، أو بها وبما يحتاج، إليه من شهوات قواها الثلاثة ويسمى «تدبير المنزل». والمعلم (1) يسميه «تدبير المدينة الفاضلة، و اسطوغرياس» يعني المنزل و لوازمه، أو بما يعم ويسمى «السياسة الملكية و السلطانية». قال و هذه إن كان الحافظ لنظامها شخصاً ظاهراً قائماً بأحكامها الظاهرة و الباطنة قد دلت على وجوده القرانات الكبار فهي دولة النبوة، و ذلك الشخص هو النبي المفاض عليه من قوى المجردات ما تميز به عن البشر، أو دبر ظواهرها خاصة بدلالة القرانات المتوسطة، فهي السلطنة و صاحبها هو السلطان، و هذا قد يعم ملكه الاقطار العامرة إن اتفق استواؤه في الطوالع ذوات الازمان الممتدة و الاختص ببقعة ما ساعده منها كما هو مقرر في موضعه كالتذكرة و غيرها من كتبنا، و عكسه الحكيم المجرد المعبر عنه عند أهل العرفان ب «الفرد الجامع» و كثير منهم يسمي ما يتعلق بالشخص وحده علم الاخلاق كما فعل الشيخ (2). و كل نوع من المذكورات قد يكون جنساً لاصناف تحته باعتبارات مختلفة كاختلاف العددي إلى حساب هوائي و قلامي و أرتماطقي، يعني علم النسب، و الهندسة إلى ما يتعلق بالخطوط و السطوح و الاجسام و الزوايا و المنخرطات إلى غير ذلك و يشملها «الاشطر نوميًا»: يعني النجوم و الاجسام، و كذا الايقاعات و النقرات و نسب المقام في علم الصوت و معرفة مقادير الحركة و تلافى الدوائر و تقاطع الجوزهرات في الهيئة إلى غير ذلك مما قرناه في التذكرة و كتاب و غاية المرام و غيرهما.

أو مقصود لغيره، اما للمعاني اصالة، و هو المنطق لانه للمعاني كالنحو للالفاظ من ثم سماه المعلم حين اخترعه ب «المسبار» يعني الميزان، و هو بسائر أبوابه التسعة مدخل و مفتاح الحكمة بأقسامها الستة، و من هنا كانت الحكماء تجعل كتبها أقساماً سبعة، أولها المنطق ثم البواقى، فلما

ص: 37

1-15. (1) أي: أرسطوطاليس.

2-16. (2) هو الشيخ الرئيس ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، صاحب كتاب القانون في الطب، و له جملة من المؤلفات في الفلسفة و الطبيعيات و الطب، و المنطق. توفي سنة (428 هـ، 1037 م)، و كان عمره رحمه الله ثلاثاً و خمسين سنة، و دفن بهمدان.

جاءت هذه الشريعة الطاهرة صلوات الله و سلامه على الصادع بها وجدت مشتملة على ما نسخ العلميات؛ وذلك لأن مدار النظام اما على حفظ النفس و هو فيها بنحو القصاص، أو العقل و هو بتحريم ما يزيله من نحو الخمر، أو المال و قد صانته بالمعاملات من البيع و الرهن و التراضي في غيرها، أو العرض و قد ضبطته بحل الانكحة و تحريم السفاح، أو على الاعتراف بشكر المنعم و امثال أوامر الملك و من جاء عنه بالناموس الالهي، و تميز من خرج من هذه الريقة، و ذلك معلوم منها بالعبادات؛ فلذلك اقتصر في غالب الكتب المتأخرة على الأقسام الاربعة، ثم ضاق الوقت فأفردوا القدر المحتاج إليه من المنطق، و ذلك معرفة الكليات و القضايا و الاقيسة في كتب مخصوصة، و كثيراً ما يُحذف الرياضي أيضاً من البواقي، و هذا كله بحسب الدواعي و صلاحية الزمان. و قد استقصينا الواجب من كل ذلك في التذكرة، و استخلاص ما فيه كفاية أو يتوصل منه إلى ما يتعلق بالألفاظ و ذلك هو علوم الادب.

و لنا في تقسيم العلوم قاعدة: و هي أن سنلخص كل علم اما أن يتعلق بالاذهان كالمنطق و الحساب، أو باللسان كالنحو و الشعر، أو بالابدان كالتب و التشريح، أو بالاديان كالتفسير و الفقه، فهذه أجناس العلوم و تحتها بحسب اختلاف الموضوعات أنواع العلوم؛ و ذلك لانها إن كان موضعها المبادئ التصورية و التصديقية من حيث ايصالها إلى مطلوب كذلك، و غايتها عصمة الذهن عن الخطأ في النظر، فهو المنطق الباحث عن التصور و التصديق و تقسيم الألفاظ و الدلالات و الكليات و التعريف و القضايا و لوازمها من جهة و عكس و تناقض و الاقيسة الاقترابية و الشرطية يقينية كانت أو ظنية.

و إن كان موضوعه ذات الواجب على الاصح عندي من أقوال ثلاثة لما تقدم و كان ناظراً فيما تجرد عن العلائق و كان غايته السعادة الابدية فهو، الالهي، فأنواعه خمسة عند المتقدمين:

الأول: الامور العامة كالعلة و الوحدة

والتقدم ونظائرها، والثاني: مبادئ الموجودات، والثالث: اثبات الصانع وما يصح له ويمتنع عليه، والرابع: تقسيم المجردات، والخامس: أحوال النفس بعد المفارقة. وزاد أهل الاسلام نوعاً سادساً سموه «السمعيات»، وهو مباحث النبوة والمعاد. وأول من زاده الشيخ، وزادت المعتزلة مباحث العدل المعروف عند الاشاعرة بالأفعال، وزادت الامامية من الشيعة مباحث الامامة، وأول من أدخله ابن نوبخت في الياقوتة، ثم تبعهم أهل السنة وغيرهم، وتوسعوا فضموا إليه التصوف (1) و مباحث الآجال و الارزاق، و كل ذلك قد أودعناه [في] (2) كتاب غاية المرام مع زيادة الجدل و تفصيل السعادة بعد اختلال النظام.

أو كان باحثاً عما تجرد عن المادة في الذهن خاصة كما عرفت فهو الرياضي وأنواعه كما عرفت أربعة:

[علم الرياضى على اربعة اقسام]

أحدها: «جو مطريا»:

يعني الهندسة، لأنها تعني الأربعة. انما اختلفت بحسب الموضوع فمتى كان هو الجسم التعليمي و أصوله، و هي النقطة المعبر عنها بنهاية الخط غير المنقسمة، ثم الخط الكائن عن امتدادها المقسوم من الطول خاصة، ثم السطح المؤلف من الخطوط المقسوم طولاً و عرضاً، ثم الجسم المركب منها القابل للقسمة في الثلاثة فهو هذا العلم.

و حقيقة البحث فيه عن الخطوط و الدوائر و الاشكال، و يجمعه أن أصل الخطوط ثلاثة مستقيمة كالعمود و الضلع و الساق، و مقوسة كالدائرة و أقل منها، و منحنيات و هي قليلة.

هذه هي الاصول التي إذا استحكمتها العقائل اهتدى بها إلى النسب و الخواص و الموازين الحسابية و أحكام الاشكال و المجسمات و المخروطات و الكرات متحركة أولاً.

و عليه يتفرع بحسب اللواحق أصناف عشرة:

الأول: ما موضوعه تحصيل المطالب بالبراهين الكلية المنصوصة بالفعل،

و هو علم مركز الاثقال مثل «القرصطيون» يعني القبان.

و الثاني: أن يكون كذلك،

لكن لا يختص بالفعل بل يكفي فيه تصور الذهن، و هو علم المساحة.

ص: 39

1-17. (1) تصوف: صار صوفياً: تخلق بأخلاق الصوفية. الصوفية: فئة من المتعبدين، واحدهم: الصوفي، وهو عندهم من كان فانياً بنفسه باقياً بالله تعالى مستخلصاً من الطبائع متصلاً بحقيقة الحقائق. (المنجد في اللغة).

2-18. (2) الإضافة هنا لإقتضاء السياق لها.

و الثالث: أن يتعلق أيضاً بالابجاد الفعلي بلا آلة

و هو استنباط الماء.

و الرابع: أن يتعلق به مع الآلات التقديرية الزمانية كالبنكومات

، و هي المعبر عنها بالمزاول، يعني الرخامات.

و الخامس: أن يتعلق بالآلات الجزئية،

و هو جَرّ الاثقال و تركيب الدستور، يعني العود و الجنك و ذات الشعب.

و السادس: أن يتعلق بالآلات الذهنية

، و هو الروحانيات.

و السابع: أن لا يتعلق بابجاد فعل مبرهن،

بل يكفي فيه مجرد التصوير، و هو عقود الابنية و كيفية اتخاذها.

و الثامن: أن يتعلق بالنظر من غير التفات إلى الاشعة،

و هو علم المناظر.

و التاسع: أن يكون المطلوب فيه إلى الاشعة من حيث الانعكاس

، و هو علم المرايا المحرقة.

و العاشر: أن يتعلق النظر فيه بالفلك و المقادير،

و هو علم الكرات و آلات النجامة، و هذا في الحقيقة فرع الرابع.

و ثانيها: أي: أنواع الرياضي «أسطرنوميا»

، و يعبر عنه بالهيئة و النجوم و هو ما موضوعه الاجرام البسيطة فلكية كانت أو عنصرية، لكن من حيث الكم و الكيف و الحركة بأقسامها، و السكون و أحوال الكواكب في الأفعال و التقاطع و الشرف و التربيع و الاجتماع و المقابلة و الرجوع و الاستقامة و أحكام الأرض، و قدر المعمور منها و انقسام الاقاليم و تغير الزمان و غير ذلك، و يتفرع من هذه خمسة أصناف:

الأول: أن يتعلق بالنظر فيه بمجرد الرصد

، و هو علم العروض و الاطوال و محل الاماكن.

و الثاني: أن يتعلق بالاشعة،

و هو علم الظلال كنصب الخيط و المنحرفات و استخراج الحصص الزمانية.

ص: 40

و الثالث: أن يكون غاية النظر فيه تحرير الكواكب الخمسة و ما يخصها

، و هو علم الزيج.

و الرابع: أن ينظر فيه في مطلق الكواكب و ما يخصها

، و هو علم الاحكام مطلقاً، و قد يتفرع هذا إلى ما ينظر فيه إلى الاعمال الحسابية، و هو علم المواقيت، و إلى ما يبحث عن المكونات و الاشخاص من حيث سعادتها بالحركات، و هو الاحكام الخاصة.

و الخامس: أن يكون البحث فيه عن تحرير الكواكب

و كمية ما تقطعه زماناً و مكاناً، و هو التقويم مطلقاً، و يتفرع منه تسطيح الكرات و تحرير الاعمال و الارزاق.

و ثالثها: أي أنواع الرياضي «الارثماتيقي»:

و هو العدد، و هو ما موضوعه العدد من حيث انقسامه إلى الزوج و الفرد و التركيب و الضم و التكميب و التناسب و غيرها، و يتفرع منه تسعة أصناف:

الأول: ما يتعلق بالذهن خاصة،

و هو المفتوح.

الثاني: ما ينظر في الرقوم،

و هو علم التخت العددي.

الثالث: ما ينظر فيها من حيث و المثلث الخالي الوسط و غيره

و المربع و ما يلزم. ذلك من الخواص ككون الالف في مثلها بسطاً تصرف الكائنات و تجلبها، و المخمسات تفعل التعاكس، و هو علم الاوافق.

و الرابع: أن يتعلق باستخراج مجهول من معلوم بالاربعة المتناسبة،

و هو علم الخطأين.

و الخامس: أن يفعل ذلك من غير هذه الاربعة

، بل بالجذور و الاموال و الكعوب، و هو علم الجبر.

و السادس: أن يتعلق بالوصايا خاصة

و يكون بعضه متوقفاً على بعض، وهو حساب الدور

ص: 41

و السابع: أن يكون ناظراً إلى حصر الاموال خاصة

و انقسامها إلى القيراط و الدرهم و الدينار، و هو علم الخراج، و يسمى القوانين السلطانية.

و الثامن: أن ينظر فيه إلى حصر الأرض المزروعة

و ما يخص البقعة من البذر و الخراج، و هو علم المساحة الحسابية. و قد يدخل في الذي قبله.

و التاسع: ما موضوعه مجرد الاصطلاح

، و هو علم حساب اليد كوضع الابهام على الخنصر في الألف و البنصر في المئات و هكذا. و عندي: أن الرمل عائد إلى علم التخت في الحقيقة كما أن الرياضة تعود في الحقيقة إلى استنباط المياه.

و رابعها: أي الرياضيات «الموسيقى»

: يعني علم النغم، و هو ما موضوعه الصوت من حيث تركيبه مستلذاً مناسباً، و نسب الايقاع على الآلات المخصصة مثل الارغز: يعني ذات الشعب، و هذا العلم خمسة أصناف:

الأول: معرفة النقرات و كيفية تأليف الاصوات منها، و هي كالاسباب و الاوتاد في علم العروض.

و الثاني: علم الايقاع، و هو تنزيل الاصوات و النغمات على الآلات و طرق الضرب.

و الثالث: علم النسبة، و هو معرفة أن البم مثلاً إذا كان ستين طاقاً يكون المثنى ثمانية و أربعين، و أن السدس للثلث في الشد الاعظم على دستام الوسطى و السبابة و أن الرست مثلاً ينفع المالميلخوليا(1) الكائنة عن البلغم إلى غير ذلك.

و الرابع: علم تفكيك الدائرة و بيان ما بين المقامات من النسب مثل الركي و الرمل.

و الخامس: علم التلحين، و هو رد الموشحات و الاشعار الرقيقة إلى نغمة مخصوصة بطريق مخصوص. و القاعدة فيه راجعة إلى العروض في الحقيقة، فان ما كان من بحر البسيط يعمل من الحسيني بالرفع على مستفعل

ص: 42

و الخفض على فاعل. ورد الاوزان في بقايا الاجزاء مركباً و ما كان من الخب يعمل من السيكا بعكس ما تقدم.

و هذا امر سهل مع أنه الآن مفقود و الطب في غاية الحاجة إلى هذه الصنائع؛ اذ كان موضوعه الجسم الطبيعي من حيث إنه محل التغيير في أنواع الكم و الكيف و هو العلم الطبيعي، و يسمى البحث فيه وحده «علم الطبيعة»، و اذا انضم إلى الرياضي فعلم الفلسفة الثاني؛ لأن الالهي هو الأول، و هو علم ما وراء الطبيعة، و هو أعلى الحكمة، و أوسطها الرياضي، و أدناها الطبيعي. هكذا قال المعلم؛ فلذلك رتبناها كذلك. و عندي: أن هذا الترتيب من حيث العقول القاصرة التي لا يمكنها الترقى إلا بالنظر في المحسوسات، و الا فالذي أراه أن الرياضي أدنى و أسهل. و قد قسم المعلم الطبيعي ثمانية اصناف:

الأول: علم سماع الكيان

بفتح السين على أنه مصدر سمع و كسرهما على أنه ذكر الاشياء، و هو ما يبحث فيه عن المواد و الصور و الحركة و النهاية و العلل. و المتأخرون سموه الامور العامة.

الثاني: علم السيماء [20]

و العالم، و هو يبحث فيه عن الافلاك و العناصر و ارتباطها و ما يكون عن ذلك من حيث الاعتلاق و التماس، و ما في ذلك من الحكم الالهية.

الثالث: علم الميزان بالمعجمة معناه الاثار العلوية

، و يبحث فيه عن تغيرات العناصر في نفسها و أحكام الصاعديات عندها من بخار و غيره، و كيف ارتبطت الحوادث العنصرية بالحركات السماوية، و ما علة حدوث نحو الصواعق و قوس قزح و ذوات الاذنان و الهالات، و هل هي علامات لحوادث الدهور أم لا؟ و هذه المكونات قد ألحقها [ب] (1) المواليث الثلاثة و جعلت المواليث أربعة؛ رعاية لمطابقة المزاج العنصري و سميها بالاثار الناقصة، و لم أسبق إلى ذلك.

ص: 43

وسماه بذلك لتعلقه بالمركبات. يبحث فيه عن كيفية كيان المواليث الثلاثة واستقصاء أنواعها وأشخاصها وآجالها وتغيير موادها وصورها وبيان علل ذلك.

الخامس: علم المعادن وكيفية انقسامها

وأنها إما تامة جامدة كالياقوت أو تامة منطرفة كالذهب أو ناقصة صحيحة سيالة كالزئبق أو شعالة كالكبريت أو فاسدة يرجى صلاحها ونقلها إلى كيان آخر مثل الكحل والرهج أو لا مثل الزاج(1) والشب(2)، وما وجه تولد كل ذلك.

السادس: علم النبات.

يبحث فيه عن مواد من العصارات والمياه وعن تقسيمه إلى ما ينبت و سينبت اما من بزر، أو قضيب، أو ثمر، وأن كلاهما طويل أو قصير، والطويل إما كامل، وهو ما جمع الاصول والفروع والورق والحب والثمر والصبغ والليف والقشر والعصارات، كالنخل، والناقص، ما كان عادماً أحدها، وناقص الناقص، وهو ما عدم الاكثر مثل التمش من غالب النبات.

السابع: علم الحيوان،

استقصينا فيه مواد صورته، وأنه مقسوم إلى مستقيم كالإنسان، ومعوج لا إلى الغاية كالطير، ومكبوب كذوات الاربع، ومسحوب كالافاعي، وأن كلاهما بري أو بحري، وكلُّهما من ذوات السموم أم لا، وبين كيفية اتخاذها وتأهيل الوحشي منها والعكس، ومواقيت سفادها وآجال حملها واعمارها، وكيف تتركب أنواعها حتى يكون منها نوع عن نوعين كالبعغل عن الحمار والفرس ولاي شيء لم تلد البغال والنفول إلى غير ذلك.

وهذه الثلاثة كثيراً ما أدخلها المتأخرون في الرابع، لكن العلم أجمل وفصل. وقد استنبطت من الخامس علم الموازين ورددته إليه بعد ما ذكره مفرداً واستخرجت علماً سمّيته ب «القسطسة» ذكرت فيه معنى الطبخ والنيء والفج(3) والقلبي والشبي والاحتراق ونزلت عليه أنواع المعادن، واستخرجت من السادس علماً سمّيته علم «السنبرة» معناه القوانين، ذكرت فيه أن كل فرد من

ص: 44

1- 22. (1) الزاج: من ضرور الملح الشريفة الكثيرة التعريف، يكون في الأغوار عن كبريت صابغ وزئبق يسير رديئين يمنعهما عن الفلزات سوء النضج. أنظر: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 406).

2- 23. (2) الشب: هي رطوبة مائية التأمّت مع أجزاء غصّة أرضية وانعقدت بالبرد عقداً غير محكم. أنظر: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 475).

3- 24. (3) الفجّ من كل شيء: ما لم ينضج. (المنجد في اللغة).

أفراد النبات يحتاج إلى اثني عشر قانوناً معرفة لغاته و زمن غرسه أو زرعته، و ماهيته من أول ما ينبت إلى يوم قلعه، و يخدمه أي كوكب، و كم يبقى حتى تسقط قواه فلا يستعمل في دواء بعدها، و بم يعرف الصحيح و الفاسد منه، و بأي شيء يغش، و كيف يعرف، و ما درجته و ما نفعه، و ما القدر المأخوذ منه في اختلاف البلدان و الأبدان، و ما ضرره و ما إصلاحه، و بم يبدل عند العدم. و غالب هذه مأخوذة من الفلاحة. و الشيخ في الحقيقة قد فتح هذا الباب، لكنه لم يحره. و في النفس شيء من النظر في السابع، و نحرره ان شاء الله تعالى.

الثامن: علم النفس من حيث هي

و تحرير القوى و كيفية بثها في الجماد و النامي و الحساس و بين فيه أن النفس متعلقة بالكل و أن أشرفها الانسانية و أنها باقية بعد انحلال هذا الهيكل ثم قال: إن هذا القسم يعرف بالمجردات الذهنية و أنه عشرة فنون؛ لأن البحث فيه، اما أن يتعلق بعموم الاجسام و يدخل في كل نوع منها، و هو السحر؛ لانه بمعونة من العلويات و دخن معدنية و نباتية، و غايته التأثير في الحيوانات كما يشاهد من النيرنجيات، أو يخص البسائط فان تعلق بالفلكيات فعلم النجوم، أو بالعنصریات فعلم الطلاسم؛ لانه موضوعه. و احتياجه إلى غيرها لا ينافيه، هكذا قال. و قد أقره الشيخ و غيره. و عندي أن: علم الطلاسم كعلم السحر يعم الكل؛ لانه اما مجرد وزن كخرزة الزعفران في وضع الحمل، فانها متى تغيرت عن عشرة مثاقيل بطلت، أو بالوقت كتصوير السمكة في سادس السنبله لجلب السمك، أو بمجرد الخواص كدفع الحائض البارد إذا تعرت و جلب المطر بالبجادي، أو بالبخور أو بالشحوم كسائر النيرنجيات. فقد بان لك صحة ما اخترته و لا دافع له فيما أعلم. أو يخص المركبات الجامدة، و هو علم الكيمياء، أو النامية غير الحساسة، و هو علم الفلاحة.

هذا النظر في ذي المزاج و الافهو «علم السمياء». أو يخص المتحركات فحين يبحث عما

لا يعقل فعلم «الزردقة» يعني البيطرة و البزدره(1)، أو يخص النفوس العاقلة بهياكلها؛ فان بحث عن أحوالها الظاهرة من حيث دلالتها على الاحوال الباطنة من عدو و سلامة و شجاعة و غيرها فعلم الفراسة، أو يبحث عن مشاهدات النفس حال انفلاق الحواس عنها بالبخارات الخلطية الصحيحة و هو النوم، فعلم تعبير الرؤيا، أو يكون غاية النظر فيه إلى حفظ الصحة الحاصلة و استرداد الزائلة و دفع العوارض الممرضة فهو علم الطب، فهذه خمسون علماً عقلية، قد حررنا بحمد الله فيها الكتب المعتمدة و الرسائل المبتكرة و استقصينا النظر فيها في التذكرة و اشرنا ههنا إليها اجمالاً طلباً لتحريك الهمم الصادقة إليها، و حصر الاصول المعول عليها، فقيض اللهم لما ألهمتنا إلى تحريره نفساً دراية سامية و همة صادقة عالية لتتم المطالب و تبلغ المآرب.

أو يكون العلم مقصود لغيره، و هذا أيضاً مختلف كما مر.

فان كان موضوعه الكتب الالهية المنزلة على الانبياء لقصد التعبد بها فهو علم المصالح على الاطلاق و يسمى «السياسية السماوية و علم الناموس الاعظم».

و هذا إن كان باحثاً عن ألفاظ كتاب من حيث رقمها فعلم الرسم، أو من حيث النطق بها فعلم القراءات و اللغة و الاشتقاق، أو عن المعاني وحدها فهو علم التفسير من حيث هو، و فيه الاجمال و الابهام و الناسخ و نظائرها و العقائد و المواعظ و التصوف و الاحكام الشرعية و الفرائض و التعبير و الاستنباط و الطب إلى ما لا يحصى، أو كان باحثاً عن المعاني و الالفاظ معاً، فهو علم الفصاحة و البلاغة و المعاني و البيان و البديع و وجوه الاعجاز.

أو كان موضوعه السنة خاصة فعلم الحديث مطلقاً، و هذا أيضاً إن كان باحثاً عن مجرد الالفاظ فعلم السنة و اللغة كما مر، أو عن المعاني فكذلك من غير فرق، أو عنهما فعلم الاسماء أحوال الرواة و كيفية الاسناد و علم التاريخ و الاجازات و الجرح و التعديل و القلب و الدرج و التصحيف

ص: 46

1-25. (1) البزدره: علم بأحوال ما يطير من الحيوان المقصود أصالة لنفع معتبر. و موضوعه في الاصل كل ذي جناح؛ لأنه باحث عما به تصح أو يحفظ صحتها، و عن كيفية اتخاذها و اختيارها و سياستها. (تذكرة أولي الألباب ج 2، ص 85).

والتدليس والصحة والحسن والضعف والوضع والرواية والدراية، وتفصيل كل كما هو في محله.

أو كان موضوعه الكتاب والسنة معاً فالفقه. أو هما مع القياس والاجماع فأصوله؛ لأنه عبارة عن القواعد الاجمالية المكتسب منها الاحكام التفصيلية الشرعية وهو الفقه.

او كان باحثاً عن الالفاظ العربية من حيث اعرابها وتغيير أواخرها بالعامل فعلم النحو أو من حيث صيرورة الاصل الواحد مختلفاً وتغيير الكلمة مطلقاً وكيفية القلب والاعلال فعلم التصريف. ويقال لما تعلق بمجرد التكليف منها علوم شرعية ولما تعلق بتصحيح الالفاظ في النطق علوم الادب وقد يخص عرف قوم علم الادب بما كان منها موزوناً مقفياً عن قصد، وهو علم العروض، فهذه حقيقة تفاصيل مطلق العلوم وفيها تداخل. ورد بعضها إلى بعض لا يسعه هذا المحل فاطلبه من مواضعه.

فصل في بيان مراتب العلوم

كل عاقل إذا أمعن النظر في تحقيق شرف العلوم وجدته محصوراً في ثلاثة أوجه: الموضوع، والحاجة، والجمع بينهما، فمتى كان موضوع العلم شريفاً كان العلم كذلك، وكذا إن مست إليه حاجة النظام معاشاً ومالاً فقد بان أن أشرف العلوم ما شرف موضوعه ومست الحاجة إليه.

وهذا هو علم العقائد والاحكام الشرعية والطب؛ لما عرفت سابقاً، ونحن قد اسلفنا في صدر هذا الكتاب أن العلوم الشرعية بحمد الله تعالى مشيدة على الابد غير محصية التصانيف، وأما العقائد فقد حررناها في كتب أخر، وكذا البواقي ولله الحمد، وقد قدمنا أن الغرض الاقصى في هذه الرسالة بيان استنباط المهم من الطب والحكمة على سبيل العجالة. فلنشرع بعد ما عرفناك قواعد العلوم فيما نحن بصدده فنقول:

لا مزية في أن نسبة مطلق العلوم إلى الطب محصورة عقلا في ثلاثة اقسام؛ لأن كل علم فرضته مع الطب، اما أن يكون كل منهما محتاجاً إلى الآخر

أو يكون العلم المفروض خاصة هو المحتاج إلى الطب أو العكس فالأول مثل علم العوم فانه عبارة عن الخفة على الماء بجملة البدن

من غير آلة، وهذا لا يحصل للجسم الكثيف إلا بعد صيرورته ظرفاً لجسم لا يمكن غوصه في الماء و ذلك اما النار أو الهواء، ولا سبيل إلى الأول، فتعين الهواء، وابتلاعه يكون اما بالتنشيق من الانف و الفم أو الهدر أو المقدور من الفم خاصة، و كلاهما محصل للغرض لكن الأول أسهل و متى دخل الهواء المذكور ملا الخلاء و برد الماء و ولد الاريح الغليظة و الفتق و فساد الهضم و نحو ذلك. فاذا كان عارفاً بالطب استفاد منه اصلاح ذلك، و قد استقصينا علم السباحة و آدابها السبعة عشر و كيفية بلع الهواء و ما يستعمل فيه من المآكل في التذكرة، و أما أن الطب محتاج إلى العوم فبيانه أن الطب يأمر الابدان قبل الاغذية بالرياضة لتحليل الفضلات و لا شيء أصلح من العوم في رياضة الابدان الجافة و أما الثاني: فمثل علم الكتابة و النقش و التصوير، فانها محتاجة إلى الطب في تصحيح الذهن و البصر؛ ليتم المطلوب و ليس للطب حاجة إليها. و أما الثالث: فمثل التشريح فان الطب يحتاج إليه جداً في أمور كثيرة، بل لا يتم إلا به، و التشريح من حيث هو في غنية عن الطب. هذا كله مع تحقيق المناط بالوجه الظاهر. أما إذا نظرت في مطلق الاحتياج فليس لنا علم يستغني عن الطب؛ لأن تحصيل العلوم و القيام بنظام الناموس الشرعي و الالهي و غيرهما لا يتم إلا بالصحة، و هي لا تكون إلا به، فافهمه.

فصل في كيفية الارتباط و فاعلية العالي في السافل كليهما و جزءيهما

اشارة

ما استحال اتصاف غير الواجب المطلق بالوجوب الذاتي بقطع قواطع الادلة علائق الاشتراك عنه فيه، و ثبت افتقار ما سواه إليه و لو واجباً لغيره، و استحال صدور الكثرة بالتأثر من واحد جهة و اعتباراً، و رأينا وجود ذلك؛ لزمننا النظر في حقيقته. فقلنا: انه لا بد من صادر أول يكون التكثر بسببه، و رأينا

أنه لا يخلو من أن يكون اما مركباً أو بسيطاً.

و الأول محال؛ لافتقاره، والثاني اما أن يكون نفساً فتفعل قبل الجسم أو عرضاً فيكون غنياً عن المحل؛ لعدمه حينئذٍ أو هيولى أو صورة فتفارقا، و الكل باطل.

فينبغي أن يكون عقلا بالضرورة له جهران، جهة وجوب يكون بها عنه عقل آخر، و امكان يكون بها الفلك، و هكذا إلى تمام التسعة فيصدر العقل الفعال بالحركة في عالم الكون و الفساد. و برهان الحصر عندي مشكل.

و حيث ثبت بهذا مبدأ الممكنات و اتضح بيان تلازم المعلول و العلة و تأثر كل سافل بما فوقه حيث توفرت القابلية و الفاعلية و الزمان المتسع لذلك، بان أن كل حكم مربوط بسبب يوجبه. نكتة

إذا تعددت العلل فما توقف التأثير عليه فهو الاصل بالذات، و غيره عرض، و ما اشترك منهما فحكمه حكم الاتحاد. قاعدة

الافلاك تُباين ما تحتها من لوازم الكيفيات خاصة، فيتنفر على ذلك امتناع الميل و الاستقامة و الثقل و الحر و اليبس و الفساد، و نحو ذلك عليها، و أما اشتراكها في البسائط فمن حيث عدم الاطلاق المجرد خاصة. فروع

الأول: إذا أحكمت ما سبق في صدر المقدمة علمت أن التأثير المشار إليه و توسط الارتباط ليس ذاتياً بل جائز التخلف؛ لأن الفاعل المطلق مختار عندنا.

الثاني: إذا تفاوت زمن المؤثرات و جب أن تتبعه المنفعلات في الحدوث؛ و من هنا يختلف انعقاد المعادن و تخلق النبات و تصور الحيوان و تقدير آجال كل.

الثالث: أن الحكم على القمر مثلاً بالبرودة مع ما تقدم من امتناع اتصاف المجردات عن ذلك، فالحكم عليه به(1) عند زيادة الكوكب أو ارتقاعه أو اقباله أو غير ذلك، لا أنه في نفسه كذلك، و هل ما يكون في المركب عن

ص: 49

الفلك من المقتضيات من قبيل الخواص أو بضرب من المشاكلات؟

بالاخير قال بطليموس و أتباعه، و الرازي(1) من الاسلاميين بالأول. و ليس كذلك، و الا لما احتجنا إلى بيان الارتباط و لدامت الخواص في موضوعاتها عند زوال المسامته، و هو باطل. فتعين الثاني، وفاقاً للمعلم و الشيخ.

الرابع: لا تختص التأثيرات في عالم الكون بالافلاك، فقط كما لا يختص الفعل بالطبع، و ستعرف الطوارئ. فهذه مباحث عامة يُنتفع بها في جل ما أشرنا إليه، و ما سيأتي ان شاء الله تعالى.

ص: 50

1-27. (1) هو: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: مولده و منشؤه بالري، و سافر إلى بغداد و أقام بها مدّة، و كان قدومه إلى بغداد و له من العمر نيف و ثلاثون سنة، و كان من صغره مشتتياً للعلوم العقلية مشتغلاً بها و بعلم الأدب و يقول الشعر. و أمّا صناعة الطب فانما تعلمها و قد كبر، و كان المعلم له في ذلك علي بن ريف الطبري. راجع: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 379).

الباب الأول: البحث الأول: في كليات ما به صلاح الابدان و مواد الاجسام، و بيان حدّ الطب و موضوعاته، و كيفية استخلاصه من الحكمة.

اشارة

[فصل: كلّ مرّكب فهو في معرض الفساد؛ لجواز زيادة أحد أجزائه على ما ينبغي أو نقصها كذلك]

فصل كلّ مرّكب فهو في معرض الفساد؛ لجواز زيادة أحد أجزائه على ما ينبغي أو نقصها كذلك، و حيث يجوز اسناد التغيير إلى النفس و التغيير فتتقسم الطوارئ إلى ما يتعذر ضبطه لصدوره من غير الاختيار كالهواء أو إلى عكسه كالغذاء، مست الحاجة إلى وضع قانون يفيد ذلك، و هو علم الحكمة العملية و الطبيعية كما عرفت.

قاعدة مادة كل جسم أصله الذي يكون عنه أولاً، و تسمى العلة المادية و تنقسم إلى بعيدة كالعناصر للحيوان، و قريبة جداً كالغذاء بالفعل، و بينهما وسائط تقل و تكثر بحسب الموضوع. تنتم المادة المذكورة إن كانت فاعلة بنفسها لزم استقلالها بالفعل و صدور نحو الانسان عن الاركان اصالة و عدم الحاجة إلى الوسائط. و بطلان التوالي بديهي فكذا المقدمات. و بيان الملازمة ظاهر، فوجب ثبوت علة بها خروج الشيء من العدم إلى الوجود، و تسمى الفاعلية.

ثم حال خروج الشيء اما أن يتميز وجوده بصورة تعيينه أولاً. لا سبيل إلى الثاني، و الا استوى العدم و الوجود و المجهول و المعلوم، و قد فرضناها أضداداً، هذا خلف، فتعين الأول.

و يقال في سماع الكيان علة صورية و هذا المجموع الكائن عن الثلاثة اما أن تكون لفائدة عقلها الفاعل قبل الفعل أولاً. لا سبيل إلى الثاني؛ للزوم العبث في أفعال

الحكيم، و هو محال فتعين الأول، و هو العلة الغائية، و هذه الاربعة داخله لازمة في كل ممكن. و لنا فيها رسالة مستقلة حققنا فيها الحق في ايجادها و ترتيبها.

فصل: في الحد و الموضوع

إشارة

قد بينا آنفاً أن كل عمل لا لغاية و أن توجه القوى العقلية إلى غير متصور محال. و دفع تحصيل الحاصل واقع بالاكْتفاء بمطلق التصور لا بالتصور المطلق فلا تقف عنده، و التصور الكافي هنا حاصل بالحد؛ لتكفل اجماله بتفصيل ما سيأتي، و قد علمت حدود العلوم سابقاً، فلنلحق الطب؛ لكونه المقصود هنا أصالة بزيادة فنقول: هو علم يعرف منه أحوال بدن الانسان من جهة ما يعرض لها من صحة و فساد «فعلم» كالجنس و «أحوال بدن الانسان» كالفصل لنحو النحو و «من جهة الخ» اخراج لنحو الطبيعيات. هكذا حدّه ابن رشد (1) و القدماء. وفيه: فرعية كل من الصحة و المرض. وحده الشيخ و الملطى في الشافي و جالينوس (2) في غالب كتبه بأنه: علم بأحوال بدن الانسان يحفظ به حاصل الصحة و يسترد زائلها. وفيه: أن المرض عارض، و هو جيد. لكنّ الظاهر الأول.

و هنا مناقشات بسطناها في الشرح و التذكرة.

و أما الموضوع فقد أوضح المعلم في الميزان أنه: ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية، فيكون هنا بدن الانسان؛ لأن الصحة و المرض له، كذلك الطب باحث عنهما.

ثم لا بد حينئذٍ أن يكون الموضوع الواحد لعلوم متعددة إذا اختلفت الحثيات كالجسم من حيث التغير الطبيعي، و افتقاره إلى اليجاد الالهي، و تركيبه عن النقطة و ما بعدها للهندسة و هكذا. ثم هو قد يكون قريباً كالبدن للطب و عكسه كالعناصر و متوسطاً كالأمزجة، و تحقيق ذلك كله راجع إلى الحكيم، فانه هنا كالاصول للفقّه كما يتعلم الفقيه منه أن فروض الموضوع

ص: 52

-
- 1- 28. (1) هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، مولده و منشؤه بقرطبة، مشهور بالفضل معتنٍ بتحصيل العلوم، أوحد في علم الفقه ... و كان أيضاً متميزاً في علم الطب. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 487).
- 2- 29. (2) هو قلاوديوس جالينوس، ولد حوالي سنة 130 م في ((برغامس)) في ((ميسيا))، و توفي سنة 200 م، و كان عالماً بطريق البرهان خطيباً، و لم يسبقه أحد إلى التشريح. (طبقات الأطباء و الحكماء). و راجع: (عيون الأنباء، ص 95).

مثلاً ثمانية أو ستة أو أربعة كذلك الطبيب يتعلم من الحكيم أن العناصر أربعة، و الاسباب ستة إلى غير ذلك من غير مطالبة ببرهان. قاعدة المبحوث فيه هنا اما أن يكون عن غير اختيارناً، و هو ما جرت العادة بتقديمه من الامور الطبيعية، و يسمى العلم النظري، أو به كتعديل الاهوية وغيرها من الاسباب، و هو العمل النظري يعني بكيفية تعسر مباشرته فهذه أصول قسمته، فلنأخذ في تفصيلها فنقول:

الامور الطبيعية عند الجلل سبعة، و قيل أكثر من ذلك كما ستراه.

فصل في أولها: وهي العناصر الاربعة

العناصر الاربعة و تسمى الاركان و الاسطقسّات و الامهات و الاصول و المادة و الهیولی باعتبارات مختلفة لا مترادفة على الاصح، و هي و الاخلاط(1) و ما بعدها مادية، و المزاج صورية، و الأفعال غائية، و الفاعل معلوم. و سیأتي أن المراد بالطبيعيات ما قوم الوجود و الماهيات معاً. و انما كانت أربعة؛ لحصص الحركات بين المركز و الوسط و المحيط، فما تحرك عن المركز إلى المحيط خفيف مطلقاً إن بلغ الغاية و عكسه العكس، و المتوسط مركب مضاف إلى الخفيف إن قرب من المحيط و الا إلى الثقيل.

فالأول: النار، و هي حارة أصالة يابسة؛ لعدم قبولها التشكل.

و الثاني: التراب، يابس أصالة بارد اما بالاكْتساب، و هو رأي العامة، أو للتكثف و الاقتضاء.

و الثالث: الهواء، رطب بالذات لا لمعنى السلامة بل للانفعال.

و الرابع: الماء، بارد في الاصل حساً و احيازها إذا خليت عن القاسر رسوب التراب عن تحت الكل؛ لما يشاهد من عود الحجر المقسور إلى مركزه إذا انقطع القاسر، و فوّه الماء للمشاهدة و فوّه الهواء بدليل ارتفاع الرّق(2) المنفوخ. و النار أعلى الكل تحت فلك القمر، و ينقلب كل منها إلى

ص: 53

1-30. (1) الخلط: جسم رطب سیال يستحيل اليه الغذاء أولاً. (القانون في الطب ج 1، ص 28).

2-31. (2) الرّق: وعاء من جلد يجز شعره و لا ينتف، للشرب و غيره. (المعجم الوسيط).

الآخر. قالوا؛ لأن الهواء في نحو كير(1) الحداد يصير ناراً، و النار تصير هواء حيث تصعد متراكمة. كذا نقلوه عنه و أقره الكل.

وعندي فيه نظر؛ لأن النار لو انقلبت هواء لم تصعد بخط مستقيم على زاوية قائمة إلى المحيط، و أما الهواء الذي في الكير، فأقول: انه لم ينقلب و انما يلطف و الا؛ لاحتراق الطرف، و أما انقلاب الهواء ماءً، فمشاهد من السحاب المتقاطر، كذا قالوه. و أقول: انه لم لا يمكن أن يكون ماء صعد سابقاً كما في التطير للارواح، و لم يثبت عندي إلا انقلاب الهواء ماءً في القوارير على سطوحات باردة و في كهوف الجبال المرصودة كذلك، و أما انقلاب الماء حجراً فقد ادعوه أو عكسه، و لم يقم عندي عليه برهان؛ لجواز أن يكون المتجمد في القنوات طيناً و المتقاطر من الاحجار ماءً كامناً. و استدلال السهروردي(2) و الشيخ إلى الاحجار الحديدية الساقطة من السماء، غير ناهض بالدعوى؛ لاني اقول: انها أدخنة و بخارات تصلبت عند الاثير. و لو كانت ماء لتحللت. و قد اعترف في الشفاء بأن: صاعقة سقطت بأصفهان فجاءت مائة و خمسين متناً فريد تحليلها فصعدت كلها بخارات مختلفة، و لو كانت ماءً لذابت و بقيت محسوسة؛ لأن الشيء لا يخرج عن صورته الاصلية بالتلبس، إلا ترى أن الماء و إن صار محرقاً يرجع إلى أصله عند زوال المانع، بل يبرد قبل البارد لتخلخله و لو خلع لم يعد. و هذا مذهبه أي السهروردي؛ لانه ينكر الصناعة و يحتج بأن القزدير الذي يكسبه الذهب كيان الفضة يعود إلى الاصل بالفارقات، و هو محق في هذا فكيف يحتج بما ذكر.

تنبيه: مقتضى العقل أن تكون طبقات هذه العناصر أربعة لكل واحدة صرفة فتحفظ الاصل، و أخرى تمد العالم و حامية للصرفة من غيرها من الجهتين، و الحال أنهم أثبتوا للاربعة سبعة و السهروردي ستة، و الشيخ لم يحقق في هذا كلاماً، و الذي ذكره عنه تسعة، ثلاثة للتراب و واحدة للماء

ص: 54

1-32. (1) الكِير: زَقُّ يَنْفَخُ فِيهِ الْحَدَّادُ. (المنجد في اللغة).

2-33. (2) هو شهاب الدين السهروردي، كان أوحداً في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية، بارعاً في الاصول الفلكية. اتى إلى ((حلب)) و ناظر الفقهاء و لم يجاره أحد. توفي في اواخر سنة ست و ثمانين و خمسمائة بقلعة حلب، و كان عمره نحو ست و ثلاثين سنة. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 594).

و كذا النار، وأربعة للهواء، وفي التلويحات ثلاثة.

و الذي أقوله: وفاقا للمعلم انها تسعة، و تعليلها أن التراب ليس تحته ما يحترز منه فله الصرفة و الطينية و المكشوفة للشعاع، و الماء له الصرفة خاصة؛ لأن التراب و الهواء يهربان منه للشعاع، و فوقه المادة المكونة للكون قد امتزجت بما صارت به مرة و مالحة و عذبة و غير ذلك.

و أول طبقات الهواء: ما أحاط بالماء، و هو البارد الذي يبرد نحو الماء. فلا يقال لم حكتم بحرارته و هو يبردا!

و ثانيها: ذات الدخان و البخار و هو على ستة عشر فرسخاً من سطح الأرض إلى الجو. و ثالثها: الصرفة.

و رابعها: النارية، و النار كالماء فيما ذكر. و الاربعة بسيطة شفافة غير ملونة، و هي أجزاء أولية للمركبات. و هل يوجد منها البسيط؟

عندنا أقوال ثالثها يوجد في غير التراب كنار الفتيلة و ماء المطر إذا صفا الجو، و الهواء إذا عدت الرياح، و رابعها: لا يوجد إلا في الهواء.

فصل في ثانيها: و هو المزاج

المزاج. و حقيقته، كيفية متشابهة عن تفاعل صور الاركان و انفعال موادها بالتماس و التصغير، و كسر كل صورة الاخر لتكون المركبات، كذا قرروه.

و عندي فيه نظر؛ لأن الانكسار و الكسر إن وقعا على التعاقب لزم انقلاب المكسور كاسراً، و هو محال. أو معاً لزم اجتماع الضدين و هو باطل أيضاً. و هذا اشكال قوى تعكسه المشاهدة و لم يحسنوا تقويمه. و يمكن أن يقال: إن المراد بالكسر التكافؤ لا القهر.

و أما كيفية تمازج العناصر فأمر يعجز الازهان تصوره، و قد أطلقنا تحقيق الاستحالة و حال العناصر مع الشعاع. و هل المنضح في هذا العالم هي أم الشمس؟ في غير هذا المحل فليطلب.

و حاصل البحث: أنك قد عرفت حال الطبقات و الاحياز و أن كلاً لا يجامع الاخر فكيف تمتزج، و المقرر فيه، أنه قال في كتب السماع

و الطبيعيات: أن الكواكب فصلت مواد العناصر حتى جمعتها كيفية قامت عنها المولدات و أقره الشيخ وغيره.

هذا، وعندى فيه نظر، لأن الكواكب يستحيل اجتماعها على نسب طبيعية بحيث تفصل ما يجب في الوقت الواحد في سائر البقاع؛ لأن الشمس مثلاً إذا كانت في الجدي فما الذي يصل نحو هذا، الرابع منها وبالعكس في الحبشة وهكذا البواقي. و دوام الحركة يمنع مناسبة المسامته و يمتنع أن يقول: إن المزاج وقع أول الدورة. فقد قالوا: انها كانت في أول الحمل مجموعة. و فيه ما فيه؛ لانه يلزم وقوع الامتزاج أولاً في الاقليم الأول، و قال افلاطون(1) و فيثاغورس(2) و مقراطيس أن الامتزاج كان باعطاء العناصر قوة الاجتماع لما بينها من الانقلاب و التناسب. و هذا أشكل من السابق، لانه يستلزم اخراج العنصر عن موضوعة بلا قاسر، و هو محال، و الالجاز ارتقاع التراب عن الماء و استقرار الهواء تحته، و أيضاً الانقلاب لم يقع إلا بعد امتزاج وجه الأرض بالمختلقات، و قد علمت مذهبي فيه.(3)

أنا أقول: إن الفاعل المختر حيث اخترع البسائط من غير سبق هيولى و لا مادة، كذلك اخترع المزاج منها، و لئن لم تطب نفوسهم فلم لا يقولون إن النفس الكلية السارية في الكائنات استخلصت من العناصر هذه المادة، أو يقولون إن القوى التي أمدت العالم من هذه الكيفيات انفصلت منها قبل تحركها إلى أماكنها كما مر في الطبقات.

ثم التفاعل و الانفعال يتمان بالتداخل و مجرد التأثير اما بالمجاورة أو الملاقة. فهذه الاصول للكون، و أول حادث عنها المعدن ضرورة و الا لصح وجود النبات و الحيوان في غير حيز. كذا قالوه.

و عندى فيه نظر؛ لأن النامي حيزه الترابي المطلق لا مطلق الأرض، بل المتجة أن اختلاف المعادن لم يقع إلا بعد تمام الكون؛ لافتقار ذلك إلى الاملاح و الزرائخ(4) و الزيايق و هي منه لما شاهدناه

ص: 56

1-34. (1) و يقال ((فلاطن)) و افلاطن. قال سليمان بن حسان المعروف ب((ابن جلجل)) في كتابه: افلاطن الحكيم من اهل مدينة((أثينا))، رومي فيلسوف يوناني طبي عالم بالهندسة و طبائع الاعداد. بلغ من العمر احدى و ثمانين سنة، و كان حسن الاخلاق، كريم الأفعال، كثير الاحسان إلى كل ذي قرابة منه و إلى الغرباء، متنداً حليماً صبوراً. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 68 69).
2-35. (2) و يقال ((فوئاغوراس)) و ((فوئاغوريا))، و قال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم: إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان، و اخذ الحكمة من اصحاب سليمان بن داود ((عليهما السلام)) بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام، و كان قد اخذ الهندسة قبلهم عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان و أدخل عندهم علم الهندسة و علم الطبيعة و علم الدين. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 51).

3-36. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420 ه.ق.

4-37. (3) الزرنين: عنصر شبيه بالفلزات، له بريق الصلب و لونه، و مركباته سامة، يستخدم في الطب و في قتل الحشرات. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي انه: يسمى ((قرسطين)) باليونانية، و معناه: كبريت الأرض؛ لانه في الحقيقة كبريت غلبت عليه الغلاظة، و يسمى ((العلم)) بلسان أهل التركيب. و هو من المولدات التي لم تكمل صورها، و اصله بخار دخاني صادف رطوبة في الاغوار فانطبخ غير نضيج. و هو خمسة اصناف. (ج 1، ص 416). و لاحظ: (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 465).

في الناسول والشعر و الدم. و يمكن الجواب عنه: بأن بساطة التراب مع أشعة الكواكب و الرطوبات المائية كافية في التوليد، ثم بعد المعادن النبات، كذا قاله المعلم؛ لانه توت الحيوان فيجاده قبله من الحكمة؛ لعدم بقائه بدونه، و هذا حق.

لكن يمكننا مناقشته؛ لانا نقول: إن مجرد التراب البسيط لا ينبت دون أن يخالط نحو الارواث كما قرر في الفلاحة، فيجوز تقديم الحيوان و اقتيات بعضه ببعض، و يجوز أن يرد هذا بما سبق في المعادن.

ثم الحيوان على اختلافه، قد وقع الاجماع على أن الانسان آخر أنواع المواليد ايجاداً، و أنه أشرفها و هي حدوده، فلذلك أشبهها فمناه جامد في الفطرة، لكن اما صاف عديم الضرر كالياقوت(1) أو خبيث كالرصاص(2)، و منه مرّ مع نفع كالسبر و ضرر كالدفلى(3) و حلو كالعنب و حامض كالليمون، و منه غادرٌ كتوم كالجمل و مفترس كالاسد و خبيث كالقرد و حيران مع القدرة كالنمر، و مع العجز كالارنب، و متملق كالهر، و مألوف كالكلب، و نفور كالظبي. و منه ما يجذبه الكلام، و الضرب كالدب، و المقاود كالضبع، و ما تجلبه الشهوات كالحمار، فهذه أخلاق يحتاج إليها الملك في سياسة المدن الجامعة.

و منهم الانسان الخالص: و هو الكائن بين نفس بحت شأنها التهذيب بالاخلاق و النظر في النواميس و السياسات و العلوم الفاضلة طلباً للغايات التي من أجلها أدخلت هذا الهيكل، و بين جسم بحت شأنه التمتع بالشهوات الحيوانية من لبس و أكل و نكاح، فان مال إلى الأول فهو الكامل المطلق كخواص الانبياء و ذوي النفوس القدسية، أو إلى الثاني فهو الحيوان بالحقيقة، أو اخذ من كلٍ بنصيب فهو العدل المستقيم. و هذا كله بمجرد عناية المختار في الاصح.

و قال: انه بمقتضيات وقت التخلق و الخروج، و في الحقيقة لا منافاة إن جعلت الكواكب علامات على تحقيق ذلك عندنا

ص: 57

1-38. (1) الياقوت: حجر من الاحجار الكريمة، و هو اكثر المعادن صلابةً بعد الماس، و يتركب من أكسيد الألمنيوم، و لونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، يستعمل للزينة. (المعجم الوسيط). و لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 727). و قال ابن البيطار في جامع المفردات عن ارسطوطاليس: و هو ثلاثة اجناس: اصفر و احمر و كحلي، فأشرفها و انفسها الأحمر.. (ج 4، ص 509).
2-39. (2) الرصاص: معدن، و هو ضربان، أسود و هو الأسرب و الأبار، و أبيض، و هو القلعي و القصدير. (محيط المحيط). و لاحظ القانون ج 1، ص 667 و (التذكرة لداود الأنطاكي ج 1، ص 395).

3-40. (3) الدفلى: نبت مرّ زهره كالورد الأحمر، و حملة كالخروب، من الفصيلة الدفلية، و يتخذ للزينة. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي انه: نبت نهري و بري يطول فوق ذراعين، عريض الورق و دقيقها، صلب مرّ إلى الحرافة، له ورد خالص إلى الحمرة يجتمع عليه شيء كالشعير، و منه أسود و اصفر، و يخلف قروناً تطول إلى نحو شبر محشوة كالصوف و عروق شعرية حمرة. و هو يقيم مدة سنتين إلا أن زهره خريفي، و كلما بعد عن الماء كان أعظم. و هو حار يابس في آخر الثالثة. (ج 1، ص 366).

إذا كان الانسان آخر ما وجد، فكيف يكون اشرف؟ لأن المزج بل مطلق الاشياء أصح ما تكون في أولها

ويمكن أن يقال إذا تعجل التمزيج و تعاقبت عليه المؤثرات كان أعدل فلذلك أخر حتى أحكم المزج، ولما سبق من ارادة الحكيم تخلقه بما ذكر، بل جماع صورة العالم العلوي فيه من مخارج كالبروج و حواس كالكوكب و عروق كالدرج إلى غير ذلك

خاتمة

حيث تحقق المزاج فلا اشكال في نشو المواليده. و انما الكلام في التتامها كيف كان؟

فأقول: إن مبدأ الكون التركيبي كان مع عناية المبدع حين اشرفت الكواكب على البقاع فسخن البعض بفعل الشمس و برد البعض بنوبة القمر و يبس و حُمض باسراق زُحل، و احمرَّ و ملُح و قبض بالمريخ، و حلا و ابيضَّ بالمشتري، و صفا بالزهرة، و امتزج بعطارد، ثم تعاقبت الطوائى السفلية فتخلخلت الاغوار و جفت الجبال و تراكمت الايخرة، فكان عن الحر و اليبس، الكبريت و ضده الزئبق، فاجتمعا بنظر المدبر جذبا بقوة عاشق و معشوق فائتلفت، فقضى العقل بأن الاصلين إذا خلصا و خدما بالاعظم و مدا بالقوة الصابغة فان فنيت رطوبتهما كانا نحو الياقوت و الا الذهب، و إن زاد الزئبق و انسلب الصبغ و خدم القمر فمع فناء الرطوبة يكون نحو الياقوت الايبض و الا الفضة، أو صح الكبريت و الصبغ و قل الزئبق و خدمته الزهرة فنحو المرجان(1) و النحاس، أو زاد الزئبق و احترق الكبريت فنحو المغناطيس و الحديد، أو فسد معاً و زاد الزئبق فالقلعي(2) و الكحل و الا الاسرب(3) و الزبرجد(4) فهذه حقيقة اختلافها، و منه تؤخذ الصناعة. و رد المعادن الضعيفة إلى الصحيحة بضروب الحل و العقد و التكاليس كطُب الابدان.

ص: 58

1- 41. (1) المَرَجَانُ: جنس حيوانات بحرية ثوابت من طائفة المرجانيات، لها هيكل و كلس، احمر يعد من الاحجار الكريمة. و يكثر المرجان في البحر الأحمر. (المعجم الوسيط)، و في تذكرة الأنطاكي أنه ((البُسْد)) بالمعجمة. (ج 1، ص 186، مادة: ((بُسْد))). و في القانون: ((بُسْد)) بالمهملة. (ج 1، ص 407).

2- 42. (2) القَلْعِي: الرِّصَاصُ الجَيِّد، و هو الشديد البياض. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي انه: القصدير. (ج 1، ص 590).
3- 43. (3) الأَسْرَبُ: الرِّصَاصُ. (المعجم الوسيط). و جَعَلَ الأنطاكي في تذكرته الأَسْرَبُ قسم من الرصاص، و هو الأسود. لاحظ: (ج 1، ص 395).

4- 44. (4) الزَّبْرَجَدُ: حجر كريم يشبه الزمرد أشهره الاخضر. فارسية. (المنجد في اللغة) ..

هذا كله إذا كانت الأفعال في مواقع الصعود، فان نظرت حالة الاحتراق كان الكائن نحو السبج(1) و الزاج، أو وقت الوبال فنحو الشبوب(2) و الزاجات. و في الفرق دقة يعرفها من أتنن الاحكام، هذا حال نظرها إلى المكشوف. و أما نظرها إلى الماء فمقتضاه اختلافها في ملوحته و حلاوته و توليد نحو العنبر(3) و القطر(4)

على النمط المتقدم، و اذا هيأت المزاج بمعونة القطر و التعفين على القياس السابق، كان النبات على اختلاف أنواعه.

و أما الكون الثالث: فهو المتخلق بجميع حالاتها بعد قلب العصارات نباتاً، و صيرورة النبات غذاء أصالة كالحنطة أو عرضاً مشاكلاً كاللحم أو قريباً من المشاكل كالبيض أو دونه كاللبن، و تحول هذا المذكور نطفة يخدمها السبعة في الاطوار السبعة إلى الاجال المعلومة للحكيم المطلق.

فهذه حقيقة حقائق المواليد الثلاث كما دونه و نقله عنه الحكماء و غيرهم، و لبسطها علوم شتى كما اشرنا إليه، قال: و سبب تثليثها عن الاربعة اناطة الاحكام بالمثلثات.

تكميل و ايضاح

ليس الاسناد إلى المثلثات كما أجمعوا إليه تبعاً للمعلم قاطعاً بانحصار المواليدات في المواليد الثلاث، فاني أقول انها أربعة طبقاً لاصول المواليد الثلاث المذكورة، و المولد الرابع، هو مولد الكائنات الناقصة، و أصله الدخان و البخار كالزئبق و الكبريت و العصارات و التعفين و النطف الثلاث، و الاشتمال هذا المولد على أنواع كثيرة ليس بشيء من الثلاثة و هي من المزاج اجماعاً. فليت شعري ما ذا يقول فيها؟ و الذي يظهر لي أن عدم تقريره لذلك شدة اشتغاله بتدوين الاصول، مع أنه فصل أنواعها في الآثار العلوية، غاية الأمر أنه لم يقل انها من أصول المزاج، و ذلك لا ينافي؛ لشهادة الحسّ به، لكن قد منع من كونها تامة ارتفاعها في الجو،

ص: 59

1- 45. (1) السَّبَج: الخرز الأسود. فارسي معرَّب. (محيط المحيط).

2- 46. (2) السَّبُّ: ملح متبلّر، اسمه الكيماوي: كبريتات الألمنيوم و البوتاسيوم، و يطلق على أشباه هذا الملح. (المعجم الوسيط). و السَّبُوب: جمع سَبِّ.

3- 47. (3) العَنْبَرُ: مادة صلبة لا طعم لها و لا ريح إلا إذا سحقت أو احرقت. يقال: إنه روث دابة بحرية، و حيوان ثديي بحري من الفصيلة القيطسية ورتبة الحيتان. يفرز مادة العنبر. (المعجم الوسيط). و في القانون: العنبر فيما يظن نبع عين في البحر، و الذي يقال من انه زبد البحر، أو روث دابة بعيد. (ج 1، ص 613). و في تذكرة الأنطاكي: الصحيح انه عيون بقعر البحر تقذف دهنية، فاذا فارت على وجه الماء جمدت فيلقبها البحر إلى الساحل، و قيل: هو ظلّ يقع على البحر ثم يجتمع، و قيل روث لسمك مخصوص، و هذه خرافات .. لاحظ: (ج 1، ص 544).

4- 48. (4) القَطْرُ: العود الذي يتبخر به. (محيط المحيط).

الأ- ترى أن منها ما هو قريب من التمام مثل الخشكنجيين(1) و الشيرخشت(2) و حقيقة هذه أن الاشعة إذا سقطت و حللت الحرارة صعدت ما صادفته على البسيطة و الماء فاذا كان الصاعد رطباً فهو البخار و الا فهو الدخان، ثم الرطب إن ضعفت حركته و دام قريباً من الأرض فهو الضباب، و إن ارتفع إلى الجوفان تكاثف فهو السحاب، ثم إن صادفه الحرّ انعكس كما يتقاطر في الحمام، و إن اعتدل انحل مطراً، فان شدّ عليه البرد، قبل تقاطره انعقد كالقطن أو بعده ذهبت زواياه و استدار و نزل منعقداً، و الأول الثلج، و الثاني البرد؛ و من ثم يكون الأول في نفس الشتاء، و الثاني في الربيع. و ما بقي من هذه البخارات فان قابل الشمس، فهو قوس قزح؛ لعدم تمام الدائرة و الا الهالات(3)

و أما الدخان، فان لم يرتفع أيضاً انقلب ريحاً، و إن اختلف عليه الهواء فهو الزوابع(4)، و إن ارتفع إلى الزمهير(5) فان انعقد تحته البخار أو سحاب فتكاثف فوقه انعقدت الصواعق، ثم مزقت السحاب فيظهر شعيلها، و هو البرق و صوت التمزيق، و هو الرعد و تسقط و هي صاعقة.

و إن ارتفع الدخان إلى كرة النار، فان تمزق مستطيلاً فهو الشهب، أو مال إلى ناحية فذوات الاذئاب، أو تقطع فالعلامات الحمر و السود، و قد يسقط شعلاً في مكان ما، و يسمى نيراناً، و أن تركبا معاً و صعدا، فان قلّ الدخان و عملت الحرارة بالاعتدال حدثت الحلاوة فسقط الترنجيين(6)

، و إن افرط اليبس فالخشكنجيين، أو اعتدل فالشيرخشت، و إن لطفاً معاً فالمر(7)

، و إن عدمت الحرارة فالطول الفاسدة، هذا حكمها حال الصعود.

و إن تحيزت في الأرض و تخلخلت، فان اشتد البخار تفجرت المياه أنهاراً سيالة إن كثرت مادتها و إلا عيوناً و آباراً.

و أما الدخان، فان شق الأرض خرجت النيران العظيمة، و إلا ذهب في الاغوار عفونة، و أن تركبا و اشتد فالزلزلة، و إلا فالمعادن، كما تقدم.

فقد بأن

ص: 60

1-49. (1) الخشكنجيين: عسل يابس يُجلب من جبال فارس له رائحة دوائية. حار يابس في الثانية. (بحر الجواهر). وفي تذكرة الأنطاكي انه: فارسي معناه: العسل اليابس. طلّ يقع بجبال فارس على اشجار هناك فيتلون و يتروح بما فيها، و كذلك طعمه، و هو حار يابس في الرابعة. (ج 1، ص 342). وفي الجامع لابن البيطار عن المجوسي أنه: أشد مرارة و يبساً من العسل، و فعله أقوى من فعل العسل في جميع حالاته. (ج 2، ص 331).

2-50. (2) في القانون: شيرخشك. (ج 1، ص 677)، و كذا في التذكرة للأنطاكي قال: شير خشك: معرّب من الفارسية، و اصله: شيرين خشك: يعني بسة. و هو طلّ يقع على الاشجار خصوصاً الخلاف أواخر الربيع، و أجوده الابيض الهشّ الحلو الضارب إلى مرارة ما. لاحظ: (ج 1، ص 498)..

3-51. (3) أي الأمطار: وفي محيط المحيط: الأهليل، الأمطار، لا واحد لها أو واحدها أهلول..

4-52. (4) الزوابع: مفرد، زُوبَعَة: و الزوابع: هيجان الأرياح و تصاعدها إلى السماء، و يقال لها أيضاً ((أم زوبعة)) و ((أبوزوبعة)).

لاحظ: (المنجد في اللغة).

5-53. (5) الرَّمْهَرِيُّ: شدُّه البرد. (المعجم الوسيط).

6-54. (6) التَّرْنَجِين: في الجامع لابن البيطار عن اسحاق بن عمران: هو طل يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل الجامد متحبب، و تأويله ((عسل الثدي))، وأكثر ما يقع على شجر الحاج، وهو العاقول، ينبت بالشام وخراسان. (ج 1، ص 187)، ومثله ما في القانون (ج 1، ص 687). لكن في تذكرة الأنطاكي: فارسي معناه عسل رطب، لا طلُّ الندى كما زعم. وهو طلُّ يسقط على العاقول بفارس، ويجمع كالمث، واجوده الابيض النقيّ الحلو. وهو حار في الأولى رطب في الثانية أو معتدل. ألطف من الشير خشك. (ج 1، ص 233).

7-55. (7) المَرّ: هو السمري في المقالات. وهو معروف مشهور يسيل من شجرة بالمغرب كأنها القرظ تشرط بعد فرش شيء تسيل عليه في طلوع الشعري فيجمد قطعاً إلى حمرة صافية تنكسر عن نكت بيض في شكل الاظفار خفيفة هشّة، وهذا هو الجيد المطلوب، و يترجم بالمرّ الصافي، ومنه ما يوجد على ساق الشجرة وقد جمد كالجماجم، وهذا هو المعروف ب((مرّ البطارخ))؛ لأنه يحكي بيض السمك في دسومته وصفرته وسهوكته، وليس يردئ، ومنه ما يعصر فيسيل ماء ثم يجمد مائلاً إلى السواد ويحكي الميعة السائلة، و يسمى ((المرّ الحبشي))، وهو دون الثاني، ومنه صنّف يؤخذ بالطبخ والتجفيف قوي الزهومة والحدّة والصلابة والسواد، وهو قتال فليجتنب من داخل. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 651).

لك ما قلناه: من كون هذه من غير أصل الثلاثة كونها مولداً مستقلاً.

وأما استحجار الجبال فبشروق الأشعة على الطين وقد تكون عمراناً تهدم وتحجر. وقد تفتت السيول على طول المدى جبلاً وتأخذها إلى البحر أو العكس، فتتراكم ويرتفع عنها الماء إلى الهواء، فينعكس البر بحراً والعكس.

فهذه جملة الحوادث الكائنة من الاطلس إلى التخوم وكلها قواعد لصناعة الطب ولها الدخول الاعظم في التداوي، فان الحاذق الفطن إذا أحكم ذلك علم أن من تغلب عليه البخار لا يجوز أن يشرب من نحو العيون؛ لأن بخارها أفر؛ لعدم الحركة، ولا يداوي من غلبته الصفراء بالخشكنجين؛ لفرط يبسه بالدخانية، ولا يسقى الترنجيبين لصاحب ريح؛ لفرط رطوبته، ولا يسكن مرطوب عندها، إلى غير ذلك.

وهذه علوم قد درست ورسوم قد طمست، وانما هي نفثة مصدر معقول خاطب بها مجرد العقول.

ارشاد و تقسيم

اعلم أن ضروب العالم على اختلافها المعجوز عن حصره كما تعود إلى الاصول المذكورة، كذلك يعود اختلافها في الخلق والخلق، و الألوان والبسط والحركة والزمان والمكان، والذكورة والسنّ والصناعة ونظائرها، ما له ذلك منها إلى المزاج.

فلنقل في أحكامها قولاً كلياً يفهم الغبي تفصيله فضلاً عن غيره، ونبدأ بضرب مثل يرشدك إلى الاختلاف، وهو أنك إذا أخذت من الاسفيداج (1) والبليج (2) والزنجفر (3) والفحم مثلاً اجزاء فانت بالخيار بين أن لا تدع لوناً يغلب آخر وأن تغلب ما شئت من واحد فأكثر. فهذا بعينه اختلاف حال الكائنات مع أصولها الأربع، وإن اعتبرت أصول الأحكام والاتقان في النية والفجّ والطبخ والقلبي والشّي والتجفيف والاحراق والصبغ والحلّ والعقد، تم لك المراد من ضبط الوجود، وأدق من ذلك أن تعلم أن من الاشياء ما يسهل مزجه بحيث لا يتميز، اما لتعادل

ص: 61

1- 56. (1) الاسفيداج: في المعجم الوسيط هي ((الاسبيداج)): كربونات الرصاص، وهو مادة بيضاء تستخدم في أعمال الطلاء. قال الأنطاكي في التذكرة: وصنعتة: أن يصفح أحد الرصاصين ويطبق بالعنب المدقوق ببزره، ويدفن في حفائر رطبة، أو يثقب ويربط ويترك في ادنان الخل ويحكم سدّها بحيث لا يصعد البخار، ويتعاهد ما عليه بالحك إلى أن يفرغ. (ج 1، ص 109). ولاحظ: (القانون ج 1، ص 369) و(الجامع لابن البيطار ج 1، ص 2).

2- 57. (2) النيلنج: قال الأنطاكي في تذكّرتة: نيل: ويقال ((نيلج))، هو الوسمة والخطر والعظام، وهو نبت هندي متفاوت الانواع يخرج على ساق ثم يتفرع ثلاثاً بورق إلى الاستدارة وزهر إلى الغبرة، يخلف بزراً هو القرطم الهندي، وأجود أنواعه: الشركسي، وهو الضارب إلى الخضرة، فالمهجمي، وهو الازرق، وباقي انواعه دون ذلك (ج 1، ص 713 714). (المفردات لابن البيطار ج 4، ص 487).

3- 58. (3) الزُّنْجُفُرُ: معدنٌ بصّاص حاصل من ازدواج الزُّنْبُق بالكبريت، ومسحوقه احمر ناصع يستعمله الكتّاب والمصوِّرون. (المعجم الوسيط). ولاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 423)، و(الجامع لابن البيطار ج 2، ص 487)، و(القانون ج 1، ص 461).

الجواهر كالماء و اللبن، أو للتقييد من حدهما لمشاكله خفية كالزئبق و قشور الرمان، و منها ما يعسر اختلاطه، اما لخفة أحد الجوهرين كالدهن و الماء، أو لمنافرة طبيعية كالنحاس و القلعي، و منها ما هو أرجح في الكيفية و الطعم فيؤثر قليلاً في كثير الآخر كالصبر(1) و المسك(2)

، مع العسل، و تقدير مثل هذه يسمى كيمياً لا كيمياً، و هو في غاية الدقة و بينهما وسائط. فهذه أحكام الأمزجة الواقعة من الأثير إلى المركز. و حيث فصلنا ما يدل على الكل فلنجعل النوع الأشرف مثلاً في التفصيل يقاس عليه فنقول.

قد حصرت الأمزجة في ثمانية عشر قسمًا، تسعة بالعقل، و هي المعتدل من العدل في القسمة: بأن تكون الاخلاط متساوية في شخص كماً و كيفاً. و هل لهذا وجود في الخارج أم لا؟

قال المعلم و فرفوربوس، و الصابئ و الشيخ نعم؛ لا مكانه و لو بالصناعة، و يوضحه تحليل أجزائه. و منعه جالينوس و الملطي(3) و غالب أهل الصناعة؛ لتعذر الوصول إلى الكم و تعسره في الكيف و عدم ضبط الطوارئ، و هو الحق؛ لأننا نعجز عن تحرير الهواء؛ و لأن تعادل الكيف لا يتيسر مع تعادل الكم في هذه الأخلاط؛ لتأثر كثير البلغم بيسير الصفراء كما مر في الصبر و العسل سلمنا وجوده، لكن لا يتم. و الثمانية هي أن نوع الانسان تحته صنف التركي، و في ذلك الصنف أشخاص مختلفة و أعضاء الشخص الواحد كذلك، فإذا قسمت الانسان إلى ما خرج عنه كالفرس كان أعدل، و إلى ما دخل فيه كحكيم بالنسبة إلى جاهل بالتلائم كان الحكيم أعدل، و هكذا الصنف و الشخص و العضو. و تسعة بالاصطلاح عند الأطباء معتدل من التعادل، و هو التكافؤ كشخص صحيح في نفسه و إن كان زائداً في بعض الكيفيات، و أربعة مفردة، و هي أن يكون الغالب على الشخص أحد الكيفيات الأربعة. و أربعة مركبة، و هي أن تغلب كيفيتان معاً، لكن غير متضادتين؛ لعدم تصور ذلك، هكذا قرره.

و عندي: أن المفردة لا وجود لها اصلاً؛ لأن الشخص إذا غلبته الحرارة، فان كانت مع يس فصفراوي أو رطوبة

ص: 62

1- 59. (1) الصبر: بكسر الموحدة، و يقال صبارة. اضلاعه كالقربيط و اعرض، و على اطرافها شوك صغار، و تعيش أين وضعت كالعنصل، و تكتفي بالهواء عن الماء، و اذا عتقت قام في وسطها قضيب نحو ذراع يحمل ثمراً كالبلح الصغير أخضر و يحمر عند استوائه، و هذا الثمر منه دقيق الطرفين يسمى ((انثى)) و متناسب غليظ هو((الذكر)). و الصبر عصاره هذه الاضلاع. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 502). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 3، ص 104).

2- 60. (2) المسك: دم ينعقد في حيوان دون الظباء قصير الرجل بالنسبة إلى اليد، له نابان معقوفان إلى الأرض و قرنان في رأسه ينعوجان إلى ذنبه شديد البياض، فيهما منافس يستنشق منها الهواء عوض المنخرين، حكاه في المروج عن مشاهدته. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 659). و حكاه ابن واقد أيضاً عن المعودي في مروج الذهب و معادن الجواهر. لاحظ: (الجامع لمفردات الادوية و الاغذية ج 4، ص 444).

3- 61. (3) هو: ابن وصيف الصابئ: كان طبيباً عالمًا بعلاج امراض العين، و لم يكن في زمانه اعلم منه في ذلك، و لا اكثر مزاوله. (عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص 287).

فدموي، أو غلبته البرودة فمع الرطوبة بلغمي أو اليبوسة فسوداوي.

فكيف يتصور البسيط من هذه، بل لولا الاصطلاح لم يكن هنا معتدل، لاندراجه في الأربعة المذكورة، وهذه الأقسام موزعة على ما ذكرنا أولاً. يتفرع عليها فروع:

الأول: في مزاج الأجزاء البدنية

أحرها الروح فالصفراء فالدم فالقلب فالكبد فالرئة. و أغفل المملطي الأخلاط هنا مع أنه سماها أعضاء آخر الفصل و هو خطأ؛ لجواز تحللها قبل التمام. فطبقة الصوارب فالسواكن فاللحم أو هما سواء أو اللحم أجزاء، أقوال أصحابها الثالث. و المملطي جعل الطحال بعد اللحم فالكلبي فالعروق و هو أيضاً خطأ؛ لأن عكر الدم الذي في الطحال سوداوي باردة. و الكلبي أبرد من الطبقات المذكورة للمائية.

و أبردما البلغم فالسوداء و هي ابرد و اغفلها المملطي أيضاً، فالعظم و إن جاوز الحرارة لاغتذائه بها. فالشعر و قيل: بالعكس. فالغضروف فالرباط فالوتر فالغشاء فالعصب فالدماع فالشحم.

و أرطبها بالذات الدم و بالعرض البلغم لعوده إليه، فالسمين فالشحم فالدماع فالنخاع فاللحم الرخو و الغددي كالثدي و الاثنين فالكبد هذا على رأي الشيخ؛ لاغتذائها بالدم، فالرئة. و عكس جالينوس قال؛ لأنها أجمع للرطوبة من الكبد، و جمع الفاضل المملطي بين القولين، بأن الرئة أرطب بالرطوبة الغربية و الكبد بالرطوبة الذاتية، و هو في غاية الجودة. فالطحال فالكلبي. كذا قالوه.

و عندي: أن الكلبي أرطب؛ لاغتذائها بالمائية و الدم الرطبين أصالة و عرضاً و ذلك بالسوداء.

و أيسسها السوداء فالصفراء فالعظم فالشعر، و قيل: الشعر ايبس؛ لأنه من الدخان و ذاك من الدم؛ و لأن الشعر لا يغذي و لا يقطر منه إلا الأقل. و العظم بالعكس.

ورد: بأن الشعر ينعطف و يلين بخلاف العظم. و أما أن القاطر منه أقل؛ لضيق تجويفه و انفتاحه فيه فيصعد ما فيه و برونه للحر

و البرد فجفت رطوباته فنقص غذاؤه و قاطره بخلاف العظم، هذا لو سلمنا ذلك، لكن لا نسلم؛ لأنه لا يغذي فان الخفاش و النعام(1) يتغذى بالنار تأكله لحرارتها. و أما ان قاطره أقل، فغير مسلم إذا اعتبرت ماءه الأبيض و الأحمر و النشادر الخارج منه. فالغضروف فالرباط فالوتر فالعضل فالغشاء فعصب الحركة فالحس، و أعدلها الجلد؛ لأنه إذا قيس بأحرها كان أبرد أو بايبسها كان أرطب و هكذا، و أعدل أجزائه جلد أنملة السبابة(2)، و يندرج النقص في الاعتدال من بعدها شيئاً فشيئاً.

و هذه القاعدة في مزاج الأعضاء، و يتفرع عليها أمور مهمة في العلاج فان المرض البلغمي إذا اعتري الدماغ كان شديد النكايه؛ لاتحاد الطبع و احتيج إلى مزيد التداوي فلا يكفي من الغاريقون(3) مثلاً ما يكفي المرض المذكورة لو كان في الرئة، و هكذا البواقي فتنبه لذلك.

الثاني: في مزاج المكان

قال المعلم و الشيخ و أتباعهما: إن أعدل الأمكنة خط الاستواء؛ لتساوي الفصول فيه و بُعد الشمس و عدم الميل و العرض في غالبه، ثم الاقليم الرابع، ثم ما يليه من طرفي الثالث و الخامس، و أحراه الأول فالثاني و هكذا، و أبردتها السابع فالسادس كذلك، و قال قوم إن خط الاستواء أحر الأماكن لملازمة الشمس و الكشف. و في المسألة طول بسطانه في مواضعه.

و حاصل ما أقول: أن هذا التقسيم كله مدخول على المذهبين و أن الحكم تابع للميل و العرض، فكلما زاد الميل زاد الحر، و العرض البارد و حيث تساويا فالاعتدال، و من هنا احتاجت الأطباء إلى الهيئة. ثم البلاد تختلف بعد هذا الحكم الكلي في أنفسها فأعدلها ما ارتفع مفتوحاً إلى الجهات الاربع، و أحراه ما انفتح إلى الصبا(4) و المشرق و الجنوب، و أبردتها العكس و أيبسها من انفتح إلى الشمال و المشرق و العكس و هو الصبا من نقطة المشرق إلى الجدي حار يابس يلطف و يفتح السدد و يقطع البلغم

ص: 64

1- 62. (1) النَّعَامَةُ: طائر كبير الجسم طويل العُنُق و الوظيف، قصير الجناح، شديد العَدُو، و هو مركب من خلقة الطير و الحجل. و الجمع: نَعَام. (المعجم الوسيط).

2- 63. (2) الأثْمَلَةُ: رأس الأصابع. (المنجد في اللغة)، و السبابة: مؤنث السَّبَاب. و من الاصابع التي تلي الابهام لتحريكها في وقت السب. (محيط المحيط).

3- 64. (3) الغَارِيقُون: يُعزى استخراجُه إلى افلاون. و هو رطوبات تتعفن في باطن ما تأكل من الأشجار حتى التين و الجميز. و قيل: هو عروق مستقلة أو قطر يسقط في الشجر. و الاثنى منه الخفيف الابيض الهش، و الذكر عكسه. و وجوده الأول. و هو مركب القوى؟ و من ثم يعطي الحلاوة و المرارة و الحرافة. (التذكرة ج 1، ص 551). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 723) و (الجامع لابن البيطار ج 3، ص 199).

4- 65. (4) الصَّبَا: بفتح الصاد و الباء الموحدة و قصر الألف: هي رياح تهب في فصل الربيع من طرف الشرق. (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ج 2، ص 1056).

و الرطوبات و ما نشأ عنها كالفالج و هو الشمال من الجدي إلى نقطة المغرب، بارد يابس يهيج السوداء و أمراضها و السعال و عسر الولادة و يقطع النزيف و أمراض الدم، و هو الجنوب من المشرق إلى مطلع سهيل بعكس أحكام الصبا، و هو الدبور(1) من سهيل إلى نقطة المغرب، كذلك الشمال.

و كل بلد جاور البحر مرطوب، لكن إلى الصحة اقرب، و ما جاور الضحاح(2) و المناقع و الآجام(3) فعفن، و ما جاور الرمل و نحو الكبريت يابس و كذا الجبلية و هكذا.

الثالث: في مزاج الفصول و يسمى مزاج الزمان

اعلم أن هذا البحث من اعظم المهمات فيجب اتقانه. و تحقيقه: أن الفصول عند المنجمين، عبارة عن زمن مكث الشمس في كل ربع من أرباع الدائرة فمن أول نقطة الحمل إلى آخر تسعين درجة هو الربيع، و منها إلى مثلها الصيف، و منه إلى رأس الجدي الخريف، و من الجدي إلى آخر الحوت الشتاء. و أما عند الأطباء فالفصل زمن الاحساس بتغير الهواء و انتقال الزمان، فتداخل الأزمنة على المذهبين بنحو شهر يدور في الأقطار و يعتبر بالقياس على ما تقدم في المكان. و يلزم الأطباء أنه لو اتفق يوم شديد الحر في الشتاء كان صيفاً، لكنهم يقولون بأن الزمان القصير لا يغير الأمزجة، فإنّ توالي الحر و اليبس أياماً يحتمل فيها انتقال المزاج في الشتاء سميناً، شتاء صيفياً.

و حاصل الأمر: أن مناخ التداوي و احكام العلاج حفظ الصحة بالكل فيجب اعتباره. و الربيع حار؛ لقرب الشمس فيه، رطب لوجود الأمطار، يهيج فيه الدم و أمراضه فيصلح فيه الفصد و الجماع و هجر الحلوات و اللحوم، و يستعمل فيه كل بارد يابس و ما اعتدل من الاسهال و كثر من القيء، و عكسه الخريف. و الصيف حار لمسامة الشمس يابس؛ لعدم المطر، يهيج الصفراء و أمراضها و يستعمل فيه كل بارد رطب كالألبان و البقول و البطيخ و لبس

ص: 65

1-66. (1) الدبور: هي الرياح المقابلة للصبا. (المصدر السابق).

2-67. (2) يقال: ماء صَحْضَحاح: قليل لا عُمَقَ فيه. (المعجم الوسيط).

3-68. (3) الأجمة: الشجر الكثير الملتف. و الجمع: أجم، و إجام، و آجام. (المعجم الوسيط).

المصقول و تجاور المياه و شمّ نحو الآس (1) و البنفسج (2) و يهجر نحو المسك و العود و تسكن الدهاليز (3) نهاراً و الغرف ليلاً، و عكسه الشتاء.

إذا عرفت هذا: فاعلم أن حد مصر من أسوان إلى العريش يخالف هذا الحكم؛ لانا قد عللنا أمزجة الزمان بما سمعت من حال الشمس و المطر. و البلاد المذكورة تبدأ فيها زيادة المياه من أول السرطان تدريجاً، ثم تنتهي في رأس العقرب فتعم الأرض، فعلى هذا يكون الصيف خصوصاً آخره و أول الخريف إلى نصفه ربيعاً؛ لوجود الماء و الشمس و ما بعده شتاء إن تواصل المطر؛ لبعث الشمس و وجود الماء و الا كان خريفاً و ربيعاً غيرها صيفاً لها إن عدت الأمطار و إلا كان ربيعاً أيضاً، فعلى هذا هي عادمة الخريف غالباً، [و] (4) دليل ذلك فرط رطوبات أهلها و فساد روؤسهم و أعينهم، و أكثر علمهم بالاستسقاء و الفتوق و النزلات المعروفة عندهم بالحادر. و تصيبهم في الخريف أمراض الربيع عند غيرهم كالرمد و الحكمة و البثور، و ذلك يؤيد ما قلناه، فيجب على من سكنها مدة ينتقل فيها المزاج أن يراعي هذا القانون حتى يظفر بالشفاء و النجاة من الأمراض، و يتم ذلك بالتنقية عند ما يتوسط العقرب فان هواءها يومئذ قد امتلأ بالبخار العفن الذي أخرجه الماء من الأرض، و آن أن يحبسه البرد في الأبدان. و في تحرير أحكام الفصول و حال الأمكنة معها طول بسطناه في التذكرة و غيرها حاصلة.

الرابع: في أمزجة الاسنان

لا شك أن الطفل حال ولادته حار رطب، لاغتذائه بالدم. قالوا: و يدوم ذلك إلى آخر سن النمو و الصبا. و أنا أقول: إن الحار زمن الرضاع ينقص عن وقت الولادة؛ لأن اللبن أبرد من الدم. لا يقال هذا اللبن هو ذلك الدم بعينه و الا لحاضت المرضع، لأنني أقول، بأن الاستحالة أحالته، و أن الثاني باطل؛ لما شاهدناه من حيض المرضع فان حيضهنّ و حيض الحوامل منوط بقوة المزاج، فان كان مزاج المرأة صحيحاً وافرأ

ص: 66

1- 69. (1) الآس: باليونانية ((أموسير))، و اللطينية ((مؤنس))، و الفارسية ((مرزباح))، و السريانية ((هوسن))، و البربرية ((إحماص))، و العبرية ((إخمام))، و العربية ((ريحان))، و بمصر ((مرسين))، و بالشام البستاني ((قف و انظر)). و البري باليونانية ((مرسي أغريا)): يعني ريحان الأرض. و المستتبت منه ارفع من الرمان، و ربما ساوى المحلب. و البري لا يفوت نصف ذراع، و ورقه دقيق، و كلاهما مرّ الورق حلو الخشب عفص الثمر. زهره و ثمره إلى سواد، غير أن ثمر البستاني كالعنب في الحجم يسمى ((تكملم)). و هو بارد في الثانية، و كذا الورق في الاصح. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 86). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 345). و (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 37).

2- 70. (2) البنفسج: نبات زهري من جنس ((فيولا)) من الفصيلة البنفسجية يزرع للزينة و لزهوره، عطر الرائحة. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي انه: معرّب عن ((بنفشه)) الفارسي، و باليونانية ((أبر))، و العجمية ((سكساس)). نبات بستاني و بري يكون في الظلال منبسطاً. ورقه دون السفرجل، و زهره فريري ربيعي، و يدرك بنيسان، طيب الرائحة. بارد رطب في الثانية أو الثالثة أو الأولى، أو حار فيها. (ج 1، ص 217).

3- 71. (3) الدهليز: ما بين الباب و الدار و الحنّية. و الجمع: دهاليز. و عند العامة: هو المسك الطويل الضيق. (مُحيط المُحيط).

4- 72. (4) الإضافة منا اقتضاها السياق.

و الجنين ضعي فأحاضت؛ لتوفر الدم و الا فلا و به يرتفع الخلاف بين أبي حنيفة وغيره.

و هذا السن هو من حين الولادة إلى القدرة إلى النهوض حدثاً، و منها إلى سقوط الأسنان صبا، و منها إلى المراهقة ترعرع، و منها إلى التبقيل (1) بالشعر غلام، و بعدها إلى ثمان و عشرين نمو، و في كل هذه تكون الرطوبة و افرة على الحرارة، ثم من هنا إلى الأربعين سنّ الوقوف و الشباب و تكافؤ الحرارة و الرطوبة، ثم يدخل سن الكهولة و يبدأ النقص غير محسوس أولاً، و يظهر البرد و اليبس إلى ستين، و تظهر الشيخوخة و الانحطاط و البرد و الرطوبة الغريبة.

و أما القول في حرارة الشباب و الصبيان فجالينوس يقول كلاهما سواء. و هو ضعيف بالمشاهدة. و الرازي و ابن صوافيون و المسيحي قالوا: أن حرارة الصبيان أشد؛ لسرعة حركاتهم و كثرة أكلهم و سوء أخلاقهم و قربهم من التكون و كلها تقتضي الحر. و قال المعلم و ابقراط (2) و الشيخ: بأن حرارة الشباب أقوى. لانها مع اليبوسة و الصفراء أحر من الدم، و لأنهم أشجع، و لأن الصبيان يكثر فيهم التهوع و سوء الهضم و الأمراض الباردة.

و في الكل نظر؛ لأن شدة الحركة و القوة من اشتداد البدن و الشجاعة في الشبان يقابلها سوء الخلق في الصبيان؛ لأن العقل هو المدبر للاخلاق و هو في الصبيان ضعيف، و أما سوء الهضم و التهوع فلفرط الرطوبة، و أما امراضهم الباردة؛ فلكون أبدانهم غضة تنتقل بسرعة. و الذي أراه أن حرارة الصبيان أكثر و حرارة الشبان أحد.

و أما مزاج الالوان: فلم أراه نوعاً مستقلاً؛ لعدم انضباطه بالطوارئ خصوصاً في الانسان. و لكن في المواضع المعتدلة مثل الاقليم الرابع يدل البياض على البرد و الرطوبة، و السواد على البرد و اليبس، و الصفار على الحر و اليبس، و الحمرة على الحار و الرطوبة و ما تركب بحسبه، و لودل هذا

ص: 67

1-73. (1) بقل الشيء، يَبْقُلُ، بَقْلًا، ظَهَرَ. ووجه الغلام بقولاً: خرج شعرة. (محيط المحيط).

2-74. (2) المعروف ب((أبي الطب)). كانت مدة حياته خمسا و تسعين سنة، منها صبي، و متعلم ست عشرة سنة، و عالم معلم تسعاً و سبعين سنة. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 34).

في كل مكان؛ للزم أن يكون كل زنجي (1) صفراوياً و سوداوياً و كل صقلي (2) بلغمي، و هو باطل اجماعاً.

و للشعور و العين، ما لمطلق الجلد على الصحيح عندي، و ان تنازع فيه لفضلاء. و هل الحيوان كله كذلك؟ الأصح عندي لا؛ لأن أغذيته غير مضبوطة.

و أما باقي الأجسام فظاهر كلام الشيخ و المُعلّمين و القوانين، أنها كالانسان؛ لأنه حكم على الياقوت الأحمر بالحر و الرطوبة و الأصفر بالحر و اليبس و هكذا في النبات، و صرح ديسقوريدس (3) و روفس و من اعتنى من أتباعهما بطبائع النبات: أن العمدة في استخراج المزاج على التحليل و هذا صحيح في الجملة، و لكنه غير وافٍ بالمقصود مطلقاً، و الذي أعتدته: أن الأحجار كلها باردة يابسة؛ لاحتراق الكبريت و فناء رطوبة الزئبق و كون التراب هو الرحم لها.

نعم، ما كان منها ذا لون في نوعه فأحرها الأسود و أعدلها الأحمر و أبردها الأبيض.

و اما النبات، فالعمدة فيه على القياس و التحليل و التجربة، و أما الحيوان فكذلك، لكن مع ملاحظة باقي القوانين.

الخاتمة

اعلم أن الحرارة تضاد البرودة مطلقاً في الزمان و المكان، فإذا برد باطن الجو سخنت أغوار الأرض؛ لأن الهواء البارد يطردها إليه، كما تشهد به مياه الآبار في الشتاء، و عكس ذلك الحكم في الصيف.

إذا عرفت هذه القاعدة فاعلم: أن الظاهر على الألسنة من حرارة نساء الزنج و برد الروميات (4) باطل، و أن الصواب عكس ذلك، و أن الحبوش (5) أعدل؛ لتوسط الحكم. هذا كله من حيث الاطلاق.

و اذا قصدت التحقيق فحيث كان الشتاء فالنساء فيه أحر منهن في الصيف و قس على هذا ما تركب من الأحكام ترشد.

ص: 68

1-75. (1) الزنج، الزنج: جيلٌ من السودان، واحدهم زنجي. (محيط المحيط).

2-76. (2) الصّقالبة: جيل من الناس تتأصم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر و قسطنطينية. و في ارجوزة الشيخ الرئيس يقول: و اكتست الصقلبة ابيضاضاً حتى غدت جلودها بضاضا و في شرحها للعلامة الشيرازي أن بلاد الصقالبة هي الاقليم السادس الشمالي من النصف المعمور، و هم بيض الالوان، لبعث الشمس عن مسامته رؤوسهم. (محيط المحيط).

3-77. (3) ديسقوريدس: يطلقون عليه السائح و الحكيم الحشائشي، عاش في الدور الأول أو الثاني من التأريخ المسيحي، و لا يعرف وقته تماماً، و هو شامي يوناني، و كان بعد بقراط. (طبقات الأطباء و الحكماء).

4-78. (4) الروم: فرقة من مذاهب النصارى. (محيط المحيط).

5-79. (5) الحبش: جنس من السودان، و الواحد: حبشي، و الجمع: حُباشان (محيط المحيط).

و هو جسم رطب سيال يستحيل إليه غذاء البدن أولاً لحفظه، والمراد منه إذا أطلق الأربعة، وفي الاصل هو رطوبات ثمانية عرقية مثبتة في التجاويف للترطيب و نطفية مقارنة أصل التخلق، و فضيلة تكون معدة للحاجة و رطوبة عضوية تشابه الطل(1)، و فائدتها حفظ الأعضاء، و هذه تبقى بعد الموت مدة و الا لتفتت البدن حين تفارقه الروح.

و أما الأربعة المقصودة بالذات من اسم الخلط، فهي كائنة في كل غذاء أخذ فانه حين يصير إلى المعدة تطبخه بعد هضم يسير في الفم ماء ثخيناً ينجذب صافيه إلى الكبد فيصير أخلاطاً، الطافي منها هو الصفراء، و الراسب السوداء، و ما بينهما ففاضجه الدم و قاصره البلغم، و تختلف كمياتها بحسب المأكول، فان كان نحو اللبن فالأكثر البلغم، أو الفراريج(2) فالدم أو العسل فالصفراء، أو الباذنجان فالسوداء، و أقله الضد المطلق و الباقي بحسبه، و قد يتحول ما أكثره البلغم إذا أكله الشبان في الصيف و الحجاز إلى الضد و بالعكس فاعرفه، و كذلك يقع الاختلاف بحسب صحة القوى، و هذا التحويل فاعله الحرارة، و ماديته الغذاء، و صورته ذات الخلطة المتصفة باوصاف الطبيعة، و غايته المنافع الآتية.

و أوردوا عليه: أن الفاعل إذا كان الحرارة و هي واحدة فكيف يصدر عنها القاصر، و هو البلغم و المعتدل و هو الدم و النضج و هو الصفراء و المحترق و هو السوداء؟!

و اجاب الامام: بأن الأصل أن يتحول الغذاء دماً، و انما تكون هذه عند انحراف المزاج. و رده المملطى: بلزوم عدمها في المعتدل و هو محال، و أجاب عن أصل الأشكال: بأن الفاعل و إن كان واحداً إلا أن القوابل مختلفة و هي الأغذية المركبة فان منها ما لا يقبل التحليل فلا ينضج بسرعة فيقصر عن الفعل و هكذا. انتهى.

1-80. (1) الطلّ: المطر الضعيف. الندى. (المنجد في اللغة).

2-81. (2) الفَرَّوج: فَرخ الدَّجاجة. و الجمع فراريج. (المعجم الوسيط).

و أنا أقول: إن هذا الجواب أو هي من الأول؛ لأنه لا يتم إلا فيمن تناول غذاءين مختلفين فيلزمه أن من أكل اللحم مثلاً وحده يتحول خلطاً واحداً، وليس كذلك، أو أنه يقول إن اللحم وحده في حكم اللبن و الباذنجان معاً، فهو مركب حسي، و لا اعتداد بفعل الطبيعة هنا. و هو فاسد؛ لأن هذه المفردات بسائط اجماعاً، و إن لم تكن كبسطة العنصر و الفلك و الالتميز الزئبق عن الذهب فراراً و العصاره من الحنطة غضة، و القاطر من اللحم دماً غليظاً، و هو بديهي البطلان فتأمله.

و الذي أقول: إن الفاعل و إن كان هو الحرارة إلا أنها مختلفة في نفسها فما كان من جهة القلب أشد، و الكلى أوسط و الشحم أعدل. و الظهر أبرد العظام، فيكون توليد الأخلاط في جوانب الكبد على هذا الترتيب، و انما يرتفع ما خف ... الخ كما مر بعد الطبخ بالغليان كما يشاهد في القدور، و إن اختلف الغذاء اجتمع ما قلناه، و كلام هذا الفاضل هو الحق، و لم أعلم من سبقني إليه.

و أفضل الأخلاط بالاجماع الدم؛ لأنه المغذي بالذات و الموصل غيره إلى الغاية و به الاشراق في الألوان و التسخين المعتدل القوام، و الطبيعي منه الأ-حمر جداً إن كان في الكبد الناصع في القلب المعتدل القوام إلا ما في القلب فالرقيق الطيب الرائحة الحلو بالنسبة إلى باقيها، و غير الطبيعي ما تغير عما ذكر بنفسه، أو بغيره و لو في البعض، و ينتسب الدم في الأركان إلى الهواء.

و يليه البلغم في الرتبة على الأصح؛ لأن فيه الأخلاط كلها بالقوة و تقلبه الأعضاء دماً إذا احتاجته، و به الترطيب الحسي و التبريد الكاسر للحرارة المفسدة و افضله الطبيعي، و هو المعتدل في كل حالاته، و هذا هو الذي يستحيل كما ذكر.

تنبيه ليس المغذي في الحقيقة إلا الدم، و الباقي كما قال الشيخ مثل التوابل (1). و جالينوس يقول: بتغذية الكل و إلا كانت الأعضاء لوناً واحداً.

ورده: بأنها هي التي تحيل الخلط إليها.

و هذا الراد عندي مهمل؛ لأن

ص: 70

البحث في انعقاد الأعضاء في الأصل، فيلزم أن تكون فاعلة قبل تمام صورتها، وهو باطل. وعندني: إن الكلامين فيهما نظر والصحيح: أن ليس لنا خلط مستقل بالغذاء، وإنما الغازي هيئة مجموعة نسبتها إلى الأربعة كنسبة السكنجيين(1) إلى الخل والسكر مفردين.

نعم، ما احتج به على تغذية الأخلط بمشاهدتها في الدم الخارج بنحو الفصادة غير ناهض؛ لجواز أن يكون الدم قد حملها إلى الأعضاء لباقي المنافع.

و بلغم اما فاسد في نفسه و هو التفه المائي و رقيقه المخاطي و غليظه الماسخ المعروف بالخام، أو لمخالطة غيره فان كانت الصفراء فهو البلغم المالح، و هذا قد يغلظ جداً فتكون عنه المحية و قد برق بكثرة مائته و هو المالح المطلق، و كلاهما سخن بالنسبة إلى باقي البلغم، و هذا الرقيق أن استحال في المعدة و احترق صار كراثياً؛ لمشابهته عصارة الكراث. و قيل: إن الكراثي لا يكون عن البلغم أصلاً، و هو الاوجه كما سيأتي، أو خالطته السوداء، فان كان الطبيعي منها فالبلغم الحامض و قد يكون الحامض عن حرارة غريبة كما يقع في الألبان، أو غيره فالحصا إن اشتد غلظه، و الا الزجاجي، و كلاهما أبرد أصناف الأخلط مطلقاً لا البلغم وحده. خلافاً للأكثر؛ لأنهما قد جمعا أصناف الباردين.

و من البلغم نوع عَفَص(2) يكون عن مائته السوداء أو فسد بالدم فهو الحلو، و طبع البلغم كالماء.

و تليه الصفراء؛ لأنها حارة تمد الحياة. و قيل: هي أفضل؛ لأن بها النضج و التنقية. و ليس كذلك؛ لمجاورتها الاعتدال، و هي:

اما طبيعية خفيفة حادة ناصعة الحمرة عند مفارقة الكبد قوية الصفرة بعده، و لا تشتهه بطبيعي الدم؛ لخفة حمرتها و ميلها إلى الحدة و المرارة، و عدم جمودها؛ لعدم اللزاجة بخلافه. و تنقسم إلى ذاهب مع الدم للتلطيف و التنفيذ و تغذية ما، و هي أخف حدة في الأصح؛ لعدم الحاجة إليها هنا. و إلى هابط إلى المرارة يغذيها و يغسل

ص: 71

1- 83. (1) السكنجيين: معرَّب عن ((سركا انكين)) الفارسي، معناه: خلّ و عسل. شراب مشهور يُراد به هنا كلّ حامض و حلو. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 450، و لاحظ: ص 483 أيضاً).

2- 84. (2) عَفِصَ الطعام، عَفِصاً، و عَفُوصَةً: كان فيه مرارة و تَقَبُّصٌ. (المعجم الوسيط).

الأمعاء من الثفل(1) واللزوجة وينتبه عضل المقعدة على دفع ذلك بحدته.

أو غير طبيعية اما فاسدة بنفسها وهي المرة الصفراء عند الاطلاق، أو بالبلغم، وهي المحية كما مر. هكذا قالوا. وعندني: أن المحية ينبغي أن تكون من أقسام البلغم؛ لأن النسبة إلى مح البيض وبياضه يتخلق أولاً ثم ينصب فيه الصفار، فكذلك ينبغي هنا، أو بالسوداء فالكرائية كما وعدنا، وهذا الصنف يكون عن محترق؛ وغير محترق فلذلك يخضّر وإن استوعبه الاحتراق فالزنجارية(2)؛ لأنها تبيض بالاحتراق كالفحم إذا ترمد، وكلا هذين يكون غالباً في المعدة ووقت الجوع؛ لتلاقي الصفراء و السوداء فيها و طبع الصفراء كالنار.

و آخر الكل السوداء؛ لاحتراقها وغلظها ومضادتها الحياة مطلقاً، وهي:

اما طبيعية تضرب إلى الحمرة والحدة والحلاوة والعفوصة؛ لأنها عكّر الدم، ومن ثمّ يقبلها الذباب ولا تغلي. وتنقسم إلى نافذ مع الدم للتغليظ والتعديل والتغذية، وإلى مصبوب إلى الطحال ليدفعه إلى المعدة منبهاً على الجوع، ومن ثم تغلب الصفراء في الصيف زمن الصوم فتسقط الشهوة فتنبه بما يشاكله من الحوامض.

أو غير طبيعية، اما لاحتراقها في نفسها، وهي المرة السوداء أو مع غيرها. اما الدم وهي التي تفسده في نحو داء الأسد و الحب المشهور، أو بالصفراء، وهي مواد الحكة المتقدمة، أو بالبلغم، وهي مواد نحو المفاصل والدوالي وطبعها كالتراب مطلقاً. خلافاً للملطي فقد حكم على محترقها بالحرارة؛ لشدة نكايته بالنسبة إلى محترق البلغم، ولم يدر أن النكاية من فرط اليبس؛ لأن الحرارة معه أحدّها معها مع الرطوبة. ولو حكمنا على غير الطبيعي منها لمفارقة أصل طبعه، للزمنا ذلك في كل طبيعي و الا جاء التحكم. و حاصل القول: إن الخلط ما دام بصورته فله طبعه وإن خلفها لم يبق ذلك الخلط في سم ولا غيره.

ص: 72

1-85. (1) الثفل: ما ثقل من كل شيء، و ثقل الغذاء ما خرج من الدبر، و ثقل البول هو الذي تستفضله العروق عند الغذاء قبل الهضم. (بحر الجواهر).

2-86. (2) الزنجارية: لون يميل عن الخضرة إلى بياض رمادي. (بحر الجواهر).

الأول: قد ثبت بالقسمة الأولى إن كل خلط اما طبيعي، و هو الصحيح المطلوب في الصحة أو غيره،

و هو أربعة أقسام تكون من فساد الخلط في نفسه أو أحد الثلاثة، و كلها ممرضة فاذاً الأقسام الأولية عشرون، أربعة صحية و ستة عشر مَرَضِيَّة. لكن قد جعلوا لأقسام البلغم اسماً و كذا الصفراء و تركوا الباقي. و قد ذكرناها في الشرح.

الثاني: قد وقع الاجماع منهم على أن الخلط يفسد بغيره من اخوانه كما سمعت

. و عندي أن هذا مشكل جداً؛ لأن العلاج قد أجمعوا على أنه يكون بأدوية تضاد المرض كالحار بالبارد، و هذا تصريح بأن المضاد تعديل و عليه لا يجوز أن يقال: إن السوداء تفسد بمخالطة الدم، و لا البلغم بالصفراء مطلقاً، و لا الصفراء بالدم من حيث الرطوبة و اليبوسة، و لا الصفراء بالسوداء من حيث البرد و الحر.

و تلزم الصحة الكاملة على الأولين و القاصرة على الاخرين و أن تكتفي بأقل ما يرّد الكيفية الاخرى، و قد أجمعوا على خلاف ذلك مع أنه لا جواب عنه. و يمكن أن يقال: المعدل كما ذكرت هو الخلط الباقي على صحته، و بالمحكوم عليه بالفساد هو الخارج عن الصحة و لوفي بعض الصفات.

الثالث: [الفاعل في البلغم و السوداء حرارة قاصرة]

قال الملطي و المسيحي و أبو البركات و يوحنا و الصابئ: إن الفاعل في البلغم و السوداء حرارة قاصرة، و في الدم معتدلة، و في الصفراء مجاوزة الاعتدال، و عليه يلزم أن تكون الصفراء أشد احتراقاً من السوداء، و تساوي البلغم و السوداء في الطبع، و الا استغنى بأحدهما، و تكون الأخلاط ثلاثة. و كل اللوازم باطلة.

الرابع: أجمعوا على أن البلغم كطعام نيء

و الدم كمعتدل و الصفراء كنضيج و السوداء كمحترق، و عليه يجب أن يكون البلغم أفضل من الكل؛ لأنها فيه بالقوة، و كل مسبوق ناقص ما سبق فالدم ناقص البلغم و هكذا. و لم يقولوا

به. و أقول: إن المفاضلة إن أُريد بها هذه الحيشية فلا نزاع فيما قلناه، وإن اردوا كثرة النفع و التغذية فالدم أفضل، و لعله مقصودهم.

الخامس: لا نزاع في صيرورة البلغم

أي خلط كان و الدم صفراء و سوداء، و الصفراء سوداء. و هل ينعكس الحكم فتكون السوداء أحد البواقي؟ ظاهر ما نقلوه عدم جواز ذلك؛ لأن الطعام المحترق لا يمكن رده معتدلاً و لا نيئاً. و كلام الشيخ يشعر بالجواز، فقد قال في السرسام أنه: إذا أفرط في تبريده صار بلغمًا، و هو مشكل.

وعندي: أن المراد من هذا، أنه يبطل ما هناك من الصفراء و يصير المتولد من الغذاء بلغمًا؛ لبرد الأعضاء حينئذ لا أن الصفراء التي كان منها المرض هي المنقلبة، فافهم ذلك فإنه دقيق.

السادس: قال الفاضل الملطي: لم يذكروا كمية كل خلط في البدن، بل قالوا أكثر الغذاء يكون دمًا.

و أقول: إن فترات الحميات ترشد إلى تحرير ذلك؛ و ذلك لأن الدم تكون عنه المطبقة و هي اما زائدة تنصبّ فيها المتحللات إلى مستوقد العفونات قبل انقضاء السابق، أو ناقصة عكسها، أو مصاحبة مساوية يتصل فيها زمانا الانصباب و التحلل، فلنعتبرها منسوبة إلى فترة البلغم و هي ستة، و تلك إلى الغب(1) و هي ستة و ثلاثون، و هي إلى الربيع(2)، و هي ثمانية و أربعون، فيكون المتولد في البدن المعتدل من الدم ستة أمثال البلغم، و من البلغم ستة أمثال الصفراء، و من الصفراء مثل السوداء مرة و ثلث، انتهى كلامه ملخصاً من الشافي.

و هو استنباط جيد. لكن فيه نظر؛ لأن الحكم على النوع المتوسط من المطبقة يجعله قياساً اقناعياً بل تحكماً. ثم قياس فترات الحميات على البدن المعتدل بعيد جداً؛ لانها واقعة من ضعف القوى و اشتغالها بالمرض، و التوليد المذكور مفروض زمن الاعتدال و الصحة، و بينهما تباين. و الصحيح عندي: أن كميات الأخلاط

ص: 74

1- 87. (1) الغب: و هي احدى الحميات، تأخذ أولاً بقشعريرة و نخس كنخس الإبر. (القانون ج 3، ص 48). و سيأتي تفصيلها في الامراض.

2- 88. (2) الربيع: و هي احدى الحميات، و سيأتي بيانها.

لا يمكن القطع بها؛ لأنها تختلف بحسب الأغذية و السن و الزمان و المكان و الصناعة، فان الشيخ إذا اغتذى باللبن في الشتاء أو الروم و كان قاصراً، يتولد عنده من البلغم ما يزيد على الباقي قطعاً و بالعكس و هكذا في البواقي. و ما تركب بحسبه. و متى كان الأكثر البلغم كان ضده هو الأقل كما أسلفته قطعاً.

و يبقى الكلام في الآخرين فعندي: أن الدم يلي البلغم إذا كان هو الأكثر؛ لما بينهما من الاتحاد في الرطوبة. فان قيل لم لا يكون غيره؟

قلت: ليس إلا السوداء؛ لمناسبة البرد. لكن الرطوبة تنفعل في الحرارة و لو كانت حسية بخلاف البرودة هنا؛ لمقتضاها عدم المطاوعة.

السابع: قد قرروا أن من الأخلاط طبيعياً و غير طبيعي،

و صرحوا بأن المراد بالطبيعي ما تولد في الكبد، و غيره خارجها، مع اجماعهم على أن محل توليد الأخلاط هو الكبد. و هذا اطلاق ظاهر الخطأ؛ لأنه على هذا مخصوص بعد عمومه أو يقتضي الاستغناء عن الكبد إذا أضفته إلى قولهم: إن الصفراء مفرغتها المرارة و السوداء مفرغتها الطحال.

و أما الدم فموضعه كل عضو؛ لاحتياجه إليه. و كذا البلغم؛ لأن الطبيعة تحيله عند الحاجة، فقد أثبتوا لكل عضو قوة يجعل الغذاء بها مشاكلاً بالفعل بعد القوة، فلا حاجة إلى الكبد. و سيأتي انها من ضروريات الشخص، هذا خلف.

فان قيل: الكبد ليست لمجرد التوليد حتى يستغنى عنها إذا وجد في غيرها، بل هي له و لتمييز كل خلط.

قلنا: ليس التمييز غاية مقصودة بالذات؛ لجواز التغذي بالمتزوج، و لأن كل قادر على التوليد مميز و لا ينعكس؛ لسهولة التمييز بالنسبة إلى الایجاد. و أجاب بعضهم: بأن الحاجة في الاصل إلى الخلط الطبيعي؛ لأنه مادة الصحة و هو مخصوص بالكبد دون الأعضاء فثبتت الحاجة إليها. و هذا الجواب مدخول؛ لأن ظاهر عباراتهم أن الأعضاء تحيل البلغم غذاء صحيحاً، و إلا لما استغنت

به وقت الحاجة، فانتفى ما قاله هذا المجيب.

وأما ما قاله الملطي: من أن الأعضاء يضعف حرها الغريزي وقت الجوع فكيف تحيل البلغم غذاء خالصاً؟ قواه جداً؛ لأن الأعضاء لا تضعف عن التوليد بمجرد الجوع، بل ببلوغه الغاية التي تحترق عندها الرطوبات، و توليد الدم من البلغم يكون أول ما يفرغ الدم الأصلي.

وحاصل ما أقول في الجواب عن أصل هذا الاشكال: انه لم يثبت أن الأعضاء تولد خلطاً إلا من البلغم، و البلغم بنفسه قد ولدته الكبد و قربته إلى الدم حتى قدرت الأعضاء على تحويله فدل على أنه لو وصل الغذاء من إلى الأعضاء من المعدة غير الكبد لم تقدر على توليد خلط أصلي منه فتثبت الحاجة للكبد.

وأما وجود الخلط غير الطبيعي خارجها، فيؤخذ الجواب عنه من هذا.

الثامن: إن المغذي للبدن على المذهب الحق هو مجموع الأخلط

؛ لاختلاف الأعضاء، فان اللحم أكثر ما يتغذى من الدم؛ لمشابهته به و العظام من السوداء و نحو الرئة من الصفراء و النخاع من البلغم، مع أن كل عضو محتاج إلى الكل، لكن يتفاوت على قياس ما مر في التوليد. ولهذا فوائد كثيرة في ترتيب الأدوية، و ستعرفه في التشريح بأوضح من هذا.

وقال أبقراط و الشيخ و المعلم الثاني(1) و الصابئ و الملطي: إن الغاذي هو الدم وحده؛ لأن المتحلل أجزاء حارة رطبة و الغذاء يخلفه، فيجب أن يكون مثله.

و هذا القياس فاسد. أما بطلان الصغرى؛ فلأننا لا نسلم كون المتحلل ما ذكرته وحده بل المجموع. نعم، الحار الرطب أسرع تحللاً، و من بطلانها يلزم بطلان الكبرى.

قالوا؛ و لأن النمو يكون بالحرارة و الرطوبة و ليس كذلك إلا الدم.

قلت: كونه بها لا يلزم أن يكون منها؛ لأنها على قولكم فاعلية لا مادية، و كلامنا في أن النمو منه لا به. قالوا: لو كان لغير الدم تغذية؛ لكان المنعقد من الأعضاء ليناً كالبلغم و الدم يابس كالصفراء

ص: 76

1- 89. (1) هو: أبو نصر الفارابي، من مدينة فاراب، و هي مدينة من بلاد الترك في ارض خراسان، و كان ابوه قائد جيش، و هو فارسي المنتسب. أقام ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام و أقام بها إلى حين وفاته. و يذكر أن ابا نصر الفارابي سافر إلى مصر سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، و رجع إلى دمشق، و توفي بها في رجب سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة. لاحظ: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 557).

و السوداء، و يجتمع الضدان في عضو واحد.

قلنا: إنما يلزم ذلك لو قلنا بأن الغازي كل خلط على انفراده، ونحن لا نقول ذلك. ثم نقول إن الدم لو غذي وحده لتشابها الأعضاء. و الواقع خلافه.

أجاب المملطي: بأن هذا إنما يلزم لو قلنا إن الدم متشابه الأجزاء في الحس و الحقيقة، ونحن لا نقول بذلك بل هو في الحقيقة مختلف انتهى.

قلت: و هو فاسد أصلاً؛ لأننا حينئذ نقول إن كل خلط غير الدم يجوز أن يغذي وحده و ندعي أنه مختلف في نفس الأمر كما قالوه في الدم إذ لا مرجح لدعوى هذا الرجل.

فصل في رابعها: و هي الأعضاء

و الكلام فيه يشتمل على بحثين:

البحث الأول: في تقسيمها على العادة الجارية للأطباء في كتبهم.

اعلم أن نسبة الأعضاء إلى الأخلاط كالأخلاط إلى المزاج؛ لأنها كائنة عنها؛ و ذلك لأن الغذاء إذا استحال في المعدة و هي الهضم الأول على رأي من يقول إن الهضم أربعة، و الصحيح أنها خمسة، أولها الفم، و ثانيها المعدة و أول فضلة تذهب منه الثفل من البواب (1) إلى المقعدة في المعى الستة كما ستره، و ثالث الهضوم الكبد و فضلاتها البول، و رابعها العروق و فضلاتها الصاعدة إلى فوق إن خولطت بالدم فاللبن، أو خلصت و رقت فالريق و الدموع أو غلظت و كثفت، فان خالطها الملوحة فالمخاط (2) و ما تجلب من الدماغ، أو احترقت عند الصب و دخلتها المرارة؛ لشدة التكتف فوسخ الآذان، و الهابطة أن تمحضت دماً لضعف العروق و الحرارة كما في النساء و المثنائين فنحو دم الحيض أو لمرض كفوهات العروق، و الا فان انصرفت في غير المجرى الطبيعي فمثل القرد و الفيل،

ص: 77

1-90. (1) البَوَّاب: فم المعى الاثني عشري. قيل: سُمِّي به؛ لانه ينضمُّ عند امتلاء المعدة لاتمام النضج ثم يفتح إلى تمام الدفع. (محيط المحيط).

2-91. (2) المُخَّاط: ما يسيل من الأنف. (محيط المحيط).

و من مجموع القسمين نحو الاستسقاء و الربو، و خامس الهضوم الأعضاء و فضلاتها إن رقت فالعرق أو كثفت فالأوساخ مطلقاً و نحو الاورام من الرابع، و كذا السمن المفرط على الأصح.

و اما خالص الخلط فيجمد و يصلب الأعضاء فإنّ الأعضاء، هي الأجسام الجامدة الكائنة من تصلّب الأخلاط.

و تنقسم إلى بسيط كالعظم و اللحم، و إلى مركب.

اما أولاً كالأصبع أو ثانياً كاليد أو ثالثاً كالوجه و هكذا. و المراد بالبسيط: ما ساوى بعضه كلّ في الاسم و الحدّ و الصفة. و بالقيّد الأخير المزاد من عندنا يدخل نحو الشريان. و تنقسم الأعضاء عندهم من وجه آخر إلى ما له فعل فقط كالقلب في توليد الحيوانية، و إلى ما له منفعة فقط كالرئة؛ فان منفعتها الترويح، و إلى ما له فعل و منفعة كالكبد في الهضم و التفريق.

و هذا القسم عندي ساقط؛ لأنني أقول المنفعة هي الفعل من غير تمييز. و كون المنفعة هي التي لا تعود على الفاعل كما قالوا إن مضغ الطعام بالأسنان منفعة للبدن لا لها غير مسلم؛ لأن السن من أجزاء البدن، كما سيأتي. و قسموها أيضاً إلى معطى و قابل كالدماع، فانه يقبل الحياة من القلب و يفيضها على الأعضاء، و إلى قابل فقط كاللحم، و إلى معطى كالقلب؛ لأنه الرئيس المطلق عند المعلم و من تابعه من الفلاسفة كالشيخ، و به نقول.

و قال جالينوس و ابقراط و جماعة: إن الرئيس المطلق الدماغ؛ لأنه أول متكون و منه تنبت الأعصاب، إلّا ترى أنها تدق كلما بعدت عنه و تصلب كحال فروع الأشجار.

و هذا الكلام كما قال الشيخ في الشفاء غير ناهض؛ لأن القلب في الوسط فيكون أولاً كحال المركز مع المحيط، و أما دقة الأعصاب و صلابتها حال البعد عنه فغير لازم لدعواه، فان ذلك من فعل المصورة، و كثيراً ما شهدنا من فروع الأشجار يعظم في نهايته أكثر من أصله، ثم قال الشيخ: و لئن سلمنا أن الأعصاب تنبت منه،

فلا نسلم أن الحياة منه، بل نقول انما بعث الأعصاب للقلب ليستمد منه بها.

وأقول أنا أيضاً: إن هنا دليلاً آخر على أن القلب هو الأصل، وهو أن جالينوس قد صرح بأن الدماغ بارد والقلب حارّ، وأن الحرارة هي مادة الحياة فلا يكون محلها فرعاً، والا لكان أفضل من الأصل.

وأيضاً أقول: إن من الجائز أن تكون الأعصاب ثابتة من القلب، وانما دقت عنده وغلظت حين بعدت عنه، لعناية من الحكيم المطلق بالرئيس لينفسح مكانه عليه، وكذا قالوا بالخلاف السابق في الاوردة هل هي من الكبد أو القلب. والجواب الجواب.

وإلى غير قابل ولا معطٍ كالعظام. وهذا القسم ساقط عندي؛ لأن العظام تقبل الغذاء من غيرها وإلا؛ لاستقلت بالتوليد وهو بديهي البطلان.

تنبيهات

الأول: كون القلب معطياً غير قابل

غير مسلم عندي، فانه يأخذ الأرواح والغذاء من الكبد قطعاً ثم ينضجها. ولو لم يكن كذلك؛ للزم أن يتحول إليه غذاء من المعدة يتولى توليده بنفسه، وهو باطل بالاجماع. ولا يلزم من كونه قابلاً عدم رياسته المطلقة، فانها له بما ذكر من توليد الحياة الغريزية لا بعد القبول من الغير. وعليه ليس لنا عضو معط غير قابل، ويبطل التقسيم.

الثاني: اختلفوا في القوى الفاعلة

في هذا التدبير هل هي من القلب أو مخترعة من الواهب جل وعلا؟ الفلاسفة على الأول. قالوا: بأن هذه أعضاء متفاوتة، فان القلب بعيد ما بينه وبين نحو اللحم في جميع الحالات، فلا بد وأن يكون مميزاً أفضل تمييز وهو ايجاد القوى. وذهب قليل من الحكماء إلى أنها مفاضة عليه وعلى غيره من واهب الصور. وهو الحق عندي؛ لأنهم اما أن يعترفوا بأن القلب مسبوق بالعدم أولاً. لا سبيل إلى الثاني. وعلى الأول، إن كانت افاضته للقوى قبل وجوده لزم تأثير المعدوم وهو محال، أو بعده فمن أثر فيه؟

فان قيل: النطفة قلنا: الصورة الحاصلة في النطفة بالقوة

ص: 79

من افاضة المبدع أيضاً، و الا لكانت رأس من القلب.

ثم الأعضاء تنقسم أيضاً إلى خادم كالشرايين، و مخدوم كالقلب.

و الخادم اما مهياً كالرئة للقلب و الشبكة للدماغ و المعدة للكبد. و مجرى الماء للانشيين، أو مؤدي كالشريان للعصب و الوريد و الكلى. و إلى رئيس بحسب الشخص، و هي ثلاثة، القلب و الدماغ و الكبد. و حسب النوع، و هي الثلاثة مع آلة التناسل. و مرؤوس، و هي عندي ما سوى المذكورات. و قد عدوا قسماً ليس برئيس و لا مرؤوس، و قالوا كاللحم. و الكلام عندي فيه كما مر في القابل و غيره. و بقي في تقسيم الأعضاء و جوه أخر تظهر في التشريح فلا نطيل بذكرها.

البحث الثاني في كمياتها و هيئاتها و صفات تركيبها. و يسمى هذا النمط علم التشريح

إشارة

و قد عنيت به الاوائل و افردته بالتأليف الغربية و لم يعدوا من جهله في سلك الحكماء، حتى قال الشيخ: كان أول ما يعتبر به الحكماء التشريح، و هو يزيد الايمان بالصانع الحكيم و يرشد إلى مواقع الحكمة. و فوائده في الطب ظاهرة جداً، فمنه يعرف النبض و جميع احكام القارورة(1)، فانك إذا عرفت أن الطحال، هو اللحم الكمد لاغتذائه بالسوداء، و رأيت القارورة كذلك، عرفت أن المرض فيه، و كذا إن رايتها كفسالة اللحم الطري فان المرض في الكلى؛ لانها كذلك. و قس على هذا باقي الأعضاء.

و منه أيضاً مقادير الادوية و ايام البرء، و مواضع المرض و كيفية التراكيب و قوانينها، و مواضع العفونة في الحميات و الاعضاء المجاورة، و كيفية ضررها بما يلاصقها إلى غير ذلك، ألا ترى أن المرض إذا كان في المعدة كفاه من الدواء قدر لا يكفي مثله إذا كان في الرجل؛ لبعده المسلك؟

ص: 80

وإن البعيد يحتاج أن يخلط دواؤه بما له جذب من البعد، كشحم الحنظل(1)، وأن الوجع الممغص إذا بدأ من الجانب الأيسر علمنا أنه قولنج؛ لأن مكانه هناك، إلى غير ذلك. فقد عرفت الحاجة إلى هذا العلم فلنفضله ملخصاً أن شاء الله تعالى.

القول في تشريح العظام

هي كالأساس والدعائم في البدن؛ لأنها أصلب الأجزاء، ومنها المفاصل المركوزة في الأوراك، والمدروزة كقحف الرأس، والسلسلة كالفك الأسفل، والوثيقة كالأعلى. وفي تركيبها عجائب الحكمة الالهية تقدس مبرزها عن أن يضاهي، فان منها ما له راس محكم وللآخر نقرة يدخل فيها ذلك الرأس، ومنها كأسنان المششار تدخل في نقر، ومنها ما هو ملصوق فقط، وما يحدث تركيبه زوايا حادة ومنفرجة و اشكال مثلثة كالصدغ والأنف، ومنها الصغير والكبير والصامت؛ ليقوى على الآفة، ومنها المجوف؛ ليخف في الحركة أو لتصعد منه الرائحة كالفك والمصفاة، ولم يكثر تجاويها؛ لئلا تضعف، وجعل تجويها في الوسط للتساوي، وملئت بالمش للترطيب، وكثرت لئلا تعمها الآفة بالسريان؛ ولأن الحاجة إليها مختلفة، وصلبت لتحمل ما فوقها وتقي ما تحتها، وهي مائتان وأربعون خلا الصغار التي في الفروج، وتسمى السمسميات.

فأولها: الراس

وهي خمسة: عظم الجبهة ومقابله، وعظما الاذنين والغطاء، وهي مركبة بدروز في الطول تُسمى «السهمي» وفي العرض يسمى «الاكليل» والمقاطع لهما «اللامي» من خلف، وفوق الاذنين درزان هما القشران والكاذبان؛ لعدم غوصهما ويقال لهما «الشوز»، فاندتهما دخول العروق وخروج البخار، وفيه أربع نتوات ايها نقص غير شكله الطبيعي.

وتحت هذه الوتد ويسمى «القاعدة»، وتحت عظم الجبهة القحف من عظمى الجبينين بدروز يتصل بالسهمي على زاوية، ويتصل

ص: 81

1- 93. (1) شحم الحنظل: شحم ثمره كالبطيخة الصغيرة أصفر اللون. حار يابس إلى الثالثة. (بحر الجواهر). وفي تذكرة الأنطاك في مادة حنظل: هو ((الشرى)) و ((الصابي))، وبال يونانية ((دوفوفينا))، وقد يسمى ((أغريسوفس))، و حبه يسمى ((الهبيد))، و هو نبت يمتد على الأرض كالبطيخ إلا أنه اصغر ورقاً وأدق أصلاً، و هو نوعان: ذكر يعرف بالخشونة والثقل و الصفار وعدم التخلخل في الحب، و انثى عكسه. (ج 1، ص 327). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 296).

بالقحف عظم اليافوخ(1)، وتحتة زوجا الصدغين على مثلث يستر الأعصاب ويهيئ الرأس على هذا الشكل؛ لأنه يبعد من قبول الآفة. و طال يسيراً لثبات الأعصاب، و لم يستدرك الطيور لكثرة البخار هنا فيصعد من المنافذ، بخلافها فانها هوائية و الريش يمتص فضلاتها، و تنافى ذوات الاظلاف(2) في الجانبين للقرنين المكتنفين من البخار الغليظ. و طال في ذوات الحافر لذهاب مادة القرون فيها إلى الحوافر(3)، و من ثم لم تربُ ألبانها و لم تزد، و لم يتفق حافر و قرن إلا في الحمار الهندي المعروف ب «الكركد»، فان له قرناً بين الحاجبين لزيادة المادة.

و تحت هذا التركيب الفك الأعلى وحده طولاً من بين الحاجبين إلى الشبتين بدروز، و في كل قطعة ثلاثة دروز تتلاقى عند المآق الاصغر، و جانبه بدرزين يتصلان باللامي(4) و عظامه أربعة عشر تلتقي على حادة عند الناب و متفرجة عند الانف فوقها عظمة المثلث المثقوب لدخول الهواء، و يتصل جانبه بعظمي الاذنين الحجريين لصلايتهما و قد ثقبا على غير استقامة؛ لتلا يدخل الهواء دفعة فيفسد السمع.

و تحتة الفك الاسفل من عظمين هما اللحيان(5) قد ركبا بدروز بين الشنايا(6) و ربطا إلى الوتد بسلسلة للحركة. و انما جعل الاسفل هو المتحرك صوتاً للرأس، و هذا في غالب الحيوان و الا فالتمساح يحرك الأعلى لقوته، و فيهما الأسنان اثنان و ثلاثون في الاكثر و حد نقصها اربعة، و هي أسنان للقطع و أنياب للكسر و أضراس للمضغ. و هل هي أعصاب صلبة أو عظام؟ الفلاسفة على الأول؛ لأنها تحس بالحرارة و البرودة و تتأكل و تذوب، و المتأخرون على الثاني. و الاحساس بالأعصاب الناشئة فيها.

و في هذا نظر؛ لأنه كان يجب أن تكون مثقوبة مخلخلة حال صحتها. و الاعلى منها له ثلاث شعب و أربع لكونه معلقاً. و لم تثبت قبل الولادة؛ لأنه ليس في الغذاء هناك ما يتصلب في الانسان دون غيره لكثافة الغذاء، و تثبت بعد؛ لأن في

ص: 82

-
- 1-94. (1) اليافوخ: مُلتقى عظم مقدم الرأس و مؤخره، أو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. (محيط المحيط).
 - 2-95. (2) الاظلاف: جمع ظُلف: هو لما اجترّ من الحيوانات كالبقرة و الجمل و الطيبي بمنزلة الحافر للفرس. (المنجد في اللغة).
 - 3-96. (3) جمع: حافر؛ و هو للدابة بمنزلة القدم للانسان. (المنجد في اللغة).
 - 4-97. (4) سمي باللامي: لأنه يشبه اللام في كتابة اليونانيين. (القانون ج 1، ص 44).
 - 5-98. (5) اللّحي: منبت اللّحية من الإنسان و غيره. و هما لحيان، و العظمان اللذان فيهما الاسنان من كل ذي لحي. (المعجم الوسيط).
 - 6-99. (6) الثنّية: احدى الاسنان الاربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق و ثنتان من تحت. (المعجم الوسيط).

اللبن ثخانة أكثر من الدم، و من ثم تسقط عند القوة و ينبت غيرها من صلابة الاغذية للبقاء. و انما تسقط آخر العمر؛ لضعف الحرارة و فرط الرطوبة الغريبة و تخلخل المنابت؛ و لذلك لم يقم ما ينبت منها قرب المئة للضعف.

و عوضت عنها الطيور المخالب؛ لكثرة تخلخل ابدانها بالهواء فاستطالت المادة و عدمت من الفك الأعلى في نحو الجمل؛ لعدم النفوذ. لكن عُوضوا عنها صلابة الفك و كونه كالشوك، فهذا تلخيص ما يتعلق بالرأس من حيث العظام.

و ثانيها: الصلب و هو من الرأس إلى سبع فقرات تسمى العنق، و منها إلى اثني عشر الظهر، و هذه الاثنا عشر منها سبعة عليا هي الصدر، و خمسة تحتها هي نفس الظهر، و منها إلى ستة هي القطن(1) و العجز(2)، و ما تحتها هو العصعص(3)، و هو أيضاً ستة، فهذه جملة الفقرات. و أصغرها العنق و يليه العصعص، و أكبرها ما بين ذلك. و قد ركب الرأس في الأولى بزائدين في فقرتين تدخل الواحدة في النقرة عند الحركة إليها، و ترتفع الاخرى.

و أما حركته إلى قدام و خلف، فستأتي في الأعصاب. و الفقرة الثانية و الثالثة من فقرات العنق تتصلان بالكتف، و قد ركب فيهما بزائدة رقيقة عند الفقرة، ثم تتسع فتصير كمثلث زاويته سطح الكتف و تعقير الابط، و يتصل بمحذبة عظم الترقوة اللاصق طرفه بالقص(4)، و قد تعقر للاحاطة بالعنق و الحفظ من الآفة، و دخل في نقرة صغيرة من زائدة الكتف، فاستدار شكل الكتف محروساً بالزوائد المذكورة.

و أما فقرات الصدر السبعة فقد نظمت الاضلاع السبعة المتصلة بالقص و العظم المعروف بالخنجري(5)، و قد تحدثت من خارج لتتسع للقلب و ما معه من آلات النفس، و استدارت للحفظ و كانت عظاماً لتقوى، و اتصلت بغضاريف لتلين عند شدة الحاجة إلى التنفس.

ص: 83

1-100. (1) القَطَن: اسفل الظهر من الإنسان. (المعجم الوسيط).

2-101. (2) العجز: بفتح فكسر، مؤخَّر الشيء. (محيط المحيط).

3-102. (3) العَصَصُ: أصل الدَّنْبِ، و يُحدِّد في الطب: بعظم صغير في نهاية العمود الفقاري في الإنسان و القرود العليا و يتكون من التحام ثلاث فقرات أو اربع. (المعجم الوسيط).

4-103. (4) القص: عظم الصدر المغروز فيه أطراف الاضلاع من الجانبين، مؤلف من سبعة عظام. لاحظ: (القانون في الطب ج 1، ص 53).

5-104. (5) الخنجري: هو عظم غضروفي، عريض طرفه الاسفل إلى الاستدارة، يسمى ((الخنجري))؛ لمشابهته الخنجر، و هو وقاية لفم المعدة و واسطة بين القص و الاعضاء اللينة. لاحظ: (القانون ج 1، ص 53).

و تحت هذه السبعة خمسة، هي اضلاع الخلف؛ لقصر بعضها عن بعض، اذ لو استدارت لمنعت البطن عن الاتساع للحمل و الغذاء فانه كثيف زائد الكمية يحتاج إلى مطاوعة؛ و من ثم يكفي زمناً طويلاً بخلاف الهواء؛ لاستحالته و لطفه.

و تحت هذه الخمسة الفقرة الوسطى، لها أربعة أجنحة تسمى «السناسن» و زائدتان بين الاضلاع لتوثيق الصلب، و ما تحتها اصلب و اصفر تدريجاً إلى العصعص.

و ثالثها: تشريح اليد

فقد عرفت التصاق الترقوة بأصل الكتف و الكتف بالفقر.

فاعلم أنه لما تسلسلت الفقرات على النظم السابق، و ركب الرأس عليها عضد بعظم مثلث محدب إلى الظاهر يماس الترقوة، و الفقرات بالزوائد المذكورة و جعل رأسه زائدتان يسميان «الآخرم». و بقراط يسميها «منقار الغراب»، و بينهما نقرة مستديرة قد دخل فيها رأس العضد بتقعر إلى الداخل، و قد أحاطت بهذا التركيب اربطة و عضل على وجه لا يمنع الحركة إلى الجهات الاربع، و رأسه الآخر فيه زائدتان نحواً من الكتف لكنهما أظهر؛ لقلة العضل هناك، و قد دخل فيهما الساعد و يسمى هذا التركيب «السيني»؛ لانه كالسين اليوناني (1). و المرفق و الساعد عظمان الاسفل منهما أصلب؛ فلذلك خلا عن العضل و خف لئلا يثقل عن الحركة، و الاعلى مستور بها و ينتهي رأسهما متحدين بنقرة قد دخل فيها مفصل الكف و عظما الساعد يسميان «الزندان» و بينهما المشط أربعة مشاشية اتحد أعلاها حتى تركب فيها نقرتا الزندان، و بين هذه العظام من الأعلى زوائد أربع للتوثيق، و كل عظم منها ينتهي إلى الاصابع، و الاصابع كل واحدة من ثلاث سلاميات أعظمها السوافل، و أدقها الاواخر؛ لتخف و يحسن

ص: 84

ضبطها وعضدت بالظفر للحفاظ و لقط الاجسام الصغار. قالوا: ولو كانت أكثر من ثلاث لوهنت أو أقل لعسرت حركتها و تقعرت من داخل لتسع اليد و اختلفت في الطول لتتنظم و امتلأت باللحم لئلا تتأذى بقبض الاشياء الصلبة، و خلت عنه من خارج لتكون خفيفة. و الابهام دون الكل من عظمين خاصة، فلذلك عظما للقدرة و المقاومة، و ركز عظمها الاسفل المقاوم للمشط في نقرة من الزند الأعلى. و رابعها: تشريح الرجل

و هي في غالب أحوالها كاليد، إلا في مواضع يسيرة تقتصر عليها حذراً من التكرار فنقول:

قد عرفت آخر الفقرات و العصعص، فاعلم أن هناك قد أوجد الحكيم الاقدس عظماً رقيقاً لطيفاً استدار من العصعص حتى قابل الكلى في المسامته يسمى «عظم الخاصرة»، و خلق داخله عظماً أصلب منه قد مد إلى الخاصرتين مقعر الخارج، يسمى «عظم العانة»، قد وصل الوركين التصاقاً. و في عظم الخاصرة نقرة مهندمة قد دخل فيها عظم الفخذ ملحقاً بزائدة. عند جالينوس أنها منه. و رده الشيخ و ادعى أن الورك أربعة اقسام. الخاصر و الحق العانة و الزائدة. و الصحيح كلام جالينوس.

و عظم الفخذ يقابل العضد اعلاه كالداخل في الكتف، و هو أعظم عظام البدن؛ لحمله ما فوقه و نقله الساق و قد تحذب إلى الظاهر مع ميل إلى الداخل للجلوس و الميل و التحرك و الانطباق، و رأسه الاخر يسمى «الركبة»، و هي في التركيب كالمرفق. لكن تخالفه في أن الداخل من الفخذ هنا في زاندين من القصبة الواحدة فقط، فلذلك عضد بمستديرة مهندمة تسمى «عين الركبة و الرضفة و الفلكة»، لولاها لخرج عند المدّ و الصعود، و الساقان لها كالزندان. لكن القصبة الصغرى المعروفة ب «الوحشية» ليست من فوق. و اصله إلى الركبة، و كأنه ليخف الساق و يقوى على الحركة، و الحكيم أدرى. و أما من تحت فقد التقى رأس القصبتين بنقرة ارتكز فيها

الرسغ كما في الكف.

و اجزاء القدم العقب، فالزورقي قد دق و سدس، فالكعب في وسط الرسغ، فالمشط و هو هنا خمسة؛ لالتصاق الابهام على سمت الباقي للتمكن عليه و الصعود و نحوها، فهذه جملة العظام و هيئة بنيتها.

القول في الغضاريف

هي اجسام أليّن من العظام و أيس من الباقي خلقت لتصل بين الاجسام الصلبة؛ كيلا تنصدع عند المحاكة، كالتى بين النقر، و لتطوع عند الحاجة إلى نحو العصر كالتى في رؤوس الاضلاع؛ و لئلا يزول عند المضايقة كقصبه الحنجرة، فانها عند لقمة كبيرة ربما ضايقها المريء فخرجت يسيراً، و لو كانت عظاماً لم تطوع. و لتستر العضلات و تطوع عند اخراجها كغضاريف الانف، و هي ثلاثة اصلها الداخلى المتوسط.

و من الغضاريف ما هو لحفظ الهواء و ايصاله تدريجياً، و هو غضروف الاذن و قد اتسع خارجه ليمتلئ بالهواء و يؤديه مكيفاً؛ و من ثمّ إذا أدار الشخص يده عليه زاد سمعه؛ لانحصار الهواء. و القص من الغضاريف اجماعاً. و ليس جفن العين منها خلافاً لكثيرين، و انما يشاكلها.

القول في باقي الأعضاء المنوية

فمنها الاربطة: اجسام دون الغضاريف تمتد من اطراف العظام لربط بعضها ببعض، فتعظم بعظم العضو و كثرة فعله و حركته و ما يحتاج إليه من وقاية، و تصغر بحسب ذلك.

و تليها الأوتار: و هي النابتة من العضلات للتحريك و الربط و التوثيق، و تختلف أيضاً باختلاف العضل.

و منها الغشاء: و هو جلد رقيق منتسج من العصبانية له الحسر و الوقاية و الستر، و يوجد فوق العظام و تحتها و على كل عضو عديم الحس في نفسه،

و بين الحجب و الدماغ. و ما يحيط بنحو هذه الأعضاء فمثل الاستسقاء و الاثنيين عبارة عن دخول الماء بين هذه الاغشية و جوهر الكبد و البيضة.

و حاصل الأمر: إن أصل وجود الاغشية ما ذكرناه، و أكبر ما فيها المحيط بالعظام، ثم كل غشاء بقدر عضوه، و أصلها ما جاور العظم و أليها المجاور للدماغ، فهذه بسائط المنوية التي يقل عليها الكلام.

و أما العضل و العصب و الاوردة و الشرايين، فمنوية. لكن الكلام عليها يحتاج إلى تطويل و سنفصله. تنبيه

للحكماء في ضابط الأعضاء المنوية شرطان:

أحدهما: أن تكون بيضاء.

و الثاني: أن يكون العضو إذا زال لم يعد. صرح جالينوس، بأن المراد بالمنوية، ما خلقت من جوهر المنوي و صحت الولادة، ثم قال في محل آخر: إن الأسنان منوية و الشعر ليس من الأعضاء المنوية. و في هذا الكلام مناقضة عجيبة؛ لأن الأسنان على الشرطين منوية و الشعر كذلك على الثاني دون الأول. فان كان احد الشرطين كاف فيما ذكروه قويت المناقضة، و إلا ضعفت. ثم على رأي جالينوس يلزم أن يكون الشعر منها دون الأسنان؛ لوجودها بعد العظام. و أما الظفر فمناقضتهم فيه ظاهرة.

و يمكن الجواب عن تصحيح هذا الكلام، بأن نقول المعتبر في المنوية البياض مطلقاً، و أما أنها لا تعود إذا زالت فالمراد الاكثر منها كذلك. ثم نقول انما تأخرت الأسنان عن الولادة؛ لعدم الحاجة إليها، و من ثم لم تنبت حتى يأتي وقت الغذاء المحتاج إليها، و نقول إن فضلاتها كانت متهيأة، لكن لصلابتها و ضعف العصب لم تستطع دفعها حينئذ، و هذا التعليل لنا، و هو عقلي بخلاف الأول.

و أما الظفر فأقول: إن العلة في عوده كلما زال، قرب مادته من العظام، فتدفعها بعد التوليد كالفضلة لمشاكلة بينهما.

و أما الجلد فهو منوي اجماعاً. و ما يشاهد من عود ما يقطع منه ليس بعود في الحقيقة، و انما تلتقي أطرافه فتلحمها الحرارة. و لو كان خلقة جديدة لزال أثر القطع.

و أما الشعر فليس منويا. و خروجه قبل الولادة من الدم المغتذى به، و فيه الاخلاط كلها كما علمت. و لو كان منويا لَخُلِقَ قبل نفخ الروح، و الحال أنه لا ينبت قبل الشهر الخامس كما علم من السقط و الوحام، فهذا تحرير القول فيها. تكملة

من الأعضاء البسيطة غير المنوية اللحم: و هو يتخلق من الدم المتين و تعقده الحرارة؛ و من ثمَّ يَرْتَجُّ في الكبر حين تبرد.

و فائدته: ستر العظام و حفظ حرارتها لئلا تصلب و تجف. و عندي: أن هذه علة عدم وجدانه على قسبة الساق ليصلب و يجف، و الا لكان الاقيس ستره به.

و من فوائده: سدُّ فرج الأعضاء و خللها. و السمين منه الرخو يتولد عن المائية، و يعقده الحر المعتدل.

و منها الشحم و الدهن: و مادتهما كثيرة المائية. و قيل دم رقيق و العاقد لهما البرد، و يحللها الحر كما يشاهد في الخارج. و فائدتهما: حقن الحرارة و الترطيب. و الجلد يجمع كل ذلك و يحفظه و يوصله الحس بما فيه من لين العصب.

و منها الشعر: و هو من بخار دخاني تدفعه الحرارة المعتدلة إلى الخارج حيث لا مانع، و هو اما للزينة كشعور النساء، أو للمنافع خاصة مثل اخراج البخار الكريه و العفونات كشعر العانة، أو لهما معاً كالهدب و الحاجب. و بطء انباته اما لشدة البرد فينحبس البخار، أو لفرط الحر فينحل قبل انعقاده.

القول في باقي الأعضاء البسيطة المنوية التي وعدنا بها وهي أربعة:

الأول: العصب

وهو قسمان:

احدهما: ينبت من الدماغ بالذات ابتداء

، وهذا القسم سبعة أزواج؛ لأن العصب جميعه كما ينبت يكون أزواجاً كل زوج ينقسم فردين كل فرد ينحدر من جانب.

فالزوج الأول من السبعة المذكورة: ينبت من بين بطني الدماغ المقدم والوسط حتى يحاذي زائدي الشم فيتقاطع كالصليب، فينبت الايمن في الحدفة اليسرى والآخر بالعكس، ويتسع طرفه مستديراً وهي ثقبه العنبة، ومنها الزوج الباصر. وتقاطعاً ليكون المؤدى واحداً والقوة اقوى و يرجع البصر عند تلف احد العينين إلى الاخرى.

وانكر البعض التقاطع، و الاصح وجوده؛ لرؤية الاحول الواحد اثنين عند ارتفاع الحدقة.

وثانيهما: زوج أدخل منه يصل إلى المقلة

، لافادة الحس ونحوه، و اصله ينزل إلى الفك الأعلى فينتهي هناك.

وثالثهما: من مشترك البطنين يتوزع إلى ذاهب في الوجه

، و نازل يفنى في الحجاب، و متفرق في الصدغين و الماق و عظام الوجه. فمنه ما يفنى في الأسنان و منه في اللسان و منه في سطح الفم، و رابع من هذه الاجزاء يزاحم ما ذكر و يخالط الرابع و الخامس.

ورابعهما: من مؤخر الثالث يتوزع في الحنك و به معظم الذوق

و خامسهما: عصب مضاعف كل فرد منه يصير زوجاً

، و كل زوج ينقسم قسمين يتقاطع احدهما على سطح الصماخ(1) ناشئاً في الفرجة يكون السمع بقرع الهواء له، و الآخر يستبطن الثقب الحجري المعروف ب «الاعور»، ثم يخلص إلى عضل في الصدغين و يخالط الرابع؛ و من ثم إذا تعطل اللسان تعطل السمع.

فان قيل: لم قلت أعصاب البصر دون غيرها؟ قلنا: لئلا تزاحم فرجة الثقبه فيتكرر الزوج.

ص: 89

نكتة قال الشيخ خص السمع بالخامس؛ لانه اصلب لثباته مما يلي القاعدة و آلة السمع تحتاج إلى الصلابة أكثر من غيرها لمقاومة الهواء.

وأقول: إن هذه العلة غير كافية؛ لأن السادس و السابع اصلب فكانا احق بذلك، و الذي يظهر لى أن الخامس انما خُص بالسمع؛ لمسامته الاذن و مضاعفة فريده.

و سادسهما: يخالط الخامس أولاً، فقد يكون بسلاسة فتحرك فيه الاذن في بعض الانسان كباقي الحيوانات، ثم يقابل اللامي فينقسم إلى ناشب في الكتف و مفروق في الحنجرة و نازل إلى الحجاب، فيضرب فيه أجزاء ثم ينعطف راجعا حتى يخالط جميع اجزاء الوجه و يسمى الراجع لذلك، ثم يعود مخالطاً سائر الشرايين حتى يفنى في العجز.

و سابعهما: ينشأ من الحد المشترك بين النخاع و الدماغ يذهب أكثر في اجزاء الوجه و يسير منه في الاحشاء، كذا قال جالينوس. و الشيخ يقول: قد يذهب كله في الوجه في بعض الناس.

فهذه السبعة الخاصة بالدماغ و الحس، و هي ألين الأعصاب و ألينها الأولى؛ و لذلك حفظت بالاغشية.

الثاني: ينبت من الدماغ لكن بالعرض؛ لأن النخاع كما يفارق الدماغ ينبت في خرز الفقرات كالنهر و لم يزل يدق تدريجاً حتى يفنى في اخرها، فهو خليفة الدماغ تنبت منه أزواج هذا القسم و تسمى «أعصاب الحركة».

و ضابطها: أن كل فقرة ينبت منها زوج فرد منه يذهب في الايمن و آخر في الايسر. لكن بتفصيل حاصله: أن الثمانية منها هي العليا كما تنبت تتبعث راجعة فتخالط الرأس و الوجه يكون بالثالث و الرابع.

و الخامس منها، حركة الاذان في البهائم و بعض الناس و غالبها يستدير فيستبطن العنق و الحنجرة، و بالسادس تنكيس الرأس، و كل يعود فيتوزع في الاحشاء و الحجاب.

و أما الباقي: فما تحت هذه تخالط ما فوقها في اليدين و الكتف و الزور و غيرها. منه ما يستبطن و يقور و ما يظهر و يخالط السواكن و الضوارب،

غير أن أكثر أعصاب الصلب تذهب في البطن على السرة. وأكثر العجز يفني في الفخذ والباقي إلى آخر البدن فهذه جملة الأعصاب.

الثاني: العضل

وهي الشظايا التي تتفرق من الأعصاب عند مقاربة الأعضاء المتحركة، تتحد بالاربطة النابتة من اطراف العظام، ثم يتخللها لحم يشندان به فيكونان جسماً واحداً عصبياً إذا امتد إلى المفصل فارقه اللحم ورق، وهاهنا يسمى «الوتر» كذا حرره الفاضل الملطي. ثم قال إن هذا العضل يختلف تارة من جهة العضو، فيعظم إذا كان في عضو عظيم وهكذا، وأخرى من جهة الشكل فمنه المثلث والمربع. وقد يختلف من حيث وضعه فمنه مستقيم، ومن حيث تركيبه فمنه القليل اللحم وغيره، ومن حيث كثرة الأوتار وقلتها، فان منه عضلة الساق لها أربعة أوتار انتهى كلام هذا الفاضل.

وأنا أقول: إن له اختلافات آخر، فتارة يتضاعف والاصل واحد، وأخرى ينفرد مطلقاً وتارة ينتسج من جنس العضو كالتى في الشفة، وأخرى يباين كالتى في الجفن، وتارة تكثر رؤوسه، وأخرى تقل، وتارة تمنع نبات الشعر كالتى في الكف، وأخرى لا تمنع، وتارة يحرك للكب، وأخرى للبطح، وأخرى للادارة والبسط والقبض، وتارة يكون لمجرد تقوية العضو كالتى على العضد، وتارة لحفظ الحرارة، وتارة للعضو.

ومنه ما يكون للدلالة على أمور خارجة تعرض للشخص، كالتى في الكف، إن قاربت دلت على جمع المال، أو انتسجت فعلى الفقر، أو تقاطعت في الوسط فعلى قصر العمل إلى غير ذلك، فهذه وجوه حصرها من حيث اليجاد والنفع لا أظن عليها مزيداً.

إذا تقرر هذا فلنفصل احكامها بحسب الأعضاء من الرأس إلى القدم فنقول:

أول متحرك في البدن الجبهة بعضلة منبسطة تحت الجلد من غير وتر لصغر العضو، والجفن الأعلى بثلاثة، واحدة للرفع وثنان للنزول،

والمقلة بست أربع للجهات وثنان للتأريب(1)، وعضلة حول العصبة قيل: مضاعفة. وقيل: ثلاثة أصلية و الانف باثنتين، وكذا كل من الشفتين و الفك بأربعة أزواج للمضغ و الادارة و الرفع و الخفض، و بالفك و الشفة حركة الوجنة، و من هذه الأزواج ما يأتي من خلف الاذنين ثم يتقاطع في الشفة فيصير اليمين للشمال و بالعكس.

و الرأس ينكس بزوج و يقرب بأربع للعسر، و إلى كل جانب بواحد و يستدبر بالمجموع، و الحلقوم بثنتين من القص و ثنتين من اللامي، و اللسان بتسع، و الحنجرة بستة عشر، و الحلق باثنتين يسميان «الغناغ»، و غالب هذه من اللامي و القص و الاعالي، و الرقبة باثنتين من كل جانب و الكتف بسبع من الفقرات و المنقار لاختلاف حركاته. و العضد باثني عشر من الفقرات غالباً، و الساعد بستة عشر أربع من العضد و عشرة على الوحشي(2) و ثنتان موربة، و الكف بخمس و عشرين سبعة على الانسي(3) و الباقي صفان، و لها أوتار كالاصابع منها ما ينفرد و ما يشارك و ما يخص بعض السلاميات، و الصدر بمائة و سبع عضلات، أربع و اربعون من كل جانب بين الاضلاع، و سبعة للبسط فقط فوق هذه، و اثنا عشر تحت الكل للقبض، و المرافق بثمانية، و المئانة بواحدة، و الاثنيان بأربع في الذكور؛ لاحتياج التعليق إلى وثاقه و في الاناث باثنتين، و القضيب بأربع كالمقعدة، و الفخذ بعشرة، و الساق بتسع عشرة كلها ذات أوتار، و القدم و الاصابع باربعين، سبعة من خلف و سبعة تقابلها، ستة و عشرون مقصورة حكمها في الاصابع كما مر في اليد. فهذه جملة العضل، و هي خمسمائة و تسع عشرة عند القدماء. و زاد جالينوس عشراً، قال: انه وجدها في باطن الرجل. وقيل: إن في العضد عضلة دقيقة غائرة بها يرفع الكتف.

الثالث: العروق السواكن

و تسمى الآن بالاوردة، و هي عصبية إلى الصلابة للقدرة على الغذاء، و مع صلابتها لم تبلغ صلابة الغضاريف و لا

ص: 92

1- 107. (1) التأريب: الميل إلى جانب دون آخر.

2- 108. (2) الوحشي: هي الجهة اليمنى من كل شيء.

3- 109. (3) الأنسي: هي الجهة اليسرى من كل شيء.

العصب؛ لأن المطلوب مطاوعتها وتمددها بحسب الاغذية، واصلها بالضرورة المائل إلى المعدة؛ لأنه يلاقى الغذاء قوياً.

و حاصل القول في هذه العروق أنها تنشأ عن الكبد وقد علمت ما فيه و أنها عن أصلين:

الأصل الأول: يسمى الباب،

و هو ينشأ من مقعر الكبد أولاً ثم يخرج منه إلى ما يلي المعدة خمس شعب، تسمى الزوائد. و الاصابع تثبت بالمعدة و هي تسمى باليونانية «ماساريقا» يعني العروق الرقاق، و هذه تغور في الكبد، و آخرها الوريد الذاهب إلى المرارة منه تذهب الصفراء إليها.

و أما من جهة المعدة فتقسم هذه إلى ثمانية:

أحدها: يتوزع في سطح المعدة لجلب الغذاء.

و ثانيها: في الاثني عشر و البواب، و هذان أصغر الأقسام. و في القانون انهما للمعدة و ما تحتها خاصة.

و ثالثها: يتوزع في سطح المعدة أيضاً، و يفني في الغشاء المسمى «القيراس»: يعني جامع الأعضاء، و رابعها يذهب أولاً إلى الطحال، و حين يتوسط يرتفع نصفه فينقسم نصف هذا النصف في اعلى الطحال بعضه، و يذهب الاخر حتى يصل المعدة و منه تأتي السوداء المنبهة، و يسفل النصف فينقسم أيضاً نصفين، أحدهما يتوزع في نصف الطحال السافل، و ثانيهما يذهب حتى يفنى في الشحم و الترب الموضوع على صفاق (1) البطن.

و رابعها: يميل إلى اليسار حتى يفنى في المستقيم.

و خامسها: إلى اليمين فيفنى في اللفائف.

و سادسها: في الاعور.

و سابعها: في القولون.

ص: 93

و ثامنهما: في حلبة المعدة و ما حولها. و تتركب هذه كالجداول تمتص ما في هذه الاماكن من الاغذية حتى يتمحض الثفل.

الاصل الثاني: الموسم بالاجوف:

و هو معظم الاوردة و المعدة في تفريق الغذاء، اذ الأول ليس إلا للمساعدة و الانضاج، و هذا الاجوف قبل أن يبرز يتفرع في اغوار الكبد إلى عروق شعرية تخالط فروع الباب، ثم حال بروزه يخرق الحجاب، و قد ارسل فيه عرقين يغذيانه و يستمر هو حتى يحاذي القلب فيرسل إليه جزءاً عظيماً يخرق ثلاثة أعشية، حتى يصل إلى اذن القلب اليمنى فيرسل الوريد المسمى «بالشرياني» إلى الرئة لجذب الغذاء، و هذا الوريد يصير متحركاً بالعرض؛ و لذلك يصير له طبقتان كالشرايين. و يوزع شعبة أخرى تحيط بالقلب دائرة إلى الاذن المذكورة، و يبعث جزءاً ثالثاً مما يلي الحجاب، فتميل في الناس إلى الايسر حتى تستبطن الاضلاع السافلة و تقنى في فقرات الصدر.

و في البهائم يخالط النخاع و الاعصاب حتى يفنى في الذنب، و منه يكون اللبن في نحو الخيل، و أما في الجمل فيصل إلى الكبد و يفنى في زائدة عرض المرارة. و أما في قصار الامعاء كالذباب فلا يجاوز الحجب النفسية.

ثم الاصل بعد هذه الثلاثة ينفذ في حجاب الصدر ماراً يرسل في الحجاب و الفقرات العليا و العنق و الاضلاع شعباً بعددها حتى يحاذى الكتف، فيتوزع فيه منه كثير و يمر منه جزء في الابط يصير أربعة:

أحدها: يذهب في القص.

الثاني: في اللحم و الصفاقات الابطية.

و ثالثها: في المرافق.

ورابعها: يمر في اليد و منه العروق المقصودة. ثم بعد ذلك يتفرع فوق الكتف إلى الودجين الظاهرين، و المستدير اصلهما على الترقوة و الرقبة باستدارة و من هذا أكثر القيصال(1)؛ و لذلك يختص بالرأس ثم يذهب حتى يفنى في الفم و الوجه و اعضاء الرأس و إلى الودجين الغائرين، و هذان يتوزعان في الحنجرة

ص: 94

1 - 111. (1) القيصال: عَرَقٌ في الذراع يُفصّد لأَـمراض الرأس. معرّب ((كيفاليكي)) باليونانية، و معناه: رأسي. و قيل: عربي. (مُحيط المُحيط).

و بطن الرأس و ما فيه، حتى تنتسج منهما شبكة الدماغ. و أما تفصيل أوردة اليدين فانها عند الكتف يكون منها القيغال في اعلى اليد، و يظهر منها عند المرفق حبل الذراع بقسمين يدوران على الزندين بأقسام أيضاً قرب المفاصل حتى يفنى في الرسغ و الاصابع. و منها ما يتعمق في الابط إلى المرفق فتستبطن منه شعبة تخالط الغائر من القيغال يكون عنها العرق المعروف قديماً ب «الأكحل» (1) و الان ب «المشترك» و يستمر في الزند الأعلى، حتى يذهب بين الابهام و السبابة، و ما توسط من هذا الاصل يكون عنه الباسليق (2)، و هذا يمر حتى يفنى بين البنصر و الوسطى، و ما تسفل منه يكون عند المرفق الاسيلم (3)، و هذا يمتد على الزند الاسفل حتى يفنى بين الخنصر و البنصر؛ و لذلك يفصد في الايمن للكلى و الكبد، و في الايسر لامراض الطحال. و كثيراً ما رأيت بمصر من يفصده عند الخنصر للحكة، و هو خطأ خصوصاً في الايمن إذا احترقت الاخلاط.

و أما قبل خرق الحجاب فانه يتفرع منه جزء يسمى «نصف الاجوف النازل»، و هذا الجزء يتفرع بكثرة في الجانب الايمن و قلة في الايسر، و من أعظم شعبه ما في لفائف الكلى. و منها عرقان يسميان «الطالعين»، و هما مجرى المائية إلى المثانة، و عن الايسر منهما تكون شعبة تصل إلى البيضة اليسرى و بالعكس. و منها مجرى المنى و عروق القضيب و الرحم، و قبل الكلى يوزع في الفقرات و الصلب ما وزع في الفوق حتى يجتمع آخر العجز و قد ارسل عشر شعب في المقعدة و العصعص و المثانة و ما حول ذلك، و هنا في النساء يختلط عروق الرحم و البطن حتى يشارك الشدي، فينصرف الغذاء فيها إلى الحيض قبل الحمل، و إلى غذاء الجنين فيه و إلى اللبن بعده فلذلك اختلط الطريق. ثم بعد هذا ينحدر في الفخذين اليالركبة فينقسم هنا إلى ثلاث:

احدها: يمتد على القصبة الصغرى.

و الآخر (4): في الوسط يخالط الأول عند القدم مما يلي الخنصر.

ص: 95

1- 112. (1) الأكحل: عرق موضوع في وسط الذراع، مركب من القيغال و الباسليق، سمي بذلك؛ لأن كل مركب من اشياء مختلفة يسمونه باليونانية ((كحلاوس)) فاشتق منه الأكحل و اطلق على هذا العرق لتركيبه. و قال قوم؛ لأنه شديد الصبغ كحلي اللون لكثرة ما فيه من الدم لانتزاعه من العرقين. (بحر الجواهر).

2- 113. (2) الباسليق: هو العرق الموضوع على الجانب الانسي من مفصل المرفق مائل إلى اسفل الساعد. و الباسليق في لغتهم الملك العظيم؛ و لأن هذا العرق شعبة كبيرة من شعب الابطي مختلطة بشعبة من الكتفي، و انه اشرف العروق النابتة من الكبد؛ لاتصاله بالقلب و الدماغ و الرئة و الحجاب و الصدر، سمي به تشبيهاً بالملك. (بحر الجواهر).

3- 114. (3) الاسيلم: عرق يتفرق فيما بين الوسطى و البنصر. لاحظ: (القانون ج 1، ص 91).

4- 115. (4) كذا، و الأنسب: ((و ثانيها)).

و ثالثها: يمتد على القصبة الكبرى البارزة حتى يخالط الباقي في القدم، ومنه الصافن(1)؛ و لذلك يفصد لجلب الدم. و هذه الثلاثة قبل انقسامها هي النسا(2) على الاصح، فهذا توزيع الاوردة كلها.

الرابع: في الشرايين

و المراد بها كل عرق متحرك. و منبتها من القلب، و هي رباطية عصبية من طبقتين داخلهما إلى العرض تدفع البخار المحترق، و الاخرى إلى الطول تجذب النسيم البارد بحركتي البسط و القبض، و بينهما كالعنكبوت موربا؛ لزيادة الوقاية عناية من الصانع تعالى ذكره بما فيها من الارواح؛ اذ لورقت لانحلت فتنهك الابدان بسرعة و هذه توزع في البدن توزيع الاوردة و الاعصاب لكن.

قال المعلم: إن الثلاثة تعظم في بعض الأعضاء دون بعض و لم يعلل ذلك، فقال: من اعتنى بتعليل ألفاظه كالشيخ و الفاضل ابي الفرج الملطي: إن اختلافها باختلاف امزجة الأعضاء، فالعضو البارد يخصه منه الاقل؛ لاستغنائه عن الحرارة و بالعكس.

و في هذا الكلام عندي نظر؛ لأن الحكيم اما أن تكون عنايته مصروفة إلى قوام البنية أولاً. لا سبيل إلى الثاني و الا لكان ناقضاً لغرضه تقدس اسمه عن ذلك. و لا- نقض بالعوارض الطارئة؛ لاستنادها إلى موجبات يخفى على الاكثر اكثرها و لا بالانحلال الكلي للحكم بالنهاية من لدن البداية فتعين الأول. و حينئذٍ اما أن يكون بالمناسب أو بالمضاد. لا سبيل إلى الأول على الاطلاق، و الا لجاز تدبير الصفراء بنحو العسل و البلغم بنحو اللبن، و لا قائل به. و لا نقض بالخواص بأنها واردة على غير الطبائع، و سيأتي كونها معللة أولاً، فتعين الثاني. و عليه يلزم عكس ما قالوه في التعليل.

و الذي اراه أن اختلاف هذه الثلاثة مع الأعضاء راجع أولاً إلى منافعها، و قد عرفت أن الأعصاب للحس و الحركة فما استغنى عنهما كالشحم و العظام فلا حاجة به إلى الكثير منها.

و أن الاوردة لجلب الدم

ص: 96

1-116. (1) الصافن: عرق في أسفل الساق يفصد. (محيط المحيط).

2-117. (2) النسا: بالفتح و القصر. عرق من الورك إلى الكعب. (بحر الجواهر).

و الاخلاط للتغذية. و جميع الأعضاء محتاجة إلى ذلك، فتكون على هذا متساوية الورد إليها.

لكن الصحيح انقسامها بحسب العظم و التوسط و الصغر، فما كان منها عظيماً توفرت حصته و هكذا.

و أن الشرايين لجلب الارواح و التبريد بالهواء و اخراج الفضلات الدخانية، فما كان من الأعضاء شديد الحاجة إلى ذلك توفرت حصته منها كآلات النفس و إلا فلا. هكذا يجب تعليل من دقت صناعته و خفيت افعاله، و الا فالتسليم بالعاجز اولى و اسلم. ثم قد ينظر فيها ثانياً من حيث البعد و القرب، و فيه دقة يطول بحثها، و قد استوفيناها في التذكرة.

إذا عرفت هذا فاعلم: إن أصل الشرايين كلها عرق واحد ينبت من يسار القلب؛ لتفرغ الايمن لجذب الاغذية بما فيه من الاوردة السابق ذكرها، و هذا العرق يسمى باليونانية «اورطا» يعنى المتحرك بالحياة، و بالعربية «الابهر» ثم كما ينشأ ينقسم قسمين. قالوا: اصغرهما يرتفع في نصف البدن الأعلى، و أعظمهما في السافل، و لم يختلف في هذا القول احد؛ و علوه بأن الأعضاء السافلة أكثر عدداً فخصت بالجزء الاعظم.

و هذا القول عندي مشكل جداً؛ لأن الاوردة إذا ذهب معظمها في السافل فتعليه متجه؛ لانها تحمل الغذاء، و هو جسم ثقيل في الجملة و اعضاء الغذاء الاصلية كلها سفلية فتحتاج إلى مزيد الاختصاص بها.

و أما الشرايين فموضوعها لحمل البخار و الارواح الشديدة الحرارة و جذب الهواء و اخراجه، و كلها افعال علوية و لا نزاع في أن الآخر موضعه الأعلى، لما مر، و قد عرفت أن آخر اجزاء البدن الارواح و لا حامل لها سوى الشرايين، و أن السافلة غالبها غنى عن غالب افعال الشريان فكيف يختص الأعلى بالاكل منها. و هذا البحث لم أر فيه مساعداً، و لم يقم عندي ترجيح ما أطبقوا عليه، و الله أعلم بذلك. و يمكن أن يحمل كلامهم على أن المراد بالاعظم الاكثر شعباً،

على أن ذلك فيه ما فيه.

ثم إن «أورطا». كما ينشأ كساق الشجرة يرسل الشريان الوريدي إلى الرئة لجلب الهواء إليها و تعديلها بالحركات و يسمى «الوريدي»؛ لمشابهته الاوردة في كونه بطبقة واحدة، و الحكيم أوجده كذلك عناية بهذا العضو السخيف(1) كذا قرره المعلم. و اقول أيضاً: انما كان كذلك؛ لانه في هذا اللحم الرخودائم الترتيب فلا يخشى شقه، بخلاف غيره. ثم يرسل، «اورطا» شعبة إلى جانب القلب الايمن، و اخرى تدور حول القلب، ثم يصعد نصفه الأعلى ماراً في الحجاب و الصدر حتى يحاذي القص و الكتف، فيفرغ فيهما شعباً يمر غالبها في اليد و أكثرها يخالط الاوردة خصوصاً الباسليق و من ثمَّ يجب الاحتياط في فصده. و الاعلى منها يمر إلى الرسغ و هو النبض الذي يجس الآن، و اكثره يفنى في الكف ثم يصعد فيكون منه الودج الظاهر و الغابر كما مر. و عن الغايرين يتفرع الشريان السبائي، ثم يخالط شعبة الاوردة فتتسج مع الشبكة السابق ذكرها و يرتفع باقيه فيفنى في بطون الدماغ. و جالينوس يقول: انها تعود فتخالط العظم اللامي و تنسج مع العروق السواكن، و هذا يشبه أن يكون غير صحيح؛ لعدم الفائدة فيه. و أما نصفه النازل فكما يجاوز القلب يتشعب بين الفقرات و الخرز و يذهب في العجز بعد ما يرسل إلى الطحال و الكلى و الاثنيين شعباً بقدرها لكن شعبة في الجهة اليسرى اعظم عكس الاوردة، و في كل موضع يكون أوثق بالاغشية عناية بالشرابين لشرفها، حتى إذا بلغ أصل الفخذ عادت منه شعب إلى الايسر من الاثنيين، ثم يمتد في الرجل حتى يفنى في القدم و الاصابع. انتهى تشريح الأعضاء البسيطة فلنتكلم في المركبات، و المراد بها هنا كل عضو له اسم مخصوص، و هو أكثر من جزء واحد و لترتيبها ترتيب الأعلى فالأعلى.

ص: 98

1-118. (1) السخيف: الدقيق مثل الكبدة، أو الرقيق.)

وهو مثلث ساقاه مما يلي المؤخر قد تكون من لحم متخلخل لنفوذ البخرة. أبيض لغلبة البرد. دسم لئلا يُفسد الأعصاب، قد انتسجت فيه انواع العروق الثلاثة كما عرفت و حصن بغشائين اصليهما يماس الرأس و القحف بحيث يخالط دروره. و طرفه الذي تحت حجاب العين يسمى «السمحاق» و الثاني تحته يعرف ب «ام الدماغ» قد لأن و لطف؛ للمناسبة، و هو لا يماس الدماغ، و لكن قد يرتفع إليه عند غيظة قوية و نحوها، كذا في الشفاء.

و قسم الدماغ طولاً ثلاثة اقسام تسمى «البطن» اوسعها و بينها المقدم؛ لكون أكثر أعصاب الحس منه. وحده من الجبهة إلى الدرز و فيه فم يفتح؛ لانصباب الدم يقال له «المعصرة». و البطن الاوسط بعده بين الاذنين، و يسمى «الدهليز» و «الازج»، و في جانبيه تزريد وطي من الاغشية تعتمد العروق؛ لأن اللحم رخو كأنه الشحم و فوق هذا الطي دورتان من مجموع العروق ينسدان وقت القعود و ينفتحان في الاستلقاء فتجرى الارواح و يقوى الفكر.

و البطن المؤخر و هو الثالث اصلبها و اضيقها، و مصب النخاع إلى الفقرات كما عرفت.

و هذه البطن تنقسم في طولها أيضاً بقسمين يحاذي كل واحد منهما عيناً و اذناً و منخراً، و فضلات و فضلاتها تتوزع من هذه المنافذ كما سبق. لكن غالب فضلات الاوسط تسقط إلى المصفاة النافذة إلى الانف و الحلق من العظم المثلث كما مر.

و الدماغ ملازم لتمام الحواس و شكله كالرأس. و الخلاف السابق يأتي فيه. قال المعلم: و هذا الجوهر إذا نقص كان نقصه بسبب الحاسة، و ليس العلة في ايجاده عنده ثبوت الحواس فيه؛ لأن كثيراً من الحيوانات افواهها في صدورها، و منهم عادم السمع كالعقرب، و البصر كالنمل، و بروز الاذن كالطيور، فبقى أن فائدة الدماغ لوضع العين فيه؛ لأن الواجب وضع البصر في احرز الامكنة و أعلاها، كما

أن المرید نظر ما دقَّ يقصد الاماكن المرفوعة، كذا قالوه. وعندى أن هذا التعليل غير ناهض؛ لأن حيوانات الماء غالبها عديمة الدماغ ولها بصر في زاندين على الكتف، وكذلك مردقون ينظر بقرنیه. ولو كان المراد الاحرز والارفع؛ لكفى الرأس دون الدماغ كما في السرطان.

والذي أقول: إن الصانع جل اسمه اراد اظهار ما دقَّ من الحكمة في هذا التركيب. وقد خلق القلب شديد الحرارة فأراد التعديل، فوجد الدماغ بارداً رطباً وجعله مسامناً لتقطتي الكرة في المقابلة ليحصل التعديل؛ ومن ثم إذا فقد احدهما خرج التركيب.

الا ترى أن الحية حين خلقت بلا قلب صعدت الحرارة إلى رأسها فاحترقت واستحالت سماً في الغدد الرخوة. وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاض عنه بالماء؛ ولذلك يموت إذا فارقه. فقد بان لك أن الحكمة لما ذكرنا لك خاصة. ولما انتصبت قامة الانسان مست الحاجة إلى هذا التعديل بزيادة دون غيرها. ولو كان الحق ما ذكره؛ لكان يجب أن تكون العين في ذوات الاربع في وسط الرأس؛ لانه ارفع من الجنين. وهذا القائل لم يمارس غير تشريح الانسان؛ فلذلك لم يهتد إلى دقائق الحكمة. ومن اراد تفصيل سائر الحيوانات فليراجع ما ذكرناه في التذكرة.

القول في تشريح العين

هي العضو الحساس الآلي المخلوق لأدراك المبصرات عند المقابلة حيث لا مانع، وهي ثلاثة اجزاء. المقلة، وهي الجزء المقصود بالذات، واللحم المحيط بها والاجفان.

واما شعر الجفن فليس من العين وانما عضد به الجفن دقة وعناية، حتى قال المعلم: إن الهدب يوجب الايمان الغيبي بالمبدع الأول.

فالمقلة، اولها مما يلي الرأس طبقة تسمى «العظيمة والصلبة» وهي طبقة مدت من طرفي الغشاء الصلب تحت الحجاج مستديرة واسطة بين العظم وما بعده من الاجزاء اللينة؛ ليكون التركيب تدريجاً. ثم

رق هذا الغشاء حتى انتسجت منه طبقة تسمى «المشيمة» دون الأولى في اللين؛ لما ذكرنا من صحة التركيب لذلك.

وقال المملطي: ليتأدى منها الغذاء والحرارة الغريزية. وهذا تعليل لانتساجها كذلك لايجادها. و خارجها طبقة ثالثة تسمى «الشبكية» لانتساجها كالشبكة ولم تلتحم؛ لئلا تمنع الوارد. و خارج هذه الطبقة رطوبة تسمى «الجلدية» بيضاء صافية شفافة تحيط بها الطبقة المذكورة للتحسين، وفيها ينتهي الزوج المتقاطع السابق ذكره ويستدير؛ لحفظ الروح الباصر.

وفي هذه الرطوبة ادنى فرطحة(1) لولاها لم تدرك المبصرات إلا على نقطة. و خارجها رطوبة تسمى «الزجاجية»؛ لأنها كالزجاج الذائب بها حفظ الجلدية و خارجها كنسج العنكبوت تخلق من فاضل الغشاء؛ لئلا يمنع الابصار. و قدام هذه رطوبة تسمى «البيضية» هي الفضلة من غذاء الجلدية على نحو نصف دائرة؛ لئلا تمنع توسط العنكبوتية ههنا لئلا تتكدر الجلدية بهذه الفضلة و خارج البيضية طبقة سواد كثيفة تسمى «العنبية» مثلها كالرصاص المجعول في ظهر المرأة يحجب البصر لولاها لتبدد الباصر، و ثقبت لئلا تمنع، ولها من داخلها خمل يحبس البيضة. قالوا: و لاجل أن يميل الماء النازل عند القدح. و رده المملطي، و هو الحق؛ لعدم الحاجة إلى ذلك. و هذه الطبقة ملساء من خارج كأنها حبة العنب؛ لدفع الافات. و خارجها طبقة صلبة رقيقة لها أربع قشور؛ و لذلك سميت «القرنية» و خلقت كذلك؛ لأن غالب امراض العين تتعلق بها فربما ذهب منها أجزاء فلو كانت جزءاً واحداً؛ لفسدت العين في زمن يسير.

و خارجها «الملتحمة»، و هي بياض دسم لا يتلون إلا وقت المرض، و هذه تجمع الطبقات و تحفظها. و الرممد الساذج يخص هذه،

فهذه جملة اجزاء المقلة، و فيها خلاف بعدد الطبقات. فان من الناس من يجعل العين طبقة واحدة، و منهم من يجعلها اثنتين و هكذا.

و الصحيح: أنها سبع كما ذكرنا؛ لما تقرر من منافعها الداعية إلى الجميع فانها متراكمة بعضها

ص: 101

1-119. (1) الفَرطحة: فرطحة الشيء: صَيَّرَهُ عَرِيضاً. (المنجد في اللغة).

خارج بعض كالدائرة الناقصة يسيراً، وكثلثيها وأقل إلى أن تنتهي. وقول الشيخ: انها كقوس قزح إشارة مجردة إلى انها غير كاملة الدوائر، و
الا لا تمتنع البصر.

وأما فائدة الرطوبات، فالأولى للانتقاش والثانية للاصلاح، واما الثالثة فلكونها حاجزة بين العنبيية والطبقة العنكبوتية لما سلف من
التدريج. واما الاجفان فللوقاية و اخراج الفضلات. كذا قالوه.

والصحيح: أن كلاً منهما للوقاية، والاعلى خاص لدفع البخار؛ لانه المتحرك وحده.

نعم، ما تحرك فيه الجفن السافل كالتمساح يأتي الكلام عليه. وكل جفن طبقتان جلدية وغضروفية ينبت الهدب حيث يلتقيان، وبينهما
الععضل والاعصاب وكل ذلك للوقاية. فرع

ادراك المبصرات: هو أن يخرج الشعاع على خط مستقيم طرفه على المبصر، والآخر على الجلدية، أو ينطبع المرئي فيها كالمرآة. قال
المعلم وأتباعه بالأول، والال لم يبصر الجبل العظيم؛ لاستحالة انتقاشه في هذا الجرم. وانما يتهياً الهواء بالباصر بقدر المبصرات.

وقال جالينوس بالثاني. ودفع اللازم بما تقدم من ذكر ما تحصنت به الجلدية.

وهذا غير مقبول؛ لأن الانتقاش يجب أن يكون في نفس الجلدية؛ اذ العنبيية كما علمت لمجرد منع الخرق فلا تصلح لما ذكر.

على أن عندي في قول المعلم نظر؛ لاني أقول: إذا كان النظر بخروج الشعاع على الوجه المذكور فلا بد وأن يكون خروجه اما على الخط
المذكور فيلزم أن لا يرى من الواقع عليه البصر أكثر من نقطة. أو منبسط فيلزم أن يكون الشعاع الخارج من المقلة قدر المرئي. وليس
كذلك لما ذكروا. وأيضاً على التقديرين يجب أن يكون الشعاع اكنث من الهواء خصوصاً في البعد ليثبت زمناً تتأدى فيه الاشياء. ولا قائل
بتساويهما فضلاً عن كونه اكنث. و اذا ثبت أن الشعاع ألطف وجب أن يمزقه الهواء قبل حصول الغرض. وبالجملة فلم يثبت عندي حقيقة
هذا البحث.

فائدة: عين ذوات الأربع بلا شبكية و لا عنكبوتية فهي من خمس إلا ذوات الاخفاف كالجمال، فانها من ملتحم تغلبت عليه الحمرة، وقرنية و عظمية خاصة و الا الاسد فانه كالانسان، و ذوات الاظلاف من طبقتين ملتحمة وقرنية.

و أما الطيور فطبقة واحدة رقيقة صلبة تحيط بالجليدية و لا رطوبة غيرها إلا الخطاف(1) فلا طبقة له اصلاً، و انما عينه جليدية ينبتها السمحاق(2)، و اذا قلعت نبت غيرها بعد اسبوع.

و اما المحرزات بجميع اعينها رطوبة شفافة إلا الخلد(3)، فعينه كاملة التركيب. لكن؛ لعدم الدماغ امتد العشاء فالتحم عليها.

و أما الحية فعينها كقطعة زجاج لينة مستديرة، و من ثم لم تبصر الاشياء بها إلا على نقطة.

و من الحيوان ما عوض عن العين كقطع المرآة في رأسه يستشق بها من الأعلى(4) مثل مرديقون. و أما وضع الاحداق فقد يرتفع عن الوسط لتقص جزء كما في الوعل فلا يبصر منكسا.

و منها ما ذهب رطوباته البيضية فعجزت الجليدية عن مقاومة الاضواء القوية مثل الخفاش(5) و البوم(6) فصار يبصر في الظلام خاصة لما ذكر.

و منها العكس كالحمار و الفرس. و الاعشى من قبيل الثاني. لكن ضعفاً لا عدماً و الا استحاله علاجه.

القول في حاسة الشم

و هي الانف، و قد تقدم أن الخارج منه ثلاثة غضاريف و مر ذكر العظم الداخل فينبغي أن تعلم أن الغضاريف المذكورة تماس العظم بين الحاجبين بنقطة و أن في العظم ثقباً ملوياً ينفذ إلى الدماغ و في جانبيه ثقبان ينتهيان إلى الحنجرة كترتيب المزمار، و اعلاهما يتخلص إلى العين منه يحس بطعم الكحل في الغلصمة(7) و فائدة هذا لدفع الفضلات، و فائدة الاصل تأدية الهواء عند انطباق الفم. و قوة الحس فيهما من الدماغ بزائدتين كحلمتي الثدي.

ص: 103

1-120. (1) الخُطَاف: ضرب من الطيور القواطع، عريض المنقار، دقيق الجناح طويله، منتفش الذيل. (المعجم الوسيط).

2-121. (2) السَّمْحاق: بالكسر، قشرة رقيقة فوق عظم الرأس. (بحر الجواهر).

3-122. (3) الخَلْد: القبْرة و الفأرة العمياء، أو دابّة تحت الأرض تحب رائحة البصل و الكراث، فان وضع على حجرها خرجت له فاصطيدت. (محيط المحيط).

4-123. (4) الوَعْل: تيس الجبل، أي: ذكر الأروى، و هو جنس من المعزِ الجبلية، له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحَدَيَيْن. (المعجم الوسيط).

5-124. (5) الخُفَاش: حيوان ثديي من رتبة الخفاشيات، قادر على الطيران، و لا يطير إلا في الليل. (المعجم الوسيط).

6-125. (6) البوم: طائر يكثر ظهوره بالليل و يسكن الخراب، و يُضرب به المثل في الشؤم و قبح الصورة و الصوت. (المعجم الوسيط).

7-126. (7) الغلصمة: بالفتح، لحم صفاقي لاصق بالحنك تحت اللهاة ينطبق على رأس القصبية. (بحر الجواهر).

اختلفوا في ايصال الرائحة هل هي بتكيف الهواء أو بتحليل اجزاء المشموم فيه؟

فقال المعلم و اثنادفلس و الشيخ و الصابي بالأول؛ لأن المشموم ذو رائحة و كل ما كان كذلك و هو حار لطيف لب الهواء؛ و لأن المشموم لو تحللت منه أجزاء لنقص و فنى.

و قال جالينوس و المعلم الثاني و ابو ريحان(1) بالثاني؛ لأن الهواء لا يتكيف بمجرد الاشياء إذا لاقت و لكن بالتحليل، و التزموا النقص و ادعوا أن وقوعه محسوس.

و عندى: أن الحق التفصيل، و هو أن المشموم إذا كان متخلخلاً كالكافور(2) و المسك و كان الهواء حاراً حلاً اجزاءه؛ لوقوع النقص و قوة الرائحة في الجو. و إن كان كثيفاً فان كان لدنا كالعنبر كان الوصول بمجرد التكيف. و إن كان صلباً لم يكيف و لم يتحلل. و من ثم احتجنا في مثل العود إلى تحليله بالحرق حتى يكيف الهواء، فتأمله فانه موضع دقة.

فوائد

الأولى: أجود آلات الشم ما طال ودق؛ و لذلك كانت السلوقية من الكلاب(3) أعظم من سائر الحيوانات ادراكاً للمشموم.

الثانية: الحيوانات تختلف في هذه الآلة كثيراً، فذوات الاربع غير الكلاب لم يخلق لها وصلة بالغضاريف بل كلها لحم. و الطيور ليس لها أنف و انما في جنبي المنقار خرق للهواء. و أما الظبية السنديّة فتشم بقرونها. و المحرقات لا شام لها إلا النمل خاصة فان قوتها عظيمة؛ لانها فقدت السمع فعوضت عنه الشم.

الثالثة: انما تعددت مواضع القوة؛ لاجل الآفة فاذا خفيت واحدة نابت الاخرى، و كذا باقي الحواس.

القول في آلة السمع

و أجزاءها البسيطة غضروف و عصب و لحم و عظم، و قد مرت. و أما صفة تركيبها فقد استدار الغضروف كالسكرجة(4) لما عرفت من تدريج الهواء؛ و لانه كالجنف للعين، و هو يستدير بتعويج حتى يماس الفرجة كحلقة،

ص: 104

1- 127. (1) هو الاستاذ أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني، منسوب إلى بيرون، و هي مدينة في السند، و كان معاصراً للشيخ الرئيس، و بينهما محادثات و مراسلات. (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 421).

2- 128. (2) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية و طعمها مرّ، و هو أصناف كثيرة. (المعجم الوسيط). و لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 597).

3- 129. (3) الكلاب السلوقية: المنسوب إلى ((سلوق)). قرية تنسب إليها الكلاب الجياد و الدروع الجيدة. (المعجم الوسيط).

4- 130. (4) السُّكْرُجَة: إناءٌ صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم. (المعجم الوسيط).

و الفرجة لحم قد فرش على العظم الاغور بتقعر، و تقاطعت عليه الأعصاب، و الاغور هو العظم الحجري المثقوب بتعويج ينتهي إلى الدماغ. قيل: و إلى القلب.

و كيفية الاسماع إن الثقب المذكور مملوء بالهواء الواقف؛ لاستحالة الخلاء فاذا تكيف الهواء الخارج بصوت أو حرف دخل ففرع الواقف فحصل السمع بالانضغاط بين قارع و مقروع. كذا فرر من غير خلاف بينهم. و لكنني اقول: إن تكيف الهواء متشكلاً بالحروف اما أن لا يفارق إذا بعدت المسافة فيكون اكنث من الماء؛ لبقاء المرسوم فيه زمناً بعد انقطاع الاصوات بخلاف الماء. أو يفارق فيلزم أن لا نسمع إلا بهواء اقرب من الغضروف جداً.

و كلا اللازمين باطل؛ للاجماع و الحس، فيشكل ما قالوه. و أيضاً إذا كان الاسماع بالتكيف المذكور، فيلزم محو أشكال الحروف من الهواء الداخل من جدار محكم الصنعة، و الحال ليس كذلك.

و اجاب في الملخص عن هذا: بأن الجدار لا يمحو رسم الهواء للطفه و تخلخل الجدار. و هذا الرد مردود بالسمع من حائل لا خلخلة فيه كالشمع و الذهب.

و حاصل الأمر: أن في هذا البحث اشكاً لا لم اقف على تحقيقه لاحد. تنبيه

كل حيوان يبيض لم تبرز أذنه، و كل ما يولد بالعكس، و المحرزات غالبها مفقودة السمع كالعقرب و الحية و اشدها سمعاً الخلد.

القول في آلة الذوق

و هي باللسان و الرطوبة:

و اللسان: لحم رخو متخلخل بين بياض و حمرة حالة الصحة و طرفه الخارج بمفصل طولي التصق بالأعصاب و العضل، و آخر عرضي به ينطوي، و تحته عروق منتسجة و غدد اسفنجية إلى البياض يستحيل فيه الدم لعباباً و يجري من عروق تسمى «السواكب» إلى جرم اللسان، فتخالط المذوقات فيحصل الاحساس. اما لتحلل الاجسام أو تكيف الرطوبة بالطعوم على الخلاف السابق في الشم و خلقت تفهية؛ لتباين الطعوم فتعرفها، و قد علمت كيفية الأعصاب الحسية.

فوائد الأولى: كلما رُق اللسان ورق غشاؤه و حسنت استدارته و طال كان افصح. و اذا عرض كان اثقل.

الثانية: أصل اللسان متصل بالقصبة فمنه إلى آخر الفم مواضع الحروف، و قد قالوا: إن الحروف معه قسمان:

اما هوائية يستغنى في النطق بها عن اللسان نفسه، و هي الالف و الواو و الياء. أو جرمية و هي ثلاثة اقسام:

اما متعلق بأصل اللسان الداخل و الحلق، كالف و الكاف، أو بوسطه كالجيم و الشين، أو آخره كالبواقي غير الشفوية، أو يتعلّق بمجرّد الشفة، و هي ثلاثة الواو و الباء و الميم، و على كل حال فالحروف لا بد لها من احياز في الفم.

و الصحيح: كل حرف له مخرج فاذا تغير النطق بحرف منها نظرنا في محله من العضل و الاعصاب فأصلحناه؛ و ذلك لأن التغير قد يكون بفرط الرطوبة كمن يعسر عليه النطق بالراء و الشين فيجعل الأولى غيناً و الثانية سيناً مهملة مثلاً، و هذا لفرط الرطوبة قطعاً؛ و من ثمّ يزول بزوال الصغر و قلة الرطوبة. و موضع الحرفين المذكورين شعب العصب الاتي من مقدم الدماغ، و قد عرفت 0 انه لين جداً فعلى هذا تقاس البواقي كلها. و لأهل علم الحروف بهذا حاجة شديدة إلى استخراج طبائعها و خواصها لا يحتمل بسطه هذا المحل.

الثالثة: كل ما قارب لسانه في الوضع لسان الانسان أمكن نطقه بالحروف كالبيغاء و الغراب.

الرابعة: من الحيوان ما قلب لسانه فجعل العريض إلى الخارج كالفيل، و لو لا ذلك لنطق بالحروف.

الخامسة: إن اللسان إذا جف سقط الذوق و لو ثبت من غير تحريك لعسر الازدراد(1) أو تعذر، و عليه يمتنع الغذاء و يفسد البدن فاذا هو معظم الآلات.

السادسة: أن غالب المحرّزات خصوصاً ذوات السموم أن يفرق لسانها بقسمين لفرط اليبس؛ فلذلك تعفن ابدانها لعدم ذوقها و تمييزها.

ص: 106

1-131. (1) اَزْدَرَدَ اللَّقْمَةَ: ابتلعها. (المعجم الوسيط).

هو عبارة عن الاحساس من الجسم حال ملاقاته بما فيه من كمية و كمية، وهو بافاضة الحس من الأعصاب السابقة على سائر البدن الحي، ولكنه في اليدين أكثر؛ فلذلك كان عرف العامة أن يخصه بهما. ومدركاته أكثر المدركات؛ لأن المدرك في البصر ليس إلا اللون والضوء والشفق. والشعاع فرع الثاني على الاصح. وبالشم نوعا الرائحة، وبالسمع الحرف والصوت. و اذا اختلف باعتبار القارع والمقروع كخشب و حديد و ذهب و رصاص، قلما اتحد و اختلف من الاجرام المتصاكة، وبالذوق الطعوم التسعة.

أما اللمس فالمدرك به الكيفيات الاربع، الخشونة و النعومة و الخفة و الليونة و نظائرها. فروع

الأول: لا يتغير الادراك عن محله مطلقاً كما سيأتي في القوى، و انما تنافيه العوارض.

الثاني: لا يدرك بالحاسة غير ما خصت به. و القول بجوازه خروج عن الموضوع العقلي و غيره. و هذا باعتبار ما وقع لا صلاحية قدرة المختار.

الثالث: لم تقف الحكماء على حقيقة الفارق بين انواع المدركات باعتبار مشخصاتها و ما في النفس من التفصيل فلا سبيل إلى التعبير عنه، ألا ترى أن الحلاوة في نفسها نوع يندرج فيه السكر و العسل و الزبيب و التمر إلى غير ذلك! و متى طلب الفرق بين هذه تعذر؛ لأن الزيادة الظاهرة في العسل بالنسبة إلى السكر ليست راجعة إلى الحلاوة بل الحرافة، فان العسل حريف(1) يحد اللسان و يقطع اللزوجات، و كذا القول في المسك و العنبر اليغير ذلك.

الرابع: هل تختلف الحاسة التي تجمع ذلك باختلافه، أو تتكيف بحسب الوارد؟

خلاف لم اقف على تحقيقه. و سيأتي انهم اجمعوا على انها واحدة، و سنشير إلى ذلك في القوى، هذا ما يتعلق بتشريح الظاهر من البدن بسيطاً و مركباً.

ص: 107

1-132. (2) الحرافة: حدّه في الطعم تُحرق اللسان و الفم. و يقال: فيه حرافة. (المعجم الوسيط).

القول في تشريح الباطن و ذكر ما اودع الحكيم فيه من آلات الهواء و الغذاء و دقائق تأليف ذلك

اعلم أن الحيوان لا بقاء له بدون ما يتأداه من الهواء و الغذاء و الشراب؛ ليعدل بالأول ما لولاه لاحترق به من الحرارة، و يخلف بالثاني ما تحلله الحركة و نحوها من أجزاء بدنه، و يوصل بالثالث الغذاء إلى غايته.

فان قيل: نجد من الحيوان ما يعيش العمر الطويل بغير الماء، كالظباء السندية و النعام الوحشي، فلو كان ضرورياً لما جاز ذلك.

قلنا لا- شبهة في أن غاية الماء ما ذكرناه كما سيأتي فاذا جاز الايصال و التفريق بغيره لعارض جاز الاستغناء عنه، و لا شك أن الظباء المذكورة لا- تغتذي بغير النبات السريع التحلل فيكفي فيه حركتها و الهواء. و اما النعام فحرارتها الغريزية شديدة الاشتعال لا تبقي ما يتكثف، و لما كانت عناية الحكيم تعالى و تقدس مصروفه إلى بقاءه مدة ينقضي فيها ما خلق له، لا جرم ركب في باطنه أعضاء قائمة بها قوى إلهية بها يتصرف فيما هي له.

و أول هذه الآلات فضاء الفم:

حصنه بالشفيتين المشتملتين على انطباق و انفتاح و حركة محكمة و جعله حساساً ملساً يشعر بالمنافي فيلقبه و لا يمسك الطعام في اجزائه فيتغير، و قدره في كل حيوان بحسبه كعظمه في عظيم الجثة ليقدر على أخذ ما يقوم به؛ فلذلك أماط عنه الأسنان في الطير؛ لئلا تكون عائقة له عن اختراق الهواء و عوضه المخالب الخفيفة و طول العنق الموجب لقوة الطيران و زينه في غيره بها؛ لتكون عوناً على سحق الاجسام الصلبة التي لو وصلت بدونه لاجبت فساد الآلات، و باللسان للادارة و الازرداد، و اوصل غشاءه بغشاء المريء مملوساً؛ لتزلق الطعام و غطى مسلك الهواء عند البلع؛ لئلا يسقط فيه من الطعام و الشراب شيء فيهلك الحيوان، و جعل مجرى الهواء صلباً؛ لانه لطيف لا يزدحم و مجرى

الطعام ليناً يطاوع فيتسع للجرم الكبير ويضيق للصغير، وزاد في غريزية ما عدم الأسنان لتقوم مقامها كذوات الحوصلة. كل ذلك من دقائق الحكمة. و داخل اللهات لحم مستدير رخو يشكل الصوت و يعدل الهواء.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أن داخل الفم كما ذكرنا منفذان:

احدهما: مجرى الهواء، وأوله رأس الحنجرة من ثلاثة غضاريف، احدها «لترسي» مستدير غير تام، ويقابله غضروف، يعرف بالذي لا سم له، والثالث: يسمى «الطرحهالي» ينطبق عليهما عند الحاجة، و يصير هذا الشكل كدائرة ناقصة و يغشيه غشاء أملس من داخله تعبير، و يكمل الدائرة غشاء المريء. ثم يتألف هذا المجرى من غضاريف اعظمها و اصلبها الأعلى تحت الذقن ثم تصغر و تلين تدريجاً لانها تستر بالقص فاذا جاوزت الترقوة صارت كالعروق و تتجزأ هناك أربعة و تنشب في لحم رخو متخلخل كالزبد إلى البياض اسفنجي، و هذا هو الرئة خلقت للترويح على القلب بالهواء المستنشق من المجرى المذكور و فيها يمسك الهواء عند حبس النفس من نحو تأذ برائحة؛ لأن القلب لا يمكنه سكونه فتقوم عنه بذلك و هي إلى الايمن ليعتدل البدن، و تحتها القلب و هو لحم احمر صنوبري الشكل إلى الصلابة قاعدته أعلى الصدر و رأسه ينتهي في الايسر بنقطة. قالوا: يتوكأ على عضو غضروفي و له ثلاث بطون واحد في الايمن تصله الاوردة كما عرفت و فيها الغذاء من الكبد، و بطن اوسط ينضج فيه الارواح، و الثالث في الايسر تثبت منه الشرايين و الارواح إلى سائر البدن، و قد غلف باغشية للحفاظ و الوقاية؛ لانه معدن الغريزية و موضع الارواح، فهذا تحرير الآلات النفس.

و اما المنفذ الثاني: ففيه أعضاء كثيرة، احدها المريء، و هو أول عضو يفضي إليه الطعام و الشراب من الفم و هو من غشاء لحمي لما عرفت قد انخرط آخره في فم المعدة بتركيب محكم يربط الغشاء و له قوة جاذبة

خصوصاً وقت الجوع حتى قال في الشفاء: انه يظهر في قصار العنق. وهو مما يلي الحنجرة اوسع ثم ينطبق تدريجاً و اذا فات الترقوة ارتبط بالفقرات موثوقاً ثم يميل إلى آخر الصدر إلى اليمين فيوثق باول المعدة و له طبقتان للقوة، وفيه انواع اللّيف من عريض و طويل و مورب كغالب الأعضاء.

و ثانيها المعدة:

وهي ثلاثة اجزاء، اولها عصباني إلى الصلابة؛ لانه يلاقي الغذاء صلباً. و ثانيها اغشية لحمية، و آخرها لحم. و كلها طبقتان بينهما الليف و عليها طبقة الشحم المسمى ب «الثرب»، و هي في الانسان كقرعة ضيقة الرأس واسعة البطن، و ضاقت من الأعلى لميلها هناك إلى اليسار فلو عظمت لحصرت القلب، و اتسعت من اسفل مائلة إلى اليمين ليسهل تصريف الغذاء إلى الكبد؛ و من ثمّ يجب عند حلول الهضم الميل إلى اليمين مساعدة للأعضاء و وثقت باربطة إلى الصلب؛ لئلا تميل عن الوضع إذا ملئت بالطعام، و تحصنت بالثرب من قدام و مقابله الصلب و بالقلب من اليسار و فوق و مقابله الكبد لتكون الحرارة فيها وافرة و الا فسد الهضم، و هي حوض البدن كما في الحديث، و منها تجتذب سائر الأعضاء حاجتها. قالوا: لأن المولدات تجتذب غذاءها مما يلي الرأس حتى صرح الصابي بأن النبات انسان مقلوب و انما في الأرض منه رأسه. و عوضت الطيور عن المعدة الحواصل و كل مسحوب فلا معدة له لاستطالة جسمه و انكبابه فيمكث الغذاء معه. و داخل المعدة خمل خشن به ينهضم الغذاء و متى سقطت الشاهية فمن تملسه بالاخلاق اللزجة.

و ثالثها الامعاء:

وهي ستة قد انتظم أولها في ثقب أسفل المعدة، و انتهى آخرها إلى المقعدة، و كلها من جنس المعدة، عصبانية بطبقتين معتضة بالشحم منتسج فيها أنواع العروق كما مر مربوطة بالصلب. اعلاها (1) يسمى «الاثني عشري»؛ لأن طوله اثنا عشر أصبعاً بأصبع صاحبه الوسطى، و هذا

ص: 110

داخل في ثقب أسفل المعدة إلى اليسار يسمى «البواب» يكون منضمّاً إلى أن ينهضم الغذاء وينصرف خالصه إلى الكبد فيفتح هذا الثقب حينئذٍ ويهبط منه الثفل أولاً إلى هذا المعى، ويمر حتى يخرج إلى البراز. هذا وفي كل موضع من ممره ما سبق لك ذكره من العروق مجدولاً يجذب ما فيه.

وثانيها: معى يقال له «الصائم»؛ لأنه في غالب الوقت خال عن الطعام.

وثالثها: معى يسمى «اللفائف الرقيقة» قد استدارت على بعضها. والسر في إيجادها كذلك قالوا؛ ليطول مكث الغذاء و الا احتاج الشخص كل ساعة إلى الاكل و كان يخرج الطعام بلا هضم كما هو الواقع لعادمها مثل الذئب. وفي هذا الكلام قصور؛ لأن المطلوب بالذات من الغذاء ذهب من غير هذا الطريق.

ورابعها: معى يسمى «قولون» مانل أولاً إلى اغلظ ثم إلى اليسار، وهو اليمين مما فوقه وفيه تتولد السدد الموجبة للرياح الغليظة، ووجهه يسمى «قولنج»؛ لأن معنى «أنج» باليونانية الوجع الناحس وقولون المعى. وأصل اللفظة «قولون انج»، حذفت الواو والنون والهمزة في التعريب تخفيفاً.

وخامسها: المعى المعروف «بالاعور» موضوع إلى اليسار، يسمى بذلك؛ لأن له فماً واحداً به يقبل و منه يدفع؛ فلذلك تكثر فيه الفضلات فتعفن فتنشأ فيه الحيات والديدان وهو اصلب من قولون.

وسادسها: «المتسقيم» سمي بذلك لاستقامته، وفيه سعة واستدارة و صلابة يسع ما يصل إليه من الثفل و يقدر على العصر و التمدد عند خروج البراز، و آخره فم المقعدة.

ورابعها الماساريقا:

وهي عروق دقاق تتصل بثقب في جانب المعدة اليمين ينصرف منه خالص الغذاء فيها إلى الكبد، وهي في الاصل من الكبد لا مستقلة على الاصح. و اقول انها من شعب البواب.

و خامسها الكبد:

وهي عضو لحمي انتسج فيه الليف والعروق، وهو هلالى الشكل تقعيره إلى المعدة و تحديبه إلى الاضلاع الخلفية في الجانب الايمن، و عن يساره القلب إلى الأعلى و فوّه الثرب؛ ليقدر على الانضاج و التفصيل للاخلاط و سائر العروق فاتحة افواهاها إليه.

و سادسها الطحال:

في الجانب الايسر مقابل الكبد، لكن انزل منه يسير. و وضع الطحال كالكبد لكنه مستطيل بالنسبة إليها. و قد مر ذكر المجاري والعروق بينها. و جوهر الطحال إلى السواد لما مر.

و سابعها المرارة:

وهي عضو عصباني إلى الصلابة للقدره على حدة المرة، قد وضعت على أعلى الكبد من قدام تمتص المرار الأصفر، و لها منفذ إلى المعى للغلي كما مر و اخرى إلى المثانة. و متى عدمت في حيوان كان بوله مالحاً؛ لعدم التمييز كما في الابل و بعض الحيوان يعوّض عنها عرقاً مستطيلاً.

و ثامنها الكليتان:

وهما امام الكبد إلى تحت في جانبي السرة، ارفعهما اليمنى تجري اليهما المائية كغسالة اللحم من منافذ وريديّة تقدم ذكرها، فيمتصان ما فيها من الدم و يدفعان الماء بولاً.

و تاسعها المثانة:

وهي قريبة من المرارة في الجوهر، لكنها واسعة مستديرة بعنق تحبسه العضلة، و يرد الماء إليها فتمسكه بالعضل الخارج و تطلقه ارادياً حال الصحة بالعضلة الحابسة. و خلقت صلبة؛ لئلا تفسدها حرافة البول حال حبسه مطاوعة لتسع الكثير عند الحاجة، و هي على المستقيم خلف الرحم تنتهي إلى القضيب أو الفرج.

و عاشرها القضيب:

وهو جسم مجموع من اربطة و اعصاب و عروق ساكنة و ضاربة، اغلظه عند عظم العانة، ثم يدق تدريجاً إلى القطعة اللحمية المعروفة بالكمرة، و هي تستر ثقباً ثلاثة اسفلها يتصل بالمثانة يجري فيه البول، و اعلاها بالاثنتين ينزرق منه الماء، و بينهما ثالث يخرج منه ريح في النادر، و هو اضيقها

و باقي الرطوبات كالمذي من مجرى المنى على الاصح. و انتشار هذا العضو بحسب ما يدخل في اصوله من البخار الحار؛ و لذلك تضعف حركته في عاجز القوى و المبرود.

قالوا: و الطبيعي منه ما كان طوله ثمانية اصابع عرضاً، و عرضه اثنتان. و ما زاد أو نقص فبحسبه. و الاكثر على قبوله الزيادة بالعلاج؛ لانه من العروق القابلة للتمدد. و لكن إن صح هذا فقبل البلوغ اسرع تتاجاً للين الآلة حينئذٍ.

و حادى عشرها الرحم:

و هو عضو عصباني إلى الصلابة طوله اثنا عشر اصبعاً بأصبع صاحبه واصل إلى المعى، و هو تحت المثانة فوق المستقيم بين الحالين، له في الإنسان قرنان ببطنين؛ لاجل التوأم. كل بطن ينتهي بمجرى في جانب السرة إلى الشدي؛ لاجل تردد الدم بين اللبن و غذاء الجنين و الحيض. و في غير الإنسان بطونه عدد حلقات ثديه لحملها الكثير غالباً كالكلاب، و هو في الصغار ضيق صغير، و إلى هذا القدر يعود بعد انقطاع الحيض. و بعد انقضاء البكارة يكون متوسطاً فإذا اشتغل بالحمل اتسع بقدر نمو ما فيه، و قد وثق إلى الصلب باربطة يقدر بها على التمدد عند خروج الجنين، و آخره ينتهي إلى الفرج، و فيه نقر هي فوهات العروق، و داخل الفرج ثقبان أعلاهما ينتهي إلى المثانة ينصب منه البول، و اسفلهما يفضي إلى الرحم يخرج منه الدم، و فيه مسلك القضيب. و سيأتي حال المنى و أحكام التخلق. (1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة؛ ص 113

أما البيضتان: فهما للذكور و الاناث، و لكنهما برزا في الذكور و تواتقا بأربطة، و كلاهما جوهر رخو دسم أبيض كثير اللفائف يصل الماء إليها دماً ثم ينقصر؛ لكثرة ما يدور في اللفائف؛ و لذلك إذا أكثر الجماع خرج دماً لعجزهما. و موضعهما في الاناث في جانبي الرحم، و هما اصغرّ و اكثر استطالة؛ لقلة الحاجة. و البيضة اليمنى أحر؛ فلذلك قالوا: إذا اختلجت عند صب الماء كان التخلق ذكراً؛ و لذلك الذكر أكثر ما يختلج في الجانب الايمن. فهذا ما يتعلق بتحرير التشريح.

ص: 113

1- 134. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420

ه.ق.

تشتمل على مهمات تلزم هذه الصناعة؛ لأنها من ضروريات معارف الحكيم المتصدي للنظر بعقله الموهوب في دقائق صناعة واجب الوجود تعالى، وهي أمور:

الأول: في البحث عن تحقيق مبدأ الخلق و كيفية التكون و التخليق.

و ابلغ ما ارشد إلى تقرير ذلك اشرف الكتب الالهية و ادق المعاجر السماوية المنزل على خلاصة العالم؛ و عين افراد بني آدم، قال جل من قائل و لقد خلقنا الإنسان(1): يعني ايجاداً و اختراعاً؛ لعدم سبق المادة الاصلية.

من سلالة هي الخلاصة المختارة من الكيفيات الاصلية، بعد الامتزاج بالتفاعل الثاني مما ركب منها بعد امتزاج القوى و الصور. و التنويه باسمه إما للصورة و الرطوبات الحسية، أو لانه السبب الاقوى في تحجر الطين و انقلابه و كسر سورة الحرارة و احياء النبات و الحيوانات اللذين هما أصل الغذاء الكائنة عنه النطف؛ و هذا الماء هو المرتبة الأولى و الطور الأول.

وقوله من سلالة: يشير إلى أن المواليد كلها اصول للانسان، و انه المقصود بالذات الجامع لطبائعها كما مر. ثم جعله نطفة بالانضاج و التخليص الصادر عن القوى المعدة لذلك، ففي قوله تعالى ثم جعلناه نطفة(2) تحقيق لما صار إليه الماء من خلع الصور البعيدة. و الضمير اما للماء حقيقة أو للانسان بالمجاز الأولى.

وقوله

في قرار مكين: يعني الرحم، و هذا هو الطور الثاني. ثم قال مشيراً إلى الطور الثالث ثم خلقنا النطفة علقة(3)، أي: صيرناها دماً قابلاً للتمدد و التخلق بالزوجة و التماسك. و لما كان بين هذه المراتب من المهلة و البعد ما سنقره، عطفها بضم المقتضية للمهلة، كما بين ادوار كواكبها، فإن زحل يلي أيام السلالة المائية لبردها، و المشتري يلي النطفة لرطوبتها، و المريخ يلي العلقة لحرارتها، و هذه الثلاثة هي اصحاب الادوار الطوال.

ص: 114

1-135. (1) سورة المؤمنون: الآية 12.

2-136. (2) سورة المؤمنون: الآية 13.

3-137. (3) سورة المؤمنون: الآية 14.

ثم شرع في المراتب القريبة التحويل والانتقال التي تليها الكواكب المتقاربة في الدورة وهي ثلاثة:

أحدها: ما أشار إليه بقوله

فخلقنا العلقمة مضغعة، أي: حولنا الدم جسماً صلباً قابلاً للتفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ. وجعل مرتبة المضغعة في الوسط وقبلها ثلاث حالات وبعدها كذلك؛ لأنها الواسطة بين الرطوبة السيّالة والجسم الحافظ للصور. وقابلها بالشمس؛ لأنها بين العلوي والسفلي كذلك. وجعل التي قبلها علوية؛ لأن الطول الانساني فيها لا حركة له ولا اختيار، فكأنه هو المتولي اصالة، وإن كان في الحالات كلها كذلك. لكن هو اظهر. فانظر إلى دقائق مطاوي هذا الكتاب! وتحويل العلقمة إلى المضغعة يقع في دون الاسبوع وكذلك ما بعدها.

وثانيها: مرتبة العظام المشار إليها بقوله فخلقنا المضغعة عظماً أي: صلّبنا تلك الأجسام بالحرارة الالهية حتى اشتدت وقبلت التوثيق والربط والاحكام والضبط. وهذه مرتبة الزهرة وفيها تتخلق الأعضاء المنوية المشاكلة للعظام أيضاً، ويتحول دم الحيض غذياً كما هو شأن الزهرة في احوال النساء.

وثالثها(1): قوله

فكسونا العظام لحماً، أي: حال تحويل الدم غذياً للعظام لا يكون عنه إلا اللحم والشحم وكل ما يزيد وينقص، وهذا شأن عطاردة تارة يتقدم وتارة يتأخر ويعتدل، وكذا اللحم في البدن. وهذه المرتبة هي التي يكون فيها الانسان كالنبات ثم يطول الأمر حتى يشتد ثم يتم انساناً يفيض الحياة والحركة بنفخ الروح؛ فلذلك قال مُعلماً للتعجب والتنزيه عند مشاهدة دقيق هذه الصناعة ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا هو الطور السابع الواقع في حيز القمر.

وفي هذه الآية دقائق:

ص: 115

الأولى: عبر في الأول بخلقنا؛ لصدقه على الاختراع، وفي الثاني بجعلنا لصدقه على تحويل المادة، ثم عبر في الثالثة و ما بعدها كالأول؛ لانه أيضاً أيجاد ما لم يسبق.

الثانية: مطابقة هذه المراتب لأيام الكواكب المذكورة و مقتضياتها؛ للمناسبة الظاهرة و حكمة الربط الواقع بين العوالم.

الثالثة: قوله فكسوننا: و هي اشارة إلى أن اللحم ليس من أصل الخلقة الملازمة للصورة، بل كالثياب المتخذة للزينة و الجمال، و أن الاعتماد على الأعضاء و النفس خاصة.

الرابعة: قوله تعالى ثم انشأناه: سمأه بعد نفخ الروح إنشاء؛ لانه حينئذ قد تحقق بالصورة الجامعة.

الخامسة: قوله خلقاً آخر و لم يقل انساناً و لا آدمياً و لا بشراً؛ لأن النظر فيه حينئذ لما سيفاض عليه من خلع الاسرار الالهية. فقد آن خروجه من السجن و الباسه المواهب. فقد يتخلق بالملكيات فيكون خلقاً ملكياً قدسياً أو بالبهيمية فيكون كذلك أو بالحجرية إلى غير ذلك؛ فلذلك ابهم الأمر و أحاله على اختياره و امر بتتزيهه عن هذا الأمر الذي لا يشاركه فيه غيره.

وفيها: من العجائب ما لا يمكن بسطه هنا، و كذلك سائر آيات هذا الكتاب المقدس ينبغي أن تفهم على هذا النمط.

اذا عرفت هذا: فايضاح هذه الاصول: أنه سبحانه حين قضى بايجاد الاشخاص توليداً أفاض على الأعضاء قوى تقدر بها على تفصيل جزء من الغذاء، هو اخلصه تكون فيه الصورة بالقوة، ثم اودع الشاهية بين الذكور و الاناث، فاذا التقيا و اتصلا انفصل بالفعل المخصوص ذلك الجزء، فانصب في القرار المكين من الاناث، و هو الرحم. قالوا: و ليس هو عضواً زائداً بل هو

بدل كيس الانثيين، و الاحليل عنقه فكأنه آلة مقلوبة للقبول، وركب فيه قوة شوقية تجتذب المنى؛ و لذلك قالوا: انه قد يحس قرب الانزال بشيء يمص الاحليل، فاذا صار المنى فيه انضم بحيث لا يدخل فيه شيء، وجف عنقه و اشتمل على الماء، فيتخلق من المماس بسطحه غشاء تنفذ منه الشرايين، و هو المشيمة، و داخله آخر من السرة إلى المثانة للفضلة، و دونه آخر للرطوبات. ثم يلتصق الخالص من الماء بالقر السابق ذكرها فتتعدد مجتمعة. قال أبقراط: إن امرأة رقصت فسقط منها مثل البيضة و كان لها اسبوعاً منذ علقت فأرها على ما ذكر.

الثاني: في تحقيق أول عضو يتكون:

اختلف اهل الصناعة في ذلك. فقال المعلم: أول عضو يتكون القلب؛ لانه مبدأ الحياة و معدن الغريزية و موضعه الوسط فهو مركز هذه الدائرة، و نظير الشمس في الفلك، و فيه توليد الارواح التي لا يكون بدونها البدن حياً؛ و لانها ألطف، و اللطيف يسبق الكثيف في التوليد. فلو لم يكن القلب أولاً لبقيت الارواح لا في محل، و هو محال.

و ذهب ابقراط: إلى أن أول ما يتكون الدماغ؛ لانه مبدأ الأعصاب و موضع القوى النفسية؛ و لانه شاهد الدماغ في البيضة أول متكون.

و هذا مردود؛ لأن الأعصاب لا ضرورة إلى سبق اصلها؛ لعدم الحاجة إلى الحس و الحركة حينئذ؛ و لأن القوى النفسية يستحيل وجودها قبل الحيوانية التي لا يولدها سوى القلب. و سبقه في الفرح على تقدير صحته، غير لازم في الانسان؛ لاختلافهما. على أنه يجوز أن يكون القلب هو السابق أيضاً و لم يظهر لصغره و كثرة دم البيضة.

و قال الرازي: أول متكون الكبد؛ لانه يولد الدم، و الحاجة داعية إليه في التغذية. و هذا لا ينبغي أن يذكر عن مثل هذا لسخافته؛ و ذلك لأن الغذاء حينئذ غير محتاج إليه للاكتفاء بالحرارة في اصلاح المنى ثم الدم.

و قد تكلف الملطى الردّ هنا بقوله: يمكن أن تكون الغاذية في القلب أو مصاحبة للمنى من الاب.

الثالث: في تفصيل مدد التكوين في الاطوار السبعة السابقة.

قد وقع في ذلك اختلاف كثير من الحكماء، و كلام صاحب الشرع عليه افضل الصلاة والسلام، و من اعتبر الطواريء و حرر الموجبات و الموانع، و تغيير الموضوع و المحمول رأي الخلاف ساقطاً و الامر واحداً، و ذلك أن القاعدة: أن الحرارة أسرع فعلا من البرودة، و الرطوبة اطوع من اليبس. فالمني اما أن يكون بين شخصين بينهما الصبوة و النمو، و لا شك حينئذ في سرعة تخلق الصورة. ثم من القواعد: أن الذكورة من حيث هي أحر من الانوثة فإن اضيفت إليها تلك اسرعت السرعة أيضاً، ثم إن كان المنى كائناً على نحو الفراريج و السكر، و اضيف هذا إلى ما مر، اشتدت السرعة أيضاً لذلك. و متى كان ذلك كله في زمن الربيع و في بلد جنوبي تضاعف الحال في قوة السرعة.

فاذا عرفت هذه الأمور و ما توجهه: عرفت أن لضدها الكلي البطء الكلي و لما ينقص بحسبه، و في الشباب و الذكورة و غذاء نحو العسل. و زمن الصيف و البلد الشرقي له غاية اليبس و بالعكس جزئياً و كلياً. و أن الصبي إن نكح مثله له حكم غير حكم المختلفين فاذا احكمت ذلك، فلنقرر حكم المدة المذكورة في معتدل في كل ما ذكر. فنقول:

إذا وقع مني معتدل في مطلق الاحكام في رحم، بدأ في التغير من أول درجة فيغلي و يخرج منه زيد يستقر في وسطه في اليوم الثالث، ثم نقطة في أعلاه في الرابع، ثم أخرى في السادس عن يمين الوسط، فالأول القلب، و الثاني الدماغ، و الثالث الكبد. و هذه الايام يسمى المنى فيها «رغوة» ثم ترسم خطوط العروق يوم العاشر، و حينئذ يتغير إلى الحمرة حتى يكون علقمة في الخامس عشر، و قد نفذت الدموية في جوانبه ما خلا اغشية في الخارج. قيل: إنها من منى الاناث خاصة. ثم تأخذ في التصلب حتى تكمل في السابع و العشرين مضغعة صلبة بالنسبة إلى ما قبلها، ثم في الثامن و العشرين يفصل الدماغ عن المنكبين و تتميز الأعضاء شيئاً فشيئاً حتى تتم

خلقة الذكر على الغرض المذكور في سبعة و ثلاثين، و الانثى في احد و اربعين.

قالوا: فلا يمكن ظهور ذكورية قبل الثلاثين و لا انوثية قبل الاربعين في سقط، فعلمت حدود السرعة و البطء، ثم تنبت من الأعضاء الرئيسية خوادمها كما عرفت، و تمتد الشرايين خارقة الاعشوية حتى تتصل بشرايين الرحم و كذا البواقى، و يكون تمام تثبيت ذلك في الخامس و الستين في ذكر معتدل، و يبدأ الغذاء من الدم حينئذ فتكون الدمويات كاللحم.

فان قيل: على هذا يلزم تأخر القلب؛ لانه دموي.

قلنا: ليس المراد بأن كل احمر دموي، فإن القلب دموي و حمرة؛ لاستتاره و قوة الحرارة. و من حقق النظر في اجزاء جوهره رأى البياض، إلا ترى أن رئة الجنين اشد حمرة مع انها بيضاء؛ لكنها تكون كذلك لقللة الهواء، و كذلك اورده مما يلي اوردة الام، لامتصاصها الدم. ثم يكمل هذا الاكتساء و هو الطور السادس على الغرض المذكور بعد ثلاثة و سبعين يوماً، ثم يكون وجهه إلى ظهر امه و راحته على ركبتيه و رجلاه إلى جنبيه و رأسه بينهما، ثم يتسع له الرحم بقدر ما ينمو و يصير فيه من الحرارة و الروح الطبيعي ما ينمو به على رأس ثمانين يوماً، ثم تتولد الحيوانية بعد التسعين، و هو في ذلك كله قبل هذه كالمعدن لا حس و لا حركة، و بعدها كالنبات من غير ارادة، فاذا تم له مائة يوم ترفت الحيوانية إلى الدماغ فتحرك بالحرارة لا-بالارادة كالنبات مع الهواء، و يكون حكمه بعد ذلك كالضعيف إلى عشرة أيام، ثم يكون كالذي بين النوم و اليقظة إلى تمام عشرين، فحينئذ تكمل فيه القوة و يلبس الحيوانية التامة.

فاذا عرفت ذلك: عرفت أن لا نزاع بين قول صاحب الشرع عليه افضل الصلاة و السلام «و أن خلق احدكم ليجمع في بطن امه اربعين يوماً». الحديث، فانه اشار بأن نفخ الروح بعد مائة و عشرين يوماً. فانظر إلى دقة هذا النظر و قوة هذه المعرفة

حيث لم يسم الروح إلا الروح النفساني؛ لانه الاصل في الشعور و الادراك و به الانسان ناطق. و هم قد صرحوا: بأن النفخ يكون بعد سبعين يوماً، فكلامهم عن الروح الطبيعي المقصود للغذاء، و كلامه عن الاصل كما عرفت فلا خلاف. غير أنه صاحب النظر الأعلى في جميع المقاصد.

فاذا تم امره أخذ في التحرك إلى أن يشتد في السابع، فيمزق الاغشية أولاً فأولاً حتى يقدم على تفصيل العروق، و يطلب الهرب من المكان الضيق، فيخرج في التاسع؛ لانه بيت النقلة و الحركة. فإن سقط على الهيئة المذكورة فطبيعي و الا فلا.

و ما قيل: من أن وجه الاثنى إلى بطن امها، فباطل؛ لانه لا بد و أن يكون ظهر الولد إلى بطن الأم؛ لانه اقدر على ما ينزل إلى البطن من غيره لما فيه من العظام.

فروع

الأول: اختلاف القدود

يكون، اما من جهة الماء فإن غزر كان الولد عظيم الخلقه و إلا فلا، أو من جهة الرحم، فقد يكون جافياً قليلاً المطاوعة فيمنع الطفل من النمو، كالفأكهة إذا جعلت في قلب؛ و من ثم ينجب البغل الذي يكون الفرس امه لسعة رحمها بخلاف العكس.

الثاني: في أحكام تعدد الاجنة،

التعدد قد يقع من مني واحد إذا كان كثيراً و صادف في الرحم هواء يقطعه، أو اختلف فيه زرقه لحركات تقع بينهما و يعرف هذا بوضع الكل في يوم واحد، و قد يكون من جماعين فأكثر و يعرف بالتراخي في الولادة، حتى قال في الكامل: إن امرأة وضعت في السابع ثم في التاسع. و هذا بعيد؛ لأن الرحم ينضم زمن الرغوة فما بعدها بحيث لا يسع المرور، كذا قاله في الشفاء. عن النص.

و الصحيح: أنه لا علوق بعد السادس من ايام العلوق الأول.

الثالث: انما كان الوضع الطبيعي في التاسع عند الاطباء؛

لاستيفاء الطبيعة حقها فتجف مواضع الغذاء كجفاف الثمرة إذا انتهت فتسقط، و انما يموت من ولد في الثامن خصوصاً الاناث؛ لتغير الاطوار. و يكون

ص: 120

المولود في السابع ضعيف الهمة لخروجه أول الكمال قبل الاشتداد، وهذه ادلة دون الاقناعية في الحقيقة.

و الصحيح: أن تعليل ذلك راجع إلى النجوم، فانه انما يولد في السابع ويعيش؛ لتعلق الحال بالقمر وهو شكل سعيد خفيف الحركة، إلا أن صاحبه لا يدوم على حالة زماناً كثيراً، ويموت في الثامن؛ لانه نوبة زحل و مقتضاه البرد واليبس والنحوسة، ويعيش في التاسع؛ لانه كما مر بيت النقلة و مزاج المشتري، وهو في غاية السعادة.

و هل يزيد أجل الحمل على ذلك؟

قال المعلم و اتباعه بعدم ذلك؛ لانه لو مكث إلى العاشر للزم أن يخلد؛ لانه بيت الملك و لأن المريخ في غاية الحرارة و الرحم في غاية الضيق حينئذٍ و الجنين تام كثير النفس فيهلك بسرعة.

وقال ابقراط: يجوز أن يبقى إلى العاشر؛ لأن الشهر كله واحد في الحكم لنهايته.

و هذا ليس بدليل؛ إذ مقتضاه الولادة أول العاشر و نحن لا نمنعه.

و اما علامات الحمل و احوال المنى، فاللائق ذكره في تدبير الجماع.

فصل في خامسها: وهي الارواح

الروح عند الفيلسوف: عبارة عما به يجب الاحساس للاعضاء، فهي فيض الهي محرك بلطفه و موجب للكثيف خفة و نشاطاً. و اهل الشرع قد حبسوا عن الكلام فيها أئنة الالسنه و الاقلام بزاجر قوله تعالى قل الروح من أمر ربي (1).

وهنا: هو البخار النقي الصافي المستخلص من خالص الغذاء بأفعال الأعضاء. كذا قرره.

و عندي فيه نظر؛ لأن الفاعل في ذلك هو القوى الأولية، و قد اجمعوا على انها كائنة عن الارواح، فيلزم الدور.

و يمكن الجواب: بأن القوى الأولية موهوبة الصور و الارواح موادها.

ثم الارواح في الابدان ثلاثة الأولى: الروح الطبيعي، و توليدها في الكبد فهي أعم؛ لأن فيها الغير بالقوة، و الثانية: الحيوانية و موضعها القلب، و الثالثة: النفسية و موضعها الدماغ، و الاصل الطبيعية. و انما يتحول غيرها عنها إذا وردت معدن ذلك الغير. هذا تقريرهم.

ص: 121

و أما صاحب الفلسفة، فيرى أن القلب مبدأ سائر الارواح والقوى و انها ترد عليه قابلة لأن تكون ارواحاً وقوى، فيخرجها كذلك لانه الرئيس المطلق.

وردوا قوله بمباحث:

احدها: أن الارواح اعظم ما تكون موضع التوليد ثم تقل في غيره، و يجب أن يكون مجراها في المبدأ اعظم، و نحن نرى الاوردة عظيمة عند الكبد و الأعصاب عند الدماغ و تصغر عند القلب، فلو كانت الارواح و القوى فيه أولاً، لم تكن كذلك.

و هذا تغفل؛ لانا نجيب: بانه لا يلزم عظم المجاري عند القلب لكونه مبدأ الارواح؛ لانهما احتاجت في الكبد إلى العظم؛ لانها قريبة من الدم و الغلظ، و هنا قد ضعفت و رقت. و الدماغ في الأعلى فيرسل بسرعة و غلظ الأعصاب عنده للحاجة إلى الحس لا لما ذكروا.

و ثانيها: انه لو كان هو المبدأ؛ لتضررت سائر الأعضاء حال تضرره. و هذا اهمل من الأول؛ لانه لا يستمر الارسال ابداً كما لا يستمر الاكل دائماً؛ لأن الأعضاء يتوفر عندها من الارواح بقدر اجرامها فتكتفي به زمناً، إلا ترى أن الخفقان متى استمر تغير البدن كله و هكذا!

و ثالثها: أن القلب لو كان مبدأً لكان اقوى من سائر الأعضاء في الاحساس و التخيل و غيرهما، و ليس كذلك. و الجواب: أن التخيل مثلاً انما يحس في الدماغ اقوى؛ لأن ابوابها فيه و الا فالصحة ليست إلا من القلب.

و رابعها: انه لو كان هو المبدأ لكان يجب أن يكتفي بعلاجه عن كل عضو ممرض. و الجواب: أن مورد هذا الاشكال ما أظنه إلا مخبولاً، و ليس العجب إلا من ناقله، فانه لا يرتاب العاقل في خروج خلط أو غيره، فمن محل توليده صحيحاً ثم تطراً عليه العلة في مكان آخر.

و بقي اعتراضات آخر اضربنا عنها لاهمالها.

و العجب أن لبعضهم أجوبة عنها اهمل منها. و ما ذكرته هنا فجميعه لي. و اقل الاجوبة عن مطلق هذه الاسئلة: انهم

اعترفوا في التشريح باختلاف امزجة الأعضاء، وأن لكلٍ حكماً، فهل هذا إلا مناقضة. تكميل

قد ثبت بتوجيه ما قلناه صحة مذهب المعلم في كون القلب مبدأ للكل.

فاعلم انه قد جرى بين اتباعه خلاف، فذهب تلميذه اندروماخس وغالب المشائين⁽¹⁾ إلى أن ما فيه هذه القوى و الارواح إذا ورد على رئيس من الأربعة، هل تبطل منه ما عدا قوة ذلك العضو، ولم يبق فيه غير قوته كالطبيعية في الكبد؟.

وهذا باطل؛ لأن الهيولى لا يمكن أن تفارق الصورة كما ثبت. وذهب انطافورس صاحب المرتبة بعد المعلم وغالب اهل الاشراق و الشيخ و الصائبي إلى أن القوى باقية، و انما ظهور فعلها موقوف على عضو مخصوص.

وهذا هو الحق؛ لأننا نقول: إن الروح الباصر في الغذاء بالقوة فضلاً عن كونه في القلب. و انما الابصار به موقوف على وروده إلى الجليدية المعدة لانتقاش الاشباح، وهكذا غيرها فتنبه.

فثبت بما تقرر أن الحق عدم انقسام الروح إلى ما مر. بل هي واحدة في الاصل مستعدة في هذه الأعضاء حين تقاض عليها من مبدئها للاقسام المذكورة.

ولنا أن نقول: التقسيم الأول اصطلاح طبي و لا مشاحة فيه.

و مادة الارواح الدم و صورتها البخار المذكور، و فاعلها الكيفيات، و غايتها حمل القوى إلى مصادر غاياتها.

و قال المسيحي: الروح هو الهواء المستشق. قال الملطي: و لم أر لهذا القول حجة. و يمكن أن دليله، سرعة الموت عند عدم الاستشاق.

و أنا اقول: إن هذه الحجة غير صالحة؛ لاني اقول: ما جاء الموت إلا من شدة الحرارة التي كان يبردها الهواء، الا ترى أن الكائن في نحو الحمام يموت مع مداومة الاستشاق فهل ذلك إلا من حر الهواء؟!

و الصحيح: أن الهواء يفعل في الروح كالماء في الغذاء يغرق و يلطف خاصة و الروح مما ذكرنا، و يرشدك إلى ذلك بطلان حس العضو عند احتباس الدم عنه.

ص: 123

1-140. (1) المشاؤون: هم اتباع فلسفة أرسطو، سُموا هكذا نسبةً إلى زعيمهم الذي كان يلقي تعاليمه و هو يتمشى. فالمشائية: فلسفة أرسطو. (المنجد في اللغة).

واحدھا قوة و هي مبدأ تغير من آخر في آخر من حيث إنه آخر، و تكون صوادرها كأنواع الحركة؛ لأنها قد تغير في الكم كالسمن، و الكيف كالحلاوة، و الاين، إلى غير ذلك، كذا حدھا في الشفاء و الاشارات. و حدھا في النجاة: بانھا سبب الفاعل. و غيره كالصابي: بانھا مبدأ كيفية لم تكن تحصل بدونھا. و هذا رسم ناقص في الحقيقة. و حدھا الفاضل أبو الفرج (1): بانھا هيئة في الجسم الحيواني بها يمكن أن يفعل أفعاله و انفعالاته بالذات. و هذا بالطب أشبه، و الأول بالفلسفة.

و القوة جنس عال لاجناس ثلاثة كالارواح الحاملة لها

[اولها:] جنس القوى الطبيعية

و هي كائنة في المواليد كلها. فتخصيصه في الجسم الحيواني تحكم.

و يمكن حمله على ارادة الأكثر أو الاكمل، و إن كان فيه ما فيه. و هذه القوة في كل نوع من اجناس الكائنات بل كل شخص بحسبه فانھا كاملة الانواع في الانسان، قريبة من الكمال في الحيوان، اكثرية في النبات بالنسبة إلى المعدن.

و انواعها ثمانية: أربعة مخدومة:

احدھا الغذائية

: و هي قوة تحيل الغذاء من اللحم مثلاً بتطوير و تصفية إلى أن يصير كالبدن في الشبه، و قد تخل بذلك كما في السل، ثم تلصقه بالاعضاء على نسبة طبيعية فإن اخلت حدث نحو الاستسقاء، ثم تلونه بالبياض عند نحو العظم و الحمرة عند اللحم، و قد تعجز كما في البرص، كذا قالوه.

و عندي: أن الالصاق ليس إليها بل إلى النامية بمعونة الجواذب، و الا لاستغنى عنها. و الغذائية واحدة من حيث المبدأ و كونها طبيعية غذائية، و الا ففي كل عضو غذائية بحسبه. و انما يمكن تصور مقارنة بينهما كالتي في الشرايين و الاوردة.

و قالوا: بأن التي في المعدة و الكبد متحدة أو متقاربة، و لم يختلف في ذلك احد من الحكماء و لا الاطباء.

و أنا اقول: إن هذا الكلام لا عبرة به عقلاً؛ لانا نعلم قطعاً أن الغذاء الوارد إلى المعدة باق على صورته الخبزية و اللحمية و غيرهما من

1-141. (1) أبو الفرج: هو غير يغوريوس بن أهارون المتطبب المؤرخ الملطي النصراني. له كتاب مختصر الدول في التاريخ. لاحظ: (كشف الظنون).

المتناولات. فلو كان المتصرف فيه حينئذٍ كالمصرف فيه في الكبد، وقد خلع الصورة المذكورة وصار خلطاً، لاستغنى عن احدهما و جاز أن تتكون الاخلاط كلها في المعدة. و اذا أمكن وصول الغذاء إلى الكبد كما أكل لاحالته خلطاً و لم تتأذبه! و التوالي كلها باطلة، فكذا المقدمات. و الملازمة بينه، فتنبه لهذا.

و اعلم أنا لم نرد بذلك إلا بيان مقبولات العقول، و هذا الحال يأتي في سائر القوى فاحفظه و استغن عن الاعادة.

و ثانيها النامية:

و هي قوة تتسلم الغذاء من الأولى، و قد صار شبيهاً بالعضو فتدخله في اقطاره بدل ما تحلل، فإن كان الادخال في الجهات الثلاث بالسوية فهو النمو، و الا فالسمن الطبيعي إن اشتد التصاقه، و الا فالخارج عن الطبيعة كالورم. هذا نصهم، و هو صريح في أن اللصاق من فعل النامية كما قلته. و هذا النمو يكون بقوة التشابه و التداخل لا بتفريق اتصال، و الا لتألمنا عند حصوله.

و هاتان القوتان غذائيتان و تصرفهما لبقاء الشخص بالذات في الأولى، و العرض في الثانية كما فصله الفاضل الملطي. و هما غير متحدين خلافاً لقوم. فرع

إذا كانت النامية هي الفاعلة للزيادة في الاقطار و كانت مستمرة البقاء ببقاء الشخص، لزم أن يستمر الشخص إلى حين موته يطول و يعرض، و قد اجمعوا على عدم جواز ذلك بعد الثامنة و العشرين، و كان الواجب القول ببطان النامية من أول سن الوقوف، أو يقال: إن النمو هو الزيادة في جميع الاقطار قبل الوقوف، و في بعضها بعده كسن الشيوخ فافهمه. و لم اعرف لهم عنه جواباً.

و ثالثها المغيرة بالقول المطلق:

و يقال الأولى باعتبار التي بعدها، فانها تغير الماء إلى الصورة، و يقال المغيرة الثانية باعتبار الغذائية، فانها التي تغير

ص: 125

أولاً. وقد ذهل الملطي هنا في التقسيم. وهذه القوة قد سماها المعلم المولدة. وهذا هو الصحيح: فإن فعلها تخلص المني من الغذاء و تفصيله من المشاج(1) على نسب عضوية و تمزجه عن الانزال بما جمع من عظم و عرق و عصب إلى آخر الجواهر التسعة التي هي بسائط البدن كالافلاك في القدر و المناسبة.

ورابعها المصورة:

وهي قوة تفعل التخطيط و التشكيل و تطبع الصورة الشخصية.

و هاتان القوتان في الحقيقة دمويتان أو منويتان، و الاربعة غذائية بقول مطلق. و قيل المغيرة و المصورة واحدة تفعل بالترتيب، و الحق الأول. و هما لبقاء النوع لاستغناء الخصيان عنهما. فرعان

الأول: قد سبق حكم التصوير و التشكيل و انه واقع في الرحم بعد ايام مخصوصة، فعليه لا مصورة في الذكور. و لم يقله احد فكيف تصور وجودها. و يمكن أن يقال: انها في الذكور تطبع الصورة بالقوة [و](2) في الاناث بالفعل.

الثاني: أن هذه الاربعة انما سميت مخدومة بقول مطلق على الجملة و الا فهذه القوى تختلف في الخدمة فكل سابقة خادمة لما بعدها؛ إذ لو لم تدفع الغذائية إلى النامية غذاء لم تزد و لو لم تفصل المولدة و لو لم تفصل منيا لم تشكل المصورة فافهم.

و خامسها الهاضمة:

وهي قوة تحرك الغذاء كوناً و فساداً و تحلل اجزائه المختلفة حتى تتحد بالهضم و التحليل.

و سادسها الماسكة:

وهي قوة تمسك الغذاء حتى تقضي الهاضمة فيه فعلها، و لولاها لخرج قبل أن تأخذ الأعضاء منه حدها كما في الازلاق.

و سابعها الجاذبة:

وهي قوة يجذب بها كل عضو ما يناسبه إذا كان التغذي على وجه صحي، و إلا جذب ما يجده.

ص: 126

1- 142. (1) المشاج: كل شئين مختلطين، أو كل لونين اختلطا. و في علم الاحياء: تطلق المشاج على الخلايا الذكرية كالحويان المنوي، و الخلايا الأنثوية كالبيضة قبل أن تندمجا لتكوين اللاقحة. (المعجم الوسيط).
2- 143. (2) الاضافة منا لكي تستقيم العبارة.

و ثامنها الدافعة:

وهي التي تدفع إلى ما بعدها و تفصل عن العضو ما زاد عن حاجته. و عرفها قوم بأنها التي تدفع المضار. و لو صح لم يقع مرض إلا فيها خاصة، و هو محال.

و هذه الأربعة الأخيرة تسمى عندهم الخادمة لتلك الأربعة؛ لما عرفت.

قال الملطي و الصابئي و صاحب الحاوي و الكامل: إن هذه ليست خادمة مطلقاً بل من بعض الوجوه. و هذه غفلة؛ لانهم توهموا من كون الماسكة مثلاً مخدومة بالنسبة إلى الجاذبة أن ذلك مانع من اطلاق الخدمة على هذه، و ليس كذلك. ثم قال الملطي: و ليس الخادمة إلا الدافعة فقط. و هذا الكلام سخيف.

و تحرير هذه الورطة: أن المخدوم من هذه الثمانية مطلقاً غير خادم لشيء، هي المصورة. و أن الخادم غير المخدوم مطلقاً، هي الدافعة التي في الفم و المريء خاصة دون غيرها، و ما بين هاتين خادم لبعض مخدوم لآخر، و جملة الأربعة الأخيرة خادم للاول، و الكل مخدوم للكيفيات. فتفطن له فانه ملتقط من تشتت كثير. فروع

الأول: اختلفوا في هذه القوى على انحاء لو تدبرها عاقل لاحال الخلاف، و هي أن اهل الطبيعة و غيرهم لم يمكنهم النزاع في المحسوس، و قد شاهد كل فريق هذه الأفعال الثمانية واقعة في الغذاء فلم يمكن انكارها. و لكن قال أهل الطبيعة: الفاعل في الغذاء الطبيعة لا غيرها.

فقلنا: إن عنيتم بالطبيعة أحد الكيفيات فغير قائمة بهذه الأفعال المختلفة؛ لعدم جواز تعدد عن واحد أو المجموع، فإن كان على حد سواء؛ لزم اعتدال ما يصدر مطلقاً، و قد مر ما فيه.

أو مع ترجيح واحد فاكثر احتجتم إلى معرفة المرجح.

فإن قلت الطبيعة لزم تأثير الشيء في بعضه أو نفسه و هو محال، أو غيرها فما هو؟ و قال دهرية الفلاسفة: الغذاء ثقيل و شأن الثقيل التسفل فانحداره بهذا الوجه. و هذا باطل، و الا لم يقدر من نكس رأسه على بلع شيء

ولم يصعد غذاء إلى الأعلى. و الامران باطلان.

وقال محققو الفلاسفة: جميع افعال البدن صادرة عن قوى مختلفة باختلاف الأفعال، فالطبيعة فاعلة فيما يتعلق بالغذاء، والدليل على وجود المجاذبة منها أخذ المعدة الغذاء إذا ابتلعه منكوس؛ لانتفاء الحركة الارادية والطبيعية حينئذ، ومشاهدة المعدة في قصار المرئ كالتمساح وعند شدة الشهية وجود الحلو يخرج اخراً بالقيء بعد ما أكل فوق اغذية كثيرة، والاحساس يجذب ذكر المجمع إذا كان الرحم نقياً و تميز الاخلاط في كل عضو وعلى الماسكة انطباق المعدة على الغذاء عند اخذه و الرحم على المنى و كراهة قبول الغذاء بعد الاعراض عنه وعدم خروجه بالسرعة، وعلى الدافعة الحركة إلى فوق وقت القيء و إلى اسفل وقت البراز وعلى الهاضمة بغير الغذاء إلى غير ذلك.

وقال اهل الشرع: إن ذلك بقدره الله تعالى ودقيق الطافه و صناعته. وهذا ليس في الحقيقة خلافاً؛ لاعتراف الفيلسوف بافاضته تعالى على هذه البنية من القوى ما به تمام نظامها، وانما الخلاف في امثال هذه في الايجاب، فلا يمكن سلبها و الاختيار فيمكن. و الادلة عليها متظافرة عقلاً و نقلاً، وعلى وجود الغازية و باقي المخدومة ما ذكر من تشرفها في الغذاء و الدم.

الثاني: قد تقدم أن الكيفيات خادمة مطلقة لهذه القوى، وانما الكلام فيما يخص ويعم منها. ولهم في تفصيله خبط طويل ذكرناه في كُتُبنا الحكمية كالتذكرة.

و حاصله: أن شأن البرودة و التخدير و التسكين و التنكيس

، فلو خدمت الهاضمة لبطل فعلها و بقي الغذاء فجاء كما هو الواقع لمن يشرب قبل الهضم فلا حاجة بها إليها، و كذا الجاذبة؛ لأن الجنب حركة و هي شان الحرارة، فبقي أن تختص البرودة بالماسكة؛ لاحتياجها إلى السكون و الشدة و بالدافعة؛ لانها تحتاج إلى القوة. و الصحيح: انها في الماسكة أكثر.

ص: 128

و أما اليبوسة فأكثر ما يحتاج إليها الماسكة، لما عرفت، ثم الدافعة عند جالينوس و هو الصحيح؛ إذ لو رطبت لاسترخت فدفعت ما لا ينبغي. ثم الجاذبة عند الشيخ و كثير من الاسلاميين؛ لاحتياجها إلى شدة في الكيف تشتمل بها على الاجزاء و هذا شأن الماسكة.

و أما الرطوبة فأشد القوى حاجة إليها الهاضمة؛ لأن حركتها مكانية و كيفية و لا يتمان إلا بها، فالجاذبة في الاصح. و الدافعة عند قوم هي احوج و لا حاجة بالماسكة إلى رطوبة اصلاً.

و أما الحرارة فأكثر ما يحتاج إليها الهاضمة، ثم الجاذبة؛ لاحتياجها إلى الحركة، ثم الدافعة. و هل تدخل في الماسكة؟ قال الشيخ نعم.

و هو الصحيح؛ لأن بالحرارة قوام مطلق الحياة. و منعه جالينوس و كثير من اتباعه لما مر من الحاجة إلى ضدها. و الجواب عدم التنافي.

الثالث: نقل بعض المُعربين من ابقراط و اثناذلس و روفس ما ترجمته بالعربية: أن هذه القوى واحدة بالذات ثم تكون جاذبة عند حاجة الجذب هاضمة عند احتياجها إليه و هكذا. و هذا فاسد لا يجوز فهمه:

أما أولاً: فلأنه لو جاز لصدر عن الواحد افعال كثيرة، و قد عرفت بطلانه؛ ولانا نشاهد هذه الأفعال تختلف في عضو واحد فإن المستسقي تقوى فيه هاضمة الكبد و تضعف دافعته، و صاحب عسر البول تقوى فيه الماسكة و الجاذبة دون البواقي إلى غير ذلك.

و أما ثانياً: فلأن صورة كلام ابقراط: و نبطاسيا سرهافة سنفاجة في المساريق. و هذا ظاهر فيما ادعينا؛ لأن معنى «نبطاسيا» جنس القوة و «سرهافة» يعني متعددة و «سنفاجة» أربعة و «المساريق» الأعضاء. و أظن أن المُعرب تصحفت عليه سرهافة بسنكافة؛ لأن كاف اليونانيين وراءهم واحدة، إلا أن الكاف في راسها حلقة فكأنها سقطت من الخط و سنكافة واحدة؛

فلذلك فهم ما فهم.

وقال المسيحي وجماعة: بأن القوى وإن كانت في كل أربعة إلا أنها في الكبد والمعدة والرحم متضاعفة. وهذا هذيان؛ لاستلزامه ترجيحاً بلا موجب، و جواز التسلسل إلى غير نهاية، غاية ما في هذا الباب كونها في هذه الأعضاء اقوى منها في نحو العروق الشعرية وهذا ظاهر.

الرابع: الكيفيات المذكورة للخدمة هنا هل هي غير ما سبق من قوى العناصر خاصة، أو الغريزية في الابدان غيرها، أو هي غير ممزوجة بالقوى السماوية، أو الحرارة خاصة سماوية واستقصية، و الباقي عنصرية محضة. أقوال:

الأول لجالينوس وأصحابه، وهو فاسد لما حكم هو بأن قوى المزاج ثواني فما ظنك بما بعدها.

والثاني لفرفوروريوس وسقراط واصحابهم قالوا: بأن غريزية البدن غير العناصر وقد تولدت من البخارات الغذائية والهوائية. وهو اضعف من الأول؛ لانا نقول ما الفاعل في أول متناول؟ فإن قالوا العناصر وجب طرد الحكم، أو غيرها فما ذلك الغير ولاي شيء لم يدم؛ ولأن ما ينشأ عن البخارات المذكورة يكون غريباً لا يصلح للصحة.

والثالث: قول عظيم الفلاسفة المعلم الأول و من تابعه من المحققين كالشيخ؛ لأن تغير العناصر في الاطوار معلوم واستمداد الكون من القوى العلوية قطعي الثبوت، ولانا نجد زيادة الهضم أيام البرد ظاهرة؛ لدخول الحرارة السماوية في الاغوار، ولأن الزيادة القمرية تظهر في الدماء والمياه والثمار وبالعكس. فثبت تركيب القوى البدنية مما ذكر. وأما القول الرابع فمنسوب للحراني و اكثر المتأخرين، وهو بالهذيان اشبه و لو لا اعتبار قوم عظماء له واعتدادهم بنقله لما صح أن يذكر؛ لأنه تحكم.

وعندي أنه نشأ لهم من سوء فهم كلام المعلم حيث قال: إن الحرارة الغريزية الخاصة بالابدان التي لها صلاحية بتعلق النفس المجردة غير النارية الاستقصية؛ لانه تفارق البدن مع مفارقة النفس والعنصرية تدوم معه

ص: 130

والا لما أسود؛ ولأن الحرارة السماوية تبيض الثوب و تسود البدن و تنضج الثمار وفيها يبصر الاعشى للمناسبة، و الاستقصية بعكس ذلك، و هذا بيان للوجه الثالث لا لما ذكره. هذا، مع اعترافهم بأن الحرارة العنصرية مقوية للماهية و السماوية للوجود فكيف يأتي ما ذكره؟

[ثانيها:] جنس القوى الحيوانية

و هي الكائنة في القلب مبدأ و ظهوراً و تغاير النفسانية؛ لبقائها في نحو الفالج و الا لتعفن العضو، و الطبيعة. قالوا؛ لانها لا تفعل في الغذاء و انما توجب الحياة. و هذا غير ناهض لانه يجوز أن يدعى انها هي الغذائية.

و أما قول الشيخ، بأن الحيوانية تهى العضو للحس و الحركة فلو كانت هي الغذائية لكان النبات مهياً للحس و الحركة؛ لأن فيه الغذائية فكلامه يثبت التغاير. و لا التفات إلى طعن الامام عليه؛ لانه يجوز تعدد الغذائية متغيرة في انواع المواليذ؛ لانا نقول المطلوب هو تغير الغذاء إلى المشابه، فالفاعل له جنس واحد بالحقيقة و إن اختلف بعوارض الشخص.

و أنا اقول: في اثبات هذه القوة مغايرة للباقيتين و أن الأجسام المركبة من الطبائع المختلفة تركيباً اتصفت فيه بالوحدة، إما أن يكون بميل كل من الطبائع المذكورة إلى الآخر، أو بقاسر يقسرها على التركيب، لا جائز أن يكون الأول و الا انتفت الضدية فتعين الثاني، فإن كان النفسية و جب فساد المخدور لمفارقتها، و الحال انه لم يفسد، فبقي أن يكون القاسر اما الغذائية، و عليه يلزم أن يكون الغذاء هو المؤلف للاضداد و قد تألفت قبله في المزاج، هذا خلف. أو الحيوانية و هو المطلوب؛ لانحصار القوى في الثلاثة، و تعين هذه بما ذكرنا.

و اقول أيضاً: إن الحيوانية قد اسندوا إليها مثل الغضب و الشهوة من مقولات الكيف، و جذب الهواء من مقولات الفعل و هذه متعددة، فلو كانت الطبيعية للزم صدور المتعددات عنها، و الحكيم

ص: 131

ينكره. وايضاً قد ثبت في الفلسفة أن الطبيعية يتم فعلها من غير اشعار به كالنار في الصعود و هذه لها شعور بلا شبه؛ لأن الغضب مثلاً غليان دم القلب عند الاحساس بالمنافر صاعداً إلى القوى الدراكة ليعث النفس على الانتقام.

و أما الطبيعية عند الطبيب، فهي الفاعلة لما مر و هذه ليست كذلك.

و اما النفسية، ففي الفلسفة كمال اولي كما سبق، وفي الطب مبدأ الحس و الحركة، و هذه ليست شيئاً من ذلك على المذهبين لما عرفت. فروع

الأول: إذا كانت هذه القوة هي الجاذبة للهواء و الموجبة للكيفيات الحيوانية، تعين صدور أكثر من واحد عنها، و قد قرروا بطلانه.

و الجواب: انها واحدة بالجنس خاصة كغيرها.

الثاني: قال المعلم إن الكيفيات نحو الكرم و الشجاعة صادرة عن هذه؛ لوجودها في غير الانسان كعفة الاسد عن باقي الفريسة و غضب الفهد عند عجزه عن الصيد. فيجب على ما قاله أن تكون ركناً لهذه الأفعال.

قال الفاضل أبو الفرج: و لم يبينوا هذا الطريق، ثم قرر هو ما حاصله: انها ليست احدى العلل الأربع. و هذا تناقض؛ لانها إن كانت داخلية فلا بد و أن تكون من الأربعة، أو خارجة فلا بد من بيان الاستناد إليها.

و قال المعلم الثاني: انها مادية لهذه الكيفيات. و هو فاسد أيضاً، و الا لكانت جزء الغضب مثلاً و هو باطل. و الشيخ لم يلتفت إلى هذا.

و أنا اقول: إن هذه القوّة خارجة عن هذه الأفعال؛ لأن المادة بها الكيفيات، و الا لم يكن المحرور أكثر غضبا و وقاحة(1)، و المبرود أكثر خوفاً و جبناً، و قد وقع الاجماع على ذلك، فتكون المادة الكيفيات.

و اما الصورية فنفس الأفعال. و الغاية تبليغ ما من شأنه ذلك كالأعراض عما لا تسمح به غالب النفوس من المحبوب طبعاً في الكرم و الضرب و الشتم و الغضب، فتعين أن تكون الفاعلية هنا هذه القوة، وليت شعري بم يمنع هذا.

ص: 132

الثالث: وقع التصريح منهم بأن اجناس القوى ثلاثة. و الجنس في علم الميزان هو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق، وقد اتضح هذا المعنى في الطبيعية و سيأتي في النفسية، و لم يبينوا في هذه شيئاً فإن لم يكن تحتها شيء امتنع اطلاق الجنس عليها، و قد اطلقوه هذا خلف. أو كان فلا بد من بيانه و لم يبينوه.

و أنا اقول: انه يجب النظر فيما تفعله و فيما يحتاج إليه من الشخصيات فيثبت تحتها من الانواع بحسب ذلك. و قد عرفت أن الغذاء الذي هو معروض الطبيعة يحتاج إلى ما ذكر من مَسْك و هضم و نمو و توليد، و هذه القوة معروضها الهواء، و لا شك في احتياجنا إلى استنشاقه من الخارج الكائن من الفضاء المحيط بنا، فوجب ثبوت الجاذبة له ضرورة. ثم إذا دخل فلا بد من امساكه ليتم تديره على الوجه المستشقق لاجله، فوجب ثبوت الماسكة، و لما كان بعد تديره و تبليغه الارواح غايتها يحترق بشدة الحرارة، و كان بقاؤه على الحالة المذكورة ضرراً بالتركيب و جب دفعه، و ذلك لا يتم إلا بدفاعة فكان الواجب القطع بوجود هذه الثلاثة.

ثم ننظر فيما عداها فنقول: لا شبهة في أن الهواء لا يكون عنه مني و لا منه غذاء فانتفى أن يكون من هذه مولدة و مصورة و غاذية قطعاً، فيبقى الكلام في نامية و هاضمة. و الذي يقتضيه النظر عندي انتفاؤهما؛ لجواز أن يكون الهواء غنياً بلطفه عن الهضم و دخوله في الأقطار الضاربة من فعل الجاذبة.

و يمكن أن يقال: الأمر محتاج إلى تصفيته عن الشوائب بفعل يشابه الهضم في الغذاء و ادخاله في الاقطار بضرب من النمو. و حاصل الأمر: انا لم نسبق إلى كلام في هذا، و الذي سنح فيه ما سمعت، و الله سبحانه و تعالى بحقائق الأمور أعلم.

و ثالثها: جنس القوى النفسية و تحتها نوعان:

الأول: نوع الإدراك

وله عشر قوى. الخمسة الظاهرة، و هي السمع و البصر و الشم و الذوق و اللمس، و قد مر في التشريح ما فيها.

و الباطنة، و هي أيضاً

اولها «نيطاسيا»:

يعني الحس المشترك، و موضعه مقدم البطن الأول من الدماغ يحفظ ما تدركه الظاهرة بدليل استحضرنا طعم العسل و حسن العود حال غيبتها، و ليس ذلك بالعقل لانه غير جثماني فلا يدرك الجثمانيات، و لا بالحواس الظاهرة؛ لانها لا تدرك إلا الحاضر عندها، و لأن البهائم تدرك ذلك و ليس لها عقل، و لمشاهدتنا نزول القطرة على خط و استدارتها، و ليس ذلك من البصر لما مر؛ و لأن نحو النائم و المبرسم يشاهد اشخاصاً و يسمع اصواتا و ليس ذلك بالاحساس الظاهر و إلا لشاهد غيرهم ذلك، و لا بالعقل و الا لصح ادراك الجثمانيات بغير الجثماني، و هو باطل.

ثانيها «ارقاسيا»:

يعني الخيال، و موضعها مؤخر البطن المذكور شأنها حفظ ما قبلته الأولى دون حكم على الحواس و لا مشاهدة للصور بخلافها.

ثالثها «منطائيا»:

و هي المتصرفة البطن الاوسط، أو مقدمه خاصة على الخلاف. و هذه قوة شأنها التحليل و التركيب للصور و المعاني، كتخييل جبل من ياقوت و رأس بلا بدن و استعارة بأقسامها في المعاني، و ليس ذلك بالعقل؛ لانه لا يدرك الجزئيات. و هذه إن استخدمت النفس فمتفكرة و الا فمتخيلة.

رابعها «الساقطة»:

يعني الواهمة، و هي قوة موضعها مؤخر الاوسط أو مقدم الاخير، شأنها ادراك نحو الصداقة و العداوة و نفور نحو الشاة من الذئب، و هي كالحس المشترك لما بعدها.

خامسها «الاسطرنية»: يعني الحافظة،

موضعها البطن المؤخر، شأنها حفظ ما أدرك بالبواقى. و النفس الناطقة عبارة عن مجموع هذه اوهم الآتها، و هذه القوى ثابتة مقررة بدليل فساد الادراك باحدها عند فساد موضعه من الدماغ و علمنا بمدركاتها و قيام الدليل على عدم استقلال العقل بذلك. و انكرها قوم تحكماً. و لا خلل على الشرع في اثباتها بل هو وارد بها فضلا عن السكوت عنها؛ لانه صرح بصحة الرؤيا و حث على التعبير، و قال انه جزء من

الوحي، وذلك جائز بدونها؛ ولأنه عندي ضروري إذ ليس لنا راد على منكر السؤال والبرزخ والعذاب على الميت وادراك الروح بعد المفارقة باحسن منه، لأن النائم يقاسي الاهوال دون أن يشعر الجالس عنده فلا أقل من أن يسأل الميت ويعاقب دون أن يشعر حاضره كذلك؛ ولأنه عليه الصلاة والسلام كثيراً ما صرح بنزول الملك والوحي ولم يشاهده من عنده، فلو كان ذلك مسنداً إلى الحس وجب أن يدركه من حضر صحيحاً ولم يدرك، فبقي اما أن يكون ما قاله عن صدق أو سوء تخيل أو كذب لا جائز أن يكون شيئاً من الأخيرين، والا انتفت فائدة البعث وهو محال، فتعين الأول ووجب ثبوت مدرك غير الظاهر، وهو المطلوب.

و النوع الثاني: القوى المحركة،

وهي اما باعثة على ما فيه صلاح النفس كالحلم والسخاء وتسمى الشهوانية المطلقة، أو على ما فيه صلاح الجسم كالاكل والنكاح وهي الشهوانية الحيوانية، أو على ما فيه الفساد عاجلاً كالاسراف الموجب للفقر وأجلاً كترك التكاليف استلذاً بالراحة، أو مطلقاً كالانتقام وتسمى الغضبية أو فاعلة وهي فرعها، فإن الفعل اما قبض أو بسط كهيجان الحرارة الموجب لسعة العروق الباعثة على ارتخاء العضل وبسط الوتر، أو العكس، فتبارك الحكيم المتفضل بافاضة هذه على الصور. فروع

الأول: ما مر من تفصيل هذه القوى يوهم اختصاصها بالحيوان بل بالانسان والحال انها موجودة في المواليد الثلاث بل الأربعة على ما اخترناه.

الثاني: هذه القوى وإن ثبتت في الاشخاص فليست في جميع افراد المواليد على حد سواء، بل هي متفاوتة يحتاج تمييزها إلى صحيح النظر كما قرناه في الحيوانية، والقاعدة فيه كالقاعدة في تمييز الضروب المنتجة في الاشكال، وها أنا أدلك على طريق التحقيق، وهو أن المعادن من المعلوم انه لا حاجة بها إلى انواع النفسية والحيوانية قطعاً، وكذا انواع المولد الرابع. واما النبات

فانتفاء النفسية فيه قطعيّ فتعين عموم الطبيعية مطلقاً، وخصوص النفسية بالحيوان مطلقاً، وكذا الحيوانية في الاصح.

الثالث: في بيان تفصيل الطبيعية: لا شك أن انجذاب الزئبق إلى الكبريت ليس من نفسها، و الا لانتلفا معدنين حيث اجتماعا، وهو باطل فبقي أن يكون بقاسر وهو الجاذبة، و حيث اجتماعا، فاما أن يصدر المعدن بمجرد اجتماعهما أو بعد مدة مخصوصة على وجه مخصوص لا جائز أن يكون الأول، و الا اتحد الصادر عنهما ووجد حيث اجتماعا، و الكل باطل فتعين الثاني، و به ثبت ماسكة و هاضمة و مولدة و مغيرة ثانية و نامية و غاذية، و وجود نحو الزنجفر على وجه الذهب و الفضة على الحديد و الدهنج(1) على نحو اللازورد(2) يوجب دافعة فاعرفه.

الرابع: في اثباتها للنبات: لا- شك أن النبات زائد على المعادن بالنمو، و أن فيه ما يحفظ قواه الاعوام العديدة إلى أن يزرع أو يغرس فيولد نوعه، و هذا يوجب وجود المصورة لا على الوجه السابق في المعدن، بل على وجه يقرب من الحيوان؛ لأن تلك لا تولد نوعاً.

و أما صعود المياه في العروق و خروج الاوراق و الزهور و الثمار وقتاً مخصوصاً، و جفافها و سقوطها كذلك، فقطعيّ في اثبات جاذبة و دافعة و ماسكة، و تحول الماء عوداً و ثمرأ و ورقاً أو غيرها من اجزائه يوجب هاضمة و غاذية، و زيادة اقطاره توجب نامية فتعينت قطعية.

وقال بعضهم: إن ميل النخلة إلى مثلها و طلب اللقاح ليحسن ثمرها بل صحتها، و صحة الرمان بمجاورة الآس و الياسمين(3) الخيزران(4) يوجب شهوانية، و نحوها مما خصت به الحيوانات. لكن الأكثر على أن هذا من قبيل الخواص، و في النفس منه شيء.

و بالجملة: إن قلنا بتعديل الخواص فلا غنية بنا عن هذا النمط. هذا ما يمكن تحريره هنا، و من اراد البسط فليطلبه من التذكرة أو الشرح أو غاية المرام.

ص: 136

1- 145. (1) الدهنج: في جامع المفردات نقلاً عن كتاب الأحجار أنه: حجر أخضر في لون الزبرجد يوجد في معادن النحاس كما يوجد الزبرجد في معادن الذهب. (ج 2، ص 405). و كذا في (التذكرة للأنطاكي ج 1، ص 376).

2- 146. (2) اللازورد: معدن مشهور يتولد مستقلاً بجبال أرمينية و فارس و يوجد في وجوه المعادن، و أخلصه الكائن في الذهب، و مادته زئبق قليل جيد و كبريت كثير ليس بالرديء. (التذكرة ج 1، ص 623). و في القانون أن: قوته كقوة لزّاق الذهب و أضعف يسيراً. (ج 1، ص 538). و لاحظ: (جامع المفردات ج 4، ص 360).

3- 147. (3) الياسمين: جنبة من فصيلة الياسمينيات، ذكية الرائحة لها تويجات متحدة القُعالات، منبسطة الاوراق، تنبت في البلدان الحارة و بلدان المتوسط، و تستعمل في العطاراة. (المنجد في اللغة)، و في تذكرة الأنطاكي قال: و يقال بالواو أي: ((ياسمون)) و هو السجلاط، و الاصفر منه الزئبق لا الابيض، و شجره كشجر الآس ورقاً، لكنه أرق و ابسط، و زهره كالنرجس. و الابيض مشرب بالحمره و الاصفر أعرض، و منه نوع يسمّى ((الفلّ)) ينبت باليمن و قد جلب إلى مصر. (ج 1، ص 727)، و انظر (القانون ج 1، ص 511). و (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 509).

4- 148. (4) الخيزران: جنس نباتات من الفصيلة النجيلية، ليّن القضببان أملس العيدان، و منه انواع كثيرة. (المعجم الوسيط). قال في التذكرة أنه: شجر بالصين لا يحمل منه البنا إلا قضبان دقيقة و غليظة يتوكأ عليها و ينتسج منها دَرَق. و هي أنابيب كل أنبوبتين قصبه عقدة، لكنها ملائمة لا كالقصب، و لا نعلم له ورقاً و لا زهراً. و هو حار يابس في الثانية. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 356).

الفعل غاية القوة، ومن عرف الأمور الطبيعية بانها المقومة للوجود و الماهية معاً وهو الاصح جعل الأفعال طبيعية؛ لأن الفاعلي و الغاذي بهذا المعنى من نفس الشيء، ولا مرجح لاحدهما، فتعين التناقض في قولنا في الأفعال و مثبت الاركان لما عرفت.

قال الفاضل أبو الفرج: فعليه تكون اللوازم كالذكورة و الانوثة و الصحة و المرض من الطبيعيات؛ لانها من مقومات الوجود انتهى.

وقد عدّها قوم منها و جعلها احد عشر، و زاد اخرون السحنة و اللون. و الجواب عن هذا: أن المراد بالطبيعي ما لا يمكن خلو البدن عنه مجموعاً و لا جميعاً، و هذه يخلو البدن عن بعضها ضرورة، و الا لكان كل بدن ذكراً و صحيحاً أو عكسهما، و هو محال.

و الأفعال اما كائنة بقوة واحدة، و هي بحسب فعلها كالقيء و تسمى المفردة أو باكثر كعكس هذه مثل الازدراد، و كل اما تام إن جرى على الصحة أو ناقص إن خالفها.

السبب لغة ما يستمسك به. و اصطلاحاً ما يتوصل به إلى المطلوب، و هنا ما يكون أولاً، فتعرض عنه للبدن حالة أخرى؛ لعلاقة بينهما من صحة و غيرها فعليه اصول الاسباب كالحالات، و ستعرف انها ثلاث. لكن تنقسم الاسباب في نفسها بحسب عوارض أخر إلى اقسام مختلفة، فلنرتب الباب على فصول تلم شعث احكامها على الوجه المشروط سابقاً.

الفصل الأول: في سبب انقسامها و انحصارها

لما كانت حالات البدن اما صحة أو مرضاً أو واسطة، و كان حدوث الحالة بلا سبب محالاً، كانت الاسباب بالضرورة اما موجبة للجميع أو مقدمة لذلك أو لبعض دون الآخر. لا سبيل إلى الأول؛ لاستحالة أن يكون البدن صحيحاً مريضاً متوسطاً معادلاً إلى الثاني؛ لأن الحالات المذكورة يستحيل ارتفاعها معاً عن الحي المركب، فتعين الثالث.

و عليه تكون الاسباب اما عامة للثلاث يلزم من صحتها الصحة و العكس، و من توسطها التوسط، و تسمى هذه «المشتركة» و «الضرورة»؛ لأن البدن لا يبقى بقاءً يعتد به بدونها، و إلى ما يخص احد الثلاثة كصحة الهواء مثلاً فانها توجب الصحة، و هكذا، و إلى ما يخص نوعاً من الحالات بحسب زمان كما يصح صيفاً فقط أو مكاناً كمن يصح في اقليم أو بلدة بعينها، أو يمرض أو يتوسط حاله فيهما، و كذا الكلام بالنسبة إلى عضو

و شخص و صناعة في كل هذا تحقيق التقسيم لا ما ذكره أبو الفرج، فانه تحكم لا دليل عليه.

ثم هي باعتبار آخر تنقسم إلى:

مادية: و هي كل وارد على البدن من خارج يوجب وروده حالة بدنية كتسخين الشمس حيث يوجب الصداع، و مرق الفراريج حيث يوجب صحة الدم.

و إلى سابقة: و هي كل بدني يكون عنده المرض بواسطة، كالامتلاء في ايجاب التعفين المستلزم للحمى، و كدلائل النضح في البهران، فانه يدل على انحلال المرض المنتج للصحة.

و إلى واصلة: و هي بدنية توجب ما توجهه بلا واسطة، كالتعفين للحمى و انفجار العرق بالرعاف في الصحة من الصداع الدموي.

و بين هذه اتفاق و افتراق، فالسابقة و الواصلة متفقان في كونهما بدنيين، و البادية و السابقة في ايجابهما بواسطة و في زوال احدهما مع مقام ما أوجبه أو في تخلف اثره عنه، و منه يعلم الافتراق، و كل ذلك اكثر.

ثم الاسباب منها ما يخلف غيره و إن زالا كالتسخين فانه قد يفضي إلى الحمى

و منها ما ينفك إلى ايجاب شيء كالتبرد الخفيف.

و حدّ مراتب الاسباب على ما مثله الفاضل العلامة ست مراتب، فإن أكل لحم البقر مثلاً يوجب الامتلاء و عنه التعفين و منه الحمى، و هي تفضي إلى السهل و هو إلى القرحة. و يشترط في كل ذلك الفاعلية و القابلية و الزمن المتسع للتأثر، فلو اختل واحد لم يلزم الحكم المترتب عندنا و لا يكون اصلاً عند قدماء الفلاسفة.

ثم السبب قد يكون مطلقاً كذلك كالاستحمام بالبارد شتاء.

و قد يكون سبباً من وجه كالتعفين للحمى مرضاً من آخر كهي للسبل.

و اما الاسباب النفسية كالغضب و الفرح، فقد صرح المعلم بانها بادية و تبعه الشيخ و الفاضل أبو الفرج، ثم فهموا عن العظيم المحقق أن ذلك لكون النفس جوهرًا مجرداً يدبر الجسم دون أن يتغير فيكون خارجاً عنه.

و عندي في هذا نظر؛ لأن الكلام في الاسباب هنا على رأى الاطباء، وهم لا حاجة بهم إلى الكلام في النفس المذكورة؛ لانه من شأن الفلاسفة، بل اقول: إن الاسباب المذكورة انما عدت بادية؛ لانها تعلق

من خارج كلقاء محبوب و حضور مطلوب، و لو كانت بالمعنى الذي فهموه لم يتم لنا سبب بدني؛ لأن الامتلاء مثلاً من الغذاء، و هو غير بدني بالقياس على النفس، و قال كثير انها بدنية؛ لانها و إن كانت من قوى النفس إلا أنها بفعل المزاج، و الا لتساوى غضب المحرور و المبرود، و هو باطل.

و تنقسم من وجه آخر إلى طبيعية كحر الصيف، و غير طبيعية اما موجبة للصحة كحر الشتاء، أو للمرض كتعفن الربيع.

و من آخر إلا انها اما زمانية كمرض صيفي، أو مكانية ككثرة مرض مخصوص ببلد كذلك إلى غير ذلك، و سنفصل جميعه ان شاء الله تعالى.

ثم الضرورية انما انحصرت في ستة؛ لأن البدن اما أن ينظر في تصحيحه في مواده البعيدة، و هو ما يؤكل و يشرب. أو في صورته اما باعتبار ما يلحقها من الاغذية فالنوم و اليقظة، أو من عوارض خارجة بالحركة و السكون، أو داخلية، فالنفسية، أو باعتبار الارواح فالهواء، أو باعتبار المجموع فالاحتباس و الاستفراغ. فهذا وجه الحصر و عدها بعضهم خمسة؛ لأن الحركة تشمل النفسية و البدنية، فلنبداً أولاً بتفصيل الضرورية، ثم نتبعها البواقي في اماكنها.

الفصل الثاني: في تحقيق حال الهواء و لوازمه

و قد قُدم؛ لانه يتعلق بتدبير الروح، و هي اشرف اجزاء البنية، و لأن البدن لا يبقى بدون الهواء زمناً كبقائه بدون غيره، و المراد به هنا المحيط بالكائنات، و المطلوب منه للصحة الخالص من الحوادث السماوية و غيرها، طبيعية كانت كالفصول أو مضادة لها كالوباء أو غيرهما كالتكيف بما لا يضر.

و قد عرفت مزاج الفصول و الجهات سابقاً على المذهبيين. و المراد

بانقلاب الهواء إلى الحرارة مثلاً هنا، هو مخالطته لاجزاء حارة لا أنه حار بالطبع إذ ذاك لازم، وكذا الكلام في الثلاثة الآخر؛ فلذلك قالوا: إن الربيع معتدل. وأما هواء الصيف فلا نزاع في حره ويبسه؛ للمساممة فيقو الشعاع ولانعكاسه على زوايا حادة فيكثر ضرورة؛ لأن الحادة ضيقة تجمع.

وقال الصابئ والمعلم الثاني وينسب إلى جالينوس: إن سخونة هواء الصيف بانفصال الشعاع فيه اجساماً صغيرة. وهذا مبني على أن النور جسم والشعاع كذلك. قالوا؛ لأنه ينزل من الأعلى، والنزول حركة وكل متحرك جسم وينعكس، والانعكاس حركة وينتقل بانتقال الجسم المضىء. وهو باطل بعدم رؤيته في الوسط، ولو انحدر نازلاً لشوهد فيه؛ ولأن الظل ينتقل بانتقال الجسم المذكور وليس هو جسماً؛ ولأن النور غير الجسم لتعلقنا الجسم المظلم، فإن كانت في المضىء لزم التداخل أو كبره بزيادة الضوء، والكل باطل. ولأنه إن لم يكن محسوساً فليس بجسم، أو كان فينبغي أن يستر ما تحته ويزداد الظلام بكثرتة، وهو محال؛ ولأن النور إذا كان جسماً فلا بد وأن يكون اما خفيفاً فلا ينحدر، أو ثقيلاً فلا يصعد، ونحن نراه ملاً الحيز، فإن الشمس تملأ الكون بمجرد طلوعها؛ ولأن المنفصل من الانوار والاشعة لو كان اجساماً؛ لانحرفت الافلاك. فإذاً هي جواهر توجبها المقابلة دفعة.

إذا عرفت هذا: فحر هواء الصيف من انعكاس تلك الجواهر على اهل الوسط وما يقرب منه على الزوايا المذكورة بغير الوسط، وتسخن نفس الوسط بالانتكاس على العقب؛ ولهذا يخف الحر أو يعدم في الشتاء لكون زوايا الانعكاس فيه منفرجة، فيتفرق على حد كثرة ضوء السراج في الموضع الصغير وعكسه، وقد عرفت فرط اليبس فيما مر.

وأما الفصلان الاخران، فقد قيل باعتدال الربيع مطلقاً. وقيل في الرطوبة واليبس وانه حار، والخريف في الحر والبرد وأنه يابس، فالصحيح

إذا عرفت ذلك فاعلم: أن غالب احكام البدن من حيث الهواء فانه يدخل في الأجسام و المتناولات، فاذا لزم السنة طباعها المعلومة في الأربعة صح الهواء، وإلا تغير بحسب الحوادث، و ليس اللازم من صحته انتفاء الامراض اصلاً؛ لاستنادها إلى غيره. لكن يلزم أن تكون اخف و اسرع برءاً.

ثم الكائن عند التغير من الامراض ما تقتضيه الطبيعة الحاضرة ضرورة، فشان الربيع تهيج نحو الحكمة و الخراج و الزكام و السعال و البثور و المفاصل و كل دموي، و شأن الصيف، ضعف الهضم؛ لانحلال الغريزية؛ فلذلك تقصر فيه الامراض اما بالصحة إن اشتدت القوة أو العكس. و بعض امراض الربيع مثل الجرب و الرمذ لاشترائهما، و كذا البواقي في الاشتراك الواقع في الكل، و الخريف، الاحتباس و الا-حترق و الطحال و الربيع و السل و الاختلاف و أوجاع المفاصل و عسر البول و الجنون، و فيه أكثر امراض الصيف؛ لضعف التحليل بخلاف الصيف فانه يحلل الأ-كثر من أمراض ما قبله، و الشتاء، ادرار البول؛ لقلّة العرق بالتكاثف الخارج و القروح نحو ذات الجنب و امراض الصدر و الصوت. و اذا كانت السنة على الطبائع الاصلية حدث كل في محله. و متى كانت فصلين فاقل أو ثلاثة فبحسبها، و كذا القول في الهواء مع الفصول، فقد قرر ابقراط: أن الشمال إذا كثّر في الشتاء مع قلة المطر، و الجنوبي في الربيع مع كثرة المطر، كان الصيف كثير الحميات؛ لفرط الرطوبة و كثر اختلاف الدم إن تسفلت المادة، و نحو الرمذ إن ارتفعت، و كذا لو احتبس المطر اصلاً و لو انعكس هذا الحكم، فصار الشتاء جنوبياً كثير المطر و الربيع عكسه كثير الاسقاط؛ لاحتباس الرطوبة، لتكثيف سطح البدن بالهواء الشمالي و ضعفت الاجنة و سائر المرطوبين.

وقد صرح ابقراط على الاجمال: بأن قلة المطر خير من كثرتة، و هذا غير صحيح. و الحق: أن السنة متى يبست صح كل

مرطوب وبالعكس. و لكل فصل حكم. و العدل معلوم من الطرفين، إلا ترى أن الصيف إذا كان شمالياً قليلاً المطر و كان الخريف ضده و الشتاء كالصيف اشتد الصداق و الرمد و الحميات الغائرة؛ لاحتباس الرطوبة، و اذا كانا شماليين صح المرطوبون و اشتد نحو الوسواس و الجنون و السعال اليابس، إلى غير ذلك. هذا كله مع تهبؤ المواد القابلة لما ذكر، فإن الهواء جزء علة في ذلك؛ إذ ليس له إلا الفاعلية. خاتمة

قد حصرت طوارئ الهواء في علوية تكون من قبل اجتماع الكواكب على قطر مخصوص، فيسخن ضرورة بانفصال اشعتها، إن كانت مسخنة و يرطب إن كانت رطبة، وه كذا. و قد عرفت حكم الكواكب سابقاً.

و في سفليه فيجف بالدخان و الرمل و الحجر، و يرطب بنحو الماء و البخار، و يسخن بنحو النار بمثل الثلوج، و يعفن بنحو الجيف و المنافع و الترب الكبريتية، فإن انفق المغير في جهة تناسبه، افط التغيير في ذلك الطبع و اضر بأهله كالماء في الغرب، و الا اعتدل مطلقاً كالماء في جهة المشرق، أو من وجه كالنار من جهة الشمال، و كل سائر جهة يوجب ضدها إلا الجبال؛ لأنها مع ايجابها ذلك تسخن البلد إذا كانت في جهة المغرب تسخيناً عرضياً؛ لانعكاس الشعاع على البلد عند طلوع الشمس، كذا قالوه.

و عندي: انه جار على الاصل فأنها و إن فعلت ذلك أول النهار فهي تعكسه اخره فيحصل الاعتدال، فعلى هذا يكون للمساكن مع ذلك احكام بسبب الطوارئ المذكورة، فأهل المساكن اليابسة كثير و الجفاف و القحولة و صيفهم شديد الحر و شتاؤهم كثير البرد، و ابدانهم صلبة قوية و لهم الشجاعة و سوء الخلق و قلة القروح، فإن كانت شمالية حسنت الوانهم و طالت اعمارهم و عرضت اعاليهم و بالعكس، و لهم ذات الجنب و الرئة و قلة السقط و الرعاف و الرمد و الصرع و ضعف الهضم، فإن عرض لهم شيء من

ذلك كان عسراً جداً، ويكثر فيهم عسر الولادة؛ لضيق العروق وقلة اللبن والحمل في الاصح خلافاً للشيخ؛ لكثرة الرطوبة من داخل لعدم التحلل، ولذلك يقل فيه الاسهال. و الشرقية صافية الهواء حسنة الاخلاق كثيرة الولادة، و الحارة ضعيفة الهضم كثيرة الكسل و التحلل و الهزال و بطء الشيب و بالعكس في أزداد ما ذكر.

و أما تغير الهواء غير طبيعي حتى يكون وبائياً مثلاً، فذلك كائن بسبب تراكم البخار الفاسد كزمن الملاحم و كثرة المنافع. غير أن التغير إن كان اكثره سماوياً، كانت المساكن الغائرة أجود زمن الوباء، و الا العكس. فهذه جملة احكام الهواء.

و اعلم: أن كل بلد له اختصاص بمزيد امراض اما بسبب ما ذكر، أو لكثرة اغتذائهم بأشياء مخصوصة توجب ذلك، كلحم البقر بمصر، فاذا احكم الطبيب الاسباب فقد اهتدى إلى العلاج، و الا كان منخطئاً. و متى كان المرض من جنس الاسباب فالعلاج سهل و الا فلا.

الفصل الثالث: في المتاولات غير الأدوية

و هي مأكول و مشروب، فلنقسم القول فيها إلى قسمين:

القسم الأول: في جنس ما يؤكل، و تفصيل احكامه

اعلم أن الوارد على البدن من المذكور وغيره، اما فاعل بصورته مع قطع النظر عن الكيفيات، و هذا الفعل الصادر بالصورة المذكور، اما انفعال كالاسكار بالخمير، أو فعل فقط كغالب الادوية، و هذا الفعل قد يكون صلاحاً كدفع الزمرد(1) الصرع، و قد يكون فساداً كحرق الافيون(2) للدم، أو بكيفيته الفعلية كتسخين النار، أو المستندة إلى القوة كتسخين الفلفل،

ص: 145

1-149. (1) الزُّمْرُدُ: حجر كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفاف، وأشدّه خضرة اجوده و اصّفاً جوهرأ. (المعجم الوسيط). و لاحظ (تذكرة لأنطاكي ج 1، ص 420). وفي (جامع ابن البيطار عن أرسطوطاليس: أن الزمرد و الزبرجد حجران يقع عليهما اسمان و هما في الجنس واحد، و هو حجر أرضي يتخذ من الأرض في معادن الذهب بأرض المغرب، أخضر شديد الخضرة يشف و أشده خضرة أجوده، و ناصعه اجود من كمده في العلاج و القيمة. (ج 2، ص 473).)

2-150. (2) الأفيون: يوناني معناه ((المُسبِت)). هو عصارة الخشخاش، و البربرية ((الترياق))، و السريانية ((شقيقل)) أي: المميت للاعضاء. و هو ما يؤخذ من الخشخاش اما بالشرط و هو اجود و أقوى، أو بالطبخ حتى يغلظ و هو اضعف و أردا، أو بالعصر. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 132). و في بحر الجواهر: هو عصارة الخشخاش الأسود.

وهكذا الكيفيات الثلاث أيضاً في العقل والقوة، وكلها قد تزيد إن ناسبت و تنقص إن ضادت، فلها مع البدن بهذا الحكم خمس حالات:

الأولى: انه إن ورد على البدن المعتدل لا يغير مطلقاً، وهذا هو المعتدل مثل الاسفاناخ(1)، أو يغير، لكن لم يظهر للحس اصلاً، ويسمى هذا في «الدرجة الأولى» من أي كيفية كان، أو غيره مخرجاً عن الحس ظاهراً له، لكن لم يضر فعلاً وهذه «الدرجة الثانية»، وغالب الاغذية من هذين، أو أضرب، لكن لم يبلغ أن يهلك، وهذا في «الثالثة»، وغالب الادوية منه، أو أهلك ففي «الرابعة»، وغالب السموم منه.

واعلم أن مرادهم بالمعتدل، عند الاطلاق ما تساوت فيه الكيفيات كلها، وقد يكون المعتدل اثنتين منها. وما في الدرجة الأولى في الحرارة مثلاً، هو أن يكون من جزئين حارين و جزء بارد، فاذا قابلت البارد بمثله سقط و بقي جزء، فقيل بهذا الاعتبار انه في الأولى، وكذا الكلام في المراتب الباقية، و تنحصر في خمس عشرة غير المذكورة، هذا كله تقريرهم.

وفيه اشكالات:

الأول: أن البدن المعتدل قد تقدم امتناع وجوده، فلا سبيل إلى معرفة هذه القوى؛ لانه هو الطريق إليها. ويمكن الجواب عن هذا: بأن المراد بالمعتدل على اصطلاحهم فإن عم أو ليس فليس، وفيه ما فيه.

الثاني: إن المستعمل من الدواء عند الامتحان لم يبينوا مقداره، فإن كان درهماً مثلاً، كان اللازم من تضعيفه ارتقاء الدواء عن هذه الدرجة و بالعكس، فيكون الدواء الواحد في درجات متعددة باعتبار الكم، و إن لم يلزم ذلك لزم تساوي الدرهم و القنطار، و الكل محال. وقد لمح الفاضل أبو الفرج بذكر هذا البحث متنكباً عن جوابه.

واقول: إن الجواب عنه مأخوذ من المقادير التي في المفردات، و هو غير كافٍ.

و الأولى أن يقال:

ص: 146

1-151. (1) الإسفاناخ: معرّب عن فارسية هو ((اسباناخ))، و باليونانية ((سرماخيوس))). بقل معروف يُستنبت، و قبل: ينبت بنفسه، و لم نر ذلك. و أجوده الضارب إلى السواد لشدة خضرته، المقطوف ليومه. و كثيراً ما يوجد بالخريف. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 107).

أن المطلوب تحريره إن كان غذاء، فيظهر الحكم بقدر ما يمسك الرmq كأوقية خبز و خمسة دراهم من لوز، وإن كان دواء، فبقدر ما يخرج الطارئ من الخلط كنصف مثقال من اللازورد، وإن كان سماً فبقدر ما يحد كنصف قيراط من الحار و ضعفه من البارد.

الثالث: قد صرحوا بأن وجود الكيفية الواحدة غير جائز في بدن، فكيف يظهر اليابس مثلاً فقط، وقد صرحوا به.

الرابع: لا فرق بين الحيوان وغيره في الكيفيات الخمس، فكيف يصرح بالسائط في المفردات.

الخامس: لو جمعنا بين ما هو حار في الثانية و حار في الأولى، لكان الواجب أن يكون في الثالثة، و اللازم على قولهم انه في الأولى، فتساوى القليل و الكثير في الكيفيات، و عندي اضعاف هذه الاشكالات على هذا المحل بلا اجوبة. و الذي اراه أن حقيقة الوصول إلى كيفية كل مفرد لا تتم إلا بالتحليل و التركيب، بأن تعرض الذاهب الخفيف المطلق و المتخلف الثقيل كذلك، و ما بينهما للمضافين. و قد تؤخذ بالتجربة و الوحي و القياس، و اكثر ما يصدق في الجنس الواحد، فيقال في نحو الثمر إن الأبيض منه بارد و الاسود حار و الاحمر معتدل و مجموعته حار بالقياس إلى اللبن. و الاشياء قد تنعكس إلى ضد قواها لسبب مجاور كالجبين، فانه ينتقل من البرودة و الرطوبة إلى الحر و اليبس بغلبة الملح، و كذا المركبات، أو بمادته، و هو أن يستحيل بنفسه إلى ما يشاكل البدن، و هذا هو الغذاء المطلق؛ لانه لا يطلب منه في أول النشو إلا النمو.

ثم اختلاف ما يتحلل. فقد بان انحصار المتناولات في هذه الثلاثة، و يتركب منها ستة انواع:

غذاء دوائي كالاسفاناخ، و دواء غذائي كالماش، و قس على ذلك. و الاغلب مقدم في الاسم. و قد جرت عادة الاطباء بافراد الكلام على الاشخاص الثلاثة في كتب تسمى «المفردات». و لكن نحن لا ندع في

هذه الرسالة شيئاً من القواعد، فلنتكلم الآن على الغذاء، ثم نذكر جميل الدواء و السم في الجزئيات ان شاء الله تعالى فنقول:

قد عرفت المطلوب من الغذاء هنا، فيجب أن يكون أجوده القابل لمشاكله المغتذي، وليس كذلك غير اللحوم، فتكون هي الأجود، و يليه ما سيصير إليه بأحكام الطبيعة، و ذلك هو البيض قال جالينوس: و يليهما اللبن؛ لانه من اللحم. كذا نقلوه و اقره المعلم. و عندي فيه نظر؛ لأن الغذاء قد عرفت أن الحاصل للبدن منه هو الجزء الحار الرطب؛ لأن به الحياة و إلا لتساوى العدس و الفرائج، و هو باطل. و لا شك أن الاغلب في اللبن البرد؛ لانه ثلاثة اشياء دهنية حارة رطبة، و مائية باردة رطبة، و جبنية باردة يابسة، فكان الأولى أن يقول و يليهما السمن.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أن الغذاء ينقسم إلى محمود و مذموم و متوسط، و كل اما لطيف أو كثيف أو معتدل، و كل اما كثير الغذاء أو قليله أو وسط بينهما. فهذه سبعة و عشرون قسمًا ينحصر فيها الغذاء عقلاً. و قد ينقسم بحسب عوارض آخر، إلى اقسام آخر كانتسامه إلى جيد الكيموس(1) و رديئه، فإن ضربت ما مر فيهما صارت اقسام الغذاء أربعة و خمسين قسمًا، كذا قالوه.

و عندي: انه ينبغي أن يكون هنا معتدل بين القسمين، فتكون اقسام الغذاء أحدًا و ثمانين، لكنني لا أرى فرقا بين الكيموس و الغذاء القريب، و ليس الصائر بالعقل إلا عنه. نعم، إن قالوا: بأن الكيموسات الجيدة يكون عنها غذاء رديء و بالعكس، صح هذا التفريع و التقسيم، و لم ار من اشار إليه. و الذي يظهر جوازه، فإن بدن الابرس مثلاً يحيل الحار اليابس بلغمًا. و الابدان الصحيحة تحيل مثل القديد(2) دمًا صحيحاً كما هو ظاهر. و حاصل الأمر: أن الغذاء متى سهل انفعاله مع القوى كان لطيفاً و بالعكس، و متى كان سليم الغائلة فمحمود، أو كان المتحول منه إلى المشابهة أكثر، فهو الكثير الغذاء، أو كان عديم التعفن و الفساد، فهو

ص: 148

1- 152. (1) الكيموس: الخلاصة الغذائية. و هي مادة كَبَيْبَةٌ بيضاء صالحة للامتصاص تستمدّها الأمعاء من المواد الغذائية في اثناء مرورها بها. (المعجم الوسيط).

2- 153. (2) القديد: اللحم المشرّر المقدّد. (محيط المحيط).

الجيد الكيموس، وعكسها العكس. و ما بينهما الاعتدال. والمراد بالكيموس قرب الغذاء من تفصيل الخلط في الكبد، وقبل تحوله إليها يسمى «كيلوساً»، وهي يونانية. قالوا: وقد تجتمع الصفات في واحد، فقرروا أن المحمود الكثير الغذاء اللطيف الجيد الكيموس، مرق الفراريج وصفرة البيض، وأن عكس ذلك مثل الباذنجان والقديد، و ما بينهما مثل الجداء(1) و الحولي(2) من الضأن(3)، و مثل الأول من الفواكه العنب، و الثاني قيل لا وجود له فيها، وقيل التين، و الثالث الرمان و التفاح. و مثال الأول من الخبز ما قطف من الحنطة البيضاء و عجن بالأيدي القوية يوماً، حتى يمتنع من شرب الماء ورقق و خبز على طين نظيف، و الثاني خبز الحصى الخشكاري(4) و الثالث مطلق الخبز غيرهما، هكذا قرروه.

وعندي لا التفات إلى هذا، فإن الأغذية تختلف فيما ذكر بحسب الأشخاص فضلاً عن غيرها، فما ظنك بالسن و المكان و الزمان، فافوق الأغذية ما روعي فيه مزاج صاحبه و عوارضه الحاضرة، فاتاً لو غدّينا بمرق الفراريج دمويّاً في الربيع ممثلاً لضره قطعاً، و قد قالوا: إن هذا الغذاء جامع لخصال الجودة، هذا خلف. و صفة تدبير الغذاء، أن يناسب كما ذكرنا، فيأخذ الشاب في الصيف و البلد الحار و الصناعة الحارة كالحدادة أبرد ما كول و اربطه، و يكون في البكور قبل استيلاء الخلط الصفراوي فيقطع الشهوة، فإن احس به افطر على قليل الماء البارد و ارتاض يسيراً، ثم جلس ماداً رجليه في مكان بارد و جعل الغذاء على مرتفع تجاه فمه، و صغر اللقمة و اطال المضغ جداً بحيث لا يبقى في فمه للغذاء صورة ثم يبتلع اللقمة، فإذا لم يبق منها شيء أخذ الأخرى حتى يكتفي.

قال جالينوس من اكل غذاءه في أقل من ثلثي ساعة، فقد اعجل نفسه و اتعب قواه. و لا يجوز بلع ما لم تقطعه السن و لا تتابع اللقم، و لا بأس بالمشي اليسير في خلال الاكل و شرب

ص: 149

-
- 1-154. (1) الجداء: مفردة: جَدْي و هو: ولد المعز في السنة الأولى. (المنجد في اللغة).
 - 2-155. (2) الحُولِي: من أتى عليه حول من ذي حافر وغيره. (المنجد في اللغة).
 - 3-156. (3) الضأن: اسم جنس لخلاف الماعز من الغنم. (المنجد في اللغة).
 - 4-157. (4) الخُشْكار: الخُبْر الأسمر غير النقي. (المعجم الوسيط).

قليل الماء إن كان الغذاء جافاً، و إلا امتنع خصوصاً مع اللحوم و الاسماك و الفواكه، و بعده اردأ و اجلب للفساد.

و يجب تقديم ما لطف و ترتيب المختلقات كذلك، فلو اضطر إلى تناول اشياء رتبها. مثال ذلك: إذا وجد اسفاناخ و دجاج و لحم حولي و جبن عتيق بدأ بالأول، فالثاني و هكذا على النظم المذكور. و تقدم الفواكه مطلقاً، و رخص في السفرجل(1) اكله بعد تناول الطعام؛ لشده المعدة بالعصر، و في الكمثرى(2) و البطيخ بين طعامين. و لا يجوز لصفراوي اشتد حر معدته الفطور على البطيخ و التوت(3) و الرمان و المشمش؛ لسرعة استحالتها إلى ما تلاقيه من الخلط، و عكسه عكسه. و الصبي في الربيع و البلد المرطوب و الصناعة الرطبة ابرد و ايس ما يمكن من غذاء و شراب و ملبوس و مشموم و ضده، هكذا ينبغي أن يقال.

و من تمام الصحة تجنب التخليط في الاغذية، و ما نهوا عن الجمع فيه بخصوصه كالسك و اللبن، و الارز و الخل، و العنب و الرعوس، و الهريسة و الرمان، و البطيخ الأصفر و العسل، و العدس و الحلو. و لكل علة بسطناها في المطولات. و إن وقع عدم الضرر من ذلك في بعض الممرار، فلا يغتر به؛ لأن الضار لا تقوى عليه الطبيعة كل وقت. لكن قال ابقراط: من اراد قطع العادة الضارة فليقطعها تدريجاً؛ لعسر مفارقة المألوف على الطبيعة دفعة واحدة.

القسم الثاني: المشروب:

و افضله على الاطلاق الماء؛ لانه ركن اصلي للمركبات و بها قوامه، و فيه من التلطيف و التبليغ إلى الغايات ما ليس في غيره، و عليه حفظ رطوبة تمنع الحرارة عنها و بذرة الاغذية، هذا هو الصحيح. و قيل: انه يغذي البدن، و هذا باطل؛ لانه لا ينعقد. و افضله على الاطلاق ماء المطر في الصيف عند الشيخ؛ للطف البخار حينئذ؛ لأن الحرارة الأرضية ضعيفة لا تصعد الغليظ.

و قال المتأخرون تبعاً للمسيحي: إن مطر الشتاء اصح ماء؛ لخلو الجو فيه من

ص: 150

1- 158. (1) السفرجل: شجر مثمر من الفصيلة الوردية. (المعجم الوسيط). قال الأنطاكي في تذكرته أنه: شجر معروف منابته بالشام و الروم، و أجوده الكائن بقرية من اعمال حلب تسمى ((مرغيان))، و هو قدر شجر التفاح إلا انه أعرض ورقاً و اغلظ و أعقد عوداً. و يزهر غالباً بأيار و يدرك غالباً بآب، و ثمره يكون في حجم الرمان فأصغر، عليه خمل كالغبار يلزمه غالباً، و أجوده الكبير الهش الحلو الكثير المائية، و هو قسمان: حلو معتدل رطب في الثانية، و حامض يابس فيها بارد في الأولى. (ج 1، ص 440).

2- 159. (2) كُمَّثْرَى: يسمى بالشام ((انجاص)). و هو شجر يقارب السفرجل، لكنه سبط لطيف العود و الورق بري صغير الثمر داخله كالرمل قليل الحلاوة، و بستاني أكبر شجراً و ثمرأً. أنظر: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 617)، و (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 341).

3- 160. (3) التُّوت: يسمى الفرصاد. و هو من الاشجار اللبنيّة؛ و من ثمّ لم يركب في التين و بالعكس استثناء من القاعده، و هي كل شجر أشبه آخر في ورق أو ثمر أو غيرهما ركب فيه. و التوت اما ابيض و يعرف ب((النبطي)) و عندنا ب((الحلبي))، أو أسود عند استوائه، احمر قبل ذلك و يعرف ب((الشامي)). و الكل يدرك أوائل الصيف. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 247). و في القانون: ((توت)) بالثاء.

لاحظ(ج 1، ص 694).

الادخنة بخلاف الصيف. وقواه الملطي، وهو ضعيف؛ لأن حرارة الشتاء في الأرض قوية تصعد البخار الغليظ، ولأن جهة الشمس يندفع منها ما فيها إلى المقابل، وهو قريب من اهل الشتاء فضرره اشد، ومن ثم يشتد تلون السحاب في الشتاء.

وأما الصيف، فانه وإن اشتد فيه الدخان في الجو، فللهواء قدرة على تمزيقه لشدة حرارته، هذا ما قاد إليه الدليل، على أنني لا أرى المذهبين، فإن الاصح عندي: أن المطر متى تقاطر وكان الهواء صافياً و الجوفي غاية النقاء فذلك الماء هو الأجود، في أي فصل كان إذ الطوارئ غير مضبوطة. وكلام المعلم يرشد إلى ذلك، و اظن أن المعربين اغفلوه في التراجم.

و شرط هذا الماء أن يؤخذ قبل مكثه، بأن لا تغيره الاهوية و الدراري(1) و الأرض.

و يليه ماء النهر المكشوف الجاري من البعد و العلو إلى الشرق في الشمال في طين حُر محجر صلد، البارد في الصيف الحار في الشتاء النقي الاحجار المهري؛ لما يطبخ فيه بسرعة الخفيف الوزن. قالوا: وقد جمعت هذه الشروط في نيل مصر دون غيره فهو اجود مطلقاً، و يليه ما جمع اكثرها و يضاده المخالف في الكل.

و يليه ماء العين، و هو الخفيف الحركة المتزايد بالاخذ منه. و قال الملطي: ماء العين أفضل مطلقاً. و الظاهر: انه اراد بالعين النهر، و عليه تسهل المناقشة.

ثم ماء الآبار، و هي الحفائر التي تدفع الماء نزاً، هذا إن كثر استعمالها و الافهي رديئة، و ما عدا المذكورات فاسد.

و أردأ الماء ما استتر عن الشمس، أو جرى في الرصاص أو خالط تربة كبريتية أو زاجية أو مكث في مقره أو تروح بضار و لوفي ممره. و قال الملطي: إن المستور عن الشمس أفضل من البارز لها. و هذا غير صحيح على اطلاقه؛ لأن الشمس محللة ملطفة.

نعم، إن طال مكثه كان ضاراً؛

ص: 151

1- 161. (1) الدراري: جمع دري، و هو الكوكب المضيء. و قال الفراء: و العرب تسمي الكواكب العظام التي لا تُعرف اسمائها بالدراري. (محيط المحيط).

لتصعيد اللطيف بها، و تكثيفه بالأرض.

واعلم: أن المخزون من الماء و الباقي على الأرض طويلاً ضار جداً يولد الاستسقاء و الورم و القوالد و الدوالي و اوجاع الصدر و الطحال و السدد. و المالح يولد الحكمة، و الشبي القبض، و النشادري الاسهال و السحج، و كذا الكبريتي؛ و النحاسي يخرج الماء الأصفر و يجفف و يهزل كسائر الحريفيات، و الرصاصي يولد الامراض العسرة. و اما الحديدي و الذهبي و الفضي فيقوي القلب و يمنع الخفقان و ضعف الكبد و اسهال الدم و غيره، و السخن يسهل أولاً، ثم يقبض و يرخي المعدة. و كلما اشتد برد الماء كان حافظاً للصحة شاداً للمعدة مقويا للهضم للاكتفاء بأقله. لكن فيه ضرر بالعصب. و الثلج إن كان قريب الوقوع أو في ارض صحيحة خلية عن الأهوية و البخارات الفاسدة كان نافعاً منعشاً للغريزة و الا انتفع بتبريده للماء من خارج فقط.

و أما باقي المشروبات غير الماء:

فأفضلها و اجودها على الاطلاق الخمر، و هي المعتصرة من العنب خاصة في الخريف إذا جعلت في المقيرات في الشمس حتى يقذف زيدها و يظهر حبابها، ثم تختم او انيها بحيث لا يبقى للهواء مسلك فيها، ثم تجعل في المكامير، فإن ذلك يحفظ صحتها، هذا ما يتعلق بذاتها.

و أما فعلها في الابدان، فموقوف على معرفة امور سبعة:

الأول: اللون،

فالأبيض منها قليل البرد، و النفوذ فيه فيستعمل للشباب و في الصيف و عند ضعف الدماغ و غلبة الصداع، و عكسه الأصفر. و الاحمر المشرق الشفاف الصافي الطيب الرائحة اعدل انواع الاشربة على الاطلاق، و اوقفها لغالب الامزجة، و لكنه لاصحاب السوداء و من يحتاج إلى تكثير الدم به و تخصيب البدن، اشد نفعاً و اعظم وقعاً. و الاسود بطيء الانحدار رديء شديد الحرارة عسر السكر صالح لذوي الكبد و المبرودين.

ص: 152

الثاني: الطعم

، واجوده الضارب إلى المرارة، فانه حار منفذ مفتوح للسدد ملين سريع السكر، والحلو بطي السكر ثقيل يولد السدد، ولكنه يغذي، و العفص يشد المعدة ويقوي الهضم، ولكنه ثقيل طويل السكر والمكث في البدن، و الحامض رديء يولد السوداء وفساد الخلط و التخم و الصداع و ضعف العصب، و الحزيف يغسل البطن و يدر الفضلات و يفتح السدد، و فيه صداع، و المر يفتح الشهوة و يسكر جيداً و ينقي و يمنع فساد الاغذية و يقوم مقام السكنجيين مع زيادة التفريح.

الثالث: الرائحة،

و تنقسم في الاصل إلى طيبة و رديئة، فطيب الرائحة يغذي و يقوي و يفرح و يشد الأعصاب و يحسن اللون و ينقي الاخلاط. و رديئها عكسه، هكذا قالوه.

و أما أنا فأرى أن طيب الرائحة في الشراب ينقسم إلى ما تشابه رائحته التفاح المخمر، و هذا أجود الشراب و اوفقه بالاعضاء الرئيسية و الارواح و الحرارة الغريزية، و إلى ما يشبه رائحة النبق (1) و الزعرور (2)، و هذا دون الأول؛ لانه يدل على تعفن ما، و إلى ما يشبه حدة المسك، و هو احرها و اشدها سكرًا و اوفقها للمبرودين. و الرديء ينقسم إلى متعفن معطش و هذا لا يشرب بحال.

الرابع: القوام،

فالرقيق النقي الصافي يفتح السدد و ينقي و يسكر بلطف و يصفى اللون، و الغليظ عكسه.

الخامس: الزمان،

و يختلف الشراب بحسبه، فإن الحديث منه يولد السدد و القراقر و الرياح و الدوار و انواع الصداع و اوجاع المفاصل. و العتيق موقع في الاحتراق و الحكمة و الجرب و النافض و ضعف العصب و يملأ. الدماغ فضولاً و بخارات، فاذاً الأجود المعتدل فانه النافع الحافظ للصحة.

إذا تقرر هذا فاعلم: أن الخمر في العمر كالانسان إذا ولد يكون ضعيفاً، ثم يتدرج في القوة حتى يكون الشباب غاية ازدياده، ثم ينحط كذلك حتى

ص: 153

1- 162. (1) النَّبَق: ثمر السُّدْر. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 705).

2- 163. (2) الزُّعْرُور: شجر مثمر من فصيلة الورديات، يكثر في مناطق المتوسط. ثمره احمر، وربما كان اصفر و له نوى صلب مستدير يملأ أكثر جوفه فيكون لبّه قليلاً. (المنجد في اللغة). وفي تذكرة الأنطاكيا: هو الكيلدار، وفي الفلاحة يسمى ((التفاح الجبلي))، و هو أعظم من التفاح شجراً و له فروع كثيرة و خشب صلب. ينشأ بالبلاد الجبلية الباردة، و له ثمر، اكبر من البندق و أصغر من التفاح، مثلث الشكل ينقشر من ثلاث نوايات ملتصقة أو واحدة مثلثة، و رائحته كالتفاح من غير فرق. (ج 1، ص 418).

يضمحل، فكذلك هي. و غاية عتقها ثمانية وعشرون سنة، كذا قاله باليونانية، فانه قال: و غاية عمرها سن النمو، فعلى هذا تكون من اولها إلى سبع سنين كالصبا و الطفولية. و يقال لها من يوم العصر إلى سنتين «الخندريس» و «العصير»، و منها إلى أربع سنين «المسطار» و «الجمانة»، ثم إلى السابعة «الرعرع» و «الشراب»، و منها إلى أربعة عشر، سن الشباب، و يقال لها حينئذٍ إلى العاشرة «السلاف»، و بعدها «الرحيق» و «القرقف». قال: و السلاف انفع الكل و اولها بتلطيف المزاج، ثم إلى احدى و عشرين تسمى «الخمرة»، ثم بعد ذلك «المنهكة» و «المرعشة». تنبيه في العلامات الدالة على زمنها:

إذا وضعتها في الكأس، فارفعها في الشمس فاذا رايت رسوبها غليظاً و زبدها رقيقاً أو معدوماً، فانها جديدة. و إن فنى بالتحريك و ظهر على سطح الكأس مثل اللاكي، فقد فاتت الرابعة و لم تجاوز السابعة. و هذه عندي هي الأجود مطلقاً، و الانسب بكل مزاج؛ لتوفر قواها و عدم تحلل اجزائها، و إن رايتها تغلظ بالسكون و ترق بالتحريك، فهي دون الأربعة عشر، و ما اشتد صفاؤها بالقرب من النظر و غلظت إذا بعدت، و في خلالها كدورة منقطة، فقد قاربت العشرين، و اذا صفا نصف الكأس السافل جداً فلا خير فيها.

و بهذا يظهر أن ما توغلوها به في مدح القديمة اما غلط و جهل، أو انهم يريدون أن الاعصار كلها مشتغلة بها لم يعرض عنها اهل زمن قط.

السادس: طبخها،

و المطبوخ منها ردي ء جداً بطي ء الهضم ضعيف السكر، و الني ء بخلافه.

السابع: المزج،

و له احكام كثيرة يتغير الشراب بحسبه، فإن الصرف بطي ء النفوذ سريع الاسكار ثقيل مكدر، و الممزوج بخلافه؛ و لأن في المزج دلالة على لطف الشراب لتلونه به غالباً، فإن الوان الشراب مع المزج على ثلاثة اقسام:

قسم ينتقل إليه و عنه، و هو الأصفر، فإن الأحمر يكون بالمزج اصفر

ص: 154

والاصفر أبيض، وقسم ينتقل إليه ولا يتحول عنه، وهو الأبيض الكائن عن الأصفر، وقسم لا يتغير أصلاً، وهو الأسود والأبيض، وفي هذا دلالة على ما يقبل التعديل وما لا يقبل، كذا قالوه. وعليه يلزم أن يكون الشراب الأصفر الطف الكلى، وليس كذلك، فإن الأحمر اصح انواعه مع انه لا يكون إلا أصلياً، وليس لنا شراب يصير احمر بالمزج بل يفارق الحمرة.

نكتة: في تقسيم الشراب

قد عرفت اختلافه في الوجوه السبعة، فيجب أن تعلم انه بالضرورة من جهة اللون لا بد وأن يكون خمسة، أحمر و اصفر و ابيض و اسود و اخضر، وإن زدت المنقولات كانت سبعة، فبالضرورة كل منها له طعم. وقد ثبت بالحكمة أن الطعوم تسعة.

لكن قد تقرر: أن التفاهة والملوحة والاعتدال لا توجد في الشراب. قيل: ولا الحرافة. فتكون له خمسة، فاذا ضربت السبعة فيها كان الحاصل خمسة وثلاثين قسمًا، وعلى ما اخترناه اثنين واربعين، وكلها اما طيبة الرائحة أو رديئها، فتلك أربع وثمانون على ما قالوه. وعلى ما اخترناه من أن انواع الرائحة خمسة، تكون مائتين وعشرين وكلها اما رقيقة أو غليظة أو معتدلة، فتلك ستمائة وستون، وهي في أقسام الزمان الفان وستمائة واربعون، وجميعها اما مطبوخة اولاً. فتلك خمسة آلاف و مائتان وثمانون، و الكلى اما ممزوج أو صرف، فيكون حاصل اقسام الشراب عشرة آلاف و خمسمائة وستين قسمًا تختلف بحسبها. ولكل قسم مزاج و مناسبة لشخص كما تدعو إليه الصناعة، فيجب على متعاطيه وقت ارادة ذلك النظر في حاله، و ما الانسب به من هذه الاقسام، فيأخذه، و حينئذ يفوز بكمال اللذة و صحة المزاج و صفاء السكر و قوة الحواس و انتعاش الارواح و جودة التفريح. و ما وقع مخالفاً لما ذكرناه اعكس على صاحبه المراد و كانت غايته الفساد، فإن الممزوج إن أخذ على امتلاء احدث الفتوق و أوجاع المفاصل و التشنج؛ لنفوذ مع الماء

ص: 155

البارد إلى العروق بالطعام، أو على الجوع اورث النافض و حمى الروح و سقوط القوى، و الصرف على الجوع يورث وجع العصب و الارتعاش و الغثيان، و على الامتلاء الصداق و الفكر و الرمذ و البخار، و الاسود لضعيف المعدة رديء، و كذا الشباب؛ و الأبيض للشيوخ، و الاصفر الاصلي للشباب، و الاحمر للصغار. فمن عرف احتراز فلم يقع منه في مكروهه. و اعلم: أن ما ذكرناه هو الاصل، فمن اضطر إلى مخالفته فله وجوه اصحها الاحتراز قبل الاخذ، و يليها تعديل المشروب، و دونها تدارك الضرر و اصلاحه، و سنذكر المهم منها.

تنبيهات

الأول: اوقات الشراب:

و هي اما من حيث الزمان، فأجودها يوم الغيم و المطر و سكون الهواء و قلة الحر و البرد. و بالجمله فالشتاء و الربيع للشرب خير من الصيف، و الخريف و الصيف اردأ الكل. و من حيث الشخص، فيجب أن يكون على راحة و توسط من الامتلاء و الجوع، خالي البال من سائر المشغلات؛ لئلا يتفكر في وسط السكر ما سيسوشه قبله، فإن ذلك مشكل جداً. و لا يجوز الشرب على فاكهة و لا غذاء رديء كالالبان و الاسماك، و لا حركة و حمام و لا جماع، فإن ذلك مفسد جداً.

الثاني: في صفة المسجد و تهيئته

و قد تقرر أن البدن مدينة سلطانها النفس و وزيرها العقل و مركزها القلب و محيطها الدماغ و جندها القوى و ابوابها الحواس، و أن الحركة و النشاط و الفرح بتحريك الغريزية، و أن الشراب له في ذلك الفعل الذي لا يشاركه فيه بسيط و إن قاربت المركبات العظيمة كمعجون العنبر و اللؤلؤ. فاذا عرفت ذلك فاعلم: أن السلطان مفتقر ضرورة إلى ما يسع جنده و ينفذ امره، فعلى من اراد الشراب نهاراً أن يكون في مجلس مرتفع مكشوف يسرح فيه النظر إلى بعد، و الجنان و الخضرة و المياه و الوجوه الحسان و الاصوات الحسنة بالاغاني المناسبة

ص: 156

كالتغزل بذكر المحاسن أول الشرب، و الكرم اوسطه و الشجاعة و الهمة و الغيرة آخره، على الآلات بالايقاعات التامة و على المجامر (1) المشتملة على العود و العنبر و فرش الزهور و رش المياه الممسكة و على الطعوم المستلذة و على الملابس اللطيفة. و إن كان ليلاً اضافة إلى ذلك الفرش التي تميل إلى الحمرة و الصفرة و الالوان المفرحة و جعل الشموع غليظة طويلة ليعظم نورها إذا رفعت الكاسات تجاهها، و كانت من البلور الصافي و طاف بها صبيح الوجه صافي اللون معتدل القامة حسن الملبوس، فإذا انتهى ذلك فليبدأ بأخذ الكاسات الصغار و يتلهمى بعد كل واحد بما ذكرنا مدة إلى أن ينهضم الأول، و ما دام التفريح يزيد و البدن ينمو و الفكر يصفو، فإن الشراب جيد. فإذا احس بالتكاسل و الثقل و جب الترك، فمن سلك هذا المسلك حرك الشراب قوته فترقت إلى النفس، فانبعثت في مطلوباتها مستخدمة للعقل استحثاث الحواس على تحصيل مدرقاتها فتتوجه، فكل من وجدت مطلوبها رجعت على النفس بالمراد، فيكمل لها المطلوب، و من وجدته مفقوداً رجعت بالعكس، فكان الغم يقدر المفقود. و من تجب المبالغة في تنظيف مجالس الشراب عن كل مكروه للنفس و العقل و أن تحف بكل محبوب. و هذا القانون يفيد المنافع البدنية، و هي تنقية الاخلاق بالتنفيذ للدم و التقطيع للبلغم و الاسهال للسوداء و الادرار للصفراء و الهضم و التصفية و المنافع النفسية، كالخفة و النشاط و الفرح و السرور و الشجاعة و الكرم و اللطف و الانس.

الثالث: في موجباته:

اعلم أن الشراب و الجنون و النوم و الطفولية تردّ النفوس إلى جبالتها، فمن كان متصنعاً في شيء فانه يفارقه في هذه الحالات، اللهم إلا اقوام تمرنوا على شيء حتى صار ملكه لهم، فإذا تم الاسكار طاش الاحمق و رزن الحليم و تكلم المهذار و سكت العاقل و زاد كرم الكريم و شح البخيل،

ص: 157

1-164. (1) المَجْمَر: ما يُوضَع فيه الجَمْر مع البُحُور. و الجمع: مَجَامِر. (المعجم الوسيط).

و من ثم كانت الفلاسفة تدع اطفالها و ما تلعب به من الصناعات، فيأمرونه بتعليمها فينتج فيها قطعاً؛ و لذلك قال الشيخ: إن الهديان و الضجر في الامراض الحادة علامة رديئة لمن كان سكيناً عاقلاً. فاعرف ذلك.

الرابع: في بيان اختلاف الناس فيه وفي قدر ما يؤخذ منه.

اعلم أن الشراب كله كرهه الطعم في المبادي ء و إن كان حلواً، فإذا ارتفعت ابخرته و خالط المزاج اضعف قوة الذوق، فيشرب حينئذٍ من غير كراهة.

و اما مقاديره فقال قوم يكفي الصفراوي رطل و الدموي رطل و نصف و البلغمي ضعف الأول و السوداوي الثاني. و قال بختيشوع(1): يكفي في الصيف مائة درهم و في الخريف مائة و خمسون، و ضعف الأول شتاء، و نصف الثاني ربيعاً. و قال: الرازي و المسيحي: حدّ الشرب اختلاط العقل. و قال: الشيخ و كثير من اليونانيين لا تقدير للشراب بالوزن، و انما الاصل السن أوله للطفل و وسطه للشبان و دع الشيخ و ما احتمال. و قال كسرى: انفعه المكروه و اضره المحبوب، و المعنى ما دمت تكره شربه فإن المزاج يحتمل و بالعكس.

و كل ذلك عندي غير مضبوط؛ لتفاوت الناس في المزاج و السن و البلاد و قوة الدماغ و الذوق و نحوها، و انما ميزان الشراب العقل فما دام داركاً حاضر القوى صحيح التصور حافظاً للنسبة في التصديق، فالشراب لم يفرط. و اختلاف العقول معلوم. و ايضاً من كان به ضعف في الصدر و آلات النفس لم يحتمل ما يحتمله الصحيح، و لا الممتلئ ما يحتمله الخالي، إلى غير ذلك من الطوارئ.

الخامس: في تدارك الضرر و كيفية الاصلاح.

من اضطر إلى الشرب قبل هضم الاكل، فليستعمل القي ثم يتغرغر و يغسل وجهه بالماء و الخل ثم يشرب. و من فسد الشراب في معدته فيتجشأ كالدخان أو وجد غثياناً أو عاجله الصداع فانه محرور، فليقدم على

ص: 158

1-165. (1) بختيشوع بن حنا: كان عالماً بصناعة الطب، مات في يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة ببغداد. (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 255).

الشراب شرب البزور، كالرجلة(1) و الهنديبا(2) و الخس، وبعده العناب(3) و الكسفرة و قليل الكراويا(4) بالخل، و يمتص الربوب الحامضة و يشم الكافور. و من احس بطعم الحمض و الثقل و التكدّر فانه مبرود، فليأخذ قبله مثل الزنجبيل(5) و القرنفل(6) و الدارصيني(7) و بعده الخبز المحمص. و لحب الآس خصوصية عظيمة بعد الشراب، و كذا الصندل(8) و البنديق(9) المحمص. و من اصابه قرقرة و نفخ، فإن الشراب حديث، فليبادر إلى شرب ماء الانيسون(10) و مضغ الكندر(11) و المصطكي(12) و الكسفرة، أولدع وحدة و التهاب و عطش، فالشراب عتيق جداً، فليصلح أخذ الحوامض و الافستين(13). و لشراب الفواكه و الاصول و العود في اصلاح الشراب ما لا- يمكن وصفه؛ و من ثمّ قال ابقرات: اختر من الشراب ما لا تحكّم عليه عينك بلون و لا فمك بطعم، فذاك لا يحوجك إلى اصلاح و الافهبيء شراب العود و الافستين.

السادس: في وصايا نافعة: من ولع بالشراب:

و ذلك من غفل عن نفسه حتى امتلأ بالشراب، فليقذف بالماء و العسل، ثم يستعمل الحمام و دهن البنفسج(14) صيفاً و الآس خريفاً و البابونج(15) شتاءً و الورد ربيعاً على الرأس و المعدة ثم ينام، و يحذر ضعيف الرأس شرب الصرف، و ضعيف المعدة الممزوج و المبرود الأبيض، و المحرور الأسود. و إياك و السكر المتواتر.

قال ابقرات: من زاد في الشهر على ثلاث مرات فقد حمل نفسه الجهد.

و من الفوائد الغريبة المبلغة غرض النفس الشراب، أن لا تشرب و نجمك في الاحتراق، فإن جهلته فلا تشرب في احتراق القمر. و من شرب في ساعة الشمس و يومها غير الأحمر الممزوج و القمر غير الأبيض و المريخ غير الأحمر الصرف، و عطارد غير المعتدل و المشتري غير الأبيض الممزوج بالأخضر، و الزهرة غير الأبيض الممزوج بالأصفر و زحل غير الأسود، لم يكمل سروره و لم تنبسط نفسه؛ و لهذا كثيراً ما يعرض الكدر و لم يدر الجاهل سببه.

ص: 159

1- 166. (1) الرَجَلَة: قال في التذكرة أنها: البقلة الحمقاء. و هي نبات طريّ في غلظ الاصابع، فتطول دون ذراع و تمتدّ على الأرض و تزهو جملة إلى البياض و تخلف بزراً صغيراً. أنظر(ج 1، ص 202 394). و لاحظ: (جامع المفردات ج 1، ص 140).

2- 167. (2) الهنديباء، و الهنديبا: بقل زراعي حوّلي و مُحول، من الفصيلة المرّبة، يطبخ ورقه، أو يجعل سَلْطَة. (المعجم الوسيط). قال في التذكرة: و هو بري و بستاني، و البستاني نوعان: صغير الورق دقيقه و زهره أصفر و أسمانجوني و هو هندبا البقل، و الآخر عريض الورق خشن رخص قليل المرارة، هو البلخية الهاشمية، و الشامية و هي باردة رطبة في الأولى. و البري صنفان: اليعضيد و زهره أصفر جيد يسمى ((خندريلبي)). ((الطرحشقوقي)) سماوي الزهر. لاحظ(ج 1، ص 718). و (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 504).

3- 168. (3) العنّاب: شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع و التشعب، لكنه شائك جداً و ورقه مزعّب من أحد وجهيه سبط و يثمر العنّاب المعروف، و أجوده الناضج اللحيم الأحمر الحلو. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 542). و لاحظ: (جامع ابن البيطار ج 3، ص 191).

4- 169. (4) الكراويا: في المعجم الوسيط((الكرويا)): عشب ثنائي الحول، من الفصيلة الخيمية، له جذر و تدّي و ساق قائمة متفرعة، ورقته كثيرة التفصّص، و ثمرته من الأفاوية تعرف ببزر الكرويا، يتخذ منه شرابٌ منبّه. و في تذكرة الأنطاكي انه معرّب عن اللطينية، يسمى بالفارسية: ((قرباد)). منه بستاني يطول نحو ذراع بأصل كالجزر و ورق كالشبت و زهر ابيض يخلف أكاليل داخلها بزر إلى الصفرة و الحدة

و المرارة، و بري يسمى ((القردمانا)). اصله إلى الحمرة كزهره. (ج 1، ص 606).

5- 170. (5) الزنجبيل: نبات من الفصيلة الزنجبالية، له عروق غلاظ تضرب في الأرض حرّيفة الطعم. (المعجم الوسيط). و لاحظ: تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 422، و (القانون ج 1، ص 455).

6- 171. (6) القرفل: جنس أزهار مشهورة تسمى: ((المشترى))، و هي من الفصيلة القرنفلية، و تطلق أيضاً على جنبه من الفصيلة الآسية، تزرع في البلاد الحارّة لاستعمال أزهارها المجفّفة تابلاً. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي أن: شجرته كالياسمين و أدق، و هذا الموجود بمقام ثمره، و هو قطع مستطيلة دقيقة مما يلي الاصل مربعة من الجهة الاخرى بين تربيعها تُتو كأنه زهرة. (ج 1، ص 582)، و لاحظ: (القانون ج 1، ص 642)، و (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 248).

7- 172. (7) الدارصيني: معرب عن ((دارشين)) الفارسي. و باليوناني ((أيمونا)). و السريانية ((مرسلون)). شجر هندي يكون بتخوم الطين كالرمان، لكنه سبط و أوراقه كأوراق الجوز إلا انها أدق و لا زهر لها و لا بزر له، و الدارصيني قشر تلك الاغصان لا كل الشجرة. تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 358. و لاحظ: (القانون ج 1، ص 431)، و (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 359).

8- 173. (8) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالذّك أو بالاحراق، و خشبه ألوان مختلفة: حُمر و بيض و صُفر. (المعجم الوسيط). قال في التذكرة أنه: شجر بالصين و جبال تنوب يشبه شجر الجوز، إلا انه سبط و يحمل ثمرأ في عناقيد كعناقيد الحبة الخضراء لم نعرف له نفعاً هنا، و ورقه كورق الجوز ناعم دقيق. (ج 1، ص 506). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 637)، و (الجامع لابن البيطار ج 3، ص 119).

9- 174. (9) البندق: معرب عن ((فندق)) فارسي، باليونانية: ((قياطيا))، و السريانية: ((ايلاوسن))، و الهندية: ((رته))، و العربية: ((الجلّوز)). ثمر شجر مشهور بقارب الجوز و أجوده المجلوب من جزيرة المؤصل الحديث الرزين الأبيض الطيب الرائحة و الطعم، و العتيق ردي. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 215). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 406)، و (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 162).

10- 175. (10) الأنيسون: هو الرازيانج الرومي. و هو نبات دقيق يطول أكثر من ذراع، مربع الساق، دقيق الورق، عطري بلا ثقل، يتولد بزره بعد زهره إلى البياض في غلافٍ لطيف. و أجوده الحديث الرزين الضارب إلى الصفرة الحرّيف. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 154). و في القانون أن الأنيسون: هو بزر الرازيانج الرومي. (ج 1، ص 34).

11- 176. (11) الكندر: هو ((اللبان)) الذكر، و يسمى ((البستج)). صمغ شجرة نحو ذراعين شانكة ورقها كالأس يجنى منها في شمس السرطان، و لا يكون إلا بالشجر و جبال اليمن، و الذكر منه المستدير الصلب الضارب إلى الحمرة، و الأثني الأبيض الهش. و قد يؤخذ طرياً و يجعل في جرار الماء و يحرك فيستدير و يسمى ((المدحرج))، و تبقى قوته نحو عشرين سنة. و هو حار في الثالثة أو الثانية يابس فيها، أو رطب. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 618). و في جامع ابن البيطار عن ابن سميحون أن: الكندر هو بالفارسية و اللبان بالعربية. (ج 3، ص 348).

12- 177. (12) المصطكى: المصّطكاً، و المصّطكاًء: شجر من فصيلة البطحيات ينبت برياً في سواحل الشام و بعض الجبال المنخفضة، و يستخرج منه علك معروف. (المعجم الوسيط). قال الأنطاكي في تذكرته: مُصّطكى: معرب عن ((مصطيخا)) اليوناني، يسمى: الكتّة و العلك الرومي. و المراد بهذا الاسم عند الاطلاق الصمغ، و هو نوعان: ابيض ناعم طيب الرائحة فيه لدونة حلو أسود إلى المرارة يسحق و يسمى ((المعلق)). قيل: إنه يؤخذ بالشرط، و الصحيح أن الأول هو المدفوع بحركة الطبيعة إلى ظاهر العود كغيره من الصموغ، و الثاني يؤخذ من العود الغصّ و الورق بالطبخ. (ج 1، ص 662). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 553).

13- 178. (13) الأفسنتين: يوناني، و بالجيم افرنجي، و بالفارسية و البربرية ((فيروا)) و الصينية ((شوشة))، و الهندية ((لونية)). و هو اقحواني، له ورق كالصعتر، و عيدان كالبرنجاسف، و زهر اصفر الداخلى يحيط به ورق ابيض، و يخلف بزراً كالحرمل، قابض إلى مرارة، عطري، لكنه ثقيل. و أجوده الطرسوي فالسوري، و باقيه ردي، لكن المصري الأصفر الزهر المعروف بالدمسية لا بأس به. (تذكرة أولي

الألباب ج 1، ص 128). ولاحظ: (القانون ج 1، ص 343). و(الجامع للمفردات ج 1، ص 56).
14-179. (14) دهن البنفسج: يبرد و يرطب و ينوم و يعدل الحرارة التي لم تعتدل. (الجامع للمفردات ج 2، ص 391).
15-180. (15) البابونج: جنس نباتات عشبية من فصيلة المركبات يستعمل في الصباغة أو التداوي. (المعجم الوسيط). قال الأنطاكي
في تذكرته: ويقال بالقاف والكاف. وهو باليونانية ((أوتيمن)). وهو معروف يسمى عندنا ((باليسون)). ينبت حتى على الاسطحة و
الحيطان، وأكثره اصفر الزهر، وقد يكون فرغياً و أبيض. (ج 1، ص 163). ولاحظ (الجامع للمفردات ج 1، ص 101)، و(القانون ج 1،
ص 382).

السابع: فيما يوجب الاسكار والصحو بسرعة لمن اراد ذلك:

اما الأول: فيحتاج إليه من لا يقدر على احتمال الخمر؛ لسوء مزاج أو ضعف عضو، فيكفيه القليل من أخذ قيراطاً من العنبر وقيراطين من الصمغ (1) وثلاثة من البنفسج وحله في عشرين درهماً من الشراب، كفى من ثلاثة ارطال ونصف درهم من ماء الياسمين إذا جعل في ثلاثين درهماً من الخمر كفى عن خمسة ارطال صرف. و من أخذ مثقالاً من العود الهندي وقيراطين من المسك وثلاثة من الزعفران ونصف رطل من العسل وستة ارطال من الشراب، واثنى عشر رطلاً من الماء العذب، وطبخ الكل حتى يذهب النصف كفى قليله سكرًا و تقريحاً و نفعاً، ولم يحتج إلى اصلاح.

و أما الصحو بسرعة: فقد تدعو الحاجة إليه؛ لنزول أمر مهم. فمن اراده فليشرب الماء بالخل ويتقايأ ثلاث دفعات، ثم يشم الصندل والآس والكسفرة مخلوطة بالخل ويدهن راسه. و من اراد الابطاء بالسكر، فليأخذ اللوز المر وبزر الكرنب (2) والانيسون.

الثامن: في قطع رائحة الخمر من الفم

من اراد ذلك فليمضغ الكسفرة الخضراء بيسير الزيت، وكذلك الغض من سعف النخل. و من ملأ فمه ماءً وبخه شيئاً فشيئاً على حجر محمي فاتحاً فاه للبخار اذهب رائحة الخمر وغيرها، و من تغرغر بالحلبة (3)، اذهبت كذلك، و من مزج ماء الورد بالزيت و امسكه في فمه، ثم ثقله اذهب الرائحة، و كذا قشر الفول و الحمص و الخبز المحروق. و أما القرنفل و الزرنباد (4) و الثوم و البصل فساترة لا مذهب، و اما السذاب (5) فمضغه مذهب لكنه يغثي.

خاتمة في بقية المسكرات

الاسكار اختلال العقل بمتناول جامد أو مائع، و له مبادئ، و هي الشروع في الاختلال قولاً و فعلاً، و توسطات و هي بقايا الشعور و التفريق بين

ص: 160

1- 181. (1) الصمغ: ما اخرج من الاشجار عند اندفاع المادة زمن الربيع و فرط الحرارة. و الصمغ مختلفة النفع باختلاف أصولها. و حيث أطلق فالمراد منه صمغ القرظ المعروف ب((العربي))، و أجوده الابيض الشفاف الحديث. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 505).
2- 182. (2) الكرنب: نبات ثنائي الحول، من الفصيلة الصليبية، و له ساق قصيرة غليظة، و بُرعَم في الرأس، ملفوف ورقة بعضه على بعض، و ينبت في المناطق المعتدلة. و يسمى في الشام: ((الملفوف)). (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي: منه ملفوف كالسلق، و منه ما يُحيط بزهرة تنفصل قطعاً و هذا هو القنبيط، و منه ما يشبه السلجم، و كلها بستانية، و البري مثله، لكن أشد مرارة و حرافة. و كله حار يابس، البري في الثانية، و غيره في الأولى. (ج 1، ص 610). و لاحظ (القانون ج 1، ص 531).

3- 183. (3) الحلبه: نبات عشبي من فصيلة القرنيات يؤكل و يعالج به. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي: هي الغاريقا، و تسمى ((أمتون)). نبت دون ذراع لها زهر أصفر يخلف ظروفاً دقيقة حداد الرؤوس تفتح عن بزر مستطيل يدرك بتموز، و أجوده الرزين الحديث. (ج 1، ص 314). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 486).

4- 184. (4) الزرنباد: بالمهمله، هو عرق الكافور، و يسمى ((كافور الكعك)) و ((عرق الطيب))، و أهل مصر تسمية ((الزرنبة)). و هو عطري حاد لطيف، و ليس مقسوماً إلى مستدير و مستطيل بل كله مستدير، و انما تقطعه التجار طولاً زاعمين أن ذلك يمنع من التآكل. و

هو ينبت بجبال بنكالة و الدكن و ملعقة و بجزائرها المرتفعة، و يطول نحو شبرين، و له اوراق تقارب ورق الرمان و زهر أصفر يخلف بزراً
كبزر الورد و اصوله كالزراوند. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 416). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 457).
5-185. (5) السذاب: بالذال المعجمة. هو ((الفيجَن)) باليونانية، و هونبت يقارب شجر الرمان عندنا و في المغرب، و لا يعظم في
مصر كثيراً، و اوراقه تقارب الصعتر البستاني إلا انها سبطة، و له زهر أصفر يخلف بزراً في أقماع كالشونيز، مرّ الطعم حاد، و صمغه شديد
الحدة مَنْ شمه مات بالرعاف، و البري أحدّ و أقوى. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 434)، و لاحظ: (القانون ج 1 ص 598)، و (الجامع
لان البيطار ج 1، ص 7).

الحسن و القبيح، و نهايات و هي الاستغراق و الغيبة عن تعقل ما به النظام، و كل ذلك حاصل بأشياء تفعل في القوى افعالاً غريبة، و تلك ثلاثة اقسام، مفرحات و مخدرات و مسكرات. و قد إختلطت عبارات الاطباء عن ذلك، و أنا اوضح معنى الكل، و كيفية الأفعال الصادرة عنها، فاقول:

كل وارد على البدن مما له العمل بالصورة إما لطيف كالخمر أو كثيف كالحمشيشة، و الأول يحصل فعله بسرعة قبل أن تسقط قواه، فلا جرم تكون افعاله محسوسة بقوة و الآخر بالعكس.

ثم الفعل هنا إما احساس بانحلال المفاصل و طلب السكون إلى الراحة مع بقاء العقل و القوى على الصحة، و هذا هو التخدير؛ لأن الخدر نقص الاحساس و حبس الرطوبات، و يكون هذا عن نحو الجوزة و البنج الأبيض(1).

و اما اشتداد في البدن و قوة في الاحساس و النشاط مع بقاء حالات البدن كلها مع الوجه الصحيح، و هذا هو التفريح المراد في عبارات المحققين، و يكون عن نحو الياقوت المحلول و حبوب اللؤلؤ و السوطيرا(2) أو معجون العنبر.

و أما بطلان الحس و ذهول عن الصواب قولاً و فعلاً، و هذا هو الاسكار مطلقاً، و يكون عن التوغل في الخمر و الانبذة، و عن أخذ ما كثف بخاره و كثرت دخانيته بسيطاً كان كالتربس(3) و الحمشيشة و البنج الأسود، أو مركباً كالافلونيا(4) و السجريدات الممزوجة. فقد بان لك ما به التفاوت في هذه الأشياء و أن الخمرة هي الجامعة لهذه المطالب بتفاوت التدبير، و قد ذكر من امرها ما فيه كفاية، فلنلخص من غيرها كذلك فنقول:

الاشربة المعدة لهذا النمط كثيرة، و افضلها بعد الخمرة شراب يسمى «الاورمالي» باليونانية، و هو شراب ينقي الاخلاط و كدورات الالوان و السدد و اليرقان و عسر البول و يفتت الحصى و يفتح الشهوة و يشفي الربو و عسر النفس، و فيه تفريح جيد و قوة شديدة. و صفته: أن يعجن الدقيق النقي الخالص بماء النعناع و الورد و القمر في احد البروج

ص: 161

1- 186. (1) البّجّ: بالعربية ((السيكران))، و باليونانية ((أفيقوامس))، و السريانية ((أرمانوس)) و البربرية ((أفتقيط))، و يقال: ((اسقيراسن)) و البربرية ((أفتقيط)) و يقال: ((اسقيراسن)). و هو نبات ينسبط على الأرض دائرة و يرتفع وسطه دون ذراع، شديد الخضرة، مزغب القصبان، غليظ الورق، مائي، مشقق الأطراف، له زهر فرفيري يخلف حبّاً أسود و أصفر و أحمر و أبيض، و كلها في أقماغ لا فرق بينها و بين الجلنار في استدارة الاصل و تشریف الدائرة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 213). و لاحظ (القانون ج 1، ص 401)، و في الجامع لابن البيطار: هو الشيكرا بالعربية. (ج 1، ص 160).

2- 187. (2) السوطيرا: لفظة يونانية معناها: ((المخلص الاكبر)) صناعة الأستاذ لفيلجوس الملك. إتفق الأطباء على انه مضمون العقابة جليل النفع عظيم القدر يقارب الترياق الكبير. لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 468).

3- 188. (3) كذا، و الصحيح: ((الترمس)). و الترمس هو: الباقلاء المصري. و هو نوعان: بستاني و بري، و كلّ مفطح منقور الوسط بين بياض و صفرة، شديد المرارة و الحرافة. يدرك بحزيران، و رائحته ثقيلة. (التذكرة ج 1، ص 232). (القانون ج 1، ص 688).

4- 189. (4) الأفلونيا: معجون نسب إلى ((أفلن))، و هو طيب رومي. اتخذ أولاً خاصية تسكين الأوجاع. (بحر الجواهر). و لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 131).

الهوائية و يترك إسبوعاً، ثم يلقى على الرطل منه من الماء العذب خمسة عشر رطلاً و اجعل معه من سحق الصندل عشرة دراهم، و من بقول الحنطة خمسة عشر و من كل من العناب و السفرجل و التفاح و الاشنة(1) ثلاثين درهماً، و من العود الطيب ما شئت، و من العسل الخالص خمسة ارطال، و يطبخ الكل حتى يذهب الكل، فيصفى و يجعل في الجرار(2) و يطيبه من شاء بما شاء من المسك و العنبر و يسد و يجعل في موضع محفوظ من الهواء ثلاثة اسابيع.

و حدّ الاستعمال منه خمسون درهماً، و هو مما كتبه اليونان و لم يترجم إلى العربية إلى الآن.

و يليه شراب «الخاليدون» يعني الحنطة، وصفته: أن تبقل الحنطة، ثم يؤخذ من بقلها جزء و من دقيقتها ثلاثة اجزاء و من النشأ(3) نصف جزء و يعجن الكل و يخبز، ثم يلقى في عشرين جزءاً ماء ليلة، ثم يصفى و يخلط بربعه سكر أو عسل و يغلي حتى يذهب النصف و يرفع كالأول.

و اما النضوجات: فافضلها نضوج التفاح، و هو من مجرباتنا استخرجناه فكان غاية، و صنعته: أن يقشر التفاح و يؤخذ منه خمسة ارطال، و من ورق النعناع و الورد من كل رطل، و ورق مرسين ثلاثة اوراق عود هندي(4) دارصيني قرنفل من كل اوقية، زعفران نصف اوقية يرض الجميع و يحشى في القرعة و يكب عليه ثلاثة ارطال ماء ورد، و يقطر بنار هادئة حتى ينقطع قاطره فيرفع. و هذا الماء يفعل العجائب المجربة فانه يفرح و يزيل امراض الصدر و الدماغ و الربو و القولنج و فساد الهضم و الاستسقاء و الترهل و الطحال و داء الاسد و اليرقان و ضعف المفاصل، و يدر اللبن و الحيض و البول و ينفع من السموم، و المتخلف منه في القرعة طيب يذهب الصداع و الورم و الخفقان، و كل ريح كرية في البدن و العرق و الاسترخاء، و يمشي الاطفال بسرعة.

ص: 162

1- 190. (1) الأشنة: عربي ((شبيهة العجوز))، و باليونانية ((بريون))، و الافرنجية ((مسحو))، و اللطينية ((كله ذبالية))، و بمصر ((الشبية))، و هو اجزاء شعرية تتعلق باصول الأشجار، و أجودها ما على الصنوبر فالجوز، و كان ابيض نقياً. و الصحيح: أن طبعها طبع ما تخلقت عليه. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 116). و قال ابن سينا انها: قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجرة البلوط و الصنوبر و الجوز، و لها رائحة طيبة. و قال قوم: أنها يؤتى بها من بلاد الهند. (القانون ج 1، ص 351).

2- 191. (2) الجرار: جمع جرّة: أناء من خزف له بطن كبير و عروتان و فم واسع. (المنجد في اللغة).

3- 192. (3) النشأ: معرّب عن ((نشاسته)) الفارسي. و هو ما يُستخرج من الحنطة إذا نقعت حتى تلين و مُرست حتى تخالط الماء و صُفّيت من منخل و جُفّفت و لوفي الشمس. و أجوده الطيب الرائحة النقي البياض الحديث. و هو بارد في الأولى أو في الثانية رطب فيها، و قيل: يابس. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 614).

4- 193. (4) لاحظ: (القانون ج 1، ص 614).

و لك في هذا الماء طرق:

احدها: أن يستعمل صرفاً.

وثانيها: أن يطبخ جزءاً منه باربعة اجزاء من السكر حتى ينعقد شراباً، ينفع من غالب الامراض، مجرب. و ثالثها: أن تطبخ من كل من الاشنة والجوزبوا(1) ثلاث اوراق شعير مقشور مرضوض اوقيتين بعشرين رطلاً ماء حتى يبقى النصف، فيصفي و يضاف رطل عسل نحل و ثلاث اواق من الماء المذكور، و يرفع اسبوعين في جرة مزفتة يكون غاية.

و اما نضوج الرمان: فقد شاع ذكره، و ليس بذاك فانه سريع الاستحالة مولد للصداع، و لكن فيه تفريح و تنقية.

و أجود صنائعه: أن يعتصر و ينثر فيه طاقات الآس و النعناع و قليل الزعفران و القرنفل و الهيل و مثل ربعه سكر، و يجعل في القزاز المشمع في التبن ثلاثة اسابيع، و قد يجعل معه لكل عشرة رطلان ماء، و قد يزداد ماء الورد.

و أما الانبذة: فأفضلها نبيذ الزبيب على ما فيه. و نبيذ التمر رديء جداً، و أردأ منه ما اتخذ من الارز و الذرة و غيرهما. و قد عرفت اصول هذه القواعد فقس ما لم يذكر بسيطاً أو مركباً، فإننا لو حصرنا ذلك مستوفياً لصاق النطاق.

و أما المفرحات المركبة: فتختلف باختلاف الامزجة، و هي على الإطلاق تقوي القلب و تمنع الخفقان و سوء الهضم و النسيان و ضعف الدماغ و الكبد.

صفة مفرح و سمته «بقلسطيون»: يعني المخلص من السموم و المنجي من سوى الموت، و هو تركيب لم اسبق إليه قد امتحناه فلم يخطئ. ينفع من المالمخوليا و الوسواس و الجنون و الجذام و البرص و الفالج و اللقوة و الربو و المفاصل و النقرس و القولنج و السموم، و يقطع البواسير و يفتت الحصى.

و صنعته: زرنب(2) زرنباد ورد كسفرة لسان ثور(3) من كل اوقية نوردي بهمتان حب غار(4) مصطكي دارصيني قرنفل كبابة(5) عود هندي

ص: 163

1- 194. (1) الجَوْزُبُو: يسمَّى ((جوز الطيب))؛ لعطريته و دخوله في الأطياب. و هو ثمر شجرة في عظم شجرة الرمان، لكنها سبطة رقيقة الأوراق و العود، و ورقها جيد البسباسة. و هذا الجوز يكون بها كالجوز الشامي داخل قشرين خارجهما يباع بسباسة أيضاً. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 280). و قال ابن سينا: هو جوز في مقدار العفص سهل المكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، حاد. (القانون ج 1، ص 416). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 240).

2- 195. (2) الزَّرْنَب: يسمي الملكي، و رجل الجراد، و للناس فيه خبط حتى قيل في الفلاحة: انه ضرب من الآس، و ابن عمران: انه الريحان الترنجاني و انه شجر بلبنان. و الصحيح: انه نبات لا يزيد على ثلثي ذراع، مربع محرف له ورق أعرض من الصعتر و زهر اصفر، يوجد بجبال فارس و هو الاجود، حرّيف حاد بين الدارصيني و القرنفل، و قد يوجد في الشام و لكنه لا حرافة فيه. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 415). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 462) و (القانون ج 1، ص 462).

3- 196. (3) لسانُ الثَّور: باليونانية: فوغلص، و الفارسية: كاوزبان نبت. ربيعي غليظ الورق خشن أخرش إلى السواد يفرش على الأرض،

وساقه مزغب بين خضرة وصفرة كرجل الجراد، و اصول فروعها دقاق بيض، وفي وجه الورق نقط بيض أيضاً كبقايا شوك أو زغب، يرتفع من وسطه ساق نحو ذراع فيه زهر لآزوردي يخلف بزراً مستديراً لعابياً... و موضعه جبال فارس و ذروات جزيرة الموصل. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 630).

4-197. (4) حب الغار: هو حب الدهمست كالبنديق الصغار، وقشره إلى السواد رقيق، إذا غمز انقسم إلى قسمين صلبين إلى صفرة ما، وفيه يسير عطرية. حار يابس في الثانية. (بحر الجواهر). وفي تذكرة الأنطاكي انه: في الثالثة. (ج 1، ص 550).

5-198. (5) كَبَابَة: شجرها كالآس، وهي صنفان: كبير كأنه حب البلسان داخله لب أبيض، وصغير قيل هو الفلنجة، وأجودها الرزين الطيب الرائحة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 599). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 303).

مر جنطيانا(1) حماما(2) حرير خام من كل نصف اوقية ينعم سحقها و تنقع في ثلاثة ارطال لبن حليب، و رطل من كل من ماء الورد و الحصرم(3) و التفاح و الريباس(4)، ثم تجعل في القرعة و تقطر و القمر في الميزان متصل بالمشتري أو الزهرة، فاذا فطر تأخذ هذا الماء فاخبط به ثلاثة ارطال من العسل على نار لطيفة حتى يقارب الانعقاد، ثم ارفعه و قد سحقت صندلاً و عوداً و قرنفلًا من كل نصف اوقية، اشنة مغسولة قاقلي كبار(5) زهر بنفسج صمغ نقي دارصيني لؤلؤ محلول مرجان كهربا(6) ياقوت من كل ثلاثة دراهم، ذهب و فضة من كل ثلاثة مثاقيل، عنبر و مسك من كل مثقال فتخلطها فيه، و احذر أن يكون عمك في نقصان القمر أو وبال الزهرة أو هبوط المشتري. ثم ارفعه في الصيني أو الفضة، و يستعمل بعد ستة اشهر، الشربة منه درهم.

صفة مفرح بارد:

من تراكيب الشيخ، يطفى العطش و الالتهاب و الحميات و يقوي الأعضاء الرئيسية جداً.

و صنعته: صندل أبيض و احمر كسفرة ورق لسان ثور و ورد منزوع من كل نصف اوقية، قشر اترج(7) عود هندي لك مصطكى درونج(8) من كل أربعة دراهم، لؤلؤ كهربا طباشير(9) يسد من كل ثلاثة، عنبر نصف درهم يعجن بمثلها عسلاً منزوعاً. الشربة منه درهمان و في الصيف مثقالان.

صفة مفرح حار:

ينفع من اللوثة الارتعاش و الخدر و ضعف المعدة و الكبد، و هو من تراكيب النجاشعة للعباسيين، و قد اشتهر بالجودة.

و صنعته: قشر اترج جزء و نصف كراويا مجففة قد نقعت في الخل اسبوعاً، جزء عود قرنفل زرنب ملكي درونج دارصيني عود هندي من كل نصف جزء، قاقلي كبار جوزبوا من كل ربع جزء، مرجان لؤلؤ ذهب زعفران من كل ثمن جزء، مسك نصف جزء، تعجن بثلاثة امثالها سكر بعد طبخه باللبن و يرفع و يستعمل بعد شهرين. الشربة منه مثقال ينفع للمبرود جداً، انتهى.

ص: 164

1- 199. (1) جَنْطِيَانَا: بالفارسية ((كوشد)) و العجمية ((بشلكة)) و اسمها هذا يوناني مأخوذ من اسم جنطيان أحد ملوك اليونان. قيل: لانه أول من عرفها، و قيل: كان ينتفع بها من امراضه. و قد تسمى ((جنطياطس)). و هي اغلظ من الزراوند، و ورقها مما يلي الأرض كورق الجوز ثم يصفر مشرفاً، و يطول الاصل نحو شبر و يزهر زهراً أحمر إلى الزرقة، يخلف ثمراً في غلف كالسمسم، و كلما احمر هذا النبات كان اجود. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 277). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 420)، و (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 233).

2- 200. (2) حَمَامَا: ((أمومن)) هي شجرة كأنها عنقود خشب مشتبك بعضه ببعض و له زهر صغير مثل الدواء الذي يقال له ((لوتان)) و هو الخيري، و له ورق شبيه بورق ((بروانيا)) و هو بالسريطنية ((الفاشرا)) و ((قاسرسنين)) و هي الكرمة البيضاء و الفاشرتين الكرمة السوداء، و اجوده ما كان من ارمينية. (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 287). و في تذكرة الأنطاكي: باليونانية ((أموميا))، و زهرها هو ((اللوقان))، و ليست البروانيا، بل ذاك اسم للفاشرا. و هذا النبات خشب مشتبك كالعناقيد ياقوتي ذهبي حريف حاد طيب الرائحة يتفرع من اصل واحد صلب المكسر جيد العطرية، ينبت بأرمينية و طرسوس. لاحظ: (ج 1، ص 323).

3- 201. (3) الحَصْرَم: هو الأخضر من العنب، و أجوده الخالي عن الحلاوة، و يدرك بحزيران، و هو بارد يابس في الثانية أو يسه في الأولى. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 310).

- 4-202. (4) الرِّبَّاس: نبات معمر ينبت في البلاد الباردة والجبال ذوات الثلوج، تؤكل ضلوعه و تربب، و يعصر منه شراب الرِّبَّاس. (المعجم الوسيط). قال الأنطاكي في تذكرته أنه: نبت يشبه السلق في أضلاعه و ورقه، لكن طعمه حامض إلى حلاوة كرامنتين امتزجتا، و في وسطه ساق رخصة مملوءة رطوبة و زغب ما، و زهره احمر. لاحظ: (ج 1، ص 404) و (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 446).
- 5-203. (5) الفَاقِلِي: بالتخفيف و المثناة التحتية آخرًا. نبت كالاشنان فيه خضرة و ملوحة و مرارة يسيرة. ربيعي، يدرك بالجوزاء. و هو حار يابس في الثانية. (التذكرة ج 1، ص 574). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 242)، و (القانون ج 1، ص 66).
- 6-204. (6) كَهْرَبَا: معرب عن ((كاه رباء)): أي سالب التبن بالفارسية. لاحظ: (الجامع للمفردات ج 2، ص 355). و في تذكرة الأنطاكي: و الفارسي معناه رافع التبن. و هو صمغ اصفر إلى حمرة يسير صاف براق، و الابيض منه رديء، و يجلب من داخل الكفا من نحو بلاد جركس من شجر بجبالها. قيل: هو الجوز. و منه مغربي و مشرقي. و اجوده النقي الرافع للتبن إذا حُكَّ. و يشاركه السنديروس في ذلك، و الفرق صفرتة و ذويه. (ج 1، ص 620). و في القانون انه: صمغ شجرة الجوز الرومي. (ج 1، ص 517).
- 7-205. (7) الأَثْرُج: شجر يعلو، ناعم الأغصان و الورق و الثمر، و ثمره كالليمون الكبار، و هو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء. (المعجم الوسيط). قال داود في التذكرة: و باليونانية ((ناليطيسون)) يعني: تريباق السموم. و منه يوناني. و بالعربية ((متكا)) أيضاً، و السريانية ((لتراكين)). و هو ثمر شجر يطول، ناعم إلى استدارة. و منه ما في وسطه حماض. و هو مركب القوى، قشره حار يابس في آخر الثانية أو يُسَّه في الأولى. و لحمه حار فيها رطب في الثانية، و كذا بزره، و قيل: بارد. و حماضه بارد يابس في الثانية. (ج 1، ص 92). و لاحظ: (القانون ج 1، ص 367).
- 8-206. (8) الدَّرَوْنَج: نبت مشهور بجبال الشام خصوصاً ببيروت. له ورق يلصق بالأرض كورق اللوف مزغب، في وسطه قضيب فوق ذراعين أجوف عليه اوراق صغار متباعدة، و في رأسه زهر أصفر. و أجوده الشبيه بالعقرب الأصفر الخارج الابيض الداخل. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 364). و في القانون انه: قطع خشبية أصولية مقدار العقد و اصغر، ابيض الباطن أغبر الخارج. (ج 1، ص 433).
- 9-207. (9) الطَّبَّاشِير: منه ما يوجد في أنابيب القنا، و هو الصفائح الشفافة الشديدة البياض الحريفة التي تذوب إذا استحلبت، و منه ما يحرق اما من احتكاكه في بعضه أو بالصناعة، و يعرف بملوحة فيه و عدم حرافة رمادية. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 518). و في القانون: هو أصول القنا المُحَرَّقة، يقال: انها تحرق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح بها، و هذا يكون في بلاد الهند. (ج 1، ص 498).

الفصل الرابع: في النوم واليقظة

وهما من الاسباب الضرورية، لفساد البدن باختلافهما أو بطلان احدهما، واليقظة استخدام النفس القوى الظاهرة فيما هي له لعدم المانع، والنوم بطلانها بتراقي بخارات ترفعها الحرارة عند غورها، وهما يعدلان البدن بتتقية الفضلات والنضج وتحسين الالوان وتقوية الفكر والحس، إن وقعا طبيعيين والا فلا.

والطبيعي من النوم ما وقع على توسط في المأكل والمشرب وكان ليلاً، فالواقع على الجوع مجفف محلل للقوى جالب للبخار، وفي النهار يكون سبباً لنحو الرعشة والاستسقاء والفالج وتغير الالوان.

لكن قال ابقراط: لا يجوز لمعتاد قطعه إلا تدريجاً، هذا قولهم. وظاهر التعليل لا يساعدهم على المطلوب، فقد قالوا: إن النوم تغور فيه الحرارة عن ظاهر البدن؛ ولذلك يحتاج النائم إلى دثار ازيد من اليقظان، فعليه يجب أن يكون نوم النهار معدلاً للامزجة؛ لأن حرارته تقوم مقام التي فارقت بخلاف الليل.

فإن قيل: يلزم منه فرط التحلل وسرعة الشيب والهرم؛ لتوالي الحرارتين معاً.

قلنا: يجب أن تكون اليقظة كذلك، وأن يكون نوم الغدوات جيداً، وقد منعوا ذلك.

ويمكن الجواب عن هذا: بأن اليقظة يكون الباطن فيها بارداً و اطراف النهار غير خلية عن الحرارة في الجملة، و اكثر ما يكون سبع ساعات و أقله ثلاثة.

واليقظة تشط وتجفف ما رطب فاعتدلهما موجب للعدل. وطول النوم مبلد مكسل مرخ مبخر، واليقظة جالبة للوسواس والجنون والهزال.

ثم الضرر الحادث عن النوم وكذا النفع يختلفان باختلاف الخلط والغذاء،

فإن كان جيداً اصلح به والا فسد، فإن النوم بعد نحو الثوم والخردل(1) يورث من ظلمة البصر امرأً مشاهدأً، ومن صحة البدن بعد نحو السكر ما هو ظاهر؛ ولذلك منع علماء التعبير من تأويل منام المبرود و فاسد الدماغ، واعتبروا صفاء الخلط

ص: 165

1- 208. (1) الخردل: نبات عشبي حرّيف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، تستعمل بزوره في الطب، ومنه بزور يتبل بها الطعام. (المعجم الوسيط). وقال الأنطكي في تذكرته: هو ((اللبسان)). و اصوله بمصر تسمى ((الكبر))، وهو من تحريفهم لما سيأتي أن الكبر هو القباري. و الخردل نوعان: نابت يسمى ((البري))، و مستنبت و هو ((البستاني)). و كل منهما اما ابيض يسمى ((سفندا سفندا)) و أحمر يسمى ((الحرش)). و كله خشن الاوراق مربع الساق اصفر الزهر، يخرج كثيراً مع البرسيم. حرّيف حاد. إذا أطلق يراد بزره. (ج 1، ص 335).

ثم يجب في النوم اثر الغذاء كونه على اليمين حتى يميل الغذاء على الوجه؛ لتحفظ الحرارة و ينهضم إلا لمن به مرض يمنع من ذلك كالرمد، وأكثر النوم جودة ما كان على اليسر، و النوم على الظهر يضعف القلب و يجلب الاحلام الرديئة و الاحتلام، و يعطل القوى ما لم تدع الضرورة إليه كصاحب الحصى. و المراد بالمدوح في السنة الاستلقاء من غير استغراق لما مر في التشريح، من انه يوجد الفكر. و يجب كونه على مهد و طئ أعلاه مما يلي الرأس أخذ في التسفل تدريجاً؛ ليسهل تفرق المواد، و أن يقدم على الرياضة، و أن لا يترك عنده مزعج و لا ينه ما لم يطل، و اذا نبه فليكن بلطف؛ لأن الازعاج من النوم كثيراً ما يوقع في الصرع و الخفقان و السل، و أن يغسل الوجه و الاطراف بعده ببارد في الصيف و سخن في الشتاء معتدل في الغير، و يدهن بالمناسب كما مر.

و اعلم: أن النوم دواء للتخم مريح بتحليل الفضلات. و من يعرق في نومه فإن قواه الغذائية عاجزة عما تحملت. و السهر المفرط مخرج عن الصحة. و كذا النوم بلا دور مضبوط، و التملل بين نوم و يقظة.

الفصل الخامس: في الحركة و السكون البدنيين و يعبر عنهما بالرياضة

لا شك أن البدن غير باق بدون الاغذية، و لا بد لكل غذاء من توفر فضلة، و تراكم الفضلات مفسد، فلا بد من التحليل، فإن كان بالادوية دائماً، ضعف البدن و انحلت القوى؛ لما فيها من القوة السمية، فمست الحاجة إلى فاعل طبيعي، فقضت عناية الحكيم أن تكون الحركة، و هي انتقال بدني ينشر الحرارة في الاجزاء، ثم هي بالضرورة مضعفة إذا دامت؛ لأن البدن تميل به القوى

ضرورة إلى الراحة لتتوفر الرطوبات و تستريح القوى، فكانت هي السكون فاذا هما كالنوم و اليقظة في الزيادة و النقص و الاعتدال و ما يلزم من المنافع و المضار، فإن طالت الحركة جففت و انهكت أو السكون رطب و بُلد.

و تنقسم الحركة المعبر عنها بالرياضة إلى كلية، و هي ما تحرك فيها البدن كله كالصداع، و جزئية، و هي ما حرك فيها عضو واحد كالغناء لآلات النفس و الكتابة لليد. و كل اما بذات البدن كالعدو أو بغيره كالاراجيح، و لا شك أن حركة البدن بغيره أجود. قال الشيخ: و اجودها الاراجيح؛ لانها تحلل الفضلات و تعش الحرارة و تطف. و قال جالينوس: ركوب الخيل اجود؛ لاختراق الهواء و كثرة الانتقال. و قال قوم: المشي اجود. و الصحيح: أن الاراجيح أجود مطلقاً، و نحو جذب القسي و الشباك خير لليدين و الكتفين و حلج القطن للرجلين و ركوب البقر للرأس و العينين، هذا هو الاصح عندي.

ثم اقول أيضاً: إن لاختلاف الصنائع دخلاً في ذلك، فالحدادة شتاء للبلغمي و القصاره صيفاً للصفراوي و الصباغة خريفاً للسوداوي و العمارة ربيعاً للدموي، موجب للصحة قطعاً.

و اما طول الحركة و قصرها و اعتدالها و كون كلٍ اما قوياً أو ضعيفاً أو معتدلاً فلا يخفى تفصيله.

و اعلم: أن الرياضة قبل الاكل واجبة قطعاً؛ لاثارتها الحرارة و تحليلها الفضلات السابقة، و ما دام البدن ينمو و القوة تزيد فاستعمالها حسن و إلا وجب قطعها، ثم التغميز و ذلك ثم الاكل. و لا يرتاض ناقة(1)؛ لضعف مزاجه و لا صفراوي، فيقع في الغشي و لا حامل لتحلل الفضلات في غذاء الجنين فيضعف.

تنبيه

ينقسم ذلك و التكيس كانقسام الرياضة إلى كثير و قوي و عكسهما، و معتدل كذلك. و ذلك بالخشن يشد البدن و يجذب الدم إلى

ص: 167

1-209. (1) النَّاقَةُ: هو المتمايل من مرضه، إلا أن قوته لم تثبت اليه على التمام.)

الظاهر و الناعم عكسه، و ما بينهما بحسبه. و ايدي الجوارى فى كل ذلك خير من غيرها.

و اعلم: أن التكيس يجب أن يكون على وزن سريان الفضلات، و قد عرفت: أن المطلوب نزولها إلى الأسفل، فتجب البداءة فيه من الأعلى دون العكس فانه ضار. و من المعلوم أن لكل عضو هنا أربع جهات فاذا غمزته فخذ كل جهة مع مقابلها، و اياك و مخالفة هذه الهيئة فيميل الخلط من الجهة المغموزة إلى غيرها و يتردد في العضو، فيوقع في الاعياء و الفساد. و لا تدلك آخر العضو فتردد المادة، و نظف يدك قبله؛ لئلا يتحلل منها ما يسد المسام فيوقع في البرص. و هذا البحث ينتفي في الحمام. و متى وجدت خشونة فزد في غمزها، و ادهن الاطراف بما فيه تعديل كالباونج للمبرود و البانفسج للمحرور.

الفصل السادس: فى الحركات النفسية

انما عدت من الضرورية؛ لعدم انفكك البدن عن مجموعها، و انما كان لها التأثير؛ لانها تفعل فى الحرارة و الروح افعالاً قوية من إثارة و جمع و بسط و عكسها، و لا شك أن الحرارة ملطفاً مفتحة محللة فتمت انبعثت منتشرة حللت ما تصادفه، فإن كان تحليلاً بالغاً بما انفصل عن البدن من مسالك الفضلات و الا يهيج و يحرك امراضاً بحسبه كالحكة فى خروج الصفراء مثلاً و النار الفارسية فى دخولها و كذا البواقى، و على الأول إن كان مرضاً كان خفيفاً.

ثم المحرك قد يكون من خارج سائراً كبشارة بملائم تتشوق النفس إلى حصوله أو عكسه، و قد يكون من داخل كذلك كظفر بحيلة أو اهتمام لمخوف، فعلى هذا تنحصر هذه الاسباب فى ستة؛ إذ الباعث للروح

و الحرارة اما عن المركز إلى المحيط أو العكس أو اليهما معاً، و كل اما دفعة أو تدريجاً.

مثال المتحرك إلى الخارج دفعة، ما يحصل عند الغضب من تغيير ظاهر البدن؛ لانه عبارة عن غليان دم القلب فتنشر به الحرارة طلباً للانتقام و تدريجاً للفرح؛ لانه مجموع من تلذذ و ميل، و عكس الأول الخوف؛ لأن الحرارة فيه تعصم بالقلب، و الثاني الغم، كذا قرره. و فيه نظر؛ لأن الغم عبارة عن تغير بمنافر تقدم سببه، و لو مثل هنا بمجرد الغليظ لكان اصح.

و مثال المتحرك إلى داخل و خارج دفعة، ما يحصل عند الهم، و قيل الخجل، و هو مثله، و تدريجاً العشق. و صرح الملطي: بأن الهم محرك اليهما تدريجاً؛ لاختلاف موارده. و هذا واضح إن اختلفت حالاته بيأس و رجاء كما صرح الشيخ: بأن ركوب السفينة يبرئ من الجذام؛ لانه تارة يجلب الخوف من الغرق و تارة البشارة بالنجاة، و في ذلك تحليل الاخلاط الغليظة.

الفصل السابع: في الاحتباس و الاستفراغ

و هما ضروريان للحياة. و الاحتباس توفر المواد مع استغناء الطبيعة عنها، و ذلك موجب للفتور و الكسل و الكلال (1) و التبدل و الامتلاء و غمز الحرارة و سقوط الشهوة، و يزيد ذلك بزيادته.

و أسبابه: ضعف الدافعة و قوة الماسكة و السدد و غلظ المواد و ضيق المجاري و قلة الرياضة و الغفلة عن الدواء، إلى غير ذلك.

و الاستفراغ يحل أكثر مما ينبغي أن يكون.

و أسبابه: عكس الحابسه.

و موجباته: سقوط القوى و الشهوة و كثرة الخفقان و الهزال و الحميات الدقيقة، فإذا يجب تعديل البدن بوقوع كل منهما عند حاجته على الوجه الآتي. و في تدبير الصحة علاج الامراض.

ص: 169

و تنقسم انقسام الامراض، فإن لكل مرض اسباباً تخصه، على انه قد يكون من الاسباب ما يعم، كفساد احد الستة الماضية و كقطع السيف و حرق النار فانهما وإن اوجبا تفرق الاتصال، فقد يسري الحكم إلى غير ذلك.

ويلي العامة اسباب سوء المزاج الساذج، و يكون بالضرورة كأقسامه، لأنها اما مسخنة أو مبردة إلى اخره و المسخن مثلاً اما من داخل كالتعفن، أو من خارج، إما مخالطاً للبدن كتناول مسخن بالقوة كالفلفل، أو فاعل من خارج دون مخالطة كملاقاة حار بالفعل مثل الشمس و النار، و هكذا حكم باقي الاقسام.

وقد يكون السبب الواحد موجباً لما يقتضيه مع ايجابه الضد لافراطه مثلاً، أو غيره كالحمام فانه يسخن أولاً فاذا افراط برد بشدة التحليل؛ و لهذا نعت بعض اطباء البسفايح(1) بالتفريح ملا لانه مفرح بالذات كاللؤلؤ و الذهب، بل لكونه مسهلاً للاخلاط السوداء وية الموجبة للوحشة، فيحصل التفريح بسبب نقاء البدن و صفاء الخلط.

و أما المادى فسبب فساد قوة الدافعة مع ضعف القابل وسعة ما بينهما و ضيق الباقي و ترك ما اعتيد من الاستفراغ و تعطيل عضو، فترجع مواده على غيره، فهذه جملة الاسباب الجارية مجرى الكليات. و اما الجزئيات فستأتي مع الامراض.

ص: 170

1- 211. (1) البَسْفَاحُ: باليونانية ((يولوديون))، و الفارسية ((سكر مال))، و الهندية و السريانية ((تنكارعلا))، و اللطينية ((بربودية))، و البربرية ((نشناون))، و معنى هذه الاسماء: الحيوان الكثير الأرجل، سمي هذا النبات به لكونه كالذود الكثير الأرجل، و يدعى بمصر ((أستيون))، و هو نبات نحو شبر، دقيق الورق، أغبر مزغب، في أوراقه نُكَّتْ صفر. يكون بالظلال و قرب البلوط و الصخور، بين صفرة و حمرة هو الأجود إذا كان فستقي المكسر، و أردؤه الأسود. و الكل عففص إلى حلاوة. و هو حار في الثانية أو الثالثة يابس في الأولى. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 188).

قد ثبت عن الحكيم تعالى و تقدس بطريقي العقل و النقل، أن هذا الوجود ليس مقصوداً بالذات، و ليس فيه لفرد من الافراد بقاء كلي، بل إلى غاية مخصوصة و مدة مخصوصة قضى عليها فيها قبل وجود ما يصدر عنه من الأفعال و ما له من الاطوار و الحالات، قضاء حتماً و قولاً فصلاً، حقاً من صانع مختار قصرت العقول عن كنه افعاله فضلاً عن تصور ذاته. و تلك الغايات و المدد بالضرورة مفتقرة في كمال نظامها إلى ما أبدع من هذا الاجتماع المحتاج فيه إلى التركيب غير المأمون اختلاله؛ لاختلاف اجزائه و موجبات تغييره، فأكمل مراده بوضع قانون مفيد لاصلاح ما يختل من هذا التركيب إلى انقضاء زمن الفناء و المصير إلى البقاء الابدی، و هذا القانون شامل لما يتعلق بالسياسات و تدبير كل فرد من افراد المواليد بطريق مخصوص، و قد مر سابقاً في تقاسيم العلوم.

ثم عرفت هناك، أن العالم بهذه الأشياء و المقصود في وجودها بالذات هو الانسان، و أنا جعلناه قانوناً يقاس عليه فلنستمر على ما شرطنا فنقول:

لا شك في نفي العبث عن افعال القادر المختار، و قد أوجدنا بالضرورة فلا بد و أن يكون لمصلحة عائدة إلينا؛ لاستغنائه على الاطلاق، و قد ثبت تأجيلها فتوقف الوصول إليها على مقدمات بديهية قطعاً، و تلك المقدمات هي تحصيل المعاش بالصنائع و الحرف و العلوم، و ذلك متوقف على صحة اجزاء البدن و العقل لاكتساب ذلك بها.

فاذاً لكل جزء فعل و قوة بها يتم فعله، فاما أن تجري تلك القوى و الأفعال كلها على المجرى الصحيح و الوجه

الذي أهدعت لاجله اولاً، و الأول: هو الصحة الكاملة، و الثاني: اما أن يختل البعض مع صحة الآخر أو يختل الكل، و الأول: هو الحالة المتوسطة، و الثاني: المرض. فقد بان انحصار احوال ابداننا في الثلاثة المذكورة، فلنستوف احكام كل منها ملخصة في فصل مفرد، و نبداً بأشرفها ثم نأتي على البواقي ان شاء الله تعالى.

الفصل الأول: في الصحة

البحث الأول: في حقيقتها

الصحة حالة تستلزم كون البدن جارياً على المجرى الطبيعي سويماً في كل افعاله، و يتوقف ذلك على صحة المواد و الطوارئ و تدبيرها، و قد تكفل الطب بها حاصلة أو زائلة؛ لاشتماله على حفظ الأول و رد الثاني.

و اختلف الاطباء فيها، فذهب جالينوس و اتباعه: إلى أن كلاً من الصحة و المرض أصل مستقل؛ لانفراده باسباب مخصوصة. و هذا غير ناهض بما طلبوه، و انما يثبت الضدية المعلومة بغير نزاع. و قال الرازي و المسيحي: المرض أصل. لعدم انضباط الطوارئ، و الصحة فرع. و هذا باطل اصلاً و الا لما امكن وجودها. و قال ابقراط و الشيخ و جل اهل الصناعة: الاصل الصحة، و انما يطرأ المرض لكثرة التغيرات. و هذا هو الصحيح و الا انتقض مراد الحكيم تعالى عن ذلك.

فإن قيل: إذا كان الطب حافظاً للصحة دافعاً للمرض، فالواجب البقاء و عدم اختلال البنية خصوصاً من نفس الطبيب، و نحن نرى الحكماء فضلاً عن غيرهم يضعفون و يموتون فلا فائدة للطب.

قلنا: ليس على الطبيب منع الموت ولا الهرم ولا تبليغ الاجل الاطول ولا حفظ الشباب؛ لعدم قدرته على ضبط ما ليس إليه امره كتغير الهواء ووروده على الاغذية من حيوان وغيره ومشقة الاحتراز في تعديل المآكل والمشارب وغيرهما، وعدم امكان جلب الفصول على طبائعها الاصلية فقد ينقلب كل منهما إلى الآخر، وانما عليه اصلاح ما أمكن من دفع ضارٍ منافٍ و حفظ صحة إلى الاجل المعلوم.

فإن قيل: موجبات الموت والحياة ولوازمهما، اما أن تكون بتقدير الصانع ايجاباً وسلباً كما هو الحق، أو باقتضاء طوابع الوقت، وكلا التقديرين ليس للطبيب قدرة عليه، فانتفت الحاجة اليه.

قلنا: لو كان الأمر كذلك لكان الاكل والشرب وسائر ما به القوام من هذا القبيل، فكان يجب تركه؛ لأن المقدر من بقاء البدن إن كان بدونها فلا فائدة في تعاطيها، أو بها لزم. والكل باطل. بل هي تقادير علق الأمر عليها كما في محله فكذا الطب، وبه جاءت السنة عن ارباب النوميس، فقد قال عليه الصلاة والسلام (تداووا فإن الذي انزل الداء انزل الدواء وما من داء إلا وله دواء)، إلى غير ذلك، (فقيل له أ يدفع الدواء القدر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: الدواء من القدر).

إذا عرفت هذا: فمن الواجب علينا أن نبدأ في تدبير الصحة من أول الوجود فنقول: لا خلاف في أن وجود النوع أولاً كان بحكم الاختراع، و قد عرفت الكلام فيه، فإذا الصحة اما أن تحفظ بحسب بقاء نفس الشخص، أو بالنظر إلى ايجاد النوع، ولا زيادة في الثاني على الأول سوى الكلام على توليد الماء و صفة القائه في الارحام، و ما ذا يجب له إلى أن يخرج، ثم بعد الخروج يتحد الامران إلى انحلال الوجود، فلنرتب ذلك أولاً فأولاً على النظم الطبيعي.

البحث الثاني: في أول أجزاء التخلق

وهو المنى وكيفية صحته إلى أن يكون صالحاً للانقضاء، وقد وقع الاجماع على انه يكون من خالص الغذاء و اصح ما فيه، سواء كان الغذاء جيداً أم لا، و انه ينفصل 0 من هضم العروق بعد اثنتين و سبعين ساعة من تناول الغذاء المعتدل المزاج، فعليه تكون صحته بحسب صحة الغذاء، و استدل على كونه مما ذكر انحلال قوى البدن بخروجه و إن قل فوق انحلالها بغيره من انواع الاستفراغ و إن كثر. و إن احتباسه موجب للقوة ما لم يفسد فيوجب امراضاً رديئة في الغاية لتعلقه براس الأعضاء.

وقد اختلفوا في شأنه، فقالت طائفة: بأنه مختلف الاجزاء مشتبه المزاج؛ لخروجه من كل عضو فيكون فيه اللحم و الغشاء و غيرها و الا اتحدت اجزاء البدن و التذ و استراح بعض الأعضاء دون بعض، و هو باطل؛ و لأن التشابه في الأولاد واقع فلو لم يكن المنى كما ذكر لم يقع، خصوصاً و نحن نشاهد الامراض وراثية و ولد الضعيف ضعيفاً و القوي قوياً و كل لما ذكر.

و عكس قوم فقالوا: هو مختلف المزاج مشتبه الاجزاء؛ لأننا نجد الشبه في المولود واقعاً في الشعر و الظفر مع انه لم ينفصل منها شيء. و هذا مردود بعدم حصر الشبه في ذلك، فانه قد يحدث من الوهم كما صرح به الشيخ فانه قال: و كلما تخيلته الواهمة حال الانزال اتصف به الولد، بل ما تخيلته المرأة زمن التخلق؛ و لانه يجوز أن ينفصل من الجزء الذي سيكون شعراً أو ظفراً شيء في المنى، قالوا؛ و لأن الماء لو اختلفت اجزائه لم يقع شبهه في الأعضاء المركبة كالعين، مع انه واقع؛ لأن المركبات لا ترسل شيئاً.

و يمكن رده: بأن ما ترسله بسائطها كاف. قالوا: و متى صح اختلاف الاجزاء و جب أن لا ينعقد واحد اصلاً، بل لا بد من اثنين واحد من منى المرأة و آخر من منى الرجل.

و يمكن رده: بأنهما إذا امتزجا تألفت كل جزء

بمثله من الاجزاء كتأليف المركبات بحكم الطبيعة. وبهذا يبطل ما قالوه أيضاً: من انه كان يجب أن تلد المرأة بلا ذكر لكون الأعضاء كاملة في منيها؛ لانا نقول بأن مني الذكر فاعل و ذلك قابل و المجموع شرط في الظهور.

قالوا: ولو كان التشابه مكفياً بما في الاجزاء؛ لما كان الشخص الواحد يلد ذكوراً مدة ثم اناثا مدة وهكذا، ولما كان المنى الواحد يتولد منه مختلفات متعددة. وهذا مردود؛ بجواز تغير الحرارة و البرودة زمنياً و سناً و غيرهما، و بان كل زرقعة من زرقات المنى يجوز أن تكون مستقلة. (1)

النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة ؛ ص 175

ا حاصل كلام الفريقين، و ليس تحته طائل لنقض الثاني بما علمت، و الأول بعدم الانتاج للمطلوب. و الذي يظهر لي: أن الحق مع الطريق الثاني، و لكنهم قصرُوا في استنباط الادلة. و ايضاحها أن نقول:

لو كان مختلف الاجزاء لم يولد مقطوع اليد إلا ناقصها، لعدم اجزائها؛ و لأن الشخص قد يلد ما لا يشبه احداً من اهله، و من يشبه الخامس من الاجداد كما صرح به في الشفاء في قصة الحبشية. و أما المشاكلة في الضعف و الأمراض فللمزاج.

و بالجملة، فالامر مستند إلى القوة المصورة كما مر؛ و لأن المنى لو لم يكن مختلف المزاج ما فسد بالطوارئ و صح بالعلاج. و لو كان مختلف الاجزاء لأجل صحيح الأعضاء حال فساد مزاجه، و لم يختلف الماء باختلاف الغذاء حيث الأعضاء موجودة، و الكل باطل.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن المعلم حين دَوّن العلوم اجتهد في إخفائها ما أمكن، فربما استغنى بصغرى القياس تارة و كبراه أخرى، و النتيجة مرة و المجموع أخرى، فاستنبط جالينوس من كلامه لقصوره في المنطق انه ينكر منى النساء فشنع و أطال. و قد أفحش الشيخ في الرد عليه حتى قال: إن غلظه كان بسبب التباس القياس الحملية بالوضعي عليه. ثم تصدى الرازي لإحالة الخلاف فقال هذا البحث،

ص: 175

1-212. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420

ه.ق.

و حاصله: إن المعلم يقول إنه لا استقلال لمني النساء بالتوليد و التولد لعدم انعقاده. و هذا لا يدل على انكاره. ثم إن جالينوس حاول مساواة المنيين عناداً، فقال: نجد الولد يشبه المرأة فلو لم يكن في منيها قوة الانعقاد لم يقع الشبه. و قد علمت بطلان هذا بما قدمناه من اسناد الشبه إلى القوى و الخيال. قال: و لأن نحو الأعصاب من المنى، فلو لم يكن فيه الانعقاد و الفعل لما تخلقت. و هذا بالهذيان أشبه؛ لجواز أن تكون كلها من منى الذكر، كذا قاله الشيخ.

و أقول: إن هذا غير كاف؛ لجواز أن يدعي العكس فيتعارض الدليلان، و لكنني أقول: لو كان ذلك من منى المرأة لوجب أن لا يشبه ولد غير امه، و هذا باطل. و أن الشبه لو كان واقعاً في الرحم لوجب أن يكون كله للمرأة خاصة لكثرة الغذاء بدمها، هو باطل.

قال أيضاً: قد وقع في كلام المعلم ما يناقض بعضه بعضاً، فقد انكر منى المرأة ثم صرح بوجود البيضتين فيها و أنهما يولدان المنى لاستدارتهما، و المولود من جنس المولد ضرورة، و هذا تصريح بوجود العاقدة في منى المرأة. و رده الشيخ بعدم اللزوم؛ لعدم الانتاج و اشترط عدم اتحاد المولد و الولد، فإن الكبد تولد الصفراء و السوداء و البلغم و لا تشاكل احدها.

ثم إن جالينوس فهم أيضاً عن المعلم انه يقول: إن منى الذكر ليس جزءاً من الجنين فأخذ في التشنيع أيضاً محتجاً على انه جزء؛ بأن الرحم يشتاقه بالطبع و يعسر انزلاقه منه إذا اريد ذلك؛ و لانه خلق خشناً ليمسكه و الا لكان تخشينه عبثاً. هذا حاصل ما قاله، و هو يدل على غاية الجهل بصناعة القياس؛ بشهادة كل عاقل بعد تألف هذه المقدمات لانتاج المطلوب؛ لأن الرحم يجوز أن يكون تشوقه إلى المنى لا لينعقد فيه بل ليسخنه مثلاً أو يعيد دم الطمث مزاجاً صالحاً ثم يدفعه كما تصنع الأعضاء بالغذاء، أو انه يفسد بعد فيدفعه. و اما خشونته لا مساكه، فمن الجائز أن يكون ذلك

الامسك لما ذكرنا لا للانعقاد. هذا كله بناء على أن يكون المعلم قال ذلك، و هو باطل انشاءً سوء الفهم و العجب بهم كيف نقلوا ذلك، هذا و لو كنت اولا لحذفته.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن المعلم يقول: ليس في مني المرأة قوة عاقدة استقلالاً و لا- تدفقاً و هاتان ملازمتان مني الرجل، و اما البياض و اللزوجة و اللذة، فقد توجد في مائها و قد لا توجد. فإن اعتبرنا اصول هذه الصفات كلها دائماً فلا مني إلا للرجل؛ لانها تلازمه دائماً. و أما المرأة فالاغلب في منيها الرقة و الصفرة. و قول جالينوس: إن وجود البيضتين فيها يستلزم غلظ المنى و بياضه غير صحيح؛ لصغرهما فيها و دقة العروق و ضعف الهضم و خفة الحرارة الموجبة لما ذكر، و كأنه فهم أن البياض و اللزوجة يستندان إلى مجرد وجود البيضتين دون الصفات المذكورة، و هذا سوء تأمل. و مثله استدلاله باستفراغ صاحبة الاختناق. و ما علم أن الاحتباس الطويل يغلظ الرقيق و يبيضه لطول الحرارة، فقد اوضحنا في الاسباب أن الحرارة الضعيفة تفعل في الزمن الطويل ما لا تفعله القوية في القصير، و هو بحث لم اسبق إليه.

و اما احتلامهن و سيلان الماء فيه فلا يوجب مساواة الذكور؛ لاستناده إلى ما ستقف عليه من اسباب الاحتلام، فلو كان الاحتلام شرطاً في وجود المنى؛ للزمه القول بعدمه في ذكر لم يحتلم اصلاً، و هو محال. و هذا أيضاً من مبتكراتنا.

نعم، ما طعنوا عليه من أن المرأة لو كان في منيها قوة عائدة؛ للزم أن تحبل من احتلامها بلا ذكر تسعف؛ لانه من الجائز أن يكون فيه قوة ناقصة متوقفة على القوة التي في الذكور كالانفحة في انعقاد اللبن، أو لأن له الجواب بالمعارضة، بأن يقول: ها قد اجمعت على القوة العاقدة في الذكور فما باله لم يخلق لو وضعناه في محل كالرحم في الحرارة و غيرها.

إذا عرفت هذا: فتدبير الماء على وجه الصحة، تحسين

الاغذية و تلطيفها و تنقية البدن من الاخلاط الحادة؛ ليكون المني دسماً حلواً لزجاً غير متخلخل و لا متقطع و لا يابس؛ ليكون الناتج عنه معقوداً على الصحة الاصلية سليماً من الامراض الجبّلية، فاذا طرا عليه شيء بعد ذلك سهل دفعه.

البحث الثالث: في كيفية إقائه و هو الجماع

و تحقيق القول فيه و كيف و متى يكون و كم القدر الكافي منه، و ذكر اختلاف الناس فيه إلى غير ذلك.

قد مر أن الاحتباس و الاستفراغ من الضروريات، فيجب أن نعلم أن اجزاء البدن تختلف فيهما، فمنهما ما استفراغه بالدواء كالذي في المجاري و بالفصد كالذي في العروق من الدم و بالحمام كبقايا الحكمة التي تحت الجلد، فإن الدواء لا يبلغها، و بالجماع كالمني المحترق المتردد بين المتقاطعات كما مر في التشريح، و كالاتلاء في الابدان الصحيحة مما لو سلطت عليه الادوية لتهك البدن و سقطت القوى و لم يفرغ، و هذا النوع من الجماع هو المتعلق بتدبير الشخص في تنقية بدنه و لذته و ليس مقصوداً بالذات في توليد النوع، فلا بد من مائز، و ليس بينهما فرق سوى الكمية، و تدبير الصحة فيهما واحد.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن كيفية الجماع عند القدماء لم تختلف بل وقع اتفاقهم على أن تستلقي المرأة و يعلوها الرجل خاصة، و انما احدث المتنوعون في اللعب ما أحدثوه، و به فساد الابدان فليجتنب. و اما متى يكون؟ فقد: اختلفوا فيه، فقال ابقراط: يكفي مرة في السنة. و جالينوس في ستة اشهر. و قال اندروماخس و اصحاب الرياضة: في كل فصل مرة، غير الخريف فلا يجوز فيه بحال، و قال الشيخ: ما دامت القوة تحتمله فليس برديء، هذا ما قرر عنهم.

و الذي اقول فيه: إن التحديد

ليس له وجه بل المراد منه إن كان حفظ الصحة، فمتى مالت إليه القوى من غير تقدم مباشرة لما يوجب تحريك الشهوة من عناق و تقبيل و جب؛ لأن الطبيعة اصدق عارف بما يناسبها. و لا عبرة بامتلاء العروق و احمرار اللون و ثقل الحواس و وجود البخارات الوسواسية، و إن كان الجماع نافعاً منها؛ لجواز استنادها إلى اسباب أُخر.

و اما جماع التوليد فلا وقت له إذ ذاك بحسب ما يطلب من ايجاد، و بهذا علمت الكمية.

و اما من حيث ما يجب أن يكون البدن عند ارادته، فيجب أن يكون معتدلاً في الامتلاء و الخلو فإن الجماع على الشبع يولد و جمع المفاصل و النقرس و الدوالي و الفتوق و الاورام الخبيثة، و على الجوع يضعف البصر و ينهك البدن و يجلب الخفقان و اليرقان و السل و حمى الدق، و عقب أكل اللبن أو السمك يورث الفالج، و بعد الحوامض يضعف العصب و يورث الرعشة، و اجود اوقاته النصف الاخير من الليل، و قد انهضم الطعام و سخن باطن الرحم و قد كان الغذاء جيداً لمن اراد التوليد، و أن يقع دون تطلب و اجتهاد في تحصيله فانه على هذا الوجه يزيل الكسل و الوسواس و البخارات الرديئة و كدورة الحواس و الامتلاء، و يفتح السدد و يحلل باقي الاخلاق الغليظة و يصفى الدهن و يعين على الحركة.

و هنا فروع

الأول: في صفة المجامعة

قال ابقراط: إن في الرحم قوة جاذبة تستفرغ المني من الذكر بقوة مغناطيسية تُحس في بعض الفروج كأنها تمسك و تجذب؛ فعلى هذا لا يجوز جماع صغيرة لم تنتبه شهوتها لضعف الدفع حينئذٍ، فيبقى من الماء ما يعود بالضرر؛ و من ثم قال يجب على من احتلم أن يستوفي الاستفراغ بالجماع؛ لأن الاحتلام لا يفي بذلك، و لا جماع من

ص: 179

يُست من الحيض، فانها قد بردت و انحلت منها الجاذبة. و هل هي كالصغيرة في ذلك؟ قال بعضهم نعم. و ليس بشيء؛ لأن غاية ضرر الصغيرة ما ذكر من قلة الجذب، و اما هذه فقد انطفأت حرارتها و غلظت فضلاتها فهي شر محض.

قال جالينوس: من اراد الصحة فليجتنب من جاوزت الخمسين فانها سم. و قال المعلم: من جامع اصغر منه ازداد نشاطه. و من ساوته ازداد خسارته، و من فاتته فقد جلب الموت إلى نفسه.

و لا جماع لحائض؛ لبرد الرحم حينئذ بالدم الفاسد، قال: و إن قضى فيه بحمل كان فاسد اللون ضعيف التركيب، و لأن الرحم في الحيض محللول الشهوة و متى دخل الاحليل شيء من الدم ولد نحو النار الفارسية، و لا النفساء؛ لانها شر من الحائض، و لا المهجورة فوق سنة؛ لادبار شهوتها و برد مزاجها فتعالج قبل ذلك بالبخورات و الحمولات الحارة. قال جالينوس: و جماع البكر يوجب انحلال القوة؛ لاحتياجه إلى حركات عنيفة فوق ما ينبغي. قال الشيخ: و يستنبط مما ذكر فساد الجماع في الادبار؛ فانها لم تخلق لشهوة بل تحتاج إلى عنف الحركة و لم تستفرغ الماء؛ فتسقط بالوجه الأول القوة، و توجب بالثاني فساد البدن بما يبقى من الماء؛ ولهذا يسقط ما قيل من انها موفرة للقوى لقلّة استفراغها المنى.

الثاني: في الوقت الصالح للجماع من حيث الطوالع

إن كان الجماع للنفع الشخصي، فاجوده في سعادة القمر و اتصاله بالزهرة، فان كان في البروج الهوائية اشتدت اللذة و عظم النفع خصوصاً في الميزان و يليه النارية. قالوا: و لا يجوز الجماع و القمر في الترابية و لا في الاحتراق و لا قرب مفارقة الشمس، و لا إذا كان متصلاً بزحل و المريخ.

و أنا اقول: إن اوقاته من هذه الحيشية تتعلق بالاشخاص، فاحسن وقته لكل شخص سعادة طالع، و هذا المذكور انما هو لجماع التوليد فافهمه.

متى طلب الشروع فيه وجب تقديم ما يبعث على تمام اللذة من محادثة و استئناس و لعب، و ينظر مع ذلك في وجه المرأة، فاذا تمت الحمرة و انتفخت العروق و ذبلت العين و اختلجت الشفة فهو وقت الايلاج، فليفعّل و ليزن الحركة بحيث يوقعها على وجهه لا- يوجب انحلال القوى، و لينظر الجاذبة في الرحم. و اكثر ما تكون على ما قرره المعلم في الجانب الايمن بتسفل سير، و في قصدها اتقاق المائين الموجب لتمام اللذة و دوام العشرة و تحصيل الحمل لمن اراده، و قضاء الوطر المندوب إليه حتى في الشرع، فاذا انصب الماء فلينزح بسرعة فإن المكث يسقط القوى و يضعف الآلة ثم يغتسل أو يغسل المحل، فإن ذلك يذهب الفتور و يعيد النشاط و يشد العصب. و تجتنب المرأة الماء في ذلك الوقت فانه ضار جداً، فإن ارادت الحمل بقيت على حالها و الا استعملت الحركة.

الرابع: في تدارك ضرره

لا- شك أن أكثر الناس انتفاعاً به الدمويون فيكفيهم بعده سير من النوم و الراحة، و يليهم البلغمية فانه يجفف رطوباتهم، و لكنه يبرد و يضعف الهضم و الأعصاب، و تداركه بشراب العسل أو معجون اللبوب. و اما ذوو الامزجة اليابسة فنكايته بهم شديدة خصوصاً السوداءوية مع مزيد شبقيهم، و ينبغي لهم بعده الاكثار من شم الطيب و اخذ مرق الفراريج و السكر و التمرخ بالادهان الرطبة و الراحة. و مما يعيد ما ذهب في الجماع إلى الابدان مطلقاً شراب العود و معجون العنبر و حبوب اللؤلؤ، فانها مجربة لذلك، و ستأتي في الخاتمة.

الخامس: في تفاوت النساء فيه بحسب عوارض لازمة و مفارقة

و هذا البحث ملتقط من الفراسة. قال في العلل و الأعراض: السمر بالجملة أميل إلى النكاح و أشهى الناس إليه، و اقلهم صبراً عنه. و المشرب بياضها بصفرة ما، و لون عينيها بالشهولة الصغيرة الفم و الانف المتوسطة الشفة الواسعة

الصدر اللحيمة الكفين المستديرة القدم، وهذه إن كانت الجاذبة منها مما يلي عنق الرحم فكثيراً ما تغيب عن الحس حال الانزال و الا كانت دون ذلك. و من نتأ فيها الفرج و غزر شعره و اشتد لحمه، فانها جيدة العاقبة كثيرة اللذة، و إن استطال و خف لحمه و رقت جوانبه فلا خير فيه.

و اما اختلاف النساء بحسب الاقاليم فالى الفراسة، و بحسب الالوان فلا ضبط له؛ لأن لكل شخص ميلاً مخصوصاً إلى لون و سحنة.

السادس: في ذكر شروط اللذة

قال جالينوس: اركان اللذة ثلاثة حرارة المحل، و ضيقه، و جفافه، فما نقص منها نقص من اللذة، فإن كان المحل كذلك فهو المطلوب و الا عولج قبل الفعل، فإن المرطوبة تحل العصب، و الباردة توهي القوى و تجمد الماء، و السعة تسقط اللذة. و في الكتاب المعرب: يجب على من أولج فصادف برداً أو سعة النزع فوراً، و الا فقد جلب البلاء إلى نفسه، و اما الرطوبة فقد تحتل في الاماكن الحارة. و قال في كتاب البلدان: جماع من جاوزت الاربعين إذا كانت باردة مرطوبة يعدل اكل السم في الفعل، و سيأتي في العلاج تحرير هذا البحث.

البحث الرابع: في تدبير الحوامل

قد سبق منا آخر التشريح الكلام على صفة التخلق و احكام الاطوار السبعة مع الكواكب و مدد التغيير؛ و كلامنا الآن فيما تحفظ به الصحة إذا احست بالحمل و بدت اماراته، و هو انضمام فم الرحم و احتباس الطمث و سقوط الشهوة و تغير اللون و تواتر النبض، فقد ثبت الحمل. و متى شك فيه سقيت ماء العسل عند النوم، فإن احدث المغص فهي حامل و الا فلا.

و اما كونه ذكراً أو انثى فمتى لم يشتد فساد اللون و لم تثقل عن الحركة و كان الجانب الايمن هو الاثقل، و بدت فيه الحركة و در ثديها أوّلاً و كان اللبن أبيض ثخيناً، و اذا حلب على قملة تحركت، أو حملت مثقالاً من

الزراوند معجوناً بالاعسل في صوفة خضراء على الريق إلى نصف النهار وحلا فمها، فالحمل ذكر في ذلك كله واثى في عكسه.

و اما كون الحمل أكثر من واحد فيمكن حذاق الاطباء علمه بمشقه من شخوص النبض و تواتره، و العلامة القاطعة بالتعداد أن المولود إذا سقط فإن كانت سرته عقداً و تعجيرات، فالاجنة بعددها و إن كانت متناسبة فلا شيء غير، فإذا تحقق الحمل، فتديبرها بالراحة و ترك الرياضة و كل ما ازعج من وثبة و صرخة و حمل ثقيل و نزول من عال أو صعود، و التقليل من المرطبات حتى تشتد الأعصاب، و أن تأخذ ما دعت إليه شهوة الوحام بلطف، فإن الاكثار من الحرّيف(1) و الحامض يضعف الجنين، و من الطين يبرد.

و ينبغي أن تكثر من السكنجبين ليحل الاحتراق، فإن الوحام عبارة عن احتراق بقايا دم الحيض حريفة فتدغدغ، و بعد الخامس أو فيه يكون من نبات الشعر في رأس الجنين، ثم تكثر من أخذ ما يولد الدم ما لم تظهر علامات الاستغناء عنه كوجوده أيام الحيض، و تدوم كذلك إلى قرب الولادة، و لتقتصر في امراضها الحارة على الاشربة الباردة، و البارد الجلنجبين العسلي(2)، فإن اشتدت الحاجة إلى تليين فبخيار الشنبر(3) أو الترنجيبين، فإن الادوية المسهلة اما مسقطة أو مضعفة لتحليلها الفضلات في غذاء الجنين، فاذا آن وقت الولادة فلتكثر من تناول المزلقات و دهن المراق بنحو دهن اللوز(4) و البنفسج(5) و تنطل بطبيخ الاشنان و الحلبة، و تكثر من الاستحمام فإن ذلك يسهل الولادة، فاذا احست بالطلق، و هو المغص و الوجع و نزول الماء و الدم، فلتجلس على مرتفع مادة رجليها موسعة بينهما و تعتمد قابلة حتى يخلص الولد، فإن سهل ذلك فالمطلوب، و الا غمزت ظهرها و اعلى البطن و سعتها قشور البكتري بالزعفران، و حملتها بالزبد في خرق الحرير على الفخذ الايسر تربطه طاهرة من الحيض، فإن بدأ رأس المولود فالولادة

ص: 183

1-213. (1) الحرّيف: الحرّافة، حدّة في الطعم تُحرّف اللسان و الفم. (المعجم الوسيط).

2-214. (2) الجَلَنْجَبِين: معرب عن فارسية، و أصله ((كل أنجيبين)) يعني: ورد و عسل، و هو اصله. و المعمول من السكر يسمى بالعجميّة ((كل با شكر)). لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 272).

3-215. (3) الخِيار شَدْبَر: يُسمّى البكتري الهندي. شجر في حجم الخرنوب الشامي لوناً و ورقاً و يركّب فيه، لكنه لا ينبج إلا في البلاد الحارة. له زهر اصفر إلى بياض مبهج يزداد بياضه عند سقوطه، و يخلف قروناً خضراً تطول نحو نصف ذراع داخلها رطوبة سوداء و حب كحب الخرنوب بين فلوس رقيقة، و المستعمل من ذلك كله الرطوبة. و اجوده المقطوف ببابه، و أن يستعمل بعد سنة، لا ينزع من قشره إلا عند الاستعمال. و المستعمل كما قطف رديء. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 355).

4-216. (4) لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 397).

5-217. (5) لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 391)، و (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 372).

طبيعية و الافعسرة. و ينبغي أن تستلقي بناعم من قطن أو حرير و تجتنب البرد إن كان شتاءً، ثم تدثر هي و تسقى ما يحل الخوالف من طبخ الانيسون و الشبت و الحلبة و الزبيب بالعسل، و في الشتاء تمرخ بالزيت و قد طبخ فيه الثوم و اللادن(1).

البحث الخامس: في تدبير المولود من حين سقوطه إلى يوم موته:

اما أولاً، فيبدأ بقطع الفضلة التي في سرته على حد أربع اصابع و تربط بصوف خفيف الفتل و تضمد بخرقه بلبت بزيت طبخ فيه كمون(2) و صعتر و يسير ملح و مر، و يملح بدنه بملح و شادنة(3) و آس و مر و قسط(4) مجموعة، أو مفردة؛ ليشدد و تمتنع منه العفونة و القمل. و اذا سقطت السرة بعد ثلاثة ضمدت بالشراب و الزيت أو رماد الصدف(5) أو الرصاص المحروق و دم الاخوين(6) و الكركم(7) و الاشنة للتجفيف، و يملح لدفع الاوساخ و القمل إلا الانف؛ لضعفه عن الملح، و يقطر الزيت في عينيه للغسل و يمسح بناعم و تغمز الأعضاء وفق الشكل المراد و المثانة؛ لاطلاق البول، و يفتح الدبر بالخنصر و بها يتعاهد الانف بعد تقليص الظفر؛ لئلا يجرح، و يلبس رقيق الثياب المناسبة للزمان، و يفرش بها و يقمط حفظاً للشكل مع توسط بالشد، و يرخى على بطن الانثى؛ لئلا يكون سبباً لعدم الحمل و تظلى مراقه و غضونه بسحيق الآس و الزيت حذراً من التسميط. و يغسل بفاتر الماء كل ثلاثة فيما عدا الشتاء، و المائل إلى السخونة كل سبع فيه برفق في صبه، و غمز المفاصل و القلع و التلبيس و التشيف و الدهن، و قد مر تدبير النوم.

و اما الارضاع: فالام اولى به؛ لمناسبة لبنها ما كان يغتذي به حتى لو لم ترضعه و جب أن تتعاهده بالقام ثديها، ففيه نفع عظيم، فإن تعذرت اختير من تقاربها، و تكون

ص: 184

1- 218. (1) اللاذن: مأخوذ من شجر يقارب الرمان طولاً و تقريعاً، إلا أن ورقه عريض يتصل بعضه ببعض، صلب دقيق، له زهر إلى الحمرة، يخلف كالزيتونة، ينكسر من بزر دقيق أسود. و اللاذن اما طلل يقع عليها أو رطوبة خلقية منها، و يسمى ((البرعون)) و ((القنسوس)) و أجوده اللين الطيب الرائحة الضارب إلى حمرة و خضرة المأخوذ من الشجر، و يعرف بالعنبري. و منه ما يعلق باصواف الغنم و شعور المعز إذا رعت شجره و هو دون الأول. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 622). و لاحظ: القانون ج 1، 536) و (الجامع لابن البيطار ج 4، ص 359).

2- 219. (2) الكُمون: يسمى ((السنوت))، و باليونانية ((كرمينون))، و الفارسية ((زيرة))، و هو اما أسود و هو الكرمانى و يسمى ((الباسليقون)) يعني: الدواء الملوكي، أو فارسي و هو الأصفر، أو كمون العادة و هو الابيض. و كله اما بستاني يزرع أو بري ينبت بنفسه. و هو كالرازيانج، لكنه اقصر و ورقه مستدير و بزره في أكاليل كالشبت، و أجود الكل بري الكرمانى، فبستانية، فبري الفارسي، فبستانية. و أردؤه البستاني الابيض. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 617).

3- 220. (3) شادنه: و هو حجر صغير كالعدس. بارد يابس يحبس السيلانات الدموية. (بحر الجواهر).

4- 221. (4) القسط: ثلاثة أصناف: أبيض خفيف يحذو اللسان مع طيب رائحة و هو الهندي، و اسود خفيف أيضاً و هو الصيني، و أحمر رزين. و كله قطع خشبية تجلب من نواحي الهند. قيل: شجر كالعود، و قيل: نجم لا يرتفع، و له ورق عريض و لعله الاظهر. و الراسن هو الشامي منه. و القسط من العقاقير النفيسة. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 584).

5- 222. (5) الصَدَف: محركة، هو حيوان يتولد في جوفه الدر و اللؤلؤ. بارد يابس. (بحر الجواهر). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 3، ص 109).

6- 223. (6) دَمُ الأَخَوَيْن: هو دم التنين و دم الثعبان أيضاً. و هو صمغ شجرة يؤتى به من سقطري، و هي جزيرة الصبر السقطري يداوى

به الجراحات، وهو الأيدع عند الرواة. (الجامع للمفردات ج 2، ص 377). وفي القانون انه: عصارة حمراء معروفة. (ج 1، ص 441). و
لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 368).
7-224. (7) الكُرْكُم: العروق الصفرة، أو الزعفران، أو عروق هندية تشبهه. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 608). ولاحظ (الجامع لابن
البيطار ج 4، ص 325).

صحيحة المزاج والتركيب معتدلة البدن واللون والسحنة لحمية صلبة المحبس مكتنزة الثديين شابة واسعة الصدر حسنة الخلق خلية عن الحيض والمكدرات والجماع، مرضعة لذكر، مقاربة ولادتها ولادة من تريد ارضاعه؛ لمناسبة اللبن في الزمان أيضاً، فإن لبن آخر الرضاع ليس كأوله؛ لفساده بالحرارة وعجز الثدي عن قصره.

ثم يجب أن لا يغتر بكون المرضعة كما وصفت، بل ينظر في اللبن لجواز فساده، وإن كانت هي كما ذكر، فإن لم يكن أبيض طيب الرائحة معتدل القوام عدل، فتعطى ما يخرج الصفراء إن كان اصفر أو مالحاً أو كثير الرغوة والبلغم إن كان حامضاً أو غليظاً، والسوداء إن كان إلى السمرة والكمودة والعفوصة(1)، وتقصد إن كان احمر، ويراق ما في الثدي وقت العلاج، بل قالوا: الواجب في كل ارضاعة اراقة شيء من الحاصل، وهذه مبالغة، والا فالصحيح فعل ذلك إذا طراً ما يغير المزاج خاصة. وإذا التقم الثدي غمز له؛ ليدر بسهولة ولا يُمكن من الشبع و يراض بالتحريك والترقيص خصوصاً إذا تخم. قال الشيخ: ويجب عنده تقليل الاضواء؛ لئلا يتفرق بصره وتكثر الالحان الرقيقة الموسيقية. قالوا: و اقل ما يرتضع الطفل في اليوم واللييلة مائة وخمسين درهماً، والاكثر فيما قالوا خمسمائة، وهو بعيد. ولا يجوز في مدة الرضاع أخذ غير اللبن، لعجز الطبيعة حينئذٍ عن تأليف غذاء متشابه من جواهر مختلفة. وتعالج المرضعة إذا احتاجت كما مر في الحوامل، فلو لم يكن بد من دواء قوي فلا- ترضع يومه، وكذلك يجب الرفق بعلاج الاطفال عند عروض ما يخصهم من الامراض كورم اللثة(2)، خصوصاً يوم نبات السن، والاستطلاق كذلك؛ لكثرة ما يرتضعون وكون حركاتهم غير طبيعية؛ ولاشتغال الطبيعة عن الهضم بتكوين السن والرياح والقراقر، فإن امكن ازالة ما حدث بدهن وغمز فلا يُعدل إلى دواء، أو بتبريد الحرارة والقلاع بنحو العناب وبزر

ص: 185

1-225. (1) العفوصة: عَفِصَ الطعام: كان فيه مرارة و تقَبُّض. (المعجم الوسيط).

2-226. (2) اللثَّةُ: ما حول الاسنان من اللِّحْمِ.

الرجلة، فلا يعدل إلى نحو اللينوفر(1) و البنفسج، او بهما، فلا يقدم ماء الشعير، أو تحليل الرياح بنطول الحلبة و البابونج أو دهنهما، فلا يعدل إلى الكمون و الصعتر، او بهما، فلا حاجة إلى نحو الحلتيت(2) و الاشق(3). و ما يصنع الآن بمصر من المحكوكات خطر، و اخطر منه قطع الاسهال بسقي المرتك(4) فانه سم.

تمة

قد اغفل الاطباء كافة علاج ما يحدث من الرائحة الحادة بالاطفال في مصر، و هو مهم يموت بسببه كثير و ينشأ عنه امراض تكون كالجبلية.

و حاصل الأمر في تعليل هذا: أن هواء مصر كما علمت شديد اللطافة و الرطوبة و التخلخل، و ما شأنه ذلك تنطع فيه الروائح بالسهولة خصوصاً الحادة الثقيلة، و مزاج الاطفال كذلك، فيتأثر لشدة التشابه و العلاقة، الا ترى إلى الورد كيف يحدث الزكام لتفتيحه و الفرييون(5) لحدته في سائر الاماكن، و الياسمين الصداع للمحرور. و لا يبعد أن يقع هذا التأثير في غير مصر، لكن لم يشعر به لقلته.

و الذي اقول في تحرير هذا الأمر بالمشاهدة و التجربة: انه إذا كان المشموم حاراً طيب الرائحة كالمسك اشتدت الحمرة في الوجه ودعاك الانف و الحمى في الرأس، و إن كانت خبيثة خصوصاً الكائنة عند فتح الاخلية اصفر اللون و غارت العين و كثر التهوع و الاسهال و ارتخى الجلد. و اشد المؤثرات بيوت الخلاء ثم الحلتيت ثم المسك ثم الخمر.

و متى قل الاسهال و القيء و كثر تحرك الرأس فالمشموم خمر ما لم يكثر سيلان الانف، فإن كثر فمسك.

إذا عرفت هذه العلامات فاعلم: أن العلاج من الرائحة الخبيثة مرخ الرأس بدهن السفرجل و البخور بالصندل، و الطلى به و بالمرسين مع الخل و سقى شراب البنفسج و ماء التفاح و الورد و من الطيبة أن يوضع العود في التفاح و يشوى بالعجين حتى يتهرى فيستحلب بماء الورد و يحلى بشراب

ص: 186

1- 227. (1) اللينوفر: قال الأنطاكي في تذكرته: الأشهر فيه تقديم النون. (ج 1، ص 638)، و قال في (ص 714) في مادة ((نِيلُوفَر)): فارسي معناه: ذو الأجنحة. و هو نبت مائي له اصل كالجزر و ساق املس يطول بحسب عمق الماء، فاذا ساوى سطحه أوراق و أزهر زهراً أزرق هو الأصل و الأجود و المراد عند الاطلاق، فالاصفر يليه فالأحمر فالأبيض، يسقط إذا بلغ عن رأس كالتفاحة داخلها بزر أسود، و الهندي إلى الحمرة. و منه بري يعرف بمصر ب((عرائس النيل)). و لاحظ (جامع ابن البيطار ج 4، ص 486).

2- 228. (2) الحلتيت: صمغ راتنجي، و هو المعروف ب((أبي كبير))، و يستعمل في الطب. (المعجم الوسيط). و قال في تذكرة أولي الألباب هو: صمغ الأنجدان، أو صمغ المحروث، و يسمى بمصر ((الكبير)). و هو صمغ يؤخذ من النبات المذكور أو اخر برج الأسد بالشرط، واجوده المأخوذ من جبال كرمان و اعمالها، و الأحمر الطيب الرائحة الذي إذا حُلَّ في الماء ذاب سريعاً و جعله كاللبن، و الاسود منه رديء قتال. (ج 1، ص 315).

3- 229. (3) الأَشَقُّ: معرَّب عن الفارسية بالجيم. و يسمى ((لِزاق الذهب))؛ لانه يلحمه كالتنكر. و يعرف بالشام ((قناوشق))، و بمصر ((الكلآخ))، و باليونانية ((أمونيافون)). و هو صمغ يؤخذ بالشرط من شجرة صغيرة دقيقة الساق مزغبة، إلى بياض، زهرها بين حمرة و زرقة، تكون بجبال الكرخ لا بالشام، واجوده الابيض اللين السريع الانحلال. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 114). و في بحر الجواهر انه: صمغ الطرثوث.

4-230. (4) المَرْتَك: مبيّض المَرْدَاسَنج. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 655). وفي بحر الجواهر انه: معرب ((مردارسنك)) و هو يجلو الكلف و الآثار السوّد و الدم الميت خصوصاً المسغول.)

5-231. (5) الفَرَيُّون: هكذا ورد في القانون (ج 1، ص 628). وفي تذكرة الأنطاكي قال: فَرَيُّون بتقديم الياء على الباء و يقال: ((فَرَيُّون))، و بالألف: اللبانة المغربية. شجر كالخس، لكن عليه شعر و له شوك، و منه أسود حديد الشوك، و يستخرج منه لبنه بان تبسط تحته نحو الكروش و الجلود و تُقصد الشجرة من بعيد فيسيل و يجمد. و أجوده ما ينحل في الماء سريعاً. (ج 1، ص 563).

الصندل و يسقى فإن كان هناك في بدل ماء الورد بماء النعناع، أو اسهال بدل من التفاح بالسفرجل.

و مما يجب في العلاج من الزيادة خاصة الدهن بحب البان(1) و سقي شراب البنفسج و من الحلتيت شم الخزاما(2) و دهن اللوز و سقي شراب الصندل و الخشخاش، و من المسك الطلاء بدهن البنفسج بالخل و سقي ماء النعناع بشراب الحصرم و جعل سحق الورد الصندل على الرأس. و ما تصنعه نساء مصر من اعطاء الاطفال ما كان الضرر منه خطر جدا لكنه إن سلم منه انتج عدم التضرر بالمشموم مرة أخرى لمخالطته الطبع، فهذا ما حضرنا الآن في هذه العلة و هو كافٍ ان شاء الله تعالى.

تدبير الانتقال الثاني و هو الفطام:

سمي بذلك بالنسبة إلى الانتقال من الولادة إلى الرضاع. يجب عند تمام الحولين فطم المولود عن اللبن لا لأنه يضر بعدهما كما هو مشهور بل لعدم الاستقلال به لطلب الأعضاء غذاء يقوم بها فلو اضعف الرضاع إلى غيره جاز لكن لا يجاوز الثالثة بفساد اللبن كما مر، و ينبغي ايقاع الفطام عند انتقال الشمس أو القمر إلى البروج الرطبة و في غير الاوقات الصيفية؛ لئلا تجف الأعضاء بمفارقة اللبن فتصلب و يمتنع النمو، و يعطي حال الفطام ما قارب اللبن في الطبع كمستحلب الفستق و الجوز بالسكر مدة ثم تغلظ تدريجا بنحو النشا و الكثير(3) و يغسل كلما اشتد الحر، و لا يمكن من كثير حركة و لا لعب حذرا من الجفاف و تطرق الآفة لسرعة قبوله للانفعال حينئذ.

و اعلم أن اشد ما يبكي الاطفال الحركات النفسية؛ لنقص التصور و التعقل فيجب المبالغة في منعها بفعل ما يميلون إليه بداراً و ترك

ص: 187

1-232. (1) البان: شجر مشهور كثير الوجود يقارب الأثل، و منه قصير دون شجر الرمان، و ورقه يقارب الصفصاف شديد الخضرة، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان، يخلف قروناً داخلها حبّ إلى البياض كالفسق لا لو استدارة فيه، ينكسر عن حبّ عطري إلى صفرة و مرارة. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 172). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 108).

2-233. (2) الخزاما: المعروف أنها تكتب بالألف المقصورة. قال في المعجم الوسيط: الخزامي: جنس نبات من الفصيلة الشفوية، أنواعه عطرة، من أطيب الأفوية. و في تذكرة الأنطاكي أنها: نبتة لطيفة تقارب البنفسج حتى أن بصلتها إذا عكست أو شقت صليياً كانت بنفسجاً، كذا في الفلاحة. و موضعه جبال و بطون الأودية. و ليس هو بري الخيري بل مستقل يزهر إلى الزرقة و اللازوردية يخلف بزراً إلى سواد ذكي الرائحة يفوق الفاغية و يقارب السرين. (ج 1، ص 339).

3-234. (3) الكثيراء: هي ((الطراغافينا))، و هي صمغ يؤخذ من شوك القناد يوجد لاحتقابه زمن الصيف، و هو نوعان: أبيض يختص بالأكل، و أحمر للطلاء، و أجوده الحلو الاملس النقي. و هو معتدل أو بارد يابس في الأولى. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 602)، و في القانون عن ديسقوريدوس: هو صمغ شجرة يقال لها ((طراقيبا)). و في الجامع لابن البيطار: ((طراعاقينا)). (ج 4، ص 308).

ما ينفرون منه ويستمر ذلك إلى الدخول في السابعة ويلزمون الادب و التمرين على مبادئ النواميس الالهية الشرعية شيئاً فشيئاً إلى العاشرة فيراضون بالحساب ونحوه من تعلقات الفكر ثم ما يراد منهم من الصناعات المعاشية إلى التمييز الحقيقي فيؤمرون بالنظر في العلوم والفضائل ويعرفون احكام السياسة و الاخلاق على الوجه الاكمل، وقد مر ما تدبر به الصحة في الشرب و النوم و الغذاء و الجماع. و ملاك الأمر في التدبير العام اجراء كل على وجهه، فيقلل الشرب في هذا السن و كذا المجففات لاجل النمو. و اذا زادت الحرارة خفت بلطف؛ لانها هنا مع الرطوبة فهي مأمونة، فيحترز عن الفصد في هذا السن فلا يفعل إلا للضرورة تعينه، فاذا ناهزوا العشرين و لم يكثر نبات الشعر فهناك جفاف، فليرطب و يطلى الوجه بنحو دهن الاملج(1) و الآس.

و أما الشباب، فمتى دعت الحاجة فيه إلى إخراج الدم فعل، و يتعاهد فيه التبريد و الترطيب و إخراج الصفراء ما أمكن و الرياضة و تفتيح السدد و قلة الشرب و كثرة الحمام و الجماع.

و أما الكهول، فلهم الإكثار من كل حار رطب و قلة الفصد و الجماع و كثرة الإستحمام.

و أما المشايخ، فلهم الإكثار من كل حار يابس و الراحة و الشرب و النوم و الدلك و الدهن و الاستحمام و عدم الفصد و الجماع، فهذا جماع التدبير.

البحث السادس: في أحكام الحمام و بيان الحاجة إلى الإستحمام:

قد مر بك في سائر الاسنان ذكر الحاجة إلى الإستحمام؛ لأنه ينقي الأوساخ و الدرن و يحلل الفضول و يفتح السدد و يزيل الكسل. و أجود إيقاعه في الأبنية التي أعدت له و عرفت بالحمامات، و أول من سنها

ص: 188

1-235. (1) الأملج: هي ثمرة سوداء تشبه عيون البقر لها نوى مدور حاد الطرفين، و اذا نزعته عنه قشرته تشقق النوى على ثلاث قطع، و المستعمل منه ثمرته التي على نواه، و طعمه مر عفص، يؤتى به من الهند. (جامع ابن البيطار ج 1، ص 75). و في تذكرة الأنطاكي: هو ((السنانير)) بمصر، و بالفارسية إذا نقع باللبن يسمّى ((شير أملج))؛ لأن الشير هو اللبن الحليب. و أجوده ما أشبه الكمثرى الصغير غير الأملس مما يلي عنقه، الحديث الضارب إلى الصفرة، و الأسود منه رديء. (ج 1، ص 143).

سليمان عليه الصلاة والسلام. وقد أفردنا في الحمّام رسالة ونحن نلخص مقاصدها هنا فنقول: وقع الإجماع على إن أحسن الحمّامات ما قدم بناؤه وعذب ماؤه واتسع فضاءه، والحمّام يجمع العناصر الأربعة فيرطب بالماء ويسخن بالهواء ويجفف بالحر ويبرد بطول المكث أو بماء بارد في بيته الخارج، ويجب أن يشتمل على مسلخ فضي توضع فيه الثياب وقد صورت فيه أنواع التصاوير، أو يشرف منه على منتزهات البساتين والمياه ويكون فيه ما يحرك الطبيعة للرؤية نحو الفواكه، والحيوانية بنحو الأشجار والحيوان، والنفسية بنحو المدن والقلاع والسلاح وأشكال الهندسة؛ لأن الشخص يخرج منه وقد تحللت قواه فاذا اشتغل زمن الراحة بالنظر إلى ما ذكر عادت قواه، وأن يدخل من هذا إلى بيت اول معتدل الحرارة كثير الرطوبة، ثم إلى ثان كثير الرطوبة ثم إلى ثالث كثير الحرارة ثم إلى رابع كثير التجفيف.

هذا هو الوضع الاصل، ويدخل تدريجاً على اعتدال من الغذاء فانه على الجوع يورث الرعشة والخفقان وسقوط القوى والهزم، وعلى الشبع يعجل الشيب ويورث السدد والمفاصل وتقل الحواس، وعلى الاعتدال ينشط وينعش القوى ويزيل الإعياء والعفونات.

ويبدأ حال دخوله بالتنوير والحلق ثم حك الرجلين ثم التغميز والدهن، ثم الانتفاع في الابازين ثم إعادة التغميز بلطف والخضب بالسدر والخطمي (1) والحناء (2) وبزرقطونا (3) خصوصاً مواضع النورة ومن أراد التبريد أكثر من دهن البنفسج والورد أو التسخين فالقسط والبابونج، ومن كان به تحلل أو إعياء أو استرخاء أو عرق، فليستعمل في الحمّام التدلك بهذا الدلو.

وصنعتة: آس وورد يابس من كل جزء عدس صندل من كل نصف جزء. عدس صندل من كل نصف جزء عصف (4)، ربع جزء يسحق ويندى بالخل ويطلبي به في الحمّام فيمنع النزلات وسقوط القوى والورم والدهن والرائحة الكريهة. وما دامت القوى

ص: 189

1- 236. (1) الخَطْمِي: نبات من الفصيلة الخَبَّازِيَّة، كثير النفع، يُدق ورقه يابساً ويجعل غَسّاً للرأس فينقيه. (المعجم الوسيط) وفي الجامع عن ديسقوريدوس في الثالثة: هو صنف من الملوخية البرية له ورق مستدير مثل ورق النبات الذي يقال له ((فعلامبشوس)) وزهر شبيه بالورد وساق طولها نحو ذراع وأصل لزج باطنه ابيض. (ج 2، ص 335). وفي التذكرة للانطاكي أن الخطمي هو: الخبازي. (ج 1، ص 344). وذكره: في القانون (ج 1، ص 701).

2- 237. (2) الحَنَاء: باليونانية ((فيغرس)). نبت يزرع ولا يوجد بدون الماء ويعظم حتى يقارب الشجر الكبار بجزائر السوس وما يليها، ويكون بالثاني والثالث ويحمل منها ان باقي الاقاليم. وورقه كورق الزيتون، لكنه اعرض يسيراً، ونورّه ابيض، ويدرك باكتوبر، وقد يقطف بتوت. و اذا اطلقت الفاغية فالمراد زهره، أو الحناء فورقه. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 325).

3- 238. (3) بَزْرَقُطُونَا: بالعجمية ((أسفيوش))، واليونانية ((تسليون)) أي: شبيه البراغيث. وهو ثلاثة أنواع: ابيض وهو أجودها وأكثرها وجوداً عندنا، وأحمر دونه في النفع، وأكثر ما يكون بمصر ويعرف عندهم ب((البرلسية)) نسبة إلى البرلس موضع معروف عندهم، وأسود هو أردوها ويسمى بمصر الصعيدي؛ لانه يجلب من الصعيد الأعلى. والكل بزر معروف في كمام مستدير، وزهره كألوانه، ونبته لا يجاوز ذراعاً، دقيق الأوراق والساق .. أجوده الرزين الحديث الأبيض. (التذكرة ج 1، ص 183).

4- 239. (4) عَفْص: شجر جبلي يقارب البلوط، يثمر بنيسان ويدرك بتثمر. وأجوده الصغير البالغ الأخضر الرزين المتكرج، وأردؤه الاسود الاملس الخفيف. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 538). ولاحظ: (جامع المفردات ج 3، ص 173).

زائدة و البدن ينمو فالمكث جيد، و متى أحس بنقص تعين الخروج تدريجاً كالدخول، و تغسل الاطراف بالماء البارد و يجتنب الشرب فيه و بعده و يدثر و يمكث في الصيف في البيت الخارج طويلاً، و يلزم الراحة و شم الطيوب بحسب الفصول و شرب الأمرار الدهنية مطلقاً و ماء العسل شتاءً و السكنجبين صيفاً.

و مما يلحق بهذا الاستحمام بالماء البارد، و وقته من أول السرطان إلى نصف السنبله في مثل مصر و الاسد في نحو الروم، و يجوز فيما عدا الشتاء في نحو صنعاء، و هو على وجهه ينعش الحرارة و يشد البدن و يعدل الهضم. و يجتنبه صاحب الدماغ الضعيف و المهزول الممتليء بالطعام. و ما دام البدن يلتذ به فحيد، و إلا بودر بالترك. و متى كان بالماء العذب فهو أولى و لا بأس بكبريتي و مالح للسمين و ذي الحكه. فهذه أحكام الاستحمامات ملخصة.

البحث السابع: في بقايا احكام ضرورية من تدبير الصحة:

لا شك أن المزاج في معرض التغيير، و أن التزام قوانين الصحة عسر جداً، فلم يبق إلا النظر في تدارك ما به الخروج عن الصحة، فإن كان قد أوجب مرضاً فسيأتي الكلام عليه في الامراض، أو عرضاً يسيراً فأما ان يريد صاحبه نقل المزاج الفاسد إلى مزاج صالح في الغاية، و هذا يتم بطول في التدبير و ملازمة و وقوف عند رأي الفاضل الحاذق، أو يريد مجرد الرجوع إلى ما به يعد صحيحاً في الجملة، و هذا يكون بالتزام ما ذكرنا من الاسباب كلها على الوجه المذكور. و من الناس من يصح صيفاً مثلاً دون غيره فيستعمل المسخنات، فإن به صلاحه قطعاً، و كذا الكلام في السن و الصناعة و باقي الطوارئ.

و يجب تعاهد الاستفراغ و تفتيح السدد و تنقية

التخم واخذ المعاجين الكبار و السوطيرا واخذ التين و القرطم(1) غالباً و الكموني عند حدوث الرياح، و دواء المسك عند الخفقان و معجون العنبر عند تغير الرأس، و القيء عند الامتلاء و فرط السكر، و الرياضة عند حدوث الكسل. و على السمين هجر الحلو و اللحم و تكثير الحوامض و المشي و الشرب على الريق، و على المهزول عكس ذلك. و من أسرع إليه المرض فجأة ثم صح بأدنى سبب، فليحذر على مزاجه و لا يدعه هملاً فإنه لطيف، و أقل ما يجب تدارك البدن في رؤوس الفصول فإن الصحة فيها سريعة التغير؛ لشدة تأثير الزمان في السكون.

البحث الثامن: في ذكر علامات يندر وقوعها:

زمن الصحة بامراض تأتي

ذكرناها هنا لأنها بتدبير الصحة اشبه من باب العلامات كما فعل الشيخ في القانون:

إذا حدث الخفقان بلا موجب، قال الشيخ: يجب تدبيره لئلا يفضي إلى الموت، كذا اطلقه، و عندي: ان الخفقان إن أحس به من النبض وزاناً بوزان ففرط حرارة فقط. علاجها التدبير بالتبريد و إلا جاءت امراضها كالغشيء، و إن اشتد تحرك القلب مع سكون باقي الانباض أنذر بالموت لا محالة و لا فائدة للعلاج.

و الكابوس مقدمة الصرع و امتلاء البدن بالسوداء و الدوار، و كثرة الاختلاج العام دليل البلغم و أمراضه كالشنج و السكتة و كالاختلاج تقدم الكدورة و الكسل بلا حرارة، هذا أن عم، فإن خص الوجه فدليل اللقوة و فساد الدماغ خاصة و مع الحرارة في الحالين دليل فرط الدم و الحاجة إلى الفصد، و تقدم الخدر دليل الفالج، و اختلاج الوجه دليل امتلاء الدماغ و اللقوة و الدموي، و الصداع دليل البرسام، و الغم و الخوف دليل المالخوليا، و كمودة الوجه دليل الجذام و كذا حمرة العين و استدارتها، و التهيج دليل ضعف الكبد، و الاستسقاء و قلة البراز تنذر

ص: 191

1- 240. (1) القُرْطُم: و هو نبات صيفي من الفصيلة المركبة، أنبوبة الزهر، يستعمل زهره تابلاً، و يستخرج منه صبغ أحمر يُصبغ به الحرير و نحوه. (المعجم الوسيط). قال الأنطاكي في تذكرته: هو حب العصفر أخر لجلالته في نفسه. (ج 1، ص 580) و لاحظ: (جامع المفردات ج 4، ص 259).

بالحمى و العفونة و كذا البول و وجود الاعياء و الكسل و سقوط الشهوة و تغير العادات كعرق لم يكن يعتاده ينذر بورود مرض مطلقاً.

و النظر في ذلك إلى الحاذق فإن كان المتغير النوم فإن المرض سيكون في الدماغ أو الاكل ففي المعدة أو الجماع ففي الأعضاء الرئيسة و هكذا.

و دوام الصداع و الشقيقة ينذر بالكلية و رؤية كالذباب أمام العين تنذر بالماء و كذا ضعف البصر و ثقل الظهر، و الخاصة ينذر بالكلية و عدم صبغ البراز باليرقان و حرقان البول بالقروح و الحصى و الاسهال المحرق بالسحج و سقوط الشهوة مع القيء بالقولنج و كذا وجع الاطراف و حكة المقعدة بالديدان و إلا البواسير، و السلق و الدماميل بالديلة و القوابي بالبرص، فهذه علامات يجب التفطن لها و العمل بها حين تقع فإن ذلك موجب دوام الصحة.

البحث التاسع: في تدبير يخص المسافرين

لا- شك أن السفر غير طبيعي فصاحبه معرض للآفات لتغير الماء و الهواء و مفارقة كثير من مألوفاته فاحتجنا إلى العناية بافراد الكلام عليه فنقول:

يجب عليه تقليل الغذاء و الماء؛ لئلا يفسد بالحركة و أن يكون تعاطيه وقت النزول، فإن تعذر جعل الاكل تنقلاً شيئاً فشيئاً و أن ينقي بدنه عند السفر من كل ما كان غالباً من الفاسد أي خلط كان و يقلل من البقول و الفواكه ما أمكن لسرعة التعفن.

فإن كان سفره براً أكثر من المرطبات المليئة خصوصاً في الصيف، و إن خاف كثرة الاكل و كان شديد الشهوة و خشي فراغ الزاد صحب معه ما يغني عن الاكل زماناً طويلاً مثل الكبود المجففة إن سحقت مع مثل بزر الخشخاش و اللوز و عجنت بالشحوم فإن قليلها يغني عن كثير غيره، و أن يصحب ما يمنع فساد الهواء كالبصل و الثوم و النعناع و التفاح المرضوض مع الزبيب و السماق(1) و قد عجنت

ص: 192

1 - 241. (1) السَّمَات: شجر من الفصيلة البُطميّة، تستعمل أوراقه دباغاً، و بذوره تابلاً، و ينبت في المرتفعات و الجبال. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي أنه: شجر يقارب الرمان طولاً، إلا أن ورقه مزغب لطيف اللمس طويل إلى عرض ما، و أجزاء الشجرة إلى الحمرة، و أكثر ما ينبت في الطين الأحمر، و متى علق بأرض عَسْر قطعته منها. و يدرك بالسرطان، و تبقى قوته ثلاثة سنين. و أجوده الرزين الحديث البالغ الصادق الحمض. و هو بارد في الثانية يابس فيها أو في الاولى. إذا اطلق فالمراد ثمرته، و هو عناقيد كالحبة الخضراء إلا أن فرطحة حبها كالعدس و قشر هذا الحب فهو المستعمل. (ج 1، ص 455).

بشيء من الخل تجعل في المياه فتطيبها و تزيل تغيرها مطلقاً.

وإن كان في البحر شرب من مائه أولاً تقيئه ثم يطلي وجهه بالخل و يأخذ ما أمكن من الربوب الحامضة، و إن كان الهواء وبائياً صحب معه العنبر أو اللادن أو دهن البنفسج، و إن كان في الشتاء صحب ما يمنع دهنه شقوق الاطراف مثل الزيت المغلي فيه الثوم و دهن الصوابي. و في القانون: أن شرب أربع أواق من دهن البنفسج ممزوجاً بالشمع تكفي عن الاكل عشرة أيام.

و مما يعرض للمسافر قلة الماء فينبغي أن يصحب ما يمنع العطش كبزر الرحلة المسحوق في الاقط(1) و مزج الماء بالخل و هجر الموالح و الكوامخ(2) و اخذ سويق الشعير و الدوغ(3) و من اشتد به الحر و العطش فلا يبادر إلى الماء الصريف بل يشرب القليل ممزوجاً بدهن الورد أو الخل حتى يسكن العطش، ثم يشرب و يحفظ اطرافه من الحر بالطلي بعصارة الرحلة و الاسفيداج و بياض البيض و دهن الورد و ماء الكسفرة قيروطياً. و قد ذكرنا ما يمنع البرد أيضاً لكن قال الشيخ: إن من تدبير منع البرد في السفر أو الحضر شرب درهم من الحلتيت في رطل من الشراب يمنع البرد مطلقاً و كذلك دهن السوسن(4) كيف استعمل، قال: و يحذر من انكاء البرد القرب من النار بل يتدثر و لا شيء للاطراف كالقطران(5) و الثوم و القنا(6) و اللادن، و اذا بلغ البرد اعدام الحس فالنطول بطبيخ السلجم(7) و الشبث و البابونج و الفتوتج(8) و النمام(9) فإن أسود العضو شرط و هو في الماء الحار و دثر، فإن تعفن عولج و لطخ المتعفن بما يأكله لنلا يفسد غيره.

و من التدابير العامة تصعيد الماء أو تقطيره أو جره بالعلقة و وضع بزر الكرفس(10) فيه أو حب الآس أو الشب أو الطين الخالص، و إن كان من طين بلده فهو الغاية، و قد يصلح الماء بعض الاصلاح مزج ماء كل محل بالذي يليه؛ لدوام المناسبة.

ص: 193

1- 242. (1) الأقط: اللبن الناشف، و يطلق على الدوغ إذا عجن به جريش الشعير، و هو رديء يفسد الهضم، لكنه يبرد (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 135).

2- 243. (2) الكوامخ: مفرده: كامخ؛ إدام يؤتدم به. و خصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام (فارسية). (المنجد في اللغة).

3- 244. (3) الدوغ: هو مخيض البقر. (جامع المفردات ج 2، ص 409). و في التذكرة للأنطاكي هو المخيض. (ج 1، ص 379).

4- 245. (4) السوسن: جنس نباتات ((الأيرس)) من الفصيلة السوسنية تسمو إلى نحو 60 سم، تنتهي بزهرة أو عدّة زهور جذابة تخرج كل منها من غلّف حرشفية، يختلف لونها باختلاف النوع، فمنه الأبيض و الأزرق و الأصفر و الأحمر. و هي نباتات معمّرة تنبت في أوربا و بلاد البحر المتوسط، و يعرف بعض أصنافها بجذور الطيب؛ لأنها عطرية.

5- 246. (5) القَطْران: هو عصارة شجرة تسمّى ((الشربين))، قوة دخانه كدخان الزفت، و يكون منه دهن يميّز منه بالصوف كما يميّز بالزفت. (القانون ج 1، ص 647). و في تذكرة الأنطاكي أنه: نوعان: غليظ برّاق حادّ الرائحة و يعرف بالبرقي، و رقيق كمد و يعرف بالسائل. و الأول من الشربين خاصة، و الثاني من الأرز و السدر و نحوهما. و صنعته: أن تقطع هذه الأحطاب و تجعل في قبة قد بنيت على بلاط سوي و فيها قناة تصب إلى خارج و توقد حولها النار، فانه يقطر، و أجوده الاول. (ج 1، ص 58).

6- 247. (6) القنّاء: عود الطباشير، أو هو الشجر الذي صمغُه الأشق. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 592). و في جامع المفردات: هو المعروف عند عامة المغرب بالكلكخ، و باليونانية ((بريس)) (ج 4، ص 289).

7- 248. (7) السَلْجَم: هو اللّفّت. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 451) و قال في مادة ((شلجم)): و بالمهمله. معرّب عن شلغم، هو اللّفّت و هو نبت بري صغير دقيق الورق، و بستاني يزرع فيطول فوق ذراع، له أوراق إلى الخشونة مشرفة و قضبان كالفجل و غلف محشوة

بزرّاً إلى استدارة، و المأكول منه أصله، و أجوده المستدير الطري الكبار. (ج 1، ص 492).

8-249. (8) الفُوتنج: في القانون ((فودنج)) لاحظ (ج 1، ص 630). و في جامع المفردات ((فودنج)) لاحظ: (ج 3، ص 232). و في تذكرة الأنطاكي: فوتنج. قال: و يقال فودنج. هو الحبق. و هو أنواع كثيرة. لاحظ: (ج 1، ص 570).

9-250. (9) النّمّام: سمي بذلك لطوع رائحته فينمّ على حامله، و يسمى ((السيبزم)) و هو كالنعنع لكن أشد بياضاً و ورقه كالسذاب، منه مستنبت و نابت، و يزرع فيما عدا الشتاء، و يعظم جداً بالسقي و يعبر الماعز، و له بزر كالريحان لكنه أصفر عطري قوي الرائحة. حار في آخر الثانية يابس في آخر الاولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 71).

10-251. (10) الكرفس: عشب ثنائي الحول من الفصيلة الخيمية، له جذر و تدي مغزلي، و ساق جوفاء قائمة، يكون في الموسم الأول من نموّه حُزماً من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة تؤكل، و ثمرته جافةً منشفة تنقسم إلى ثمرتين. (المعجم الوسيط). و لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 607)، و (القانون ج 1، ص 528).

الفصل الأول: في الصحة وفيه مباحث:

الفصل الثاني: في تقرير الحالة المتوسطة

وهي تطلق على انحاء كثيرة، حاصلها اجتماع الصحة و المرض في جسم واحد.

اما لكون كل ليس في الغاية كالطفل و الناقه، فإن كلاً منهما ليس بقادر على الافعال الشاقة كالصحيح، و لا عاجز عن غذاء بوجع و نحوه كالمريض، أو يجتمع كل منهما في وقت واحد لكن تكون الصحة مثلاً في المزاج و المرض في العضو و العكس، أو كل في عضو، أو يكونا في المقدار و الوضع، أو احدهما في الرطوبة و الآخر في اليبوسة و العكس، و كذا الحرارة و البرودة أو يكون بالنسبة إلى الوقت، فصحيح في الصيف مريض في غيره.

فهذه اقسام هذه الحالة كلية و إن كان في الامكان أن تجزأ إلى غير ذلك كتجزئة الفصول و السن و غيرهما. و قد أنكرها قوم محتجين بأن البدن اما صحيح أو مريض. و في الحقيقة لا منافاة بين ايجاب هذه الحالة و سلبها؛ لانا إن عنينا بالصحة و المرض جملة البدن و كون كل في الغاية فلا واسطة و الا ثبتت.

الفصل الثالث: في الامراض

اشارة

و يشتمل على مباحث:

البحث الأول: في التسمية و الاقسام الكلية

وهي اما بحسب المحل كذات الجنب، أو الاعراض كالصرع، أو الوقت كبينات الليل، أو الشبه كداء الفيل، أو بحسب من عرضت له من اسم و بلد كالقروح البطلانية و البلخية، أو بحسب الاسباب كالسوداوية، أو بحسب

ص: 194

ثم هي كيف كانت اما بسيطة باردة تسمى طويلة الزمان أو مُسَلِّمة لا مانع من علاجها كالحمى، أو غير خالصة كالكائنة بين عضوين مشتركين كالارنبه و الساق و الابط و القلب، أو خفية تدرك بالحقيقة اما بسهولة كالمعدة أو تدرك بالتخمين لغورها كأمراض المثانة، أو منتقلة إلى اصعب منها كذات الجنب إلى ذات الرئة، أو معدية كالجدام و الرمذ، أو موروثه كالبرص و اضدادها. هكذا قسم الفاضل الملطي، و فاته أن منها ظاهراً كالقوباء و عاماً كالحمى و خاصاً اما بعضو بحيث لا يتصور في غيره كالصمم في الاذن أو يتصور كالنقرس، و إلى ما يكون سبباً لغيره كحمى الدق، و ما يحدث عنه فساد في غير محله كالاتسقاء، و ما يوجب قطع النسل أو نقص الشهوة كفساد الصلب و نزول الماء، و إلى مفردة من نوع واحد مزاجاً أو تركيباً، و الاول: يسمى «سوء المزاج»، و الثاني: التركيب و يكون عنهما ثالث يسمى «تفرق الاتصال».

فهذه اصول الاجناس، و يندرج تحتها انواع بالنسبة إليها اجناس لا امراض آخر تحتها. و سنفصل كلاً مع سببه ان شاء الله تعالى.

إذا عرفت هذا، فسوء المزاج هنا كما مر في القسمة صدر الرسالة اما ساذج أو مادي، و كل مؤلم بذاته على الاصح لا بتفرق اتصال خلافاً لجالينوس، و على التقديرين اما مستوٍ تبطل معه المقاومة كالدق و اوجاع الصدر أولاً، كالصداع المحرق، هكذا قال الشيخ. و ذهب جالينوس و كثير من المتأخرين: إلى أن المرض المستوي، هو الظاهر مثل البرص و غير المستوي، هو الخفي كضعف الكبد، و صوبه الملطي.

و اقول: إن المستوي، هو الكائن عن خلط واحد في عضو واحد كالبلغم في العصب للمناسبة؛ لأن المقاومة و عدمها بحسب القوة و الضعف، و الظهور و الخفاء بحسب قوة الخلط و قوة الغريزية؛ لانا لم نشاهد ابرص محرور المزاج و لا ذا حكة مبروداً ما لم يكن

لعارض آخر. وقيل المستوي العام كالحمي وعكسه العكس كداء الفيل. ونسب هذا إلى المسيحي وجماعة وهو غير بعيد مما ذكرنا.

ثم امراض سوء المزاج غير مؤلمة بالذات عند جالينوس وقال الشيخ: بل بذاتها. وهو الاوجه وإلا لما آلف المنافي كالاستحمام بالبارد ثم بالسخن منه.

وينقسم سوء المزاج إلى خاص بعضو وإلى عام. فالاول من الحار: الصداع، والثاني: الدق، وكذا البارد كبرد الاصابع والجمود المطلق، والرطب كترهل الوجه ومطلق البدن، واليابس كتشنج عضو والذبول، وكذا المادي؛ لانه عبارة عن كون المرض عن الخلط تام من احد الأربعة. وهذا مبني على ما تقدم من كون الامزجة تسعة، وقد علمت مذهبي فيه.

واسبابها: اما من داخل كالعفونة للحار واستفراغ ضده، أو من خارج كحركة بدن أو نفس أو مجاورة حار كالشمس أو اخذ فلفل، وكذا الحكم في باقي الكيفيات.

ومما يوجب التبريد الشبع المفرط لغمره الحرارة والجوع لقوة التحلل ومثله الحركة العنيفة والسكون المفرط، وقد تصدر الاضداد عن واحد كالتكتف لكن لاعتبارين مثلاً فاكثروا إن اتحد الاصل. فلا يرد جواز صدور التكثر عن واحد فاعرفه.

واما المادي فتزيد اسبابه على ما ذكر: قوة الدافع وضعف القابل وسعة المجرى، فيكثر المنصب والعكس وتسفل عضو فيسهل الانصباب وضعف الهاضمة وقطع عضو فتتوفر مواده وترك عادة استفراغ.

البحث الثاني: في المرض الآلي

ويسمى المركب، واجناسه أربعة:

الأول: مرض الخلقة، ويكون اما في الشكل كتغير العضو عن شكله الطبيعي كتسقط الدماغ أو في التجويف كأن يتسع المجرى أو يضيق أو ينسد اصلاً أو يخلو كذلك أو في المجاري كذلك. والفرق بين التجايف والمجرى أن الأول لا بد أن يكون حاوياً لشيء كمخ العظم مثلاً

بخلاف المجرى أو في السطح كخشونة ما شأنه الملاسة كالمري و العكس كالمعدة.

و سبب الأول اما قبل الولادة كضعف القوة المصورة و فساد المادة في الكم أو الكيف، كاستعصاء اليابس عن التمدد و زيادة الكم فيكبر الصغير، أو وقت الولادة كخروجه غير طبيعي ليس مثلاً، وقد عرفت ذلك، أو بعدها مثل اختلال التقييط و مشى قبل اشتداد العضو أو ضربة أو لفساد الحضانة أو خطأ في الجبر من قبل الطبيب أو المريض كأن يحركه قبل اشتداده.

و سبب الثاني و الثالث: انضغاط يضيق أو يسد و قوة الماسكة و ضعف الدافعة أو غلبة البرد و اليبس أو أخذ قابض أو مفتح أو وقوع شيء غريب أو اندمال قرح أو اخذ مخشن كالحامض أو مملس كالصمغ و الالعبة، و هذا سبب الرابع أيضاً. و ما اوجب الضيق اوجب عكسه العكس فافهمه.

و قد تكون امراض السطح من سبب داخل كانصباب حريف يخشن و العكس.

الثاني: أمراض الغدد، فتكون اما بالزيادة الطبيعية كأصبع زائدة على النظم الاصلية، أو غير طبيعية كأصبع في ظهر الكف، و سببه توفر المادة و قوة المصورة فإن كانت طبيعية كانت الزيادة كذلك و إلا فلا، أو في النقص كذلك، و سببه عكس الأول.

الثالث: مرض المقدار، و هو اما عظم طبيعي كالسمن المناسب و تنوء الأعضاء، و هذا إن كان جبلياً فسببه كزائدة الغدد و الافتور الاغذية.

أو غير طبيعي، و سببه قبل الولادة اسباب الزيادة الغددية غير الطبيعية، أو ناقص كصغر العين أو عدمها مثلاً، و اسباب هذا أولاً كأسباب النقص في الغدد، و قد يكون لنقص في الجنسين من خارج كقطع و حرق.

الرابع: أمراض الوضع، و تكون اما فساداً في عضو كاعوجاج اصبع، مثلاً، أو في اثنين مشتركين، و حينئذ إما أن يمنع احدها عن الحركة إلى

الجار أو عنه، و السبب تحجر المادة في المفصل أو كونها اكاله فرقت الاتصال أو التحام قرح سبق الخطأ في علاجه، وقد تكون هذه أيضاً جبليّة فتكون اسبابها اليبس إن كان قد سكن المتحرك و الا الرطوبة كخروج الفخذ من محله لسلامة الاربطة، وقد يكون ذلك عن سبب خارج كخطأ في جبر أو حركة عنيفة.

البحث الثالث: في امراض تفرق الاتصال

ويسمى «المشترك»؛ لوقوعه في البسائط و المركبات، و هو مؤلم بنفسه على الاصح لا بواسطة المزاج الفاسد. و ما قيل: من انه لو كان مؤلماً لكان الغذاء كذلك؛ لانه يفرق عند النمو مردودٌ بكون تقريق الغذاء طبيعياً مألوفاً، و من انه لو كان مؤلماً لاشعرنا حال الجراحة بالوجع مردودٌ أيضاً بأن الالم مشروط بالعلم قبل الوقوع، و لو وقعت الجراحة عن علم سابق حصل الالم قطعاً كما في الشرط و البط. ثم لهذا المرض بحسب وقوعه اسماء فانه إن وقع في الجلد فهو الشدخ و السحج أو في اللحم حديث العهد فجرح و غيره قرح، أو في العظم فكثير الاجزاء، تفتت و في الطول صدعٌ و في العرض كسرٌ. و الغضروف كالعظم أو في العصب عرضاً فبتر أو طولاً فشق، و إن كثر العدد فشدخ، أو في العضل ففي الطول هتك و العرض جزء، و الغائر في كثير العضل فدح. و كل ما كثر فهو الرض و الفسخ، أو في الاوردة ففي الطول فجر و العرض قطع. و فصل و قد يقال لطولها صدع أيضاً، أو في الشرايين فأم الدم، أو في الاغشية، أو في المركبات فإن أزلت العضو فنخلع أو نقتت أفعاله فوهن أو صدعته فوثي.

و اسباب هذه اما من داخل كانصباب مادة و احتباس خلط أو ريح، أو من خارج و هي كثيرة كالقطع و الحرق.

البحث الرابع: في المراتب و الأوقات و بيان اسبابها

قد علمت وجوه تقسيم الامراض، و من ذلك كونها حادة أو مزمنة، فاعلم: أن بهذين الاعتبارين للامراض مراتب و اوقات ينتفع بها في الحكم و العلاج، و هي أن المرض إن اسرعت حركته و كان الغالب فيه التلف فحاد و الا فمزمن. و قد توهم قوم: أن الحاد ما كان عن حر. و ليس كذلك، فقد وقع الاجماع على كون التشنج و السكتة حادين مع أن الغالب أن يكونا على خلط بارد. و قول: الملطي أن الحصر في النوعين غير ظاهر؛ لأن حمى الروح حادة و هي سليمة مدفوع: بأن الشرط اغلبي و هو العطب في الحاد.

ثم الامراض الحادة اما اصلية و هي ثلاثة حاد في الغاية، و هو ما انقضى بجريانه في الرابع و متوسط في السابع و حاد مطلق في الرابع عشر إلى العشرين، أو متقلبة و هي ما انقضت بما بعد العشرين إلى الاربعين فإن جاوزت فهي المزمنة، و مراتبها غير محصورة لتعلقها بالادوار الكبار فقد تستوعب العمر، و انما كانت الحادة شديدة الخطر؛ لعدم زمن يتمكن فيه من التداوي و استحكام الادلة و لحدة المادة فتفسد، و سرعة جريانها فقد تسقط دفعة على عضو شريف بخلاف المزمنة.

و اما الاوقات التي تخص كل مرض، فقد أجمعوا على انها أربعة؛ لأن القوة اما أن تكون مغلوبة مع المرض، لكن غلبة غير ظاهرة و هذا هو زمن الابتداء، أو اختناق الحرارة الغريزية المعبر عنها بالطبيعية مع الغريبة الموسومة بالمرض، أو تكون غلبة المرض على الطبيعية ظاهرة لا في الغاية و هو التزيد أو يتساوبا و هي الانتهاء، أو تظهر القوة على المرض و هو الانحطاط، كذا قالوه. و هو غير جيد؛ لجواز أن يكون ظهور القوة ناقصاً فلا يكمل الانحطاط أو تاماً و هو الصحة، و أيضاً يقال في المرض انكم قلتتم اما أن لا يظهر كما في الابتداء أو يظهر لا في

الغاية كما في التزويد فلأني شيء لم يكن ظهوره في الغاية وقتاً آخر، ثم زمن الابتداء الذي عنيتم ظهور المرض فيه إن كان قد بدأ للحس فهو ظهور و الضابط بخلافه، وهذا الظهور لا يمكن حين يبدو للحس لا يخلو اما أن يكون ذلك الوقت هو ابتداءه، فيلزم حدوث مرضٍ بلا سبب، أو يكون قد تقدم الفساد فيصير وقت آخر للمرض، وهو الصحيح.

و الذي أختاره: أن الاوقات سبعة، وهذه غير لازمة في كل علة؛ لجواز علة المرض قبل بعضها؛ لأن الابدان منها لطيف في الغاية لا يحتمل مقاومة العلل خصوصاً إذا اشتدت كما في الوباء. وكما كان المرض أطف مادة كان ابتداءه اطول كما في الغب فإن غلظت المادة لا في الغاية كان التزويد اطول كما في المواظبة، أو فيها فالانتهاء كما في المطبقة.

و اما طول الانحطاط في المحرقة فلأمرين، احدهما ما ذكر، والثاني؛ لشدة لذع المادة فتخلف النكاية بعد الاقلاع، وقد اشار الفاضل الملطي إلى أن هذه الاوقات تكون كلية بالنسبة إلى مطلق المرض، وقد تكون جزئية في النوب. لاشتغال كل نوبة عليها، وهو بحث في غاية الجودة، و اسبابها معلومة من المادة، و حالاتها كما هو في طي العبارة. فهذه احكام الحالات الثلاث.

تتمة: تشتمل على باقي اللوازم

و هي امور عدها قوم من الطبيعيات توهماً منهم في وجه الحصر، وقد مر تحقيق الحق و تزييف غيره.

فمنها: الاسنان، وقد مر تفصيلها في المزاج، غير انه يجب أن تعلم أن كل سن منها يختص بمزيد حدوث امراض لمناسبة هناك، و فائدة ذكر هذه الوثوق بالصحة و عدمها لأن المرض الرطب مثلاً إذا حدث لمروطوب في زمن و سن و بلد كذلك كان احتياجه إلى المجففة أكثر و بالعكس، و يكون غير مستنكر. فما يكثر في الاطفال القلاع. لما في اللبن من الجلاء و القيء و الربو و السعال؛ لامتلائهم باللبن و ضعف

معدتهم عن الاحالات و الاسهال للتخم و السهر لفساد القمط، وربما كثر الاسهال وقت نبات الاسنان؛ لامتصاص القيح و رطوبة الأذان لرطوبة الرأس و الحميات المحترقة، و اختلاف الدم للتخم، و الصرع البلغمي لفساد المعدة خصوصاً بمصر، و ربما طال زمنه و قل أن يبرأ. و الشبان الصرع الحاد و الصفراوي و الحميات المحرقة. و اختلاف الدم لحدّة المواد و بطلان النمو، و الكهول لاختلاف أول السن لقربهم من مزاج الشباب و الحميات السوداوية و الجفاف، و المشايخ ضعف الهضم و سيلان الرطوبات؛ لفرطها و لين الطبيعة، و تقطير البول و الرعشة؛ لاستيلاء البلغم، و ضعف البصر؛ لقلّة الروح.

و منها: السحنة، فكثيراً ما يطلقها جهلة هذه الصناعة على اللون، و هو غلط و الصحيح أن السحنة، هي ما يظهر من هيئة الأعضاء فإن كانت بارزة كبيرة الحجم دلت على الحرارة و القوة. ثم هذه إن كانت جبليّة فلغزارة المادة أو مكتسبة فلقوة الغذائية و النامية و بالعكس.

و منها: الذكورة و الانوثة، و قد وقع الاجماع على أن الذكورية من حيث هي احر من الانوثة من تقابل المجموع بمثله لا الجميع، و سبب الحرارة فيهم قوة القوة و غزارة المواد، قالوا و قد يكون السبب في توليد الذكورية حرارة الغذاء و وقوع النطفة في الجانب الايمن من الرحم و بالعكس و منها، الالوان، و هي تابعة للاخلاط حيث لا مانع، و قد تقدم في الامزجة تقدير ذلك.

و منها: السمن و الهزال، و يكونان بالنظر إلى اللحم وحده أو الشحم اولهما، و كلّ اما خلقيّ، و سببه في جانب السمن حسن تصرف القوى و مشاكلة الغذاء و اعتدال النمو بالعكس، و أما المكتسب فبالتاودي فإن السمن يتحصل بملازمة اللحم و الحلالات و اخذ ما له دهن من النقل كالفسق و الصنوبر و الخشخاش و النارجيل، و الراحة من الحركات النفسانية المؤلمة اصلاً و البدنية غالباً، و لذلك الناعم و رقيق الثياب،

و الهزال بالعكس. واخذ ما يعمل فيه بالخاصية كالنعناع و السندروس(1) و الخل و القديد و الكوامخ، و بين كل واسطة هي الاعتدال، و يستدل على السمن اللحمي بالتلنج و صلابة الملمس و ميله إلى الخشونة و الحرارة، و الشحمي بالعكس، فهذا تمام القول في لوازم الابدان.

ص: 202

1- 252. (1) السَّندُروس: بالفتح. صمغ شفاف أصفر اللون بأرض الهند، وقيل: هو صمغ الساذج وهو كالكهرباء في جذبته التبن و ما شاكله، إلا انه أرخى منه وفيه شيء من مرارة. (بحر الجواهر). و لاحظ: (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 462).

الباب الرابع في تفصيل العلامات الدالة على احوال البدن الثلاثة و ما يكون عنها

اشارة

وتسمى ((الادلة و الانذارات))، و بقراط يسميها ((تقدم المعرفة)) لانها تعرف الطبيب ما سيكون، و هي قسمان:

جزئية، مثل الدلالة على مرض مخصوص أو خلط.

و كلية، و هي الدالة على مطلق الاحوال، و كلها اما منذرة بما سبق أو حضر أو يأتي، و كل اما مخبر عن صحة كاملة أو ناقصة أو مرض كذلك أو عدم كلي، فهذا نهاية ما يقال في تقسيمها و نحن نستقصي القول فيها ان شاء الله تعالى و نفرض الكلام فيها على قسمين:

الحال الاول للبدن في الجزئيات و فيه فصول:

الفصل الأول: في الاعراض

قد مر أن الافعال غايات القوى فهي إذا ثلاثة مثلها، و الاعراض انما تلحق الفعل لينشأ عنه المرض، و العلامات و الاعراض محصورة في ضرر الفعل و ما يتبعه، و التابع محصور في حال البدن و ما يبرز منه. و كيف كانت فهي اما بطلان أو نقص، و كلاهما عن البرد غالباً، أو تشويش و يكون عن الحر كذلك، فالواقع في الطبيعي منها.

اما في القوة الهاضمة، كبطلان الهضم أو نقصه أو تشويشه، و مثلوا التشويش بحدوث الرياح و القراقر، و هذه تكون عن برد فكيف تسمى تشويشاً؟.

ص: 203

ويمكن الجواب: بأن يكون المراد الحرارة الغربية، أو في الجاذبة، ويقال لبطانها الاسترخاء و تشويشها التشنج و الارتعاش، أو في الماسكة، فبطانها الازلاق و نقصها القراق و تشويشها الفواق، كذا قاله الفاضل الملطي؛ وفيه نظر: من أن الفواق اجتماع ارياح في فم المعدة و متقضى الحر تفرغها، و من كون الحرارة يجوز أن تكون بعيدة عن موضع الاجتماع.

أو الدافعة، فبطانها القولنج و نقصها بطء نزول الغذاء و تشويشها خروجه، كذا قال أيضاً او يشكل موضع الازلاق. و الفرق بينهما خروج الغذاء بصورته في الازلاق بخلافه هنا.

أو فيما بعد ذلك من باقي الهضوم فيكون الضرر في نفس الاخلاط، ففي هاضمة الكبد يكون بطانها نحو الاستسقاء و تشويشها مثل بول الدم، و بطلان دافعه كذلك و ماسكته الدوسنطاريا و في هاضمة ما بعده يكون بطانها مثل سقوط الشهوة و السل و نقصها الهزال و تشويشها نحو البرص، و في الحيواني يلزم من بطلانه بطلان النبض و نقصه النقص و تشويشه الاختلاف، و سيأتي ما فيه.

أو في الفعل النفساني، و ينقسم كأقسامه السابقة.

فبطلان الباصرة العمى و نقصها العشا و الظلمة، كذا قاله الفاضل الملطي. و ليس كذلك؛ لأن النقص هنا إن استمر فضعف البصر و الا فالآفات القرنية و إن خص الليل فالعشا أو وقت الجوع فضعف الدماغ فعكسه البخار، و الا مطلق الظلمة، و تشويشها تخيل ما ليس في الخارج، و هذا الضرر إن كان خاصاً بالجليدية عن سوء مزاج رطب او بارد فالكدورة أو حار أو يابس فعدم الرؤية من البعد خاصة، أو عن مرض آلي فإن ازالها إلى خلف فالكحولة أو قدام فالزرقة حيث لا حرارة و الا الشهولة، أو إلى غيرهما فالحول و رؤية الشيء اثنتين إن ازال إلى الفوق و التحت معاً، أو عن تفرق اتصال فبطلان الرؤية و اصناف القروح، أو بمجرد الروح الباصرة فاما أن يغلظ و يكثر و يلزم رؤية البعيد

خاصة على القول بخروج الشعاع فإن الهواء يلطفه، وعلى القول بالانطباع تكون العلة عدم المطاوعة، أو يكثر و يلطف، وهذا يلزمه رؤية البعيد بالاول و القريب بالثاني، و لعكسهما حكم العكس.

إذا عرفت هذا، فذكرهم القسم الثاني في مباحث الاعراض غير جيد؛ لانه ليس بمرض و لا مضرور بالاعراض. او باقي الآلات، فإن تعلق بالعينية فأوسع ثقبها فردياً و إن كان جبلياً للزوم تبدد الروح الباصرة أو ضيقه كذلك فجيد لاجتماعه، لكن لا يخلو الضيق الحادث من ضرر إن انخرقت القرنية للزوم استفراغ الرطوبة البيضية في تماس الجليدية القرنية و هي صلبة عليها فتؤذيها حينئذ، و لتبدد البصر بذلك الانحراق أيضاً أو بالبيضية من حيث الكم فإن كثرت منعت الابصار أو قلت تلاقي الضوء مع الجليدية فيتفرق و يلزمه مثل ما يرى الرائي في المرأة التي لا رصاص فيها. أو الكيف، فإن كان في اللون لزم أن يرى من جنس الغالب كالأشياء الصفراء إذا غلبت الصفراء و هكذا، أو القوام فإن لطفت صح الابصار في القرب خاصة أو غلظت كلها فهذا هو الماء عند فولس و غالب اهل الصناعة؛ لما سبق من انها غذاء الروح.

و الصحيح أن الماء غير هذا كما سيأتي في الجزئيات. أو غلظ بعضهم اجزاءها فإن كانت متفرقة لم تضر خصوصاً إن رقت، أو متصلة فإن كانت حول الثقب منعت رؤية الأشياء المتعددة دفعة واحدة أو في وسطه خيلت نحو الكوتات و الطبقات أو بالقرنية ضرر مطلقاً غلظ أو جف أو فرق أو بالاجفان فكذلك لانه إما أن يقلص فتفسد بالبرد أو الحر أو يرخي فيمنع البصر أو يغلظ فكذلك و ستأتي مباحث هذه الامراض.

و السامعة، فبطانها الصمم و نقصها الطرش و تشويشها فساد السمع، و تكون الآفة في ذلك اما من قبل منبت العصب و هو البطن الأول، و إن كان من جهة الرطوبة فسيلان الاذن، أو البرودة فالوجع القليل و الثقل

أو الحرارة و اليبس فالنخس و التشنج أو العصب نفسه فالسدة و الطنين أو الثقبة فالدوى، و الثقل فإن كان عن رطوبة فالقروح و الديدان و الا فمجرد الثقل أو الصدفة فنحو القروح و الحكمة أن استحال مزاجها إلى خلط لَدَّاع، و لا فالتقلص و الضيق إن جف و الا العكس. و الشامة، فبطلانها الخشم و نقصانها ضعف الادراك و تشويشها اختلافه، و كل اما من قبل الرأس عن برد و رطوبة أو حر فالزكام أو يبس فعدم تمييز الرائحة؛ لعدم تكييف الهواء، أو عن عفونة فعدم ادراك الطيوب خاصة، أو عظم المصفاة فعدم استلذاذ الهواء، أو مجرى الانف فنحو البواسير و الشقوق.

و الذائقة، فبطلانها و ما بعده كذلك، و يكون اما عن فساد الدماغ و هو ضعف الاعصاب و انصباب الخلط و نقص الذوق حال الوقوف و القعود و رجوعه حالة الاستلقاء، أو عن العصب المبتوث في آلاته و هي انواع النوازل كالمباشرة و البادشان، و عن جرم اللسان نفسه و هو أمراضه الخاصة فإن كان عن الرطوبة فالثفل و الدلاعة أو اليبس فالتشنج و عسر البلع. و اللامسة بطلانها الاسترخاء و نقصها الخدر و تشويشها التألم عند الملاقاة. و كيف كانت فالآفة الموجبة لما ذكر ان صدرت من قبل الدماغ اللازم له تغير حس جميع البدن لما عرفت من أنه أصل جميع الاعصاب و الافل كل حكمه، فإن الآفة إن كانت حيث ينقسم النخاع كان المتغير حس ما يلي العنق خاصة و هكذا. و الكلام في اعصاب الحركة كالكلام في الحس، و لا خلاف في أن الآفة الموجبة للضرر المذكور تكون اما من داخل كفساد الاخلاط أو من خارج كملاقاة المضاد.

فرع: قال الفاضل الملطي: اقوى الحواس ادراكاً للمس؛ لكثافة الاعصاب فيبقى الادراك زمناً، قال و اضعفها البصر ثم الشم ثم السمع ثم الذوق، و في هذا الكلام نظر؛ لأن تعليقه بالكثافة يوجب الضعف قطعاً

فينعكس ما قاله. و الذي يتجه عندي: أن اقوى الحواس ادراكاً الذوق؛ لأن الرطوبة تنشره و ما يؤدي منه متعلق بالظاهر و الباطن، و اسرعها ادراكاً البصر، و كأنه اشتبهت عليه السرعة بالضعف، و يلي الذوق في الزمن السمع، لتردد الهواء في التفاريح خصوصاً إن اتسع الغضروف فأتا نشاهد أن الشخص كلما حَلَّقَ بيده على اذنه اشتد سمعه؛ لكثير ما ينحصر من الهواء، و يلي البصر في السرعة الشم، هذا هو التحقيق فيها، و قد مضى القول في التكيف في التشريح. فهذا ما يتعلق بالظاهرة.

و اما الباطنة، فبطانها اصلاً هو السكته و نقصها الصرع و تشويشها الاختلاط و إن اعتبرت كلا على حدة فبطلان الخيال عدم التخيل و تشويشه اختلاطه، و هكذا البواقي و يسمى تشويش الفكر حُمقاً و الذكر نسياناً، و اسبابها الموجبة في آفاتها بخارات الاختلاط من داخل، و ما له كيفية كالخمر و البنج و نحو الضربة و حجامه النقرة من خارج، و قد مثلت الحكماء قوة العقل في صفائها و تكدرها لقبول انطباع صورة هذه المعقولات بالمرآة في انطباع المحوسات ليس بينهما الا عموم القوة المذكورة، و قد تكون الآية من حيث هي من قبل قوة واحدة كما يكون تشويش الذهن بتصور منافع كما في المالىخوليا، و ربما كان بمعونة واحدة من الظاهر فأكثر كالعشق فانه و إن كان من قبل النفس ربما ولده نظر أو سماع، و قد يكون من قبل اثنين كما قيل في السعال انه من قبل الطبيعة أولاً يقذف الخلط فتكمل النفسية اخراجه، و قد تكون البادية هي النفسية كما في العطاس، فالعوارض لا تبرح مترددة بين الثلاثة افراداً و تركيباً بداية و اتماماً، و هذا البحث إذا اتقن كان هو السبب الاعظم في عدم الخطأ في العلاج و في رد كل إلى اصله الا أن ملاك الأمر فيه جودة الحدس و صحة الفكر و حسن النظر و طول التأمل.

و أما التابع لضرر الفعل

ص: 207

فقد عرفت انه اما سوء حال البدن في مخالفته المجرى الطبيعي فيما يدركه البصر كاسوداد البدن و تغير شكله في الجذام أو بالسمع كأصوات الريح و القراقر أو بالشم كرائحة نفث السل و عرق العفونة أو باللمس كفرط الحرارة مثلاً. و اختلفوا هل منها ما يدرك بالطعم؟ فنفاه قوم، و هو الصحيح. و أثبتته اخرون و عجزوا عن تمثيله. و اما حال ما يبرز منه فتارة يكون طبيعياً كالرعاف عن الامتلاء الدموي، و أخرى غير طبيعي كفصد الخطأ، و كل إما من جنس البدن كالبول أو غريب كالحصا، و كل اما زائد الكم كبول الزربان أو ناقص كبول الاستسقاء أو معتدل، و كل إما جيد الكيفية ككون البول نارنجياً أو فاسدها كسواد البراز ورقته، و كل إما مؤجل كعلمنا بأن من ظهر في اجفانه ثلاث بثرات احدها سوداء و الأخرى شقراء و الأخرى كمدة فانه يموت في الرابع، هذا في القصار، و اما في الطوال فعلمنا بأن من اجتمع في وسط رأسه أو اسفل صدره ورم كالجوز أسود غير مؤلم فانه يموت في الثاني و الخمسين قبل طلوع الشمس، فهذا حال مطلق الاعراض. و بسببها انقسمت العلامات إلى ما يدل على الخلق و يسمى هذا القسم بالفراسة، و على الحالات الثلاثة و يسمى العلامات مطلقاً عند الطبيب و الا فبعضها عرض يكون عنه المرض، و بهذا الاعتبار و عمومة العلامة تفترق العلامات و الاعراض، ثم هي باعتبار الزمان يخص الانتفاع بالماضي منها الطبيب خاصة لحصول الوثوق به فلا- يختلفون عليه كما إذا اخبر عن عرض النبض و البلب بعرق سبق، و الآتي يخص المريض في عدم الوهم كاخباره من اختلاج الشفة السفلى بقئ يأتي و الحاضر ينفعهما معاً كالاخبار من سرعة النبض بالحرارة، كذا قالوه. و عندي: أن الوثوق بالآتي اشد حصولاً من الماضي، لعدم الريبة فيه.

ثم العلامات مطلقاً قد تدل على الأعضاء البسيطة و قد

تكون دلالتها على التركيب. فالأول: مثل دسومة البول على ذوبان الشحم، و الثاني: مثل صدق حمرة الدم على (دوسنطاريا) الكبد، و على كل اما أن تدل على ما خفي كما قلناه أو ظهر و هذه هي الفراسة، و قد افردناها بالتأليف و لسنا بصدد استيفائها هنا، لكن نشير منها إلى ما له دخل في الصناعة.

الفصل الثاني في ذكر العلامات المأخوذة من الفراسة

الفراسة، علم بأمور بدنية ظاهرة تدل على ما خفي من السجايا و الاخلاق. و أول من استخرجه فليمون الرومي الطرسوسي في عهد المعلم فقبله و اجازته، ثم توسع الناس فيه حتى استأنس المسلمون له بقوله عز و جل (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) (1) أي: المتأملين في تراكيب البنية و تناسب اجزائها و ارتباطها بالاصول.

و علامات هذه الصناعة، اما فعلية كسرعة الحركة على الحرارة، أو بدنية كامتلاء الأعضاء عليها و كبر الدماغ على العقل و كلها اما دالة على حسن الخلق كاتساع الجبهة، أو عكسه كغلظ الانف و الشفة، أو الخلق كتناسب الأعضاء على اعتدال المزاج، أو على الافعال النفسية كسعة دائرة الكف على السخاء، أو الحيوانية كغلظ الشفة العليا على الغضب، أو الطبيعية كرقعة الشعر على الشرة.

فهذه اصول هذا الفن، و هي مأخوذة من أصليين:

الاصل الأول: التجربة على طول الزمان، فانهم حين تأملوا غالب الاشخاص و ما يصدر عنهم عدّوا ما استمر مطابقاً أصلاً يرجع إليه.

واصلها الثاني: القياس على الحيوانات العُجم، فإن صاحب الصناعة صرح بأنه: انما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياساً على الأسد فانه كذلك، و لم يجعل هذه العلامات دليلاً على الكرم مع أن

ص: 209

الأسد كريم لاتصاف النمر بها وهو شحيح شجاع، وهكذا باقي الاحكام، فلا بد من النظر في تركيب العلامات ولزومها ومشاكلتها،
فلذلك قال الطرسوسي: وعلى هذا حرام على الاغبياء؛ لاحتياجه إلى صحة الفكر والحذافة.

ثم الكلام في ذلك بحسب أجزاء البدن المدركة فلنتكلم فيها كذلك فنقول: أبرز ما في البدن فلنبدأ به فنقول:

الشعر، خشونته شجاعة ويس والعكس، وكثرته على العنق والكتفين حمق والصدر بلادة والبطن شبق ونكاح، والصلب قوة وشجاعة
وكذا انسباله، وفي الحاجبين غم وحزن فإن امتد على الصدغ فنباهة وفضل وفي اللحية نقص في العقل وخفة، وفي الرأس حرارة وسوء
خلق، وفي العانة ذكاء وفطنة وصفاء، وعلى الساقين عقل وشجاعة وخفته عكس ما ذكر.

وأما السجية فكبر الرأس تدبير وعقل؛ وتتوء الجبهة فهم وعلم، وتقطبها غضب، وغلظ جلدها وقاحة أو بلادة وصغرها واستدارتها
جهل، وتساويها شر وخصومة، وكذا دقة الأنف، وطوله طيش وخفة، وفطسه شبق، وغلظه بلاده كالشفة وسعة الفم شجاعة، وتقريب
الأسنان ضعف وطولها فهم، وقلة صبغ اللون مرض وبروز الجبهة والعين كسل، وغور العين خبث واسودادها جبن وميلها إلى أعين
الحمير جهل وبلادة، وتأنيتها شبق وافراط جمودها جبن ومكر وحركتها خداع وغدر و صلف وعظمتها مع الحركة كسل ومحبة للنساء،
وصغرها مع الزرقة والحركة شبق وقاحة ومكر وغدر وشدة حمرتها وكثرة النقط حولها شر وغدر وامتزاجها بالزرقة والصفرة خبث
طبع وفساد رأي.

فإن غلبت الصفرة فصيانة ودليل شر وحرص وغدر، أو كانت الصفرة مع سواد أكثر منها فغضب وحمق وسفك دماء، والبارزة الصغيرة
شهوة وغدر والتي كعيون البقر حمق و جهل والصغيرة الكثيرة الحركة مكر وحيلة، فإن غارت مع ذلك فالحذر الحذر من صاحبها، و
كسر الجفن سرقة ومكر واحتيال

و كذب و حمق، و كثرة لحم الوجه كسل و خفته شجاعة و حمرة حياء و قلة لحم الخد حسن تدبير و علم بالعواقب، و بروز عظم الوجه كسل و اعتداله قوة رأي، و انخناق الصدغين فهم و عقل و امتلاؤهما غضب، و استدارة الوجه جهل فإن صغر فمكر و حيلة و حمق و رداءة، و طوله وقاحة و غلظ الصوت شجاعة، و سرعة الكلام طيش و حمق و سوء فهم، و علوه حمق و سوء خلق و عدم الحياء و طول النفس ضعف همة و غنة الصوت خبث ضمير و حسد، و قصر العنق مكر و خبث و غلظه غضب و بطش و طوله ورقته حمق و طيش و جبن، ورقة الكتفين ضعف عقل و ارتفاعهما غضب، و طول الذراعين كبر و رياسة و شجاعة، و لين الكف فهم و علم و قصره حمق و ورقته وقاحة و رعونة، و انحناء الظهر سوء خلق و استواؤه حسن في كل حال، و عظم البطن محبة نكاح، و لطافة الكفين و القدمين مزح و خفة و حسن عقل و فجور و دقة العقب جبن و غلظه بلادة و شدة، و غلظ الساقين بله و غلظ الوركين ضعف قوة و قصر الخطى و سرعتها همة و تدبير، و كثرة الضحك قلة اعتناء بالامر و اخفاؤه عقل و تدبير، و انتصاب القامة و صفاء اللون فهم و علم و شجاعة و اعتدال ما ذكر عدل و عكسها العكس. و متى كان الرجل منتصب القامة أبيض اللون مشرباً بالحمرة لين اللحم مفرج الأصابع عظيم الجبهة أشهل العين كثير التبسم، فهو فيلسوف حكيم عاقل حسن الرأي، و متى كان الرجل إلى السمرة و السمن و الكمودة و نحولة الجلد و تهيج الوجه فلا يقرب بحال. تنمة

كثيرا ما يمتحن بالنظر في أمر المماليك عند الشراء و هو من هذا الباب، فلنلحقه به.

إذا كان اللون مائلاً فالبدن فاسد و الأعضاء الرئيسة فاسدة، و بياض الشفة السفلى دليل فوهات العروق و اصفرارها بواسير، و تشققها شقاق و تمرط شعر الرأس و سقوطه فساد و احتراق و كدورة بياض

العين تنذر بالجذام وكذا تهيج الوجه مع البحوحة و جمود العين ينذر بالسكتة و الفالج، و قوة حركتها بالصداع و السل، و صغر الاذنين دليل سوء الاصل. و متى كان على خده الايسر شامة مستطيلة إلى الكمودة فإنه يسرق و يهرب، و إن رأيت صدره منخسفاً فإنه يقع في الدق و السل، و إن رأيت جلد كفيه رخوفاً فإنه ضعيف الكبد.

و اما معرفة الابخرة و محاسن الخلقة فظاهرة لا تحتاج إلى تبين. و متى كان كثير الشامات فدعه. و مما ينبغي أن يحل البورق و الملح في الخل و يمسح به أكثر أبدانهم خوفاً من برص قد صبغ، و اعرض عليهم ما سبق من العلامات فإن البشر فيها سواء.

الفصل الثالث: في ذكر العلامات الخاصة بمجرد الانذار

قد ذكرنا منها طرفاً في أواخر تدبير الصحة؛ لأنها تشاكلة بل هي من جملته فلنذكر هنا ما وقع عليه الاعتماد. قد علمت أن العلامات كالازمنة في الماضي و الحضور و الاستقبال غير أن الذي اعتمده و اقول به: إن انفع العلامات ما دل على ما سيأتي؛ لأن فائدته التهيؤ بالتدبير اما بدفع المرض اصلاً أو بتخفيفه، و اما غيرها فأما ما سبق أو حضر. و كل قد وقع فلا فائدة في معرفة يعتد بها، فمن ذلك من احس بارتجاف رأسه فإنه يقع في السكتة، و من كثرت نوازله و هو نحيف الصدر آل إلى الربو و الانتصاب، و من ابيض بوله و برازه و هو بحالة السلامة فغائيه اليرقان، و من فاجأ الخفقان مات فجأة، و حمرة العين مع الدمعة و الطرف الكثير و الصداع و بياض القارورة انذار بالسرسام، و مغص حول السرة إذا لم يسكنه المسهل استسقاء، و كذا ثقل الجنب الايمن و نفث

المدّة في ذات الجنب ما لم يفتق على رأس الاربعين سل، و دوام تهيج الوجه لا لنوم نهار استسقاء، والغثيان مع سقوط الشهوة قولنج، و وجع الخاصرتين أو ثقلهما ضعف الكلى، و الحرقة في البول قروح، و الرمل فيه تولد الحصى إن زاد معه الوجع، و صفاء البول و كان يقل مقداره و يكبر حجمه، فإن انعكست هذه الشروط كان الانذار بانحلال الحصى و ملازمة الاسهال و الزحير، و ضمور(1) الثدي ينذر بالاسقاط و كذا سمن المهزولة بعد الحمل، و جريان الدم و اللبن دليل ضعف الجنين، إلا إن كانت وافرة الفضلة، و انعقاد الدم في الثدي جنون، و حمرة الوجنة قرحة الرئة، و نتن الفضلات عفونة و حمى.

فهذه كلها انذارات للعلم منها بوقوع المرض في الآتي من الزمان فيجب استحكامها و لو لا التطويل لذكرنا أدلتها، و لكن كل ذي فطنة يعلمها مما ذكر؛ لأن القاعدة في كل مرض إذا مالت مواده إلى جهة اشتغلت الأخرى بضده،

فإن اليرقان لما كان عبارة عن اندفاع الصفراء إلى ظاهر البدن و جب تقدم اصفرار العين لعلوها و طلب حرارة الصفراء ذلك و ابيضاض اللسان لكونه من الباطن، و من ثم يسود في المحرقة، و متى عرف التشريح كان أيضاً هو الجزء الاعظم في هذا الباب فإن ذات الرئة مثلاً لما كانت عبارة عن فساد الوريد الشرياني و ضده؛ لاختلاطهما بها و كانا متعلقين بما يقى الاصابع كان انجذاب الاظفار علامة عليها. إذا تقرر هذا فقد حصرت اهل هذه الصناعة الاستدلال على جملة أحوال البدن في وجوه ستة:

الأول: المأخوذ من جهة ضرر الفعل، فانه من علم فعل الأعضاء سهل عليه الاستدلال على أحوالها. أمثاله: إن خروج الطعام من غير هضم دليل قطعي على ضعف المعدة، لأنها الطابخة أولاً بالذات، و كذا قلة الدم في البدن على ضعف الكبد؛ لأنها كذلك.

و ثانيها: المأخوذ من جوهر

ص: 213

الأعضاء، فإن القطع الخارجة أو الرمل إذا كانت شديدة الحمرة وجب الجزم بأنها من الكبد أو البياض في المثانة أو بينهما فالكلية، لأن هذه الأعضاء كذلك، هذا من جهة اللون. وقد يستدل بالحجم أيضاً فإن القشور الخارجة في البراز مثلاً إذا كانت غليظة فمن المستقيم؛ لأنه كذلك وإلا فمن الدقاق.

وثالثها: المأخوذ من جنس ما يحويه العضو وأكثرهم لم يعده مستقلاً، والصحيح استقلاله؛ وطريق الاستدلال به أن ينظر في كمية الدم الخارج بالنفث مثلاً فإنه إن كان قليلاً إلى البياض فمن القصبه أو رقيقاً كثير الحمرة فمن الرئة، وهكذا غيره.

ورابعها: المأخوذ من نفس الوجع، وقد ثبت أن الاوجاع محصورة في خمسة عشر: الحكاك والذراع والخشن، وسبب الثلاثة مواد حريفة تفرق الاتصال وكلها تكون في الجلد وما تحته من المسام، إلا أن الخشن اغلظها مادة وائسها. والمدّة، تختص بما بين الطبقات ويلزمه الورم؛ لاشتماله على خلط غليظ فرق بين العضل وغيرها. والناخس، ويختص بالغشاء ويكون عن مادة حارة إن كان نخسه بحرقه وإلا باردة ومثله الثاقب، لكنه اغلظ مادة وأقوى حركة، وموضعه العضو الغليظ الجرم. والمكسر، وهو مادة غليظة قوية تحتبس بين العضو والغشاء الساتر له، وقد يكون عن ريح. والمسلك كالثاقب إلا أنه لا يحرك، كذا قالوه. وهو غير مقتضى النظر بل قياس المسلك أن يكون محله طبقات الشحم واللحم وأن يكون جلدًا، والرخو، ويكون في اللحم وأطراف العضل عن مادة باردة رطبة، والمنخدر، وهو سدة في الاعصاب تمنع الروح الحساس من غايته، والضرباني، وهو مادة حارة تنحصر في الطبقات فإن اشتد الألم فالعضو ذو حس والاقريب منه، وقد يسكن بلا براء؛ لأن شدة الألم تبطل الحس، والثقل، وهو مثله لكن لا ينتشر غالباً ويكثر اختصاصه بالكلية، والاعياء ويحل بالمفاصل والاعشبية غير أنه إن حدث عنه كسل وانحطاط عقب

الحركة فهو التعبى، وإن كان عن خلط فإن اوجب التمثي و التثاؤب فهو التمدي فإن افاد احتراقاً ونخساً فهو القروحي، و عن الثلاثة يكون الاعياء الورمي.

و خامسها: المأخوذ من طريق الوضع، و العمدة فيه التشريح فإن الوجع متى كان في الايمن تحت الاضلاع فهو في الكبد أو عند القطن ففي الكلية، أو في الايسر كذلك ففي الطحال أو الكلية، و هكذا. و مثله الاعصاب و الأعضاء فإن الوجع الحادث في اللسان معلوم بانه من قبل الزوج السادس و هكذا.

و سادسها: ما يكتسب من السؤال و الفحص، فقد يهتدي الطبيب الجاهل إلى العلة بالسؤال من العليل. و من عقلاء الاطباء من يكون جاهلاً بالصناعة، و لكن يهديه عقله إلى معرفة العلة بالدواء، كأن يعطي دواءً حاراً فإن افاد علم أن المادة الموجبة للمرض باردة. و هذا يتم بامتحانات أربعة، و لكن حيث لا مانع فإن المرض قد يكون عن برد و ينفعه البارد نفع تسكين لا ازالة كما في البنج و الافيون، فيغتر به الجاهل فيفضي إلى التلف.

الفصل الرابع: في باقي العلامات الدالة على تعيين المزاج

لا شك أن الحرارة متى زادت في البدن كان الملمس حاراً و يلزمها اسوداد الشعر و غزارته و كدورة اللون، فإن كثرت في الرأس كان ذلك فيه أكثر و لزمها حمرة العين و حرقانها و الصداع و امتلاء العروق و التهيج، أو في البدن فإن خصت الكبد لزمها الهزال و العطش و الصفرة و حبس البراز و ثقل الموضع أو المعدة فسوء الهضم و الغثيان و البخار الدخاني و قوة الهضم للاشياء الغليظة مع نقص الشهوة أو الرثة فسرعة النفس

و الاستلذاذ بالبارد و جهارة الصوت، أو الانثيين فغزارة شعرهما مع المنى و بياضه، و أما سرعة النبض و تشويش الافعال و اختلاط الدهن و سرعة الحركات و الكلام فمن لوازم مطلق الحرارة.

و أن الرطوبة يلزمها لين البدن و الثقل و الكسل و سبوطه الشعر و كثرتة و قلة العطش و كثرة البول و العرق و لين الطبيعة و النوم و التمطي و السمن، فإن خصت الرأس لزمتها كثرة الدمعة و اللعاب و المخاط و ثقل الحواس، أو الصدر و الرئة فكدورة الصوت و غلظة و كثرة لحم العنق و الصدر و شعره، أو المعدة ففساد الهضم و الازلاق و الجشاء، أو القلب فالجبن و قلة الاعتناء بالامور و لين النبض و انتفاخ الشريان، أو الكبد فادرار البول، و لين البدن خصوصاً الجانب الايمن، أو الانثيين فرقة المنى أو الشعر مع كثرتهما و الاعراض عن الشاهية في وسط الجماع. و ضد الحار علامات البارد و الرطب اليابس.

و أما الاخلاق فالشجاعة و الغضب و الحمق و سوء الظن و البطش و قلة الحياء من لوازم الحرارة و اليبس، و بالعكس في الآخرين.

و أما ما يظهر من الفم بعد النوم فالمرارة من لوازم الحار و اليبس و الحلاوة للحار و الرطوبة، و التفاهة للبرد و الرطوبة و الحموضة له و لليبس. و قد يستدل من رؤية المنامات على تعيين الخلط، فإن من احتلم برؤية الأشياء الصفراء أو النيران و آلات السلاح فقد استولت عليه الصفراء، و بالحمرة و الحلاوات و الرعاف فقد استولى عليه الدم، أو بالبيض و المياه فالبلغم أو بالموتى و السواد و الاغوار و الاودية و المواضع الموحشة فالسوداء.

و أما تفرق الاتصال، فإن كان ظاهراً فعلاماته محسوسة و الا استدل عليه بما سبق.

و مما يتعين معرفته كون المرض حاداً ليلطف له الغذاء، و يستعد فيه للبحران؛ لعدم انقضائه بدونه بخلاف المزمن؛ فإنه يحتاج فيه إلى تغليظ الغذاء و يذهب بالتحليل. و يتميز الحاد بكونه صفراوياً غالباً فلا يغتر بنحو شطر الغب

و بقصر النوبة و تخلخل السحنة و كونه في سن الحرارة و زمنها و مكانها و صناعتها، و المزمّن بعكس ذلك غالباً في الطرفين. و من ذلك ما يخص الاوقات فإن العلامات قد تكون على بعض الاوقات الأربعة لا كلها، لكن قد وقع الاتفاق على أن زمن الابتداء لا علاقة له بها، لانه في الصحيح عبارة عن ظهور الاحساس و هو معلوم. و ما قيل: إن المبدأ بعد ثلاث من التشكي مردود بحمى اليوم، أو أن المبدأ هو الآن الذي لا آخر له مردود ببطلان الباقي من الاوقات.

أقول: إن المبدأ له علامات و هي تغير النبض، و المزاج، و سبق الغرض، و السبب، و نحوها، و أما الثلاثة فتؤخذ اما من النوب فانها تطول في التزید و تقصر في الانحطاط و تعدل بالنسبة اليهما في الانتهاء، أو من الاعراض كالحمى و الناحس و ضيق النفس و السعال و منشارية النبض في ذات الجنب، و موجبه في ذات الرئة و النفس في الحمى فإن هذه تزيد زمن الزيادة و تنقص في الانحطاط و هكذا. و العرض يدل على هذه الاوقات؛ لأن ما كان كالمذكورات أو مفارقاً مناسباً كان كالعطش و الصداع في الحار أو غيره كالغشى و الفواق في الحمى فإنهما فيها غريبان لم يصدر إلا عن انصباب مادة إلى القلب، كذا قاله الملطي. و هو مردود في الغشى فانه مناسب لها قطعاً.

و الاعراض اللازمة تسمى عند أبقراط (مقدمات المرض))، و بقاؤها في فترات النوب علامة صحيحة على تزید المرض و كذا تقدم النوبة و بالعكس. و الفترات في الطول و القصر عكس النوب في الدلالة على الازمنة و كالأعراض النضج فإن نقصه زيادة دليل على التزید و بالعكس ثم النضج و الاعراض في باب العلامات انفع من غيرهما لدلالتهما على نحو الحمى الدائمة بخلاف البواقي.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أن العلامات المذكورة تختلف بحسب الذكورة و الانوثة؛ لما عرفت من أن الذكور أحر، فإذا رأيت مرضاً واحداً حاراً

مثلا في الثالثة اعترى ذكراً وانثى لم يكن علاجهما واحداً؛ لاحتياج الذكر إلى مزيد تبريد وخطارية فيه بخلافها، وكذلك ينبغي في حفظ الصحة أن يلاحظ المناسب. وقد استدلوا على مزيد حرارة الذكور بانعقادها في الاكثر من مني الشباب و من يستعمل الحرارة وفي الجانب الايمن و انها اسرع تكوناً و أحسن الواناً حتى الحامل به اصفى و انشط، و أن لحم الذكر اصلب و احر و فضلاته احدث رائحة، و دم النفاس فيه أقل؛ لقوة هضمه و الاناث بالعكس في كل ذلك. و ايضاً بحسب السحنة فانها كثيرة الفائدة في هذا الباب؛ لأن الدال على الحرارة منها كالنحافة وسعة العروق و كثرة العرق من ادنى موجب يسمى متخلخلاً، و سببه في الصحة تغليظ الغذاء و قلة الرياضة، و في المرض جعل الدواء ضعيفاً و الاقتصار على القليل منه، و الدال على البرد بالعكس و يعرف بالتلذذ، و يتبعها القول بالسمن فانه إن كان شحمياً و جب ازدياد صاحبه من التسخين و قلة الفصد أو لحمياً فبالضد سواء في ذلك الطبيعي و غيره.

و اما الالوان، فقد علمت الحق فيها، لكن قد انتخب الاطباء من اللون و السحنة علامات ضمنها ابقراط تقدمت المعرفة، و هي أن الوجه و اللون متى بقيا خصوصاً بعد طول بحالهما الطبيعي فالمأل إلى السلامة و متى احتدب الانف و غارت العين و لطف الصدر و برزت الاذن و امتدت جلدة الجبهة و صلبت و كمد اللون أو اخضر، و لم يتقدم موجب لذلك غير المرض من سهر و اسهال و جوع، فالموت لامحالة؛ لقهر الغريزية و جفاف الرطوبة و كذا الدمعة و كراهة الضوء و المرض و حمرة بياض العين و صغر احدهما أو كان فيهما عروق سود أو كثر اضطرابهما و تقلص الجفن و التواءه، و كذا الشفة و الانف؛ لدلالة الالتواء في هذا على سقوط القوة و قرب الموت، و كذا الاضطراب على الوساد و كثرة الاستلقاء مسترخياً و برد

القدمين وفتح الفم حالة النوم و اشتباك الرجلين و تشنجهما فيهما و الوثوب للجلوس من غير ارادة خصوصاً في ذات الرثة.

و أما النوم على الوجه و صرير السن بلا عادة سابقة فدليل اختلاط ان صحبته علامات الموت فردئ و الا فلا.

و مما صحت دلالته على الموت جفاف القروح النزافة و ميلها إلى كمودة او صفرة لانطفاء الحرارة و جفاف المواد، و كذا حركة اليدين في الحادة و امراض الرأس و العرق البارد في الحادة إذا خص الرأس و لم تسكن الحمى به و لم يك يوم بحران ردئ جداً، و في المزمنة دليل طول. و سكون الحمى بلا انفراج موت لا محالة.

و أما الاورام الحاسية إن كانت مؤلمة و في الجانب الايمن فالموت أيضاً، لكن إن تقدمها رعاف أو عشا فالسلامة اقرب خصوصاً في سن الشباب، و بالعكس ما لان و لم يؤلم لكن مع الحمى يفضى إلى القرحة. و اجود الاورام ما ظهر إلى خارج صغيراً محدود الرأس و لم يغير اللون، و ما انفتح منها فأجوده ما كان الخارج منه إلى البياض و الملاساة و طيب الرائحة.

و اما الاستسقاء، فإن حدث بعد حمى حادة و ابتداء من الخاصرتين و تجعد الورم في القدمين و الذرب فأمره يطول خصوصاً مع وجع القطن، و متى كان ابتداء الاستسقاء من الكبد صحبه القبض و السعال بلا نفث و الورم احياناً ثم يختفي و يعود، و وجع في الجنبين كذلك و برد الاطراف مع حرارة البطن ردئ. و خضرة الاظفار و القدمين اقرب إلى الموت من غير هذا اللون خصوصاً إذا كانت العلامات الردئية أكثر، و كذا تقلص الانثيين و القضيبي ما لم يكن هناك ريح.

و أما السهر فردئ و كذا نوم وسط النهار و آخره لكنها ليست علامات مستقلة بخير و لا شر.

و أما القئ فأردؤه الكراثي و الاسود و الزنجاري و الخلط الصرف من ايها كان الا أن الدم أخطر، و اشد منه خروج الالوان المذكورة جميعاً في يوم، و اقرب إلى

وأما ما يستدل به من البصاق فليس إلا على الصدر والرئة. قيل: والاضلاع، فإن كان أحمر أو أصفر وسبقه الوجع والسعال ولم يمازج الريق فردئ وكذا الأبيض اللزج الغليظ؛ لدلالته على البلغم الفاسد الحصى، وأردأ من ذلك الأخضر ومنه الأسود فإن اشبه الزبد فهلاك مسرع.

أما في ورم الرئة، فقد يدل البصاق على سلامة إن كان الريق ممزوجاً بيسير الدم خالص الحمرة، ولكن لا يمس بشيء قبل السابع فإن جاوزه والحال ما ذكر انتقل إلى السبل ووجود الزكام في أمراض الاضلاع والصدر بل وكل مخوف فإن قارنه العلاس فأخوف وما قيل: من الانتفاع بالعطاس في القتالة محمول على صحة العلامات والقوة.

ومتى لزمت الحمى الدقية واشتدت في الليل وزاد العرق وحصل بالسعال راحة وقل النفث وغارت العين واحمرت الوجنة والتوت الاظفار وورم القدم حيناً وذهب آخر وانتفخت اليد، فقد حصل التفتيح وخصوصاً إن سبق الوجع ثم زال واحس بالثقل والحرارة، وإذا كان في جانب واحد اشعر من نام على الصحيح بثقل متعلق.

و غاية الانفجار ستون يوماً فإن كانت الاعراض المذكورة في غاية الشدة وقع الانفجار قبل عشرين أو توسطت فبعدها والافالمدة المذكورة، ثم إن اقلعت الحمى بلوازها كالعطش يوم الانفجار وانتبهت الشهوة وخرجت الميئة بيضاء خالصة من الاخلاط بسهولة فالأغلب السلامة والافلا. والخراج في الرئة خلف الاذنين والاسافل جيد خصوصاً مع سكون الحمى، كذا قاله ابقراط.

واقول: إن الواجب النظر فيما ذكر فإن الوجع إن كان فوق الشراسيف⁽¹⁾ فخراج الاذنين جيد أو تحتها فالرجلين كذلك، أما العكس فعطب لا محالة.

وكثرة الثقل في البول من اجود علامات السلامة هنا وغيبة الخراج بعد ظهوره اختلال عقل، ومتى كثر وجع القطن مع الحمى ولم

1-255. (1) الشُّرُوف: الطرف اللين من الضِّلَع مما يلي البطن. الجمع: شراسيف. (المعجم الوسيط).

تخف الاعراض بعلاج أو صلبت المثانة مع الوجع فلا- طمع في البرء خصوصاً مع حبس البول، فهذا غاية استقصاء النظر في استيفاء العلامات الدالة على تحصيل العلة صحة و مرضاً خصوصاً لمن أمعن النظر.

إذا تقرر هذا فاعلم: أن العلامات اما جزئية مطلقة، وهي الخاصة بمرض و ستأتي في العلاج، أو جزئية باعتبار غيرها كلية باعتبار الخاصية، وهذه هي التي ضمناها هذا الفصل.

أو كلية مطلقة؛ لدالتها على مطلق احوال البدن، وهذه اما دالة باعتبار نفس البدن و هي النبض أو ما يخرج منه وهي القارورة، وها نحن نأخذ في تفصيلها. و أما البحران، ففي الحقيقة هو طريق مركب من المذكورات، وقد عده الملطي مستقلاً و اقراط تابعاً و قوم ختموا به الكتب، و الصحيح الأول و سأذكره بعد العلامتين المذكورتين ان شاء الله تعالى.

ص: 221

الفصل الأول: في النبض

إشارة

وهو حركة مكانية من أوعية الروح مؤلفة من انقباض و انبساط للتدبير بالنسيم وهي ذاتية فيهما على الاصح على حد مد المياه و جزرها الحاصلين من قبل الاشعة، بدليل انقباض الشريان حيث ينبسط القلب و العكس، و لا يرد اختلاف النبض في المفلوج؛ لأن لزوم التساوي حيث الأمر كذلك مشروط بعدم المانع لا مطلقاً و انما كان هذا التدبير للنسيم؛ لأن اخراج الفضلات بالقبض عظيم الفائدة؛ و من ثم قيل: إن ما في بعض نسخ القانون من قوله (للتدبير)) محمول على السهر أو القصور كذا قالوه.

و اقول: انه لا سهو ولا قصور إلا في أفهامهم لا في العبارة؛ لجواز حمل التدبير على الذاتي و العرضي فيرادف التدبير جزماً و ليس للهواء المستنشق غير هذا، و قد سبق بطلان صيرورته أرواحاً. و نقل أهل التجربة أن الحركة المؤلفة من البسط و القبض للقلب خاصة و ليس للعروق الا ارتفاع و انخفاض، و هذا لو صح للزم أن لا سبيل إلى تحرير نحو العشق و الخفقان من النبض، و هو باطل.

و هل الحركة ذاتية في جميع اوعية الروح أو في القلب اصالة و الغير عرضياً أو العكس؟.

لا قائل بالثالث، و قال بالأول جالينوس و اتباعه و الشيخ، محتجين بالتخالف السابق و اتحاد القوانين في القلب و الشريان لتساوي القوتين، و قال بالثاني اركيفانس و فيثاغورس، و هو الحق؛ لأن المحرك هو الغريزية و ليس لها معدن سواه و لأننا لو فرضنا

القوتين ذاتيتين فاما ان يتحدا جنساً أو نوعاً أو شخصاً أو مختلفاً كذلك، وعلى التقادير الست تنتفى الفائدة أو يلزم التغير. و ما احتجوا به من اختلاف النبض في الشخص الواحد و انه لو لم يكن بقوتين متغايرتين ذاتيتين لم يقع ذلك مردود؛ لأن الاختلاف اما في مريض كالمفلوج، فوجهه ظاهر و هو حصول الشدة أو في الصحيح كسرعة نبض الجانب الايسر بالنسبة إلى الايمن و علتة قرب القلب و بعده، و هذا مما ينبغي أن لا يشك فيه.

و مما يدل على أن الشريان تابع للقلب ظهور انحطاط القوة منه كما بين النملى و الدودى عند الموت. و دلالة النفس على حال البدن فإن سرعته و اختلافه و سائر احواله كالنبض.

وقد اختلفوا في حركته فقال جالينوس من اليونانيين و جميع حكماء الهند إن حركة النفس إرادية، بدليل أننا نقدر على طول النفس و قصره و بينوا على ذلك علم الجزيرة المتضمن؛ لأن العمر محصى بالانفاس و بالساعات لا أن من ارتاض و لم يأكل الارواح طال عمره، و هو بحث طويل مفرد بالتأليف.

قال المعلم و غالب المشائين: الحركة طبيعية بدليل وقوعها في النوم حيث الارادة منفية. و كل من الفريقين معارض بالمثل غير مناقض و لا نافي.

أقول: إن الحركة مركبة من الامرين؛ لانها منوطة بالنسيم و الروح، و لكن هذا التركيب ملازم للزمان، أو حركة اليقظة ارادية و الاخرى طبيعية، لم ار فيه نقلاً، و الذي يتجه الأول لما مر.

و كيف كان فدلالته على احوال البدن كالنبض و الكلام فيهما واحد. و قوة القلب بالهواء من باب الاصلاح؛ لانه غذاء للروح و إلا للزم أن تبقى الارواح بحالها بعد الاستفراغ بالادوية و عدم تناول المأكولات؛ لأن الاستنشاق موجود، و هو محال.

إذا تقرر هذا، فالكلام في هذا الفصل يستدعي مباحث:

البحث الاول: في تحقيق النبضة الواحدة و ذكر المقدار الكافي من الانباض في تشخيص العلة.

النبض: لغة الحركة مطلقاً، واصطلاحاً ما قدمناه، لكن اجمعوا على أن النبضة الواحدة ما كانت من سكونين احدهما عن حركة الانبساط و يسمى (الخارج))؛ لأن الكون فيه من المركز إلى المحيط و الآخر عكسه. و انما وجد للراحة الطبيعية و للفصل بين الحركتين الممنوع اتصالهما عقلاً كما قاله في الفلسفة، حيث حكم بأن اتصال نهاية حركة مستقيمة بمثلها محال و إلا لجهلت آئات (1) الازمنة، لكن يتعسر ادراك الثاني و قيل يتعذر؛ لانه مركب من آخر الانبساط و أول الانقباض و هما غير محسوسين.

و الحق ما قلناه. و حركتين منهما أيضاً بدائية، لكن قد ثبت أن الحركتين متى تساوتا سرعة و غيرها كان السكون الداخل أطول لأن السكون بعد رفع النفس أطول من الحاصل بعد الانبساط، كذا قالوه، و فيه نظر: من أنه يستلزم أن يكون النفس كالنبض مطلقاً حتى يصلح القياس، و هذا غير صحيح؛ لما بينهما من الخلاف، و لان هذا السكون كائن وقت تمام الفعل و قصد الراحة و ذلك لمجرد الفصل بين الحركتين. و في هذا أيضاً نظر؛ لانه ينبغي أن يكون على هذا هو المحسوس، و الواقع خلافه.

نعم يجوز أن يدعى أن طول هذا السكون لكونه زمن الانقباض، و هو رجوع الارواح إلى المركز الطبيعي فهي فيه تثبت من الانبساط، على أنه لا يسلم من الخدش السابق، لكن العقل يجوز ما قالوه و الحس ينكره. و اما الكلام في الحركات، فزمن الاعتدال اسرعها حركة الانبساط في شديد الحاجة كالصبي و صاحب حمى يوم و الاخرى بالعكس، و هذه النبضة إذا تكررت دلت على حال البدن و اقل ما يمكن التشخيص من تكرارها أربع مرات؛ لاكتفاء الحاذق بالحالات الحاصلة حينئذ، و قال قوم: لا بد من ستة عشر؛ لجواز وقوع الخلل

ص: 224

في فعل الطبيعة خصوصاً حال الاختلاف. وهذا ليس حجة؛ لأن الاجزاء قد عملت مما ذكر وليس في الزيادة إلا تكرارها فإن كان لقصور الادراك فلذلك و الا كان عبثاً، بل ربما ادى إلى ضرر بين مع النساء. وقيل: لا بد من سنين. وهو باطل بالاولوية.

وينبغي أن تعلم أن ادراك المبادئ مثل أول الانبساط و آخر الانقباض مشكل عند الادراك؛ لقرب المركز فلا تعطي العروق ما يقوم بالمطلوب فليفتن له، وقد ادعى جالينوس: أنه تمرن على النبض نحو ثلاثين سنة على باب رومية يجس كل داخل و خارج حتى قال: انه ادراك السكون الداخل.

البحث الثاني: في تحقيق الشريان الذي يجس و في بيان الوقت الصالح، و الشروط المعتبرة فيه.

الشرايين اما باطنة و هذه لا يمكن جسها أو ظاهرة، اما مستورة يمكن جسها لكن بعسر كالذي في الفخذ أو يمكن دون عسر، لكن يشكل فيه الحال لعارض كشریان الصدغ فإنه زائد البخار فقد يحكم بغير موجود و كالبعيدة عن الاصل جداً، فلذلك قالوا: إن اصح شريان يدل على العلة شريان الرجل اليسرى، لاعتدالها بما تمر عليه من الطحال و القلب، و لكن وقع الاختيار على شريان اليد؛ لانه أظهر و أسرع ادراكاً، و النساء لا تتحاشى عنه فهو أعم فائدة.

و الايمن أولى؛ لبعده عن مركز الحرارة، و أولى ما يمسك عند القيام من النوم و زمن الخلو المعتدل بالنسبة إلى الشبع و الجوع من الطعام و الشراب، و لا يجوز بعد حركة نفسية كغضب و فرح ما لم تسكن و لا نحو حمام و جماع، و بدينة عنيفة كعدو فإن اضطر إلى ذلك فعلى الحاذق فرض قسط الطارئ، و أن تكون اليد مستقيمة؛ لأن الكعب يوجب العرض و الاشراف الزائدين و الطول الناقص، و الاستلقاء ينقص العرض

ويزيد الباقي، وأن لا تكون حاملة شيئاً وأن يصافح الضعيف ويغمز القوي وأن تنظف الاصابع الجاسة كل يوم بالغسل والدهن؛ لترق بشرتها فيعظم ادراكها، وتُجس اليد اليمنى باليمنى وهكذا؛ لما سبق أن السبابة اقوى الاصابع ادراكاً.

ولا شك أن المبدأ أبعد ظهوراً؛ لاستتاره فيقع التطابق، كذا قالوه. وعندني: أن هذا للمبتدئين الذين لم يرتاضوا على ذلك وإلا فاليسار أحسن إدراكاً مطلقاً حتى أن الخنصر منها تقارب السبابة من اليمنى؛ لمزيد الحرارة الموجبة لرقعة البشرة.

ويجب على الطبيب أن لا يمسك نبض المريض حال دخوله عليه حتى يستقر بالمؤانسة؛ لتحرك النفس والفكر حال رؤيته. ومن الواجب زمن الجس استحضر الاجناس واحداً واحداً وحكم التركيب عنها وتأمل المقايسة وما تدل عليه، فإن الاخبار بدون التروي غير موثوق به. وكل نبض عرفه الطبيب زمن الصحة سهل ادراكه زمن المرض؛ ولهذا كان الطبيب الملازم خيراً من المتبدل. وكثرة الانباض توجب الخطأ في التشخيص، ومن ثمّ لم تمكن الملوك أطباءها من جس شخص. والمقاس عليه النبض لا الاصابع في الأصح.

البحث الثالث: في أجناسه.

وهي على ما اتفقوا عليه عشرة:

أحدها: المقدار، يعني الطول والعرض والعمق.

وثانيها: زمن الحركة يعني، السريع والبطيء.

وثالثها: القوة والضعف.

ورابعها: قوام الشريان.

وخامسها: المأخوذ من اللمس.

وسادسها: ما يحويه العرق.

وسابعها: زمن السكون.

وثامنها: الوزن.

وتاسعها: الاستواء والاختلاف.

وعاشرها: المنتظم في النبضات.

قالوا لأن الأمر اما راجع إلى الفاعل وعنه القوة والضعف أو الفعل وعنه الحركات والسكون والمقدار والاستواء والاختلاف والانتظام و منه التواتر والتفاوت والوزن، أو إلى الآلة وعنها اللمس وقوة الجذب وحال

ما فيه، و كل عاقل إذا تأمل هذا عَلِمَ انه غير دال على ما أرادوه؛ لعدم الحاصر العقلي، بل الصحيح أن الحاصر لذلك أن العرق اما أن يعرض له المقدار؛ لانه جسم وهذا محصور في الاقطار، ثم هو أما متحرك أو ساكن؛ لعدم انفكك الموجودات الممكنة عنهما، ولما كان كل ذي ضد دالاً على ضده كان لهذا العرق؛ لكونه جسماً زمانياً الحركة و السكون ثم كل من الحركة و السكون اما أن يرد على نظم محفوظ أولاً، فثبت بالضرورة للعرف نظر في وزانه، فهذه في الحقيقة هي الاصول لا غيرها، لكن لا بد و أن نذكر ما قرروه من الاجناس المذكورة، و نقرر بطلان ما اخترنا بطلانه لتداخل أو غيره، و ترتب ذلك على نمطهم لشهرته و بذلك يتبين للعاقل ما يميل اليه.

فأولها: المقدار، و بسائطه الاصلية اصول الاقطار و اضدادها و ما بينهما، و تقرعها ينحصر في سبعة و عشرين؛ إذ الاصل الطول و العرض و الاشراف و ضد كل و معتدله، فالطول على الاصح ما زاد ظهوراً على ثمانية عشر شعيرة اولها مفصل الزند، و القصير ما نقص عنها، و المعتدل ما ساواها، هذا هو الحق من كلام كثير، و يدل على فرط الحرارة ان توفرت الشروط، و مع سقوط القوة و التواتر على الاسهال المفرط، و بدون الثاني على المرض الطويل، و بدون الأول على الحمل إن اشرف و إلا العشق، و عكسه القصير و المعتدل على العدل فيما ذكر، و هكذا ضد ما يذكر و معتدلهما مطلقاً.

و العرض ما اتسع معه العرق ما بين العصب و غيره كعظم الزند فيه، و يدل في الاصل على فرط الرطوبة، فإن كان موجباً فعلى ذات الرئة أو مرتعشاً فعلى الفالج و هكذا و ضده الضيق و الشهوق و يسمى ((المشرف)) و ((الشاخص)) و هو ما ارتفع رافعاً للاصابع، و يدل على الامتلاء مطلقاً، و الحرارة مع السرعة و الرطوبة مع العرض، و ضده المنخفض و خارج الاصابع في الكل لما علا تدريجاً فما تساوى في كل أو بعض فبحسبه من عال إلى سافل، و هذا في كل الاجناس و هو مما اتفقوا على

عدم وضعه في الكتب فاعرفه. و متى زاد المقدار في اصوله الثلاثة معاً فهو العظيم أو نقص كذلك فالصغير، و هذا الجنس أصل باتفاقنا.

ثانيها: جنس الحركة، و هو اما سريع يقطع المسافة الطويلة في الزمن القصير، و ضابطه: أن يعسر عده، و هذا إن كان مع صلابة و ضيق و شهوق دل على الصفراء و ما يكون عنها و عكسه على البلغم، و مع لين و عرض فعلى الدم و عكسه السوداء كذلك، و ضده البطء بالعكس.

ثالثها: جنس القوى، و هو مأخوذ من القوة و يراد به مدافعة العرق و عكسه الضعيف، كذا قالوه. و لا شك عند كل عاقل في اخذ هذا من المقدار.

رابعها: المأخوذ من جرم العرق صلابة و ليناً، و يؤخذ أيضاً منه.

خامسها: المأخوذ مما يحويه العرق فإن قاوم الغمز فخلط أو ذهب و عاد فريح أو كان تحت الأولى فبخار، و هذا قد تدل عليه الحركة و المقدار و قد يمكن جعله مستقلاً.

سادسها: المستدل عليه بمجرد اللمس، و لا فائدة في ذكره اصلاً؛ لأن الحرارة و غيرها من الكيفيات لا تخص موضع العرق دون باقي البدن.

سابعها: المأخوذ من زمن السكون و يقال لقصيره (المتواتر)) و طويله المتفاوت و قد يشتبهان بجنسى الحركة، و الفرق بينهما اختلاف الأزمنة و عدم ادراك التواتر بحركة واحدة بخلاف السريع، و يدل المتواتر على العشق إن كان تحت الأولى و الثانية؛ لتعلقه بالقلب و الدماغ، و على الحمل تحت المتوسطتين، و على ضعف القلب و عجز القوة، و المتفاوت بالعكس. و لا شبهة في امكان اخذه من جنس الحركة،

ثامنها: جنس الوزن، قالوا: و هو مقايسة حركة بمثلها و سكون كذلك أو ضد بضد، و هذا على ما قالوه و قرروه لا يجوز أن يكون جنساً؛ لرجوع مقايسة الحركات إلى الثاني و السكونات إلى السابع و الترتيب إلى مجموعهما؛ و لانه يستدعى قياس

الوجود يعني الحركة بالعدم وهو السكون. و اجاب الملطي عن هذا: بأن المراد مقايسة الأزمنة وهي متشابهة. وهذا ليس بشي ء. لعدم دخول الزمان المجرد فيما نحن فيه.

و الذي ينبغي أن يراد من الوزن هنا الجودة و الرداءة بالنسبة إلى السن و البلد و الزمان و الصناعة، فيقال: متى كان نبض الصبي سريعاً عريضاً و الشاب سريعاً ضيقاً و الكهل بطيئاً صلباً و الشيخ بطيئاً ليناً فهو حسن الوزن، و إلا فإن كان للصبي نبض شاب و بالعكس فالامر سهل و الحال متوسط، و إلا فسئى إن كان للصبي مثلاً نبض كهل، و كذا الفصول و الامكنة و الصناعة، و متى لم يحفظ النبض حاله من هذه فهو خارج الوزن مطلقاً، فإذا حالات الوزن أربعة، و على هذا فلا فائدة لجعله جنساً مستقلاً؛ لرجوع ذلك إلى الحركات.

تاسعها: جنس الاستواء و الاختلاف، و المراد بالمستوى ما تساوت اجزاؤه و المختلف عكسه، و كل اما في جزء نبضة أو نبضة كاملة أو نبضات متعددة، و كل اما تحت جزء اصبع أو اصبع كاملة أو أكثر.

عاشرها: المنتظم، و أراد به كون الاختلاف المذكور واقعاً على نظم مخصوص، كأن يختلف تحت الأولى مثلاً ثم الثانية إلى النهاية، ثم يعود كما كان دوراً أو ادواراً، و هذا هو المنتظم المطلق أو لا يحفظ وصفاً أصلاً و هو مختلف النظام.

هذا ما ذكره و في الحقيقة الاصح عندي: إن الاجناس هي المقدار و الحركة و الاستواء و الاختلاف خاصة، و الباقي متداخل كما عرفت.

نعم ينقدح في النفس استقلال الخامس و إن ردّه بعضهم لما مر من تفاصيله. إذا عرفت ذلك فأعلم: أن في النبض طبيعة موسيقية لا يمكن استقصاء الاحكام منه بدونها و هي في الأكثر تخف الجنس التاسع؛ لأن المركبات كلها عنه بالنسب الكائنة في الايقاع، فلنقرر من احكامها ما يليق بهذا المحل و نكل تقاريعها إلى مواضعها من كتبنا و غيرها.

كل صناعة تتعلق باليد فموضوعها الجسم الطبيعي الا- الموسقيري فموضوعه الصوت المشتمل على الالحن المخصوصة، وقد وقع الاجماع على أن المخترع لهذا الفن المعلم الثاني بوه سمي معلماً، وهذا الكلام يشبه أنه ليس كذلك؛ لما رأيناه في تراجم فرفوروس من انه قال للمعلم حين فرغ من المنطق: هل أبقيت شيئاً قال: نعم ما دونته نصف مادية الالفاظ وبقية النفس نصف لا يدخل الالفاظ بل هو مجرد الهواء.

وهذا الكلام مادته نصف مادة الالفاظ وزيادة لمن تأمل ما وقع في الهندسة والنحو وغيرهما من العلوم، فيكون ما ألفه الفارابي إبداعاً؛ إذ من البعيد أن تقف على نحو لفظ يوناني ولم يقف هو عليه مع اجتهاده في ذلك وكيف كان فهو الذي الف وابدع وقسم ونوع ورتب الالحن ووفق الامراض والابدان وحرر النسب الفلكية في النغم والاصوات، وقد كان غناء الناس قبله اختيارياً يأخذونه قياساً على نطق الحيوانات فالطفه ما يحاكي به الطير البري عند الصباح في الرياض المتشابكة ذوات المياه الجارية خصوصاً العندليب والهزار والمطوق. و منهم من يقيس على حركة المياه في المصابب المختلفة والنواعير(1) والدوالي. و منهم من يحاكي الهواء عند دخوله في منافذ يصنعونها، و منه اخذت ذوات الشعب المثمنة على ما رأيت في الاستدراك والاسرار اليونانية، و اكثر الحان الصين عليه إلى الآن.

و اما الهند، فقد لحنوا على طريق الاواني المجوفة وعايروها بالماء على انماط مختلفة. و الروم بالنحاس والخشب وعلى ذلك لحنوا الاناجيل في الكنائس واستمر الأمر حتى جاء هذا الرجل فاستنبت من هذه المواد ونحوها نسباً قارن بها الطبائع والحركات الفلكية و اخترع العود المعروف بالسيج وجعل اوتاره على وزان تقريع اورطا من القلب إلى الاصابع

ص: 230

1-257. (1) النواعير: التي يُستقى بها يديرها تدفق الماء ولها صوت. (المعجم الوسيط).

و اختصر ذات الشعب حتى ضرب بها وحده، ثم غير الناس بعده انماطاً مختلفة ليس هذا موضع بسطها، وقد فصلناها في التذكرة وغيرها.

و الذي يخصنا هنا احكام الاصول التي عليها المدار وكيف دل النبض على احوال البدن بواسطتها.

اعلم أن الملاذ التي عليها مدار الوجود أربعة افضلها المأكل؛ لعدم قيام البدن بدونه، و يليه السماع لتعلقه بالنفس و هي اشرف جزء للبنية، و يليه النكاح لتعلقه بايجاد النوع ثم الملابس لحفظ البدن، قال و ليس التبسط فيه من مقاصد العقلاء. لانه من حيث هو مقصود به الوقاية و الستر.

و اما النكاح و المأكل فكلاهما من تعلقات البهيمية اصالة، فما زاد عن توليد النوع و اقامة الجسم منهما بطر.

و أما السماع فليستكثر منه من شاء ما شاء؛ لانه أقل الأربعة حاجة إلى مزيلة جارحة بل كل ما وافق الدعة و السكون كان ادخل في المزاج، ثم لا- يختلف بالنسبة إلى النفس من حيث الآلات اختلافاً يعتد به، و انما الاختلاف من حيث اللحن و الاغاني، فإن كانت في ذكر الشجاعة و الحروب ناسبت اهل طالع المريخ و الغضب و كانت أكثر حظاً منها الحيوانية، أو في العشق و محاسن الاغزال و لطف الشمائل و مدح اهل العلوم و الآداب ناسبت اهل الزهرة و عطارد، أو في الديانات و الزهد فالمشتري أو في الكتابة و الحساب و تدبير الممالك فالقمر و عطارد أو في السلطنة و علو الهمة فالشمس. و اكثر النفوس حظاً من هذه الاقسام النفس الناطقة و قوتها العاقلة و العاملة. أو تعلقت بالمأكل و المناكح و التطفل و نحو ذلك فأهل حضيض السفليات، و اولى النفوس بها الطبيعية، أو بذكر الرياض و الغراس و السياحة و استنباط العلوم الدقيقة و طول الفكر فأهل زحل، و على هذا يجب على صاحب هذه الصناعة إذا اراد بها بسط قوم أو معرفة مرض أو رفع تشاجر أو دفع هم أن يتحرى

المناسب في مجلسه، فإن اعجزه كثرة الجمع الف من ذلك نسباً صالحة، فإن عجز قصد مناسبة الرئيس الحاضر و طالع الوقت فانه يبلغ الغرض، و متى وقع السماع و لم يصب صاحبه غرض الطالب فأفاته التي منعت اما من حيث الآلة و اللحن أو الضارب أو الطالع أو شغل قلب السامع بهم فليعدل ذلك أولاً.

ثم الصوت، هو الهواء الممتزج بين قارع و مقروع فإن تجوفاً أكثر أو صلباً ييس أو اختلاف الطرق فسد و الاصح. و الالحن تنزِيل ذلك الصوت على النسب المخصوصة. و السماع الاصغاء لذلك.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن فواصل الالحن تكون بالحركة و الانتقال، و يقابل هذه جنس الحركة في النبض، و قد عرفت انها اما سريعة او بطيئة. لا- شك أن الايقاع و الالحن إذا دخلاً في السمع اوجب سريان الهواء عنهما حركة القلب و هي توجب تغير النبض لذلك تغيراً يفصح عما أخبأته الطبيعة خصوصاً في نحو الجنون و العشق، ثم الصوت الكائن حينئذ اما عظيم أو جَهَوْرٌ او مادّ و اضدادها، و هذا كجنس المقدار و اقسامه عليه تتفرع الانباض. و زاد بعضهم السرعة في الصوت.

و الصحيح: انها من الحركة و الحدة. و الغلظ كالصلابة و اللين فيما مر و يظهر كل بالاضافة، و لما كان بالضرورة بين كل حركتين سكون؛ لاستحالة اتصال الحركة كما مر و جب انقسام الاصوات كما إلى منفصلة يقع السكون بين نقراتها كالآوتار، و هي اما حادة و عليها سرعة الضرب الواقع في الحميات الحادة و عكسها العكس، و من الكم متصل كالمزامير، و المقابل لهذه النبض السريع و الموجي. و حاصل الحدة راجع إلى حذق الوتر كما أن سرعة النبض و صلابته تكون عن فرط الحرارة و الحميات و بالعكس، فاذا تألف على نسب طبيعية حدث الاعتدال، و هذه الصناعة التي هي في الغناء مؤلفة من سبب و وتد و فاصلة كالعروض، فالسبب هنا نقرة يليها سكون و هكذا اجزاء

النبضة، و الوتد سكون بعد اثنتين و الفاصلة بعد ثلاث و هذه كالنبضة الواحدة؛ لأن بهذا القدر تتوطن النفس على نسبة الايقاع و الطيب على حال البدن، فاذا تركبت ثنائية كان الحاصل تسعة أو ثلاثية فعشرة، و لا يخفى التفريع و لذلك كان النبض بالقسمة الاولى و المزاج و النسب و الاوتار تسعة عشر و إن تأصلت أربعة كمثلثات الفلك و تسعة كالنقلة فيه و في الرمل و اثني عشر كالبروج و ستة و ثلاثين كالوجوه و تسعين كدرج الربع و مائة و عشرين كالقطر إلى غير ذلك، و كل اوتار آلة الا ترى أن القانون مائة و عشرون كل أربعة نسبة و التسعة للعود و الاربعة للتدرج و الثلاثمائة و الستون لذات الشعب و هكذا، و من ثم يختلف الايقاع و الآلات كالأزمنة و البلدان فقد صرح الموصلي و غيره بوجود حذق الاوتار شتاءً و ضرب نحو القانون فيه؛ لكثرتة و كون اوتاره الشريط النحاس فإن ذلك يوجب الحدة و هي تحرك الحر و اليبس و ذلك يوجب الاعتدال حينئذٍ، و في الصيف بالعكس و قس باقي الطوارئ تُرشد، و إذ قد عرفت انه لا بد بين كل نقرتين من سكون فإن ساوى زمنه زمن النقرة الواقعة قبله و بعده فهذا النمط هو العمود الأول، و يسمى ((الخفيف المطلق))، و إن طال زمن السكون على زمنها فهذا هو العمود الثاني و ((الخفيف الثاني))، و على الأول متواتر النبض و الثاني متفاوتة، هذا إن كان ما زاده السكون عليها قدر نقرة، فإن كان بقدر ثنتين فهو الثقيل الأول أو بقدر ثلاثة فالثقل الثاني، و ما زاد على ذلك فغير مستلذ، و على كل من الأربعة يتخرج وزن النبض و قد سبق،

ثم الجنس التاسع الذي هو الاصل يتبع هذه النسب في الثقل و الحركة و السكون استواءً و اختلافاً على نظم طبيعي و غير طبيعي أو بلا نظم كما ستراه من أنواعه المركبة، فهذا غاية ما يمكن تطبيق النبض عليه من هذا العلم.

ولما كان الالتذاذ بهذا العلم موقوفاً كماله على الآلات و كانت كثيرة مختلفة بحسب الازمنة و الامكنة و الامم و كان ألدّها الآن هذه الآلة المصطلح عليها الآن و الموسومة بالعود المركب من أربعة في الأكثر المضاعف عند بعض الناس إلى ثمانية؛ لشهرته و الاتفاق عليه دون غيره احببنا أن نضرب لك مثلاً لمناسبة به ليكون اصلاً لكل ما أرشدك إليه عقلك من الآلات فتجعل التصرف بحسبه فنقول:

الواجب في هذه الآلة أن يكون طولها مثل عرضها مرة و نصفاً و عمقها كنصف عرضها و عنقها كربع طولها، و الواحد في ثخن الورقة من خشب خفيف و وجهه اصلب و تمد عليه أربعة اوتار و اغلظها البم بحيث يكون غلظه مثل المثلث الذي يليه مرة و ثلثاً و المثلث إلى المثنى مثله كذلك مرة و ثلثاً و المثنى مثل الزبر كذلك، و قد ضبطها بطاقات الحرير، فقالوا يجب أن يكون البم اربعاً و ستين طاقة و المثلث ثمانية و اربعين و المثنى ستة و ثلاثين و الزبر سبعة و عشرين، و تجعل رؤوسها من جهة العنق في ملاوي و الاخرى في مشط فتساوى اطوالها، ثم يقسم الوتر أربعة اقسام طولاً و يشد على ثلاثة ارباعه مما يلي العنق و هذا دستان الخنصر، ثم يقسم الآخر تسعة و يشد على تسعة مما يلي العنق أيضاً و هذا دستان السبابة، ثم يقسم ما تحت دستان السبابة إلى المشط اتساعاً متساوية و يشد على التسع مما يلي المشط و يسمى هذا دستان البنصر فيقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة، ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلي المشط ثمانية اقسام و اضف إليها جزءاً مثل احدها مما بقي من الوتر و تشده فهو دستان الوسطى و يكون وقوعه بين السبابة و البنصر، فهذا الاصلاح هو المصحح للنسب فإذا حزق وتر منها إلى غاية معلومة سمّي الزبر، فيحزق المثنى على نسبة تليه في الانحطاط و هكذا مع الجس بالخنصر و الضرب حتى يقع التساوي، فالزبر

كعنصر النار في الطبع و التأثير و المشنى كالهواء و المثلث كالماء و البم كالتراب فانطبق على الاخلاط و الامزجة افراداً و تركيباً، و يقوي ما تكون من الاخلاط من سجايا و امراض و امكنة و ازمنة حتى قيل: إن لطف النار مثل لطف الهواء مرة و ثلثاً و هكذا الهواء بالنسبة إلى الماء و الماء الى التراب كما مر في الاوتار.

و أما تضعيفهم هذه الاوتار حتى جعلوها ثمانية فلما مر من انها أول مكعب محدود، و لان الارض كذلك فشاكلوا بذلك مزاجها و قد قيل إن هذه النسبة مستمرة إلى الفلك فإن قطر الارض ثمانية و الهواء تسعة و القمر اثنا عشر و عطارد ثلاثة عشر و الزهرة ستة عشر و الشمس ثمانية عشر و المريخ احد و عشرون و نصف و المشتري أربعة و عشرون و زحل سبعة و عشرون و اربعة اسباع و الثوابت ثلاثون، و لان التثمين داخل في اشياء كثيرة منها تضاعف المزاج و الطباع.

و بالجملة: فقد اختلف ميل طوائف العالم إلى مراتب الاعداد كما عشقت الصوفية الواحد فطوت الأشياء فيه و المجوس الأثنين و النصارى الثلاثة و اهل الطبايع الأربعة و اهل الاوافق الخمسة و الهندسة الستة و الحكماء الفلكيون السبعة. و الذهن من حيث هو يستحسن النسب حتى إذا برزت إلى الخارج زادت النفس بسطاً فإن الكتابة تحسن بمناسبة حروفها استقامة و تدويراً و غلظاً و رقة و استدارة و لو بمجرد الانحاء، فقد قيل: إن الحروف كلها و إن اختلفت بحسب الامم لا تخرج عن خط مستقيم و مقوس و مركب منهما.

ثم قوانين الغناء لا تخرج عن ثمانية، ثقيل أول من تسع نقرات ثلاثة متوالية و واحدة كالسكون فخمسة مطوية الأول، و ثقيل ثان من احدى عشرة ثلاثة متوالية فواحدة ساكنة فثلاثة فستة مطوية الأول و خفيف ثقيل الأول من سبعة ثنتان فثلاثة فاربعة مطوية الأول، و خفيف الثقيل الثاني من ستة ثلاثة متوالية فسكون ثم ثلاثة و رمل من سبعة ثقيلة أولى فمتوالتان فسكون، هكذا إلى اخره، و خفيفة من ثلاث نقرات متوالية متحركة و خفيف الخفيفة

من نقرتين بينهما سكون قدر واحدة و هجز من نقرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل اثنين سكون، فهذه اصول التركيب، وانما تكرر بحسب استيفاء الادوار.

البحث الخامس: في الأجناس المركبة.

وهي كثيرة لكن تعود إلى اصول منها إلى التاسع ثمانية(1): احدها: المُسَلَّى، بالتشديد بالنسبة إلى المسلة من آلات الخياطة، سمي بذلك؛ لرقه طرفيه و غلظ وسطه، و يدل على اجتماع الاخلاط في الصدر و الشراسيف و القلب و كمال الربو و الدُّبيلات و امتلاء المعدة، و يعرف تحرير الخلط من باقي البسائط و هو سهل.

ثانيها: المائل، و هو عكسه هيئةً و دلالةً.

ثالثها: الموجي، و هو المختلف في الاجزاء تدريجاً بحيث يكون الاعظم الخنصر و يظهر اختلافه عرضاً فأشبه الامواج، و يدل على فرط الرطوبة و الاستسقاء الزقي و الحمى و ذات الرئة و غلبة الامراض البلغمية.

رابعها: الدَّوري، و هو موجى ضعفت حركته باسهال إن طال و الا فالمجفف من داخل كأخذ نحو الافيون و ما يكيف المزاج إلى فساد الرطوبات و قد يقع في البحارين؛ لنقص الرطوبات، و يكون ابتداءه عن الموجي فيرد إليه كما في الهیضة.

خامسها: النملي، سمي بذلك؛ لدقته و ضعف حركته و يقع في رابع الحادة فيدل على الموت في الخامس عشر، و بعد الوضع مع وجود الحمى فيدل على الموت في الحادي عشر، و يكون عن الدوري أيضاً فيرد إليه إذا انتعشت القوى بشرب ما يقوى القوة كدواء المسك و البادزهر.(2) و انكر قوم انقلابه، و الصحيح ما قلناه. و كل ما دل عليه الدوري دل عليه النمليّ لكنه اشد رداءة و ضعفاً في القوى.

ص: 236

1- 258. (1) و في نسخة (عن التاسع ثمانية).

2- 259. (2) البادزهر: اسم فارسي معناه: مقاوم السم. يحفظ قوة الروح، و اسم البادزهر و إن كان عاماً لكل دواء دافع لضرر السموم فقد يختص بحجر يعرف بحجر الحية، و هو حجر يوجد في الحية. (بحر الجواهر). و في تذكرة الأنطاكي في مادة ((حَجَر الحية)) قال أنها: البادزهر. و يطلق على قطع ملوثة توجد بمعدن الزبرجد يطرد الحيات. و قيل: يراد به الزمرد. (ج 1، ص 297). و لاحظ: (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 260).

سادسها: المنشاري، و هو ما اختلفت اجزائه تواترا و سرعة و صلابة و عكسها، و كان قرعه للاصابع متفاوت التساوي كأسنان المنشار، و يدل على فرط اليبس و يختص بذات الجنب و الدبيلات و الاورام.

وسابعها: المرتعد، و يدل على الرعشة و نحوها من امراض العصب بحسب مواقع اجزائه كما مر.

ثامنها: المتشنج، و دلالة كالمنشاري مطلقاً في غير ما اختص به ذلك قالوا: و هذه الاجناس تخص النبضة مع عمومها مواقع الاصابع، و يكون عن الجنس المذكور اجناس آخر لا تُعد. و إن خص موقع اصبع واحد فأجناس:

احدها: الغزالي، و هو المتحرك بحركة يسكن بعدها ثم يتحرك اسرع من الأولى فإن طال السكون الواقع في الوسط سمّي منقطعاً. و انما سموه بالغزالي؛ لأن الغزال يطفو عن الروض و يسكن في الجو و ينزل مسرعاً. و يدل هذا على ضعف القلب و اختلال حركاته و الغشاء و استيلاء الخلط الحار.

و ثانيها: ذو الفترة، و هو الساكن حيث تطلب الحركة، و يدل كالأول على استفراغ خلط بارد إلى نواحي القلب.

و ثالثها: الواقع، في الوسط و هو عكسه.

ورابعها: المطرقي، و هو نبضة كنبضات و العكس، سمي بذلك؛ لسرعة ارتفاعه و هبوطه كالمطرقة. و اطلقوا تفريره كالسابقة.

و الحق ما نبه عليه الفاضل الملطي من أن هذا النوع لا يتركب عن سوى المقدار و الحركة، و يدل على قوة القوة و مزاج القلب و فرط اليبس و يكون عن خفقان، و في الحمل يدل على الاسقاط، فهذه الاجناس الخاصة.

اما الكائنة في النبضات الكثيرة فهي أيضاً انواع، المشهور منها ((ذنب الفأر))، و هو نبض يدق تدريجاً إلى حد ثم يعود كذلك فيغلب من حيث دق و يتدرج رجوعاً أو كالأول، و على الحالتين اما أن يستوفي الدور، و هو ((الكامل)) أو ينقطع دونه، و هو ((الناقص)) و يقال الراجع و العائد و لعسكه المتصل. و هذا

النوع ينقسم فيما حرروه إلى ستين الفأ، بل قال الامام الرازي في حواشي القانون: لا ينحصر. وانما المشهور منه ما استوفى الادوار، و هو المقتضي و العائد و الراجع و الواقف و المنقطع هذا كله في النبضات: وقد يكون كذلك بالنسبة إلى المقدار فيعظم أو يطول أو يعرض أو يشرق أو ينعكس أو يعتدل بين ذلك و كلها اما في نبضة أو أكثر و كل اما باستواء أو اختلاف و كل اما مع نظم أو بلا نظم، فهذه مائتان و ستة عشر، فاذا ضربتها في اقسام الحركة بلغت ستمائة و ثمانية و اربعين، و هكذا المجموع في باقي الاجناس، و به يتضح ما قلناه مثال المنتظم أن يضرب النبضات على نمط دوراً ثم آخر مثله، و المختلف بالعكس، و قد ينتظم نبضتين عظيمتين ثم صغيرتين ثم عظيمة ثم صغيرة ثم يعود إلى الأول، و يقال لهذا منتظم الادوار مختلف العدد، و كلما كثر الاختلاف دل على اختلاف احوال البدن و القوى و عجز الطبيعة عن التصرف.

البحث السادس: في تقرير الأسباب الموجبة للأصناف المذكورة.

اعلم انه لا خلاف بين العقلاء في توقف التأثير و التأثير على القابلية و الفاعلية و الزمن الموقّي لتمام ذلك، و لا شك أن النبض فيه فاعل هو الحرارة و قابل هو العرق و يسمى (الآلة)) وداع إلى ذلك و هو الحاجة إلى الترويح فاذا اشتدت الثلاثة عظم النبض ضرورة، لكن مع لين الآلة لتقبل الانبساط فإن عدم اللين كانت السرعة و الصلابة سببها البرد و لو من خارج، و النبض القوي سببه اعتدال الآلة مع قوة القوة؛ و من ثم كان الموجي دليل العرق في البحارين، و ما سوى العرق فيها فنبضه صلب، كذا قرره الفاضل الملطي جامعاً به بين التناقض الحاصل بين الشيخ و جالينوس، فقد

قرر الشيخ: انه يصلب في البحارين. و جالينوس: أن الموجي ينذر بالعرق و من عد هذا تناقضاً فقد أخطأ؛ لأن الحكم على المجموع لا ينافي خروج بعض افراده كالجميع.

و حاصل الأمر: انه إذا دل على شيء فلا بد و أن يتقدم ما يوجبه، و كل نوع مما ذكر فسببه معلوم مما تقدم ضرورة كعلمنا بأن سبب ذي الفترة عجز القوة و المائل انتباهها في آخره و النملي سقوطها و هكذا.

البحث السابع: في سبب انقسامه الى ما يختلف باختلافه من الأسباب في الانواع المذكورة

قد قدمنا أن النبض يتغير بسبب يخرج عن حاله نفسياً كان كالغضب أو خارجياً اما مماًزجاً كالسكر أو لا كالحمام، و من ثم ألزموا اخذه عند القيام من النوم و اعتدال البدن إلى غير ما ذكر، فرأى جالينوس انه لا غنية للطبيب عن النظر في غير الوقت الصالح لضرورة طارئة فاحتاج إلى قانون يكون به ضبط الطوارئ، فقرر: إن الواجب على الطبيب أن يعرف نبض الشخص حال الصحة حتى يعرف حال الانحراف بالنسبة إليها؛ و من ثم منعت الملوك اطباءها من نظر الانباض المختلفة حذراً من التزلزل، فرأى ذلك عسراً فأعمل الفكر في ايضاح طريق يضبط ذلك فصحح بعد الاحكام أن الاختلاف عائد اما إلى المزاج و مقتضاه العظم و القوة إن كان حاراً و إلا الضد، و عليه تتفرع البواقي من صناعة و مكان و سن و غيرها فإن الحداثة و الحجاز و الشباب يلزمها ما يلزم الحار المزاج قطعاً فلا حاجة إلى ما فرعه، و لكن اذكره كما ذكره. أو إلى الذكورة و الانوثة و لا شك انه في الذكورة يكون اقوى و اعظم و في الانوثة اشد سرعة و تواتراً أو إلى السحنة و مقتضى القيافة قوته و ظهوره في الارتفاع لقلة

اللحم المانع له من ذلك، و العبولة عكسها إلا- انها إن كانت شحمية لزم أن يكون رطباً أو إلى اليس، و مقتضاها عظمته في الصبوة و الشباب و زيادة التواتر في الأولى و السرعة و العظمة في الثانية، و الكهول عكس الأولى و الشيخ الثانية.

أو إلى الفصول، و لازلزم الربيع الاعتدال و الخريف الاختلاف و الصيف و الشتاء الصغر و البطء و الضعف؛ لتحلل الحرارة في الأول و اختفائها في الثاني و عكسه، و عليه لا بد من التواتر فيه بالنسبة إلى الصيف، كذا قالوه و عندي: أن الفصول كالاسنان الربيع كالصبيان و هكذا، و الهواء كالفصول قالوا: و كذا الاماكن و الواجب يسه في الجبالية و الحجرية و بطؤه و تواتره في الباردة و عظّمه و امتلاؤه في الجنوبية و العكس.

أو إلى النوم، و مقتضى اوله كمقتضى الصيف من البطء و التفاوت و الضعف لدخول الحرارة و وسطه كذلك عند الشيخ قال: لأن احتقان الحرارة لا يوجب عظمته و نازعه الرازي، و الصحيح: انه إن كان بعد الغذاء فالواجب أن يصير عظيماً للهضم و النمو، سريعاً قوياً لزيادة القوة و الا استمرار متزايداً في الصفات السالفة، و آخره كأوله مطلقاً اما في الجوع فظاهر و اما في غيره فلكثرة ما يندفع إلى تحت الجلد مما لا تحله إلا اليقظة، و كلما طال زادت الصفات، هذا هو الاصح من خبط كثير بينهم.

و اما الحمل فأوله يستلزم العظم و السرعة و القوة إلى الرابع فينقص القوة إلى آخر السادس فينقص العظم لعجز القوى و تستمر السرعة اجماعاً، لكن على ما كانت عليه في الاصح.

و قال الرازي و ابو الفرج تزيد و ليس كذلك لعدم موجبها و انما يزيد التواتر لضعف القوة، فهذه موجباته الطبيعية.

و اما ما يغيره ما سوى الطبيعي.

فمنها الرياضة، و نبض أولها قوي عظيم سريع مع تواتر قليل فإن طالت تناقصت الصفات إلا التواتر للاعياء و التحليل.

و منها الموجبات النفسية؛ فالغضب كأول الرياضة لتحرك الحرارة فيه إلى الخارج دفعة و دونه الفرح

للتدرّيج و عكسه الخوف، لكن السرعة فيه توجد بعد البطء و الضعف أولاً و يعقبها التواتر و دونه في ذلك الغم لما سبق من انه عكس الفرح، و أما الهمة فحكمه الاختلاف لعدم ضبط النفس فيه.

و منها الاستحمام فإن كان بالماء الحار كان النبض في اوله عظيماً قوياً سريعاً متواتراً و تنقص الأربعة بطول الاستحمام حتى يعود إلى الضد أو البارد كان بطيئاً ضعيفاً متفاوتاً صغيراً، الا في السمين فيكون سريعاً ما لم يبلغ التطويل في الماء نكاية للبدن.

و منها المتناولات، و نبضها مختلف مطلقاً في الدواء سريع عظيم أول السكر و في آخره مختلف و في الاغذية يكون في قلة الكم قوياً لنفوذ، و في الباقي مختلفاً بحسب الاغذية كمّاً و كيفاً.

و أما ما يرد على البدن من الأمور المغيرة غير الطبيعية، فقد تكون عرضية و هي الافراط من الطبيعيات حتى تكون خارجة عن الطبع بهذا السبب، و قد تكون أصلية مثل الامراض و لوازمها، و النبض في هذه الحالات جزئي يؤخذ بالاقيسة و يأتي في الأمراض الجزئية.

الفصل الثاني: في القارورة

و تسمى ((التفسرة))؛ لانها تكشف عن حال المرض و اسبابه. و الكلام فيها يستدعى أموراً.

الأول: في شروطها

و اول من عينها و قرر الكلام فيها ابقرات ثم توسع الناس فأفردوها بالتأليف و رغب فيها أكثر حكماء النصارى استسهالاً لها عن النبض. و الواجب في العمل بها تصفية الذهن و امعان النظر و استحضر القواعد و استصغار الغذاء و كون الاناء المأخوذ فيه البول من بلور أو زجاج صافٍ نقياً من سائر الكدورات، و أن يؤخذ البول بعد نوم؛

ص: 241

لا اجتماع الحرارة فيه في الاغوار فتتحلل الفضلات الممرضة فيه، معتدل لما في القصير من قلة التحليل و الطويل من زيادته و كلاهما مانع، و أن يكون في الليل؛ لأن نوم النهار غير طبيعي فلا دلالة في تحليله، و أن يكون على اعتدال من الامتلاء و الخلاء لما في الأول من الغلظ و الفساد و الثاني من الرقة و الفضلات الصابغة، و كونه أول بول بعد النوم المذكور و إلا اختلفت الشروط. و لا دلالة فيما دافع و احتقن طويلاً؛ لكثرة ما ينحل فيه من الفضلات الزائدة، و لا المأخوذ عن قرب من تناول الغذاء؛ لانصراف الحرارة عنه إلى الهضم فيقل صبغه، و لا أثر الشرب أيضاً؛ لكثرة الكمية و التحليل بذلك، و لا بعد حركة صابغ من داخل كالبكتري و لا خارج كالحناء و لا مدر كبزر الكرفس، و لا بعد حركة بدنية و لا نفسية؛ لأن الجماع يدسم و الغضب يعدم اللون و الخوف يصبغه. و أن يكون البول كله فلا دلالة في بعضه؛ لعدم استكمال ما ينحل من رسوب و زبد، و أن ينظر فيه قبل مضي ساعة على الأصح. و جوز قوم إلى ست ساعات، و هو بعيد؛ لانحلال الرسوب فيها. و لا يجوز نظره حين يُبال، لعدم تمييز أجزائه. و متى رأته الشمس أو الرياح أو حرك كثيراً بطلت دلالته لامتزاجه، و كذا إن كانت القارورة غير مستديرة لميل الكدورات إلى الزوايا. و لا يجوز ابعاده عن النظر لرقة الغليظ حينئذٍ و لا العكس للعكس، بل يكون معتدلاً، فهذه شروط الظرف و المظروف. فرع

و شك في دلالة البول على أعضاء الغذاء كلها؛ لانه فضلة مائة تميزها العروق عن الكبد فما بعدها بلا شهوة، و عليه الشيخ و اتباعه.

و قال جالينوس و غالب القدماء: تدل على سائر الأعضاء، لأن الحرارة تصعد الماء و القوى تجذبه مع الدم الى الاعماق ثم يعود إلى مسالكه، و قد مر على جميع الأعضاء. و فيه نظر: لأن الواصل إلى نحو الدماغ ليس جوهر

الماء وإلا لاحس بذلك و انما الواصل أثر الكيفية.

قالوا: لو لم يكن الأمر كما ذكرنا لم يتأثر البول بالخضاب. قلت: ليس التأثر بالخضاب من وصول الماء إلى نحو الاصابع وإلا لتأثر من خضب مثل الظهر؛ لانه اقرب، و ليس كذلك، بل لأن الاطراف متصل بها فوهات العروق فيتكيف به الدم ثم يعود إلى الكبد.

قالوا: و لو لم يصعد إلى الاعماق لما أشبه العرق البول رائحة وغيرها و لما قل عند كثرة الادرار و العكس. قلت: لا دلالة في ذلك؛ لأن تروح العرق بما احتبس تحت الجلد لا بما تعفن في مسالك الغذاء و الا لنابت الادوية عن الدهن و الحمام مطلقاً، و التالي باطل فكذا المقدم، و أما كثرة العرق عند حبس البول، فلانصراف الفاعل إلى جهة مخصوصة، على انا لا نسلم أن ذلك متحد، بل يجوز أن يكون حبس البول السدد في المجرى، و كذا قلة العرق حال الادرار، و الذي يجب هنا أن يقال: هو دال على أعضاء الغذاء بالمطابقة و على غيرها بالالتزام و التخمين.

الثاني: في ذكر فروق ترفع منزلة الطبيب

قد جرت العادة بامتحان العامة الفضلاء، فقد قيل: إن الاستاذ أبقراط حين دعاه بعض ملوك اليونان ليطبه أخرج إليه قارورة و كانت بول ثور فقال له مم يشتكى هذه المريض؟ فقال: بقلة التبن و الحب فرفع مكانه، و الامتحان قد يكون ببول و غيره من السيلالات المائعة اما بحتة أو ممزوجة بعضها ببعض أو ببول انسان، و كيف كانت فلا دلالة فيها لما مر، فاذا عرفت احترز عنها، فما كان فيه كالقطن المنفوش و كان عادم الزيد فبول جمل أو إلى البياض و الصفرة فغنم أو كالسمن الذائب مع الكدورة فحمار، أو صفا اعلاه على حد النصف ففرس أو وجد فيه لطخات فعسل (1) و نحوه أو سحابة لا تنتقل بالتحريك فنحو سكنجيين، أو مال زبده إلى الصفرة فقيل، كذا قالوه. و ليس على اطلاقه لما في بعض البول من ذلك، أو كان رسوبه إلى مكان واحد فماء تين.

ص: 243

و حاصل الأمر: إن غير بول الانسان لا يستدير رسوبه و لا يفنى زبده و لا توجد فيه العروق الشعرية، و اللبن لا يعش به؛ لانه لا ينفك حين يمكث عن زبد يعم الاناء و تتساوى اجزائه بخلاف غيره، و ما كان على رأسه صباغات منقطعة خصوصاً بالتحريك فدهن، فإن كان الرسوب مثل الدهن و كان إلى الصفرة فبول الضأن، و ما ضرب إلى الحمرة و الثخن و كثرت رغوته و ثقله فبول ثور، و إن كان في الربيع كان إلى الخضرة جداً، و ما ذيب فيه نيلج مال بالقاورة إلى الزرقة و السواد أو بزعفران أحمر وسطه و مال رسوبه إلى الصفرة و لم يثبت زبده.

الثالث: في اجناس البول المستدل بها

و هي تسعة عند القدماء و سبعة عند المتأخرين و يحصرها الكم و الكيف.

احدها: اللون، و هو اما أبيض بمعنى الشفافية، و يدل على البرد ما لم يكن خروجه بسبب آخر كالضغط في ديانيطس الآتي ذكرها في الحميات، أو أبيض بالحقيقة فإن كان مخاطياً دل على استيلاء البلغم أو دسماً فعلى انحلال الشحم أو رقيقاً تصحبه مادة فعلى انفجار قروح في طريقه و بدونها على الخام و اللزج أو أشبه المنى فعلى بحران البلغمية إن وقع في ايامه و إلا أنذر بنحو سكتة أو فالج، و مطلق الرقيق الأبيض إن وقع في الصحة دل على سوء الهضم يرد نحو المعدة أو في المرض ففي البارد و الزمن على عدم النضج، و في الحار على انصراف الصابغ إلى الأعلى، فإن كان هناك سرسام فالموت و إلا انتظر السرسام منذ يخرج الأبيض، فإن كان الدماغ سليماً توقع السحج.

فروع

قد ثبت أن الأبيض لا يخرج إلا في الأمراض الباردة و غيره في الحارة؛ لأن الانصبغ يكون بالحرارة لمزيد التحلل أو لاختد الصابغ و الخصب به، لكن قد استثنوا من هذا الضابط مسائل انعكس الأمر فيها.

الأولى: قد يخرج البول أبيض وفي الحمى الحارة؛ لاختفاء الحرارة فتعصر العروق كما سيأتي.

الثانية: انه قد يخرج احمر في البارد كما في القولنج، وهذا اما لشدة الوجع الموجب للتحليل بالانزعاج، أو لسدد في مجرى المرارة و الكبد.

الثالثة: قد يخرج مصبوغاً ولا حرارة هناك، وهذا اما لعجز الكبد عن التمييز كما في الاستسقاء أو لانفجار خلط عفن. وعلم ذلك كله لغير الحاذق من علامات آخر حسية ولو من نفس الخارج؛ لأن حسن التأمل يوضحه.

أو احمر: وأنواعه: نازي هو اشدها وأعظمها دلالة على الالتهاب و العطش و غلبة الصفراء على الدم، و يليه الاترنجي؛ لانه يدل على قلة الصفراء و هو إلى الصحة اقرب، و مثله الزعفراني المعروف بالاحمر الناصع كذا قاله الأكثر.

و الصحيح: انه ارفع من الاترنجي و دون الناري، و يدل مثله لكن هو منذر بطول المرض و اختلاط المائية بالدم و ميل الخلط إلى الكبد، و يليه القاني، و هو الشديد الحمرة و يدل على استيلاء الدم و قد يكون معه كغسالة اللحم فإن كان مع البول دل على ضعف الكلى أو محدب الكبد أو انفجار عروق المثانة، و إلا فعلى محدبه و ما يليه، و قد تشتد حمرة البول بلا دم لامتلاء هناك، و متى غلظ الاحمر و كثر و قوى صبغه في اليرقان دل على انحلال العلة و عكسه ردئ خصوصاً في الاستسقاء، و رقيق الاحمر بعد غليظه خير من العكس خصوصاً إذا كثر فانه ينقي الحمى. نص عليه في الفصول. و من كان رسوب بوله أول المرض كثيراً فانه يؤول إلى هذا أو اسود، فإن كان بصابع من خارج فلا كلام عليه، و الأول إن ضرب إلى الصفرة و الحمرة و تمزق ثقله و قويت رائحته دل على فرط الاحتراق و بعكس هذه الشروط على شدة البرد، و متى وقع بعد تعب انذر بالتشنج، و هو في الحميات ردئ مطلقاً، لكن الأول قتال خصوصاً القليل

الغليظ، وفي آخرها إن اعقب خروجه الرائحة آل إلى الصحة وإلا العكس، ولا رجاء في الاسود لغير الشبان، وقد يدل على صلاح الطحال و خفة الامراض السوداوية إذا وقع في البحارين وساعدته العلامات الصحيحة.

أو اصفر: وأعلى أنواعه: الكراثي، ويدل على الاحتراق و حمى العفن و الالتهاب في الزنجاري وهو اشد احتراقاً وإن دل على فرط الحرارة، لكنه قد انحل بالاحتراق إلى جهة البرد فالتبني، ويدل على ضعف الكلى و انحلال الحر، فالاصهب، ويدل على مخالطة البرد و المائية، و ما فيه دخان أو كالسحاب يدل على الصداع و طول المرض.

أو اخضر: و يدل على احتراق الباردين و استيلاء العفونة على الكبد و العروق و ذهاب الرطوبات.

ثانيها: القوام، و جملة القول عليه أن رقيقه يدل على عدم النضج و غليظه بالعكس و المعتدل على التوسط في ذلك، لأن الماء إذ ورد على الغذاء فإن مازجه اكتسب غلظاً و إلا خرج بحاله، و على هذا فالرقيق يدل اما على التخمة؛ لأن الغذاء لم ينضج و يعرف هذا باختلاف اجزاء الماء، أو على السدة لحبس الغليظ بها و يعرف بالثقل و قلة الثقل أو على انصراف الصابغ، و ما يوجب التغليظ إلى غير مسالك البول، و هذا منذر بالخراج و طول المرض، و قد يرق لكثرة شرب الماء. قاعدة

البول الرقيق إن خرج و دام على رفته فالطبيعة عاجزة، فإن ثخن بعد خروجه فقد انتبعت للفعل و الغليظ بالعكس. فروع

الاول: قد يدل الغليظ على انفجار المواد و تفتح السدد و اندفاع الاخلاق فإن أعقب الراحة و انتعاش القوى و جودة الدهن فجيد و إلا فلا.

الثاني: إذا كان المتحلل في البول هو الخلط الممرض دل على قوة الطبيعة و غلبة السلامة و إلا العكس، و متى جمد بعد خروجه لكثرة دسومته دل على ذوبان الشحوم و قوة البرد.

الثالث: قد يكون الغليظ لحسن النضج وتمامه، وذلك إذا تناسبت اجزائه، واما إذا اختلفت فلا يسمى غليظاً بل خائراً، و يدل هذا على ارتفاع الابخرة وفساد الرأس و الصداع.

الرابع: الاصل في بول الاطفال مشابهة اللبن و الصبيان الغلظ و الشبان النارية و الاعتدال و الكهول الرقة و البياض اليسير و الشيوخ الكثير، فما خالف هذه فله حكمه من رداءة الوزن و جودته في النبض.

الخامس: إن بول النساء بالنسبة للذكور أبيض و اغلظ لسعة المجرى و ضعف الهضم، و اذا حرك لم يتكدر.

السادس: إن بول الجبالى لا بد و أن يكون صافياً لانضمام الرحم، و أن يعلوه كالضباب و ما يشبه ماء الحمص، و أن يكون في وسطه كالقطن المنفوش و حب كالخمير الممروس يطفو و يرسب.

قالوا: و متى خرج البول غليظاً ثم رق دل على انتباه الطبيعة، و إن دام على غلظه فهي عاجزة، و هذا يناقض ما مر. و الصحيح: ما مر من تناسب الاجزاء و عدمه مطلقاً فافهمه. و ما تركب من اللون و القوام بحسبه بسيطاً.

ثالثها: جنس القلة و الكثرة، فالقليل يكون لقلة شرب الماء و يعرف بالغلظ و الدخانية أو لفرط الحرارة و يظهر بالاحتراق و النارية، أو لاستحكام السدد و تعلم بافراط الرقة.

رابعها: جنس الرسوب، و هو في الحقيقة ما نزل أسفل الاناء. و قد يطلق هنا على جزء متميز بصفة ما من كدورة و ارتفاع و مخالفة في لون أو جوهر طبيعي كجزء من الغذاء أو مخالف كرمل، و كل منها قد يكون مجتمع الاجزاء كثيراً أبيض طافياً مستوعباً لمدة المرض سريع الانفصال بنحو تحريك متشكلاً بما هو فيه، و من ثم قال ابقراط: احب أن تكون القارورة على شكل المثانة ليظهر فيها التشكل، أو يكون عكس ذلك في البعض أو

وقد وقع الاجماع على أن أجود الرسوب ما نزل لخلوه عن الريح لدلالة المتعلق على احتباس الرياح خصوصاً الطافي، أبيض متناسب الاجزاء لدلالة ذلك على تمام النضج، مستديراً أملس لاحكام الطبيعة له، طيب الرائحة لعدم العفونة، وأن يوجد في الزمن الرابع؛ لانه يدل على انتباه الطبيعة وأن يكون مناسباً لما اغتذى به؛ لتعلم به سلامة الأعضاء الأصلية، و ما عداه ردى في الغاية إن خالف كل ما ذكر وإلا فبحسبه. فروع

الاول: قد علمت أن الرسوب الطافي غير جيد، مع أن ابقراط يقول: إذا طفا الاسود دل على الصحة ودونه ان تعلق و لا خير في السافل. فإن كان هذا تخصيصاً من تعميم فلا بد من النص عليه كما نبه عليه الفاضل أبو الفرج وإلا لزم المناقضة والنظر في الاصوب.

الثاني: وقع الاجماع منهم على أن الشفاف خير كله؛ لدلالته على اللطافة. وعندى فيه نظر؛ لانهم اجمعوا على أن الشفافية من اللطف فالكدورة من ضده و كل كثيف حابس للريح، فيكون المتعلق كثيفاً، مع انه يجب أن يكون الطف خصوصاً الطافي، وايضا اللطيف لا يكون الا- لمخالطة الارواح فيكون أخف فيجب أن لا- يرسب، وأن يكون دالاً على عجز الطبيعة حتى حلت الارواح و كلامهم يخالفه، وهي شكوك فلسفية ليس لهم عنها جواب.

الثالث: اطلقوا القول في الرسوب زمنياً وغيره، مع أن لنا زماناً و سناً و مرضاً و غذاء قد لا يتأتى فيها رسوب أصلاً كالصيف و الشباب و حمى الغب و كثير الصوم و تناول نحو السكر؛ لفرط الحرارة المحللة في ذلك فكيف ينتظر، و عكس المذكورات لا ينفك عن الرسوب أصلاً، فكيف يحكم بانه إن عم زمن المرض أو اوله كان رديناً وإلا فجيد. و الحق الذي يظهر أنه لا بد من مراعاة ذلك.

الرابع: إن الرسوب المحمود قد وصف بالبياض و الاستدارة و الشفافية و ذلك مما يشترك فيه البلغم الخام و المدة، و الفرق أن الراسب متى اشتدت لزوجته فلم يتحرك بحركة الماء سريعاً و كان كمداً مختلف الاجزاء فهو خام، و متى احرق عند نزوله و كان تتناً و سبقه دم أو ورم و انفصل بالتحريك سريعاً و أبطأ في عوده فهو مدة، و كيف كان فلا بد و أن يكون الماء مع الرسوب المحمود إلى النارجية بخلافه معهما.
فائدة

إذا وجد الرسوب مرة و عدم أخرى، فإن دلت باقي العلامات على تنبه الطبيعة ففي العروق اخلاط نضجة و فجة، و لا بد من طول المرض، و الا فالطبيعة تنتبه مرة و تعجز أخرى.

و اعلم: انهم كثيراً ما يطيلون الكلام على لون الرسوب و لا طائل فيه؛ لانه كالسابق في دلالة الاصفر على الحر و الكمد على البرد

نعم، الاحمر من الرسوب يدل على طول المرض و غلبة السلامة، هذا كله حيث الرسوب من جواهر الاخلاط، اما متى كان من جواهر الأعضاء فالامر فيه مشكل، و الاصل فيه الرداءة، لعدم قدرة الطبيعة على توليد الغذاء و حماية الأعضاء. ثم هذا المتحلل مختلف فإن تحلل الشحم اسهل من تحلل القشر مثلاً يسمى تحلل الشحم عندهم (ذوياناً)، و يكون زيتي اللون في المبدأ و القوام في الوسط و الكلى في النهاية، و يعرف الأول بالاشراق و الصفرة و مخالفة الرقيق الغليظ في اختصاص الصبغ في الأول بالرقيق، و متى صبغ في القوام فمصبوغ في اللون دون العكس، هذا حاصل كلام كثير اطال فيه الملطي و غيره. ثم إن انفصل عن البول و كثر مقداره و خرج متسلسلاً مع حرقة فمن الكلى للقرب و كثرة الشحم هناك و إلا فمن باقي الأعضاء، كذا قالوه. و عندي: انه ليس بشيء ليجوز ما ذكر في الكلى. و الحق: أن الذوبان إن كان إلى بياض و حمرة فمن الكلى أو إلى خضرة فمن

قرب المثانة وكلا المحلين تلزمه الحرقه، فإن خلص إلى البياض فما يلي المعدة أو إلى السواد فمن الطحال أو كانت له رائحة فمن جداول الامعاء، وهذا التفصيل آتٍ في باقي الانواع واعلم أن من القواعد في هذا التحلل أن الحمى لا تفارق تحلل الأعضاء العليا بخلاف الكلى فما دونها، ووجع القطن لا يفارق الكلى و حكة العانة و المثانة و الحرقه فيهما، قال الفاضل الملطي: و أن يكون المتحلل من فوق الكلى أدكن اللون، وهذا ليس بظاهر؛ لانه إن كان من لحمية فلا بد من حمرة أو منوية فلا بد من بياضه و إن صبغه البول فلم يحرقه. و سمو ما يتحلل من سوى الشحم كرسنيًا إن استدار و تقنت، و يدل على فرط الحرارة و (صفائحية) إن خرج قطعاً رقيقاً، و هو أردأ من الأول و (نخالياً) تحلله الغربية من سطوح متباعدة فلذلك هو أشد رداءة و (خراطياً) تحلله الغريزية و يسمى (قشريا) و (دشيشياً) أصلب أجزاء من النخالي و يوقع في الدق، و متى كان في خضاب الابدان فلا بد من الموت؛ للدلالة على فهر الطبيعة حتى بلغ التحليل أصل الأعضاء و (رملياً) يدل على انعقاد الحصى في نواحي الكلى إن كان أحمر و الا دونها، و (خمرياً) يدل على نحو القولنج و الرياح المحتبسة.

خامسها: جنس الزبد، و أكثر أحكامه تعلم من الرسوب، و حاصل الدلالة فيه راجعة اما إلى اللون، و يدل غير الأبيض منه على اليرقان و هو على نحو البرص، أو إلى الكثرة و القلة و يدل كثيره العسر الافتراق على الرياح و اللزوجة، و المتشنت على البلغم و الاحتراق.

سادسها: جنس الصفاء و الكدورة، و يدل الصفاء على اللطف و قصر المدة و بالعكس.

سابعها: جنس الرائحة، ويدل عدمها على استيلاء البرد وحمضها على الغريبة والعفونة وحلاوتها على فرط الدموية والحدة. واسقط المتأخرون جنسي الذوق واللمس؛ للاستقدار والاكتفاء بغيرهما.

تممه: في أحكام البراز

وهو الفضلة الغليظة الكائنة عن الهضم الأول؛ والقول في دلالة ذاتاً وعرضاً ما مر في البول، واحمده ما اعتدل كماً وكيفاً وتناسبت أجزاءه؛ لدلالة ذلك على استحكام النضج وصحة الآلات. زاد ابقرط: وكان مناسباً لما ورد على البدن. قال الفاضل أبو الفرج: وكان خروجه في زمن المرض كزمن الصحة، وكان مرتين في النهار و مرة في السحر. وهذا كلام غير ناهض ولا صالح في التعريف.

اما كلام ابقرط، فمتقوض بما يلزم من خلو البدن عن الانتفاع بالغذاء فإن الخارج إذا كان كالداخل فمن أين قوام البدن، وانما يعتبر الغذاء بحسب ما يكون منه، فيصح كلامه في نحو الباقلاء تقديراً ويبطل في نحو الفراريج قطعاً.

و اما كلام هذا الفاضل فمتقوض إلى الغاية باختلاف الامزجة والاعذية. وقياس المريض على الصحيح فاسد؛ لقلة تناوله.

و اما عدد القيام فأعدل الناس فيه ما قام مرة في الدورة ولزمت وقتاً معيناً. ثم البراز إن زاد على ما ينبغي انذر بتحليل وضعف في الماسكة و اندفاع فضول، وعكسه ينذر بالقولنج وضعف الدافعة واستيلاء احتراق واحتباس فضول. ثم دلالة من حيث اللون والقيام ما سبق في البول بعينه من أن أصلحه النارجي المعتدل القوام، وأن الاحمر يدل على الامتلاء وطول المرض والاسود أول المرض على الهلاك لما علم من أن شأن المرة السوداء أن تتخلف آخراً فسبقها دليل عجز مفرط، وأن المعتدل خير من الرقيق والغليظ.

ص: 251

قد عرفت أن دلالة البول و البراز على حال البدن انما هي بتوسط مرورهما على اجزائه فكل ما كان كذلك دالاً، و لا شك أن لنا فضلات أخر وهي:

العرق: فانه من بقايا المائية النافذة إلى الاقاصى للتغذية فلا تبلغ الرجوع فتتحلل من المسام تحللاً محسوساً، فإن كان بلا سبب و وقع في مدة النوم فلعجز عن الغذاء لضعف في الآلات و لكثرة ما أخذ منه، و متى عم فالفاضلات عامة و إلا ففي العضو الذي يعرق. و اجوده المعتدل لوناً و طعماً و ريحاً و كالمواقع بسبب حركة أو يوم بحران، و غيره رديء يدل أصفره على استيلاء الصفرة كمرّة و مالحة، و غليظه على تكاثف الفضلات و باردة على البرد و حارة على العفونة و حامضة على السوداء و البلغم العفن كذلك.

بخار(1): و هو كالعرق إلا أنه أخف تحليلاً و أرق فضلة. و المصعد له فوق مصعد العرق من الحرارة، و دلالتهما واحدة، لكن البخار في صحيح المزاج لا يكاد يحس و في غيره إن زادت الحرارة خرج من الرأس أو قصرت و تشبثت بالعفن و الغربية مال إلى جهة الفم و الأباط في الدمويين، و نحو العانة في البلغميين و الرجلين في السوداويين، و حيث خبثت رائحته أو صار له جرم في منابت الشعر دل على غلظ الخلط و احتراقه و عفونته و نفث ما دفعته الطبيعة إلى جهة الفم، و يدل رقيقه على شدة الحرارة، و الأصفر منه على استيلاء الصفراء، و الاسود على الاحتراق، و النتن على القروح. و وقوعه مع سلامة الصدر غلبة في الاخلاط و مع الدم فساد في الصدر و ما يليه، و مع الحمى سل إلى غير ذلك، و لئین و تدل قلته على قلة الغذاء حيث لا حرارة و إلا فعلى الاحتراق، و غلظه مع البياض على البلغم و الكمودة على السوداء و العكس. و دم الحيض كذلك لاتحاد المادة و الفاعل.

ص: 252

إشارة

وفيه مباحث:

البحث الأول: في تعريفه و أقسامه

البحران: لفظة يونانية معناها الفصل و القطع في لغة المدنية و الحكم في غيرها، و الامر فيه قريب، و هو عبارة عن الانتقال من حالة إلى أخرى في وقت مضبوط بحركة علوية.

قال الشيخ: و اكثر ارتباطه بحركة القمر؛ لانه شكل خفيف الحركة يقطع دوره بسرعة و لا يمكن اتقانه بغير يد طائلة في التنجيم. ثم الانتقال المذكور اما إلى الصحة أو المرض و الأول البحران الجيد و الثاني الرديء، و الانتقال في الحالتين يكون اما دفعة أو تدريجاً، و قد وقع اصطلاحهم على تسمية المتدرج في الصحة (تحليلاً)) و المرض (ذوياناً)) . ثم هذه بعد التدرج اما أن تدوم كذلك إلى الغاية في الجهتين أو تبلغها دفعة كذلك. فهذه اقسامه التي استقرت عليها آراؤهم، و زادها الفاضل أبو الفرج قسمين أيضاً باعتبار التدرج. و عندي: أن البحران ليس إلا لاربعة:

الأول: انه عبارة عن التغير المحسوس فلا- يتأتي التدرج أصلاً؛ لانه إن احس به فبحران أصلي و إلا فليس ببحران إن لزم أدواراً أم لا. ثم البحران الجيد يسمى (الصحيح)) و (السليم)) و (المحمود))، و الرديء يسمى (العطب)) و (الهلاك))، و قد مثل الفاضل بقراط يوم البحران بيوم القتال و الطبيعة بصاحب المدينة و المرض بالعدو الطارئ و البدن بموضع الحصار، و سمى استيلاء الطبيعة (بقوة السلطان)) و المرض (بغلبة العدو و استيلائه)) و الفضلات الخارجة كالرعاف مثل الدم المسفوك في القتال، و لا شك

أن غلبة كل من السلطان و العدو أما تامة بحيث لا رجعة بعدها أو ناقصة يرتجى معها نصرة المغلوب؛ فلذلك انحصر في أربعة: تام و ناقص في الصحة و المرض. ثم لا شبهة في سكون الضوضاء عند تمام الغلبة فكذلك الاعراض هنا.

البحث الثاني: في بيان كيفية الخطأ في البحران.

لا شك أن المطلوب من الدواء بل مطلق العلاج مساعدة الطبيعة على قهر المرض، فيجب على الطبيب تحري الارشاد إلى قانون الشفاء، و ذلك بالامر بواجب الاغذية في أوقات تفرغ الطبيعة لها و اختيارها مولدة لما يضاد العلة، و أن يجعل الدواء طبق ما مالت إليه الطبيعة فيجعله مسهلاً أو مدراً إن رأى ميلها إلى الداخلة و الأسفل، و معرقاً إن رآه إلى الخارج و هكذا، و أن يكون آخذ الدواء وقت النضج فإن اعطى مسهلاً و كان البحران مما سيقع برعاف أو عرق أفضى إلى الموت قطعاً؛ للتعاكس الحاصل عند ضعف القوى و عجزها بالمرض، و كذا إن أعطى المسهل قبل النضج أو فصد لخروج الرقيق فيستحجر الغليظ في البدن، فهذه اصول مواقع الخطأ فقس عليها ما شئت.

البحث الثالث: في شروط البحران الجيد

كل مرض بالضرورة اما عام كالحمى أو خاص كالرمد و سيأتي ايضاحه، فيجب أن يكون البحران كذلك كالعرق في الأول و نحو الرمد في الثاني، و له شروط إن كان تاماً، أن يكون المنافع من المادة الممرضة و العضو المريض في يوم باحورى بلا انتقال بعد نضج و ينتج الخفة، كذا قالوه. و ينبغي انه ينتج الصحة إذ الخفة من شروط البحران الناقص. و قولهم (بلا انتقال)) ليس على اطلاقه؛ لجواز أن يكون الانتقال

جيداً كما إذا علمنا أن جذب المادة من العضو الأشرف و لم تمر على رئيس فإن ذلك متعين في الاستفراغ، خصوصاً إذا كان خروجها من حيزها متعسراً كما ستراه في القوانين. و انما اختلف البحران بين العرق وغيره من حيث قوام المادة وحدتها و بردها و عكس ذلك.

قال الفاضل أبو الفرج: فمتى كانت حال رقة القوام حادة كانت رعافاً و إلا عرقاً، هذا مع حرارتها و إلا فمع الغلظ اسهال و الرقة ادرار.

و هذا منقول من كلام الفاضل ابقراط و أقره الأكثر. و فيه نظر؛ لانهم إن أرادوا بالرقة و الحدة الاصل فالصفتان ملازمتان للحرارة؛ لعدم تصور الحدة الباردة اجماعاً و الرقة في الأصح.

ثم المادة من حيث هي أن تصاعدت عامة إلى اقاصى الشعريات من منتهى العروق فلا تكون إلا عرقاً و إن انتهت إلى الرأس خاصة فإن رقت فلا تكون إلا رعافاً و إلا فنفتاً أو مخاطاً. و إن غلظت في الغاية كانت خراجاً.

و ما تسفل إن إندفع من محذب الكبد كان ادراراً رقيقاً أو غلظ و إلا كان إسهاًلاً كذلك، هذا هو الظاهر و به يشهد الوجدان، و إن كان ناقصاً فشروطه الخفة على ما اخترناه و التقدم على يوم البحران الحار و العكس، و أن يكون قريب النضج و العضو الممروض، و حاصله قصور في شروط التام.

ثم الناقص قد يقع لخفة نفس المرض تدريجاً إلى الصحة و قد يكون بالانتقال من علة إلى أخف منها، كاليرقان بعد حمى الصفراء أو البواسير بعد الاستسقاء، و من عضو أشرف إلى أخس كالمنتقل من الرئة إلى الطحال و غالب الناقص إن غلظت مادته فالخراج و كثيراً ما تندفع إلى المفاصل.

فقد تلخص من مجموع ما ذكر: أن العلة الفاعلية في التام قوة القوة ورقة المادة و في الناقص بالعكس، و اما البحران الرديئ فشروط التام منه انعكاس شروط التام في الجيد و الناقص، فقس ترشد.

البحث الرابع: في تحقيق اسباب البحران و كيفية وقوعه و بيان اختصاصه بأيام مخصوصة

قد اسلفنا في صدر هذا الكتاب من المباحث الرياضية ما يرشدك إلى ارتباط العالى بالسافل، و اشرنا أن في الاحكام ما إذا امعنت تدبره وجدت النير الاعظم كالسلطان و الأصغر كوزيره، و أن واهب الصور قد أفاض على المركبات عند تغير المذكورين و لو جزئياً ما يوجب تغيرها كذلك، و أن الكواكب قد تكون سعيدة و قد تكون نحسة فكذا ما قضى الحكيم في عالم التركيب عند كونها كذلك، فيجب أن تعلم أن العلامة بامور البحران من قبل هذا الأمر.

غير انهم قد وزعوا مباحثه على احوال القمر غالباً كما مر ذكره، فقد صح بالاستقراء زيادة الرطوبات في سائر المولدات عند زيادته و العكس كما في حيض النساء و نضج الثمار و ماء البحار و الآبار؛ فلذلك كانت أدواره في الأمراض كأدواره في الفلك، فمن انضبط ابتداء مرضه اهتدى إلى تفصيل بحرانه.

ثم البحران ان تعلق بالقمر و هو الأكثر كما عرفت فاول أدواره ثلاثة أيام و ربع و ثمن و يسمى (الرابع الاول))، و ثانيها ضعفه و يسمى (السابع)) و هكذا، و العلة في ذلك أن القمر يقطع فلك البروج في تسعة و عشرين يوماً و ثلث يوم تقريباً، منها وقت الاجتماع و هو يومان و نصف تقريباً، فيبقى الحكم في تقسيم الباقي فسموا ثمنه رابعاً و ربعه سابوعاً و هكذا، و أولها الابتداء بظهور العلة على الأصح كما سبق، و غاية ما اختلفوا فيه ما يظهر من الامراض بعد الولادة، فالشيخ يرى أن حساب هذه الامراض من ظهورها، و بقراط من يوم الولادة. و الأول هو الأصح و الا كانت الولادة مرضاً مطلقاً و ليس كذلك. و فصل الملطي فقال: إن ابتداء المرض مع الولادة فهي أوله و إلا فالعبرة بظهوره. و هذا مما لا فائدة فيه.

ثم اعلم أن ما قررناه من الارابع و الاسابيع جارٍ على ما حسبه الشيخ، و نازعه قوم فجعلوا الرابع ثلاثة ايام و ثلثاً و نصف ساعة و ربعها و الاسبوع ضعفه، و هكذا، بناء على نقص أيام الاجتماع و كون الدورة في نحو ثلاثين، و الامر في ذلك سهل.

ثم كل من الارابع و الاسابيع اما متصل أو منفصل، و القاعدة في ذلك أن تنظر في اليوم الذي يتم به الرابع فإن بقي منه أكثر من نصفه جعلته أولاً للربيع الثاني و إلا ألغيته و بدأت باليوم الذي عليه الرابع الثاني، و كذا الاسابيع على أي الطريقين شئت فعلته ترى الرابع الأول متصلاً بالثاني و الثاني منفصلاً عن الثالث و هكذا فقس و صحح الحساب ترشد.

البحث الخامس: في تفصيل أيام الانذار بالبحارين لكل شيء خفي منذر بظهوره

إذا كان لا بد منه تكون نسبة المنذر بالمتوقع ظهوره كنسبة الشاهد إلى المدعي به، و قد جعلوا الانذار عبارة عن ظهور علامات في يوم على ما يتم في يوم آخر مطلقاً فعدّوا الرابع منذر بالسابيع، فإن ظهر فيه صلاح كان البحران في السابيع كذلك كما إن اندى البدن فانه سيكون العرق أو صلح الذهن و انتبهت القوى و هكذا. و متى ظهرت رداءة في الرابع وقع البحران في السادس و كان شراً لا محالة و قس ناقص القسمين بما مر. و التاسع و الحادي عشر انذار الرابع عشر، و الرابع عشر بالسابع عشر و السابع عشر بالحادي و العشرين، و هكذا إلى الاربعين في الحادة؛ لانها نهايتها كما عرفت.

و لا بد بين الانذار و بحرانه من نسبة فإن السابع عشر مثلاً سابع الحادي عشر و رابع الرابع عشر كما قرره الفاضل ابقرط. و أفضل ايام الانذار السابع و الرابع عشر ثم التاسع ثم السابع عشر و العشرون ثم الخامس ثم الثامن عشر ثم الثالث عشر، كذا قالوه تقليداً لما قرره

الفضول. و لا عبرة عندي بذلك؛ لما سبق من تعليقهم ذلك بالحركات الفلكية و ليست في ايديهم؛ و لأن المرض يختلف حدة و زمانه و كذا الامزجة و باقي الطوائى، و الواجب الرجوع إلى اعتبار المرض و المزاج و السن و الوقت و الطبيب الحاضر.

نعم، لا يخرج البحران عن الكثرة و الجودة و القوة و اضدادها حيث كان مطلقاً و لكل أيام، فأيام الكثرة التي إن وقع البحران فيها بالعرق مثلاً هي السابع فضعفه فالعاشرون، فالثامن عشر، فالعاشرون، فالسابع عشر، فالعاشرون، فالسابع عشر، فالعاشرون.

قال الملطي: فالثالث، و أيام القلة الثاني فالسادس عشر فضعفه فالسادس فالسابع عشر فالتاسع عشر، و يليها الثالث عشر فالخامس عشر و الرابع و العاشرون فالسابع و العاشرون.

و اما أيام جودته فالسابع فضعفه، قال الملطي: فالرابع. و هو مشكل لما مر. فالعاشرون فالعاشرون فالسابع عشر فالعاشرون فالسابع عشر.

و أيام الرداء السادس فضعفه فالثامن فالعاشرون. و أما أيام القوة فهي الادوار المعلومة اما في الأربع كالرابع أو الاسابع كالرابع عشر أو ما جمعهما كالسابع، و الضعيفة ما عداها.

تنبيهات الأول: قد ثبت أن من الأمراض ما لا يلزم بحرانا؛ لعدم ضبط حالاته اما لنكايه القوى بسرعة كما في السموم لعدم ضبط الطوائى و قد استولى عليها الفساد كزمن الوباء، و حينئذ فالقانون راجع إلى النبض و القارورة و قضاء البثرات التي استخراجها ابقراط.

الثاني: قد عملت الأمراض الحادة و انها لا تجاوز تسع الدورة الكلية، فينبغي أن تحدث أن الارابع لا بد و أن تضعف بعد العشرين بخلاف الاسابع لغلظ المادة حينئذ.

الثالث: يجب الحذر كل الحذر من اعطاء الادوية يوم البحران و ما يقاربه من وقت لا يقطع فيه بانقضاء الدواء قبل طروق البحران فإن ذلك

من اسباب التلف. و هل يختص ذلك بالاصلية ذوات الادوار أو يكون حكم البحارين الضعيفة الواقعة بين الارباع و الاسابيع كذلك؟ لم أر من أشار إليه، و الاحوط اعتبارها مطلقاً.

الرابع: قد تقرر أنّ الارباع أحدّ و اقوى من الاسابيع، و عللوا ذلك بأن المادة تغلظ فيما بعد فلم تبق قوتها و غلظتها اما لكثرة التبريد أو لأن الحد أرق فينقضي اسرع و هكذا قدروا و يلزم عليه المناقضة؛ لانه لا بد من التحلل في كل يوم إلى أن يكون آخر قوة الحدة العشرين و عليه ينبغي أن تتساوى بعدها الادوار، و قد اجمعوا أن الاسابيع لا تتغير أو يساوى الرابع و السابوع قبلها، و قد اجمعوا على الفرق بينهما. فرع

إذا ابتدأ البهران في يوم قوى فهو له و إن انتهى في غيره، و كذا إن ابتدأ في ضعيف و انتهى في قوى فانه للقوى كذا قرره الشيخ و نقله الفاضل أبو الفرج مرتضياً له فقال: إذا ابتدأ العرق في ليلة السابع و انتهى و اقلعت الحمى في الثامن فالبهران للسابع و لو ابتدأ في ثالث عشر و انتهى الأمر في الرابع عشر فهو له؛ لضعف الثامن و الثالث عشر بالنسبة إلى اليومين المذكورين.

و عندى في هذا نظر؛ لأن العبرة بالغايات و لا غاية للبهران سوى تغير البدن فلا ينبغي النظر إلى قوة اليوم و ضعفه خصوصاً، و لنا امراض تتقدم فيها البحارين و تتأخر، و بأنهم صرحوا بأن الانذار لمرض قد يكون بحرانا لآخر و بالعكس.

الخامس: أن البهران كما يتعلق بأدوار القمر في الامراض الحارة كذلك يتعلق بما فوقه في غيرها، فافرض أنّ دور الكواكب الذي تناط به الاحكام مؤرّع على الوجه المذكور، كأن تجعل سنّى زحل كأيام القمر يعدل السنة منها يوماً من دوره تحقيقاً إن جعلت التوزيع أو تقريباً فإن لزحل ثلاثين سنة كشمس القمر، و اجعل السفليات على النمط المذكور،

و منها النّير الاعظم هنا فخمسة و اربعون يوماً تقريبية كثلاثة و نصف و ثمن قمرية في الثلاثة، و قس العلويات كذلك.

و اعلم أن الزمانه تتعلق بعد أربعين بما فوق القمر و بعد السنة بالمريخ و بعد السنتين بالمشتري و في الثلاثة بزحل كما عرفت، و يقال لأيام القمر الادوار الصغار و لما فوق الشمس الكبار و بينهما الوسطى. قال ابقراط: و من الادوار الكبار نبات عانة الاطفال و سقوط الاسنان و بدء الحيض. و حد البحارين على ما قرره دور زحل، و قيل: احد و عشرون سنة. فهذا تلخيص احكام البحارين.

البحث السادس: في الدلالة على ما يكون به البحران

قد عرفت أن مجيئه تارة بالعرق و بالرعاف أخرى إلى غير ذلك بحسب اختلاف المادة كما سبق، فينبغي أن تعلم أن وقوع الاندفاع له علامات كالانذار بالبحران، فإن اشتد شهوق النبض و حمرة الوجه و العين و سالت الدموع و اختلط الدهن و زاد الصداع فالبحران بالرعاف لا محالة خصوصاً إن ساعد الوقت و السن، و إن اصفر اللون و كثر الدوار و الكرب و الغثيان و اختلجت الشفة السفلى فبالقي، و إن صار النبض موجباً و انتفخت العروق و احتبس الطبع و ندى البدن فبالعرق، و إن كثرت القراقر و اوجاع البطن و الظهر و حرقه المقعدة فبالاسهال و إلا فبالادرار.

و قد يقوم الحيض و فوهات العروق و البواسير النازفة أحياناً مقام البحران و تتعجل إذا جاء عن ايامها. و اشد ما تكون اعراض البحران ليلاً؛ لاجتماع الحرارة في الداخل فتشدد المقاومة كذا قالوه. و ليس على اطلاقه؛ لأن اجتماع الحرارة في الداخل ليلاً يكون اما للنوم أو لشدة برد الجو فيكثف ظاهر البدن فاذا انتفيا كما في المريض غالباً و الليالي الصائفة تساوي الليل

و النهار قطعاً فتنبه له فانه مهم و لم أسبق إليه.

و متى كان البحران بالانتقال كانت الاعراض المذكورة أخف.

و اعلم أن العلامات المذكورة في (تقدمة المعرفة) من لوازم البحارين، فوجود القمل مثلاً و خروج الدود حياً من علامات السلامة، و اجتماع الكزاز مع الصداع و قيء المرار و وجع الرقبة موت، و كذا وجع الاذن و قرحة الحلق في المطبقة و عسر التنفس حال الاستلقاء و خفاء الخراج و الحمرة بعد الظهور و سقوط الشعر في السل و كثرة العرق فيه و احتباس اسهال كان ملوناً و الفواق بعد الاسهال و القيء و كثرة الغشي بلا سبب ظاهر انتهى. (1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة ؛ ص 263

ص: 261

1-262. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420 ه.ق.

وفيه فصول:

الفصل الأول: في القوانين الكلية

اصناف العلاج اما بما يرد على البدن من داخل أو خارج، و الأول إن كان غايته حفظ الصحة و نمو البدن فهو الغذاء، وإن كانت غايته رجوع الصحة و تعديل مزاج و براء العلل فهو الدواء.

و الثاني و هو الوارد عليه من خارج إن كان مقصوداً به التحليل و الردع و تسكين المواد، فهو الشامل لنحو الأطلية و الأضمدة و الأدهان، و إن كان بألة غريبة دون توسط النار فمثل البط و الفصد، أو بها فمثل الكي.

و يقال للثاني عمل اليد و قد يقال هذا الأسم للأخير خاصة، و يدخل فيه عمل المركبات و الكحل و الجير و لكل رعاية العمل و إيقاع المخصوص و نظر إلى السن و الزمان و المكان و العادات و الصنائع إلى غير ذلك. و الواجب الأول مراعاة القوى و ما تحتمله من أصناف العلاج و تقديم ما يجب تقديمه لو احتجنا إلى متعدد، هذا من حيث الأجمال، و قد مر في الأغذية و الأشربة ذكر ما يجب عمله فليراجع. و لا شك أن من المهم إختيار كيفية مضادة في الدواء مناسبة في الغذاء و الكمية بالمعيار و الوزن في الدواء و ما جرت العادة

ص: 263

باحتمال أخذه من الغذاء مع مراعاة ترتيبه و ما يقدم منه، وأن لا يجتمع أكثر من غذاء في معدة حذراً من التخليط و تحير الطبيعة في اختلاف جواهر الغذاء، و يزيد الدواء على ذلك و جوب تحرى الوزن و كونه بالبسيط أولاً، ثم بما كان من جزئين و يدرج بحيث لا يعطى القوى و الكثير الأجزاء حتى يتعين و يراجع التشريح؛ لما فيه من مزاج العضوفان الدماغ مثلاً إذا أصابه مرض حار احتيج فيه إلى تبريد كثير؛ لخروجه إلى الضد، أو بارد لم يحتج إلى ذلك، كذا قالوه.

و عندى نظر في تصويب الضد و وضعه فيعطى في نحو المعدة قليل الدواء و ما إعتدل لقربها، بخلاف الدماغ مثلاً، و يحقن في السافل و يسقى في العالي، و خلقتة فإن كان متخلخلاً كفاه يسير الدواء و إلا العكس، و شرفه و قوته و كثرة منفعتة فلم يخل ما كان كذلك من عطر كثير المنفعة حافظ منعش كالعنبر و اللؤلؤ خصوصاً في القلب، و متى تعلق المرض برئيس أو مقارب أو مشارك له نزه التركيب عما فيه أدنى سمية كاليوتوعات(1)، أو نكاية كزنجار و نحاس.

و قد تعلم الكميات من الأمراض فإن التبريد المحتاج إليه في المحرقة مثلاً ليس كهو في حمى يوم و كذا الفصل و السن. و متى إجتمع خطر و غيره فقدم الأخطر و لا تدريج في علاجه بل يعطى ما يجب من الأول، أو مرض و ضربان سَكَنَ أولاً بالمخدرات. و يجب تبديل الأدوية؛ لئلا يألّفها البدن، و إذا إلتبس الأمر فخل بين الطبيعة و العلة فإنها أدري حتى تظهر أمارة القهر من أحدهما، و لا يبدأ بالتخدير بذي النكاية كالسوكران(2)، بل بالمألوف كالخشخاش و الخس.

تنبيه

من القوانين الجيدة في العلاج ما ندبت إليه القدماء و سمته العلاج الروحاني، و هو مجالسة المحبوب و إحضار المتزهات خصوصاً الأغاني و الآلات و ما كان يألفه المريض، و الأطراف بالأخبار المستظرفة و النقل من بلد إلى بلد أو مكان إلى آخر و احضار ما فيه تفريح.

ص: 264

1- 263. (1) اليتوعات: كل نبت له لبن يسيل إذا قطع كالمحمودة و اللالا و كان سهلاً، فخرج نحو: التين. و قد يطلق هذا الاسم على اللاعبة، قيل: و هي أجود أنواعه. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 729). قال ابن سينا في القانون: هو كل نبات له لبن حاد مسهل مقطع محرق، و المشهور منه سبعة: القشر، و الشبرم، و اللاعية بالياء، و العرطنيشا، و الماهودانه، و المازريون، و بنطافيلون. و هو ذو الأوراق الخمسة، و كلها قتالة. (ج 1، ص 512).

2- 264. (2) في جامع ابن البيطار ((شوكران)) قال: هو الحفوظة بلغة الأندلس. قال: ((ديسقوريدوس)) في الرابعة: قونيون هو نبات له ساق ذات عقد مثل عقد ساق الرازيانج، و هو كثير له ورق شبيه بورق القثاء، و هو الكلخ إلا أنه أدق من ورق القثاء ثقيل الرائحة في أعلاه شعب و إكليل فيه زهر أبيض و بزر شبيه بالأنيسون إلا أنه أشدّ بياضاً منه و أصله أجوف، و ليس بغائر في الأرض. (ج 1، ص 94).

الفصل الثاني: في بيان وقت الحاجة إلى الاستفراغ

إذا أفرط الإمتلاء فقد وجب حذراً من الانفجار والسدد ولا يجوز مع الخلاء، ومتى كانت القوة قوية فلا حذر في الاستفراغ، وكذا إذا اعتدلت السحنة فلا يجوز لمفرط في القضاة(1) والسمن؛ لتحلل القوى في الأول وضغط الفضول في الثاني، واعتدال الزمان؛ لفرط التحلل أيضاً في الحر ومعاصاته في البرد، ومثله الهواء والسن فإن هواء الشمال كيوم البرد والجنوب الحر، وسن الطفولية والشيخوخة لطالب النمو في الأولى واستيلاء الذبول في الثانية، ومثلها الصناعات المحللة فلا إستفراغ لنحو حدّاد وحمّامي لعدم الفضول فيهما، ولا لمن لم يعتد لقضاء العادة إذا غيرت بالفساد، كذا قالوه. وهو مشكل بكلام الفاضل أبقراط: أن العادة الرديئة لا يجوز التماذي عليها لكن تقطع تدريجاً.

ويمكن الجمع والجواب: بأن عدم الإستفراغ ليس رديئاً دائماً لجواز الصحة بذلك، وكالزمان المزاج. ومن شرط الإستفراغ جودة الأعراض الحاضرة فلو كان هناك إسهال لم يجز إستعمال مسهل، لعدم جواز الجمع بين مستفرغين، فهذه عشرة ضبطها الشيخ في القانون و أغفل اوقات البهران وهي متعينة وقرب النوب كذلك، ونحو الجماع والحمام، ويمكن دخولها في الأعراض.

وأما ما يجب على الطبيب فقصده الخلل الممرض بالذات، ومن علاماته وجود الخفة والراحة بعد الإستفراغ، لكن قد لا يحصل فوراً؛ لإحتمال ثوران خلط أو حمى، فغاية ما ينتظر إلى ثلاثة. ومتى حدثت قرقرة أو مغص بعد اسهال أو غثيان بعد قئ فليعد الدواء، وأن ينظر في إخراج الخلط من مخرج طبيعي وعضو أحس وجانب المجاري إذ كثيراً ما تفسد أبدان بفسد

ص: 265

1-265. (1) قَضْفَ، قَضَافَةً، وقَضْفًا، وقَضِيفًا: دَقٌّ ونَحْفٌ لا عن هزال. فهو قَضِيفٌ. (المعجم الوسيط).

فيقال في كبد أو باسليق في دماغ أو يمين في طحال، ولو كان العضو الممتلئ مخرجاً ولكن لا يحمل مرور الخلط عليه جاز الصرف عنه، كذا قرره في القانون.

و الواجب النظر في الأشرف فيراعى مطلقاً وأن لا يستفرغ قبل منضج برفق ويفتح في المزمنة إجماعاً، و الحادة في الأصح، ما لم تتحرك المادة و لم تكن في التجايف و لم تتعدد و خيف سقوط القوى قبل الدواء، أو كانت عن غير تخمة، فإن هذه تسوغ المستفرغ من بادى الرأي. و المراد بالنضج إعتدال الخلط مطلقاً هنا لا رفته وفاقاً للشيخ؛ لجواز أن ينتشر الرقيق فلا يخرج، و لمدعيه الرد بأن الرقيق لا ينضج إلا إذا كان لزجا و لا لزوجة مع النضج فإذا كلما رق الخلط كان أجود. و للشيخ رده؛ لجواز أن يدخل الرقيق في أقاصى الشعرية فلا يبلغه الدواء. و لهذا القائل الرد: بان الدواء لا بد و أن يكون قوى الجذب من الأعماق فلا يفوته ما ينتشر و للشيخ رده: بأن الدواء لو إستقل بالجذب لم يجب بعده الحّمّام و التغميز لحل ما تحت الجلد.

و من القوانين النظر في جذب المادة و المحذور جذبها إلى الأبعد المخالف فيبقى الجائر، أما جذبها إلى القريب كجذب الرعاف من اليمين إلى الشمال و نرف البواسير إلى الرحم، أو إلى البعيد الموافق كتحويل الرعاف إلى النزف، و الارجح منهما ما إنتفى الضرر فيه عن باقي الأعضاء على الأصح من كلام كثير.

و يجب تقليل الغذاء و ترقيقه قبل يوم الدواء، و تقديم الفصد إن احتيج إليه و لم يكن هناك قبض؛ لانه كلي، و استقصاء المادة ما دامت القوة محتملة و إلا ففي دفعات خصوصاً في فاسد الكبد، و اكثر الناس حاجة إلى الاستفراغ أهل الدعة و الباردة و الغذاء الغليظ، و من إعتاد الإستفراغ؛ لئلا يوقعه قطعه في مرضه.

و منها التخليط قبل المستفرغ بأيام؛ لتختلف المعدة فتدفع ما فيها بلطف و إزالة السدد و تقديم الاسهال على غيره للقلع و الجذب، و إن كان القي بتقية المعدة

أولى، وقيل القى أولى بالقضيف، وأن يمزج الدواء بمصلح لا يخالف كمزج السقمونيا(1) في إسهال الصفراء بالإهليلج.(2) وإسهال المحموم خير من القى وعكسه الصفراوي، والصيف لسهولة القى فيه واستقصاء السوداء عليه، قالوا: والبلغمي بالخيار.

قلت: الصواب تقديمه القى في الصيف خاصة. ومتى كان المشروب ما يسهّل البلغم فخرجت الصفراء أو أعقب المستفرع نوماً وعطشاً فقد نقيّ البدن، وكلما قويّ المغص والكرب دل على إستغناء البدن عن ذلك الدواء، وما أعقب خروج أسود أو خرائطي متن رديّ جداً.

و الأصح أن خروج الفضول بالأدوية زمن الصحة لقوى بدنية والمرض المساعد مع ذلك كالحركة لا بالرطوبات وإلا فعلت في نفسها و كان لها شعور واستغناء عن الأدوية، والكل باطل. و جالينوس يراه؛ لمشكلة بين الدواء والبدن، وهذه نكت فلسفية والأوفق بالإيمان أن ذلك بتقدير من المختار غير ممكن الإدراك لكنه عندنا.

الفصل الثالث: في ذكر ما اختص من القوانين بنوع نوع من الاستفراغ

قانون الاسهال

البداء بتحليل السدد وتلطيف الغذاء والحمام قيل: والرياضة وهجر الأكل والشرب يومه إلا مساعداً كيسير زبيب والحمام الا في يوم شاتٍ فيسخن دون إستحمام، والاستعداد لدفع الغثيان بشم نحو البصل والنعناع، وسد الأنف ومضغ ورق العناب والطرخون(3) والحذر من إشغال النفس بشيء مطلقاً، بل الراحة والسرور والمنشى اليسير إذا سكنت النفس، فإن كان اليوم معتدلاً فذاك وإلا برّد الهواء بنحو الماء وسخّنه بالنار

ص: 267

1- 266. (1 (1) السقمونيا: هي المحمودة، وهي عبارة عن لبن يتوعات مخصوصة تنبت بالأحجار والجبال أصلاً واحداً يتفرع عنه قضبان كثيرة تطول نحو ثلاثة أذرع تمتد وتقوم، ولها ورق كاللبلاب، لكنه أدق وزهره أجوف مستدير أبيض ثقيل الرائحة، وعلى القضبان رطوبة دبقية وأصلها يقارب الجزر كأنه زق ممتلي. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 446). ولاحظ (القانون ج 1، ص 593).

2- 267. (2 (2) الإهليلج: شجر ينبت في الهند وكابل والصين، ثمره على هيئة حبّ الصنوبر الكبار. (المعجم الوسيط) في التذكرة: هو أربعة أصناف. قيل إنها شجرة واحدة وإن حكم ثمرتها كالنخلة، وأن الهندي المعروف بمصر بالشعيري كالثمر المعروف عندهم بروايح الآس، والاسود المعروف بالصيني كالبسّر، والكابلي كالبلح. والأصفر كالتمر. وقيل كل شجرة بمفرده، وحكى لي هذا من سلك الأقطار الهندية. (ج 1، ص 155).

3- 268. (3) الطرخون: بقلة معروفة عند أهل الشام، وهي قليلة الوجود بمصر. وزعم مسيح وحده انه بقلة العاقرقرا، وليس كما زعم من الناس ايضاً من زعم أن الطرخون لا بزر له وليس الامر كذلك أيضاً. (الجامع لأبن البيطار ج 3، ص 135). وجاء في تذكرة الأنطياكي أنه: من البقول التي تمكث في الماء والملح واللين، وأصله العاقرقرا. ومن قال غير ذلك ردّ عليه الحسن. (ج 1، ص 533).

و البخورات، فإن أبطأ فلا بأس بجرعات من ماء فاتر لا تبلغ حل الدواء قبل فعله خصوصاً إن كان حباً، أو بماء العسل و الثوم بقطع الضعيف و يجيد القوى و يحبس الاسهال إذا أفرط، و ممرور المعدة يقدم على المسهل نحو ماء الشعير و الرمان و لا شيء لغسل المعدة من اثر الدواء كسويق الشعير و الزيت الطيب، و متى دعت الحاجة إلى شرب الحبوب بمطبوخ فليكن من جنسها كحبوب السوداء بطبيخ الافيتمون(1)، و لا يستنجي بماء بارد حتى يبلغ الدواء عمله، و من ابطأ به الاسهال أو لم يعمل رأساً فليترك و لا يتبعه بأخر فإن لم يجد بدأ فماء العسل و النطرون(2)، و يتقدم من خاف كرب المسهل بالقيء بماء الفجل و تقليل الملح في طعامه و ما فيه حدة كالمازريون(3) و الخربق(4) و يصلح بنحو ماء الشعير و الماشت و الصمغ، و يقطع المبرود إسهاله بشرب الحرف في الزيت، و المحرور بزر القطونا، و صاحب السحج بالكتان، و المعتدل بالطين الأرمني فإن اعقبا وجعاً شرب الماء الحار و لو بلا عسل.

و أجود أزمنته الخريف ثم الربيع و سواهما للضرورة فقط، و يجب الحّمّام بعده لتحليل ما بقي، و كذا الدهن و التغميز و يتدارك تخلفه بالفصد إن أعقب أعراضاً فاسدة و إلا تَرَكَ، هذا هو الأصوب.

و حدّ إفراطه إفراط النوم و العطش و خروج الدم فيتدارك بالعطريات و القوابض كحب الرشاد المطبوخ في الدوغ و الترياق(5) و دواء المسك و الجلوس في الماء البارد.

و اعلم أن المسهل يكون أما بالقبض و العصر كالإهليلج، أو بالحدة و القوة كالسقمونيا، أو بالتلين كالشعير خشك، و بالإزلاق كالألعة فلا تمزج المتضادات؛ لتخلف فعلها، بل اقصد المناسبة في التركيب ما أمكن و تحر الصواب و استحضّر اختلاف الأمزجة و البلدان و السن، فإن الرومي يحتمل من نحو السقمونيا ما لا يمكن اعطاؤه لنحو الحجازي. و أعط الحبوب معتدلة بين الجفاف و الطراوة و المطايخ فطرة.

ص: 268

1-269. (1) الأفيتمون: يوناني، معناه دواء الجنون. و هو نبات له أصل كالجزر شديد الحمرة، و فروع كالخيوط اللبية تحفّ بأوراق دقاق خضر، و زهر إلى حمرة و غبرة، و بزر دون الخردل أحمر إلى صفرة يلتف بما يليه. و لا شبه بينه و بين الصعتر كما زعمه غالط، و لكنه يوجد حيث يوجد غالباً، إلا الإقريطشي الذي هو أجوده، فقد قالت النصارى: إنه لم ينبت حوله شيء. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 127).

2-270. (2) النطرون: جنس لأنواع البورق، و قد يخصّ بالاحمر (تذكرة أولي الالباب ج 1 ص 709) و في القانون: هو البورق الأرمني (ج 1، ص 580).

3-271. (3) المّاززيون: بالعجمية ((خامالان)). و هو أعظم من الماهودانه في اليتوعات، ورقه كورق الزيتون و زهره إلى البياض و منه أبيض كثيف، و يكون ربيعياً و لا قامة له. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 644). و قال ابن سينا أنه يتوع كبير، و هو ضربان: أحدهما ما ورقه كبير رقيق، و الآخر صغير الورق ثخينه، و هذا أردؤهما، و ما كان أسود فهو قتال (القانون ج 1، ص 555).

4-272. (4) الخربق: منه أبيض يوجد بالجبال و الاماكن المرتفعة ساقه أجوف نحو أربعة أصابع له زهر أحمر إذا بلغ تقشر و صار متأكلاً. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 334) و لاحظ الجامع لأبن البيطار ج 2، ص 320 321).

5-273. (5) الترياق: بالتاء و بالذال. يطلق على ما له بالزهريّة و نفع عظيم سريع، و هو الآن يطلق على ((الهادي)) يعني الأكبر الذي ركه أندروماخس القديم و كمله الثاني بعد ألف و مائة و خمسين سنة. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 234). و في بحر الجواهر قال: لفظة يونانية مشتقة من ((تريوق)) و هو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي و نحوها.

أما زمانه لغير ضرورة، فالصيف أصالة و ما قبله و بعده عرضاً، لا ضده مطلقاً على الأصح، وقيل: إلا لإشتادها و انحصارها فيه.

و أما من يستعمله، فواسع الصدر و العنق سليم المجاري من المعدة إلى الحلق غير سمين و لا حبلى.

و أما ما يستعمل له من الأمراض، فسائر أمراض العصب كالفالج و الخدر و ما احترق كالجدام و المالمخوليا و الصرع. و وقته إنتصاف النهار بعد أطعمة مختلفة غير محكمة المضغ، لتدفعها المعدة، و لا شرط على من إعتاد فيه؛ لقضائها بالمطلوب هنا، و على الريق خطر ما لم يغلب الإمتلاء، و في الحمام ما لم يكن يوم شاتٍ و يجب عنده الحركات و الرياضة و شد البطن برفق و الرأس بعد وضع قطن بخل على العين و دهن الأسنان بنحو دهن الورد. و اجوده للصفراوي بالسكنجيين و السوداوي بالشيرج(1) و البلغمي بالفجل و الشبت و البورق، و ذي الريح بالزيت و الحمى بالطبيخ و الكلى بالسّمك المملوح، كل ذلك مع الماء و الحلو و أولاه العسل، و من عسر عليه مزجه بما يسهل كحب البان و قثاء(2) الحمار و أصول البطيخ و الزيت، و العسل أجود ما يسقى عند شدة المغص و عسر الخروج فانه يحل ما يجده إن لم يكن بالقئ فبالاسهال خصوصاً في التخّم و اخذ ما بقى بقوة و خطر كالخريف، و قد كثر استعمال أصل السوسن في ذلك حتى عم الأقطار و لا بأس فيه لجمعه الغثيان و الحلاوة و تحليله البلغم، لكن لا يجوز لصفراوي لعدم سلاطته عليها. و قدر استعماله يومان متواليان في كل شهر بلا نظم دور، و لا تحري وقت ليخرج الثاني ما بقى من الأول، فقد ضمن أبقراط في هذه الكيفية كمال الصحة و الخصب و جودة البدن و قوة الشهوة و النجاة من الصرع و الجدام و ضيق النفس، و ما زاد ردى. و متى نشط و تبه الشهوة و عدل النبض و خفف فصحيح و إلا ففاسد.

و يجب بعده غسل

ص: 269

1- 274. (1) الشَّيْرَج: و يسمى ((دُهْن الحَلِّ)) بالمهملة، و يقال: ((دُهْن الجَلْجَلان)) أعني السمسّم بالسريانية. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 497).

2- 275. (2) قِثَاء الحِمَار: أصل أبيض كبير يمتد على الأرض، خشن الأوراق يحمل حبّاً مستطيلاً كالخيار الصغار، منه ما له عنق و فيه خطوط و منه أملس صغير كالبامية، و هو مرّ الطعم كربه الرائحة يكون بالفلائح و الخراب، و أجود ما يتخذ منه عصارتة بان يعصر و يحفظ مع يسير الصمغ فتبقى قوته عشر سنين. و النبات كله حار يابس في الثالثة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 575).

الوجه و الأطراف بالماء و الخل و الحمام و على عجلة و التغميز بالأدهان الرطبة و أخذ التفاح و المصطكى و الامسك عن الأكل نحو ثلاث ساعات فإن أعقب لذعاً فالأوراق الدهنة أو تمدداً فماء الأيسون و العسل و التضمد بالسذاب، أو فواقاً فالماء الحار، أو غثياناً فاللبن بالخمير أو إفراطاً حتى قاء الدم فعصارة البقلة بالطين الأرمني و ربط الأطراف و التنويم و الدلك بالقوابض العطرة.

قانون الحقنة

هي علاج فاضل أخذه الأوحده من طائر رآه يشرب ماء البحر في منقاره فيجعله في دبره، و هي للأعضاء السفلى كالقئ للمعدة تخرج ما إحتبس و عفن و تصلح كل مرض تحت السرة أصالة مطلقاً، و عرضاً ما لم يتعلق برئيس و لم يشتد الريح فإنها محذورة حينئذ.

و أفضل أوقاتها طرفا النهار و الآخر أولى، و يجب سبقتها بمليّن و غذاء لطيف الجوهر و تكميد القطن و السرة بمحلول كالجوارش(1) و الملح، و استلقاء العليل وقت وضعها ثم نومه على محل الوجع بعد ذلك، و كونها فاترة في غير الشتاء و إلى الحرارة فيه أقرب، و يجب التغميز بعد تفرغها و إمساكها بقدر الطاقة، و الفصد إن لم تندفع و أورثت كرباً لا تكررهما، و ربما تدارك ضررها الفتائل و تكون بالعسل و الزيت في نحو القولنج و الباردة و الشيرج و السكر في غير ذلك، و مزج ماء الهندباء عند الإلتهاب و العطش و مرق الكوارع(2) و الرءوس في نحو السحج و الاحترق، و لا بأس بالحّمّام بعدها، و استعمال الماء الحار في الأستنجاء واجب إلى يومين بعدها فإن خلّفت مغصاً و ريحاً أخذ ماء العسل في البرد و إلا السكر المسحوق، فإن كان هناك لذعٌ مرخ بالألعة و الأدهان.

ص: 270

1-276. (1 (1) الجاؤزس: هو الذرة. يزرع فيكون كقصب السكر في الهيئة. و ببلاد السودان يعتصر منه ماء مثل السكر، و إذا بل أخرج حبّه في سنبله كبيرة متراكمة بعضها فوق بعض. و هو ثلاثة أصناف: مفرطح أبيض إلى صفرة ما في حجم العدس، و هذا هو الأجود. و مستطيل صغار يقارب الأرز متوسط. و مستدير مفرق الحب هو أردؤه. و كلها باردة يابسة في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 259). و في مفردات ابن البيطار عن ابن واقد أنه: صنف من الدخن. (ج 1، ص 213).

2-277. (1 (2) الكوارع: الكُراعُ من الإنسان: ما دون الرُكبة إلى الكعب. و من البقر و الغنم؛ مُستدق الساق العاري من اللّحم. (المعجم الوسيط).

ما وضع على البدن إن لم يكن جرم الدواء بل ما خرج منه بالطبخ و العصر، فهو النطول، و إلا فإن كان سيئاً فالطلي أو متماسكاً فالضمام أو يابساً فالتكميد، أو لم يحتج إلى نار فالقيروطي إن داخلته الأدهان و الشموع و إلا فاللخالخ، و كلها توصل قوة إلى الأمراض فتحلل اللطيف و تقبض بالكثيف و تردع بالقابض و تسكن بالمخدر إلى غير ذلك، فيجب إيقاع البارد منها عند إشتداد الكرب و الجاذب كقصب الذريرة(1) عند طلب التعريق و المسكن عند التهيج، هذا كله مع مراعاة الأزمنة الأربعة كما سلف، و يراعى في اللصوقات قوة العضو و عدم حبس الأبخرة فقد يُفضي ذلك إلى فساد العضو كما يقع الآن بمصر من وضع الأشياف في شدة الرمد و منع العين من الطرف فيفضي حبس البخار إلى القرحة و البياض، و كما يقع ذلك لمن عاجل وضع الكزبرة(2) و السويق على الخنازير زمن التبرد فتصلب؛ لقوة الرادع قبل وقته.

و أجود ما استعملت النطولات الاطلية في الأوقات الصيفية، و الكمودات بالعكس.

انتهت قوانين الأدوية. فلنشرع في تفصيل قوانين عمل اليد.

قانون الفصد

هو استفراغ كلى بالمعنيين؛ لأنه يستفرغ الأخلاط كلها و إن شئت من البدن كله، و يكون أما لحفظ الصحة كزيادة الخلط في الكم أو زيادته في الكيف أولهما، أو لدفع المرض كتلبس البدن بما يكون عما ذكر، و قد يكون لمجرد الخوف من الوقوع فيما يفسد كالفصد عند الضربة و السقطة و الإزعاج، و لا شك أنه إن كان عن غلبة الدم و ساعد الفصل و السن و القوة و جب من بادئ الرأي و إلا أخر إلى إستحكام النضج؛ لئلا يختلط الصحيح بالفاسد فيعم الفساد.

و وقته الذاتي الربيع مطلقاً فالصيف بشرط تضيق

ص: 271

1- 278. (1) 2) قَصَبُ الذَّرِيرَةِ: تُسَمَّى بِذَلِكَ لَوَقُوفِهِ فِي الْأَطْيَابِ وَ الذَّرَائِرِ. وَ هُوَ نَبْتٌ كَالْقَشِّ عَقْدٌ مَحْشُوءٌ بِشَيْءٍ أَيْضٌ. وَ أَجُودُهُ الْمُتَقَارِبُ الْعَقْدُ الْيَاقُوتِيُّ الضَّارِبُ إِلَى الصَّفْرَةِ الْقَابِضُ الْمَرُّ، وَ مِنْهُ نَوْعٌ رَزِينٌ يَتَشْوِي كَالْخِيُوطِ رَدِيٌّ جَدًّا. وَ هَذَا النَّبَاتُ حَارٌّ يَابِسٌ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّلَاثَةِ. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 585).

2- 279. (1) 2) الكُرْبُرَةُ: بَقْلَةٌ زُرَاعِيَّةٌ حَوْلِيَّةٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْخَيْمِيَّةِ، تُضَافُ أَوْرَاقُهَا إِلَى بَعْضِ الْأَطْعَمَةِ، وَ تُسْتَعْمَلُ بِذُورِهَا فِي الطَّعَامِ وَ الصَّيْدَلَةِ. (المعجم الوسيط) و لاحظ (التذكرة لداود الأنطاكي ج 1، ص 610).

الشق فيه، لركة الأخلاط حينئذٍ و تحلل القوة بالتخلخل، و يجتنب في الخريف ما أمكن الاستغناء عنه و كذا الشتاء، فإن تعين سبق بالرياضة و الحمّام بلا- ماء و الكد. ثم وسع الشق و إن كان أبطأ اندمألاً و أشد إسقاطاً للقوى ليخرج الكثيف و إيقاعه في اعتدال الأوقات لا يوم البحران و إفراط حر و عكسه و مرض و حبل و طمث فإن غشي أولاً. فلحدة الخلط و يتدارك بالقى ء و تقديمه يمنعه أو آخر فقد انتهى، و يجوز إيقاعه دفعات إن خيف من استقصائه في الواحدة العجز.

و أجود هيئات الفاصد الإستلقاء فإنه أحفظ للقوى و خروج غير الواجب. و أما أحكامه في الحميات، فيجب فيه تأمل ما سبق من نبض و قارورة و غيرهما، فإن ثبت غلبة الدم و جب و إلا ترك، و ليكن وقت الراحة و فترات النوم و خلو المعدة، و احذر يوم النافض و اشتداد الحمى ورقة البول و انخراط السحن و أن يخرج غير اسود فإنه خطأ بحث و ربما أهلك، و كذا حال تهيج الوجع و البرد و الامتلاء بالمواد أو السدد أو الطعام، بل يتقدم بالتنقية، و لا بعد حمام و جماع و سقوط قوة و فرط إصفرار، و لا قبل الرابعة عشر و لا بعد الستين.

نعم، يجوز في الشيخوخة إذا غلبت علامات الدم. و لا يوم تخمة إذ قل من ينجو حينئذٍ و يعالج بالفصد ما لم تغلب الموانع فيؤخر. و لا عبرة بقولهم لا- فصد بعد الرابع؛ لجوازه حيث دعت إليه الحاجة ما لم ينهك المرض القوي و لم يعد بحران مزمنه، و لا بأس قبله بأخذ الربوب الحامضة و السكنجيين و كذا بعده كسراً للحدة و حفظاً للقوى، و ما دام الدم رديئاً يخرج ما لم تضعف القوى فيحبس حتى ينتعش ثم يُعاد؛ لأن الشيخ يقول: أن تكثير أعداد الفصد خير من تكثير مقداره خصوصاً إذا كان المقصود به قطع دم نرف أو رعاف.

و يجب على من أراد تثنية الفصد في اليوم توريب القطع في الأولى و في الأيام المتعددة قطعه طولاً، لأنه أسهل للفتح

و الالتحام، ووضع خروق بزيت عليه؛ لئلا يلحم و مسحه به إن خيف انسداده قبل الغرض، وكذا الملح و دهن المبضع يذهب الألم، و الاستحمام قبله عسر و بعده إن طال، وكذا النوم بل يستلقى للراحة و يتلافى ورم العضو بفصد مقابله و الأدهان المليئة كالبنفسج. قاعدة

العروق المقصودة بالذات، هي الأوردة و إنما يفصد الشريان في مخصوص لمخصوص كشریان جاور عضواً ضعيفاً بسبب دم رقيق أو فرط حرّه و هي زهاء من ثلاثين عرقاً، ستة في اليدين أعلاها القيفال، و يفصد لما يخص الرأس و الرقبة، و تحته الأكلح المعروف الآن بالمشترك لما يعم البدن، و تحته الباسليق لسوى الرأس، و دونه شعبة تسمى الإبطي و الباسليق الثاني و حكمها واحد.

و الواجب في فصد هذه الأربعة فوق المأبض؛ لئلا يحتبس الدم بحركة المفصل أو تتعدى الآفة إلى العصب، و الناس الآن على خلاف ذلك؛ و من ثم تقل فائدة الفصد، و يترفع في القيفال عن العضلة و يعلق الأكلح حذراً من الشريان تحته و يحتاط في الباسليق، فقد صرح الشيخ: بأنه قد يكتنفه شريانات على ما تحته حتى قال: و الأصوب الإكتفاء بالإبطي عنه، و متى تنفخ في الربط كالحل و لم يزل بالحل و المسح فشريان، و كذا إن خرج دم أشقر فيحبس فوراً، و تحته الأسيلم، و يفصد طولاً و يترك في نحو الحكمة حتى ينحبس بنفسه.

و السادس، جبل الذراع يفصد مثله لجميع البدن، و الشمال من هذه أوفق بالطحال و القلب، و اليمين بالكبد، و نحو الحكمة و تأريب جبل الذراع افضل و إصابة العصب و العقل يوجب الخدر و الشريان الموت.

و في الرّجل أربعة:

احدها النساء، يسد من الورك بعد إستحمام، و يفصد فوق الكعب فيه و في الدوالي و المفاصل و النقرس طولاً.

و ثانيها: الصافن، عن يسار الكعب، يفصد تورياً لأدوار الطمث و ضعف الكبد و الطحال و ما تحتهما.

و ثالثها: المأبض، عند الركبة يفصد كالصافن،

وهو اشد في إدرار الدم والبواسير وأمراض المقعدة.

ورابعها: عرق خلف العرقوب ينوب عن المأبض، وعروق الرجل أولى عند غلظ المواد وكثرة السوداء.

وفي الرأس نحو سبعة عشر تفصد ورباً ما خلا الوداج فطولاً

أحدها: عرق الجبهة، وهو المنتصب في الوسط يفصد للصداع وضعف الدماغ.

وثانيها: عرق الهامة لنحو القراع والسعفة والشقيقة.

وثالثها: الصدغ، عرق يلتوي على مفصل الفك واليافوخ فالماق فوقه واصغر منه، وكلاهما لجميع أمراض العين كل جانب لما يليه، ثم ثلاثة عروق صغار تحت قصاص الشعر يلحقها ما على الأذن إذا التصق تفصد لغالب أمراض الرأس والعين، واثنان خلف الأذن تفصد لأوجاع مؤخر الرأس والخودة والدوار، قالوا: وفصدهما يقطع النسل. ثم الوداج للجذام والبجعة والاحتراق والأبخرة الرديئة وعرق الأرنبة ويفصد حيث يتفرق بالغمس لأمراض الأنف والكلية لكن توجب حمرة لا تزول، وإذا الوداج أولاً في تصفية اللون؛ لأنه يزيل البهق والنمش والباسور والطحال والكبد والربو وعروق النقرة للصداع والسدد المزمن، وأربعة تسمى ((الجهارك)) لسائر علل الفم واللثة، وعرق تحت اللسان في باطن الذقن لثقله وأوجاعه وأوجاع اللوزتين والحلق، ومثلها عرق يعرف بالضفدع تحت اللسان يفصد لأمراضه، وعروق عند العنقفة للبخار وتغير الفم، وعرق اللثة لفساد فم المعدة.

وفي البدن عرقان عن يمين السرة لعلل الكبد ويسارها للطحال، فهذه جملة ما يفصد من الاوردة.

وأما الشرايين فالمقصود منها واحد في الصدغ، يفصد لنزول الماء والقروح والبثور والغشاء كالعروق الثلاثة السابقة، وآخر خلف الأذن للدوار والصداع، وربما سلت هذه على خطر، وواحد بين الأبهام والسبابة على ظهر الكف رآه جالينوس في النوم لا شيء أنفع من فصدته في علل الكبد والمعدة والكلية وجميع أمراض المقعدة كل في جانبه.

إياك و الفصد بمبضع صدئ أو ذي كلال أو غليظ الشعرة، بل يكون ليناً حذراً من الكسر، نظيفاً رفيع الشعرة، ويمسك بلطف ولا تنخس عرضاً ولا يزال الجلد عن محاذاة العرق، و عليك بالإجتهاد في تحصيله بالغمز و الربط الرقيق و الحل و الشدة حتى يمتلى و ينتفخ، و إن احتجت إلى تكرير الضربة فاجعل الثانية فوق الأولى فإن سد لغلظ الدم فاعمزه في الماء الحار، و من أراد الفصد ففاجأه إسهاط طبيعي ترك، و متى إختنق العضو فحل الرفادة و اربط العنق في عروق الرأس، و أكثر من حركة الأصابع حال خروج الدم و مل إلى جانب الفصد في آفة تعم البدن كالجدام و الحكة و إلا إستلقى.

و يجب على الفاصد إستصحاب الآلات المختلفة و المسح بالحرير و صون الآلات عن الغبار، و أن لا يفصل بألة ذي مرض معدٍ كالمجدوم و غيره و لا يدهن بالأدهان لمن لا يريد إعادة الفصد، و ينبغي لمن يفصد في حفظ الصحة تحري إعتدال الوقت و الهواء و الخلو عن الطعام الغليظ و كون القمر في الهوائية و قد مال إلى فراغ النور، و أن يشاكل المريخ حتى قال أبقراط: إن إتفق سابع عشر يوم ثلاثاء و كان القمر في الجوزاء أو الميزان ناظر إلى المريخ كفى الفصد حينئذٍ عن عام كامل.

و أما صاحب المرض فلا ينتظر بالفصد شرطاً، بل يفصد حيث دعت الحاجة، و من أراد توفر خروج الدم فليجلس في فصد عروق الرأس و يستلقي في اليد و يقف في فصد الرجل و إلا عكس، و من فصد في الأستسقاء عرق البطن مال إليه، و كذا يميل إلى اليسار في اليرقان الأسود و الطحال.

قانون الحمامة

و هي إستفراغ ما تحت سطح الجلد و تكون بشرط هو الأصل و بدونه لأمر طارٍ كتحريك خلط و صرف مادة، و كل إما بلا نار و هو الأكثر، أو بها لطارئٍ يوجب ذلك. و القول الكلي فيها: أنها تصلح للسمان و ما تحيز في

الجلد و ما نشب فيه من الدقاق، و أكثر ما يخرج بها الخلط الرقيق، و يجب ايقاعها وسط الشهر لتزيد الخلط في ثمانية النهار أو ثالثته، و باقي شروط الفصد آتية هنا.

ثم الأماكن التي تحجم إما القمحدوة و تنفع أمراض العين و نحو السعفة، لكن تشوش الدهن و تعجل الشيب و من عكس هذا فقد أخطأ، أو مقدم الرأس، و يليها في ذلك، أو الأخدعين و تنوب عن القيصال، بل هي أبلغ في صحة الأسنان و العين و الجرب و الدمعة و الرعشة، أو النقرة، و تنوب عن الأكل مع مزيد نفع لأعضاء الوجه و الرأس، لكنها تضعف الحفظ، و في ذلك خبر عن الصادق (عليه الصلاة و السلام) حسن، أو الكاهل عوضاً عن الباسليق، لكنه أشد نفعاً في الربو و ضيق النفس و أمراض الصدر خصوصاً إن تسفلت، أو بين الكتفين، لكن تضعف المعدة جداً و قد توقع في الرعشة، و تحت الذقن لأمراض الحلق و الأسنان و اللسان و بثور الفم و قروح الرئة، أو على القطن للبواسير و وجع الظهر و الكلى و المثانة و أمراضهما كالسلس و الحرقعة، أو على الركبة لأمراضها، أو الساقين لقروحهما و نحو المفاصل و النقرس و صحة الدماغ بل البدن كله، و هي أجود موضع يحجم و أسلم غائلة أو على الكعبين بدل الصافن في نحو إدراج الطمث.

و من الناس من يفضلها على الفصد؛ لأنها لا تخرج أرواحاً و لا تضر برئيس و لا تستفرغ غير الواجب، كذا قالوه. و هو غير جيد مطلقاً بل، الأمر عائد إلى القوة، و كثيراً ما توقع الحجام في البرص و لو موضع الشرط، و لأنها لو لم تخرج أرواحاً لما منعوها بعد الستين سنة منعاً كلياً

فإن قالوا: جوزناها للأطفال. قلت: لا يدل لها ذلك على شرف؛ لأنه ما جاز إلا لأخراجها الدم الرقيق، و هو غير مؤثر في النمو بخلاف الخارج بالفصد. و الكلام فيما يستعمل بعدها كما مر.

و اعلم أن الحجاممة بلا شرط قد تكون لصرف مادة كفعالها فوق الثديين لقطع النزف و لتبيين الغائر من الأورام و تسكين الأوجاع، كما تفعل فوق السرة في القولنج و بين الوركين للنساء، و لرد عضو خلع و تسمين قصيف و تصريف ريح و جذب مادة عن شريف إلى خسيس، فلا تخصص محلاً كالمشروطة.

نعم، وضع المحاجم على المقعدة بلا شرط من أبلغ التدبير في إزالة الأعياء و البواسير و الكسل و اوجاع البدن كلها.

و مما يجري مجرى الحجاممة إرسال العلق(1). قيل أول من استنبطه الهند لقلّة موادهم، و رأيت ما يدل على أن ذلك من أعمال الروم.

و القانون فيه: أن تختار من ماء جار أو كثير الطحلب(2) و تكون صغيرة الرأس إلى إستدارة أو طول أو دقة، حمراء الباطن يعلو ظهرها خيطان أخضران، و ما عدا هذه رديّ مسموم فليحذر منه، و ينبغي أن تُكب ليخرج ما في بطنها و تغذى بالدم اليسير ثم يغسل الموضع و بذلك حتى يحمر و ترسل، فإذا امتلأت ذر عليها بعض الأرمدة أو الملح فإذا سقطت فإن أعقت حرقة دل على بقاء مادة فليبادر إلى إخراجها بالحجاممة.

قانون البط و الشرط و استنزاف المواد

يجب من بادئ الرأي إجتتاب الأستدارة في البط؛ لأنها تورث القرحة و غور الجرح و بطء البرء، بل يجعل ذا زوايا و يفصد فيه مذاهب الأسارير و الليف و الشريانات فإنه إن خالف الأولين شل العضو و فقد احساسه. قال الشيخ: و إن كان في الجبهة ربما سقط الحاجب، و بالثالث يموت بنزف الدم، و يجعل القطع هلالياً في العين، طولاً في الرجل مورباً في نحو الفخذ، و يتحرى أقرب محل إلى الخارج بحيث لا تمرّ المادة على جزء كبير لأنها تؤدي بسميتها فإن رأى القوة عاجزة عن تنظيف دفعه حُسب ثم أعاد إذا ثابت، و يحذر من مس المحل أو المبضع بدهن لما مر، و يجعل اللصاق رقيقاً، لئلا يقرح و الفتائل رقيقة و يتفقد الخارج حتى إذا احمر العضو

ص: 277

1-280. (1 (1) العلق: الواحدة علقة: دويبة سوداء تمتص الدم. (المنجد في اللغة).

2-281. (2 (2) الطحلب: نبات من شعبة الطحلبيات، لونه شديد الخضرة. له ساق و ورق و ليس له جذور حقيقية؛ ينمو في الأماكن الرطبة، و يغطي غالباً مساحات كبرى. يوجد أحياناً على الشجر و الصخور. (المنجد في اللغة).

و تطرس و طابت رائحته فقد برئ، و متى دعت الحاجة إلى إزالة لحم تعفن تحرى حدّ السليم، ثم أزال فإن فسد العظم قطع من حدّ الأحساس بنشر أو ثقب جوانبه و يكوى بدهن مغلى و يرقد ليكسى. قانون الكي

هو إما على وجع غائر أو لقطع مادة ككي الماء، أو اذهاب لحم فاسد، أو حبس فتق، وفي كلٍ يجب تحري الآلة و المحل، و يجوز في الفتق في سائر الأوضاع البدنية و ممتلئاً و خلياً، حتى إذا حقق وضعت المكوي، و تبليغها جائز في غير ما يتعلق بالرأس، و يخفف المواد شيئاً فشيئاً و يلصق بالعدس و العسل و يعاهد بدهن الورد حتى تسقط الخشريشة(1)، فإذا نزع عولج كالقروح، و متى أمكن التوصل بغير الحديد في هذه لم يعدل إليه.

و أولى الكي ما كان بالذهب و إن كان في نحو داخل الأنف رفد المحل بحاجز و ادخل المكوي. انتهى تلخيص الكلام على الجزء العلمي، فلنشرع في تقرير الجزء العملي، و هو تفصيل الأمراض، و نذكر أنها اما ظاهرة أو باطنة، و إن كلاً إما خاص بعضوٍ مخصوص، أو عام يخالفه، غير أنا نجمع عام النوعين في باب واحد؛ لعدم التمييز بين نوعيه حقيقة.

ص: 278

1-282. (1) الخشريشة: القشرة التي تتكون فوق الجرح.

وفيه فصول:

الفصل الأول: في اصطلاحات يتم نفعها ويعظم وقعها وتدعو الحاجة إليها في سائر الامراض و لم يدونها احد قبلي

وقد وسمتها بمقدمات العمل، وفي ذكرها إستغناء عن كتب جملة و تكرار لا طائل تحته فعليك باستحضارها فانها نافعة مطلقاً.

اعلم أن الأمراض كلها من الأخلاط الأربعة، وانما يقع تزيدها بالأسباب وقد عرفتها وكذا العلامات، فاذاً أسباب كل مرض وعلاماته، إما أن تكون مستندة إلى المادة وهي علامات الأخلاط، أو إلى الزمان وهي البهران، وقد يختص مرض ما بعلامات و سبب و علاج خاص، وهذا لا بد من ذكره في موضعه، و أما غيره فلا حاجة إلى إعادته.

فاذا ذكرت مرضاً و قلتُ علاجه كذا كان مرادي بعد التنقية للخلط الغالب بما أُعدّ له بعد معرفته بالعلامات و الأسباب السابقة فلا حاجة إلى إعادتها و متى قلت و اصلاح الأغذية فمرادي ترك ما يولد الخلط الممرض و استعمال ضده.

أو قلت الأدهان المناسبة و النطولات مثلاً فمرادي بها المبرد في الحار و العكس. و إذا قلت الفصد فمرادي في الحار، فاذا أطلقت فقصدي المشترك و إلا قيّدتُ، وربما، ستغنيت بقريته المقام كأن أذكر الفصد في إدرار الحيض فمقصودي الصافن

أو المابض إحالة على القوانين.

و إذا قلت و يسهل أو يسقى أو يستعمل الدواء فمرادي ما يخص ذلك الخلط.

و متى ذكرت أجزاء من غير وزن، فمرادي التساوي، و إذا عينت عدداً كأن قلت من كل خمسة فمرادي الدراهم، ما لم يعطف على مذكور و إلا عينت.

و اعلم أن العقاقير مع الأخلاط على قسمين:

القسم الأول: يخص خلطاً بعينه و هو أربعة أنواع:

الأول: ما يخص الدم

اما بأسهاله مثل الفؤة (1) و الألومالي (2) و المازريون.

أو بتبريده كالعناب و الخس و العرفج (3)

الثاني: ما يخص الصفراء

، إما بأسهاله كالبنفسج و السقمونيا و الأصفر و اللاكي و الأطراطيغوس، أو بتبريدها كماء الشعير و الهندباء و الخس و القطف (4)، أو تليينها كالتمر هندي (5) و الأجاص (6) و اللينوفر.

الثالث: ما يخص البلغم

إما بأسهاله كشحم الحنظل و الغاريقون و التبريد (7).

و تليينه كحب النيل (8) و الأشقيل و ماء العسل، أو تسخينه أو تقطيعه كالقسط و القاقلي و العود.

الرابع: ما يخص السوداء

كال أهليلج و اللازورد و الاسطوخودس (9) و الافتيمون للأسهال، و مثل الأملج و الاسارون (10) و حب البلسان (11) و السبستان (12) و التين للتلين، و كالدراصيني و السكر و ماء القراح؛ للتقطع و التفتيح، و أقل الأنواع مفردات الأول؛ لما في نحو الفصد من الغنية عنه.

القسم الثاني: ما كان فيه اسهال

أكثر من واحد

مثل السن (13) و اللؤلؤ و ماء الذهب و الغاريقون على إن كلاً لا يخلو عن ذلك، و إنما التمييز بالنظر إلى الأعلى ب، و فعل كل في كل إما بالطبع إن تضاد الداء و الدواء و إلا بالخاصية. و الكلام في المركبات تابع لهذه الأصول و كذا الأغذية، فاعرف قدر هذا النمط فانه ما بسط قط، و قد اوسعنا تقريره في قواعد التذكرة

- 1-283. (1) (1) الفؤة: وتسمى عروق الصباغين. نبت أحمر طيب الرائحة تفه، بستانى وبرى، أجوده البستاني الأحمر الحديث وله ثمرة نضيجة يسود إذا بلغ. وهو حار يابس في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 571). وتسمى أيضاً ((راعي الزراير)). لاحظ (التذكرة للأنطاكي ج 1، ص 398).
- 2-284. (2) (2) الألومالي: باللام لا بالراء كما ذكره بعضهم. يوناني معناه العسل الثخين، ويسمى عسل داود، لأنه يقال إنه أول من عرفه. وهو كالميعة السائلة، يستخرج من ساق شجرة يقال: إنها لا توجد إلا بتدمر؛ وأجوده البراق الثخين والصابني الحلو. حار في الثالثة رطب في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 140). وفي (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 72): قال: ومعناه باليونانية: الدهن العسلي.
- 3-285. (3) العرقج: شوك القتاد. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 534). والقتاد: نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية، ويسمى في السودان. الخشاب، ومنه يستخرج أجود الصمغ. (المعجم الوسيط).
- 4-286. (4) القطف: يسمى ((الرمق)). نبت كالرجلة إلا أنه يطول، وورقه غصّ طري، وله بزر رزين إلى الصفرة وفيه ملحوظة ولزوجة، يوجد عند المياه ويستتبت أيضاً. وهو بارد رطب في الثانية، وبزره معتدل يابس في الأولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 587)، لاحظ (جامع ابن البيطار ج 4، ص 272).
- 5-287. (5) (3) التمر هندي: هو الصبار، والحمر، والحومر. وهو شجر كالرمان وورقه كورق الصنوبر لا كورق الخرنوب الشامي. وللمر المذكور غلف نحو شبر داخلها حبّ كالباقلاء شكلاً ودونها حجماً. يكون بالهند وغالب الإقليم الثاني، ويدرك أواخر الربيع. أجوده الأحمر اللين الخالي عن العفوصة، الصادق الحمض المتقى من الليف. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 243). ولاحظ (جامع ابن البيطار ج 1، ص 192).
- 6-288. (6) (4) الإجاص: شجر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيد، يطلق في سورية وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها. وكان يطلق في مصر على البرقوق وشجره. (المعجم الوسيط). ولاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 96).
- 7-289. (7) (5) تروند: نبت فارسي يكون بجبال خراسان وما يليها. يقوم على ساق، ورقه دقيق وزهره آسمانجوني، يخلف ثمرًا كألسنة العصافير، ويدرك بتموز. وأجوده الأبيض الخفيف المجوف المصمغ الطرفين وما عداه ردي. وهو حار في وسط الثانية يابس في آخرها. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 232). وأنظر (الجامع لابن البيطار ج 1، ص 186). و(القانون ج 1، ص 692).
- 8-290. (8) (1) حبّ الثيل: هو القرطم الهندي، وهو نبت هندي يكون فيه هذا الحبّ كل ثلاثة أو أربعة في ظرف إلى العرض. وأجود هذا الحبّ الرزين الحديث المثلث الشكل. (التذكرة، ص 292). وأنظر (الجامع لابن البيطار ج 2، ص 251).
- 9-291. (9) (2) الأستطوخودس: يوناني، معناه ((موقف الأرواح))، وبالمغرب ((اللحلاح))، وبالبربرية ((سنباجس)) أو هو اسم جزيرته، ويسمى الكمون الهندي وهو بزره. ولم يذكره أحد. وهو رومي ومغربي. له سفا كالشعير إلى الحمرة، وأوراقه كالصعتر إلى الغبرة والبياض، وقضبانته إلى الزرقعة، حبه حجري جبلي. وأجوده الحديث الطيب الرائحة الحاد المرّ المأخوذ في بابه: أعني حزيان أو بؤنة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 106).
- 10-292. (10) (3) الأساؤون: التاء يردن البري والاقليطي ونجيل الهند. وهو نبات منه سبط وعقد مبرز، ومنه نحو ذراع ومنبسط على الأرض، وما غالبه تحت الأرض وبالعكس. وجميعه أغبر إلى الصفرة. زهره عند أصوله فرفيرية، ويفترق إلى دقيق الورق صلب وعريض هسّ، وما يشبه الثيل والقرطم والبلاب، ومزغب ناعم. وأجوده العقد الأصفر الطيب الرائحة القليل المرارة المجنى في بؤنة: أعني تموز، ولم يغش بشيء. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 103) ولاحظ (القانون ج 1، ص 350).
- 11-293. (11) (4) البلسان: شجر ينبت جماجم كجماجم الرياحان ثم يتعاضم حتى يكون كشجر البطم إذا حسنت تربيته، ويؤذيه ما

يؤذي الإنسان من الحر و البرد و العطش و الري، فينبغي تدبيره بحسب الزمان. و أول ما نبت بعين شمس من قرى مصر. و في كتب النصارى أن مريم (عليها السلام) لما هربت بالمسيح أوت المَطْرِيَّة فأقامت عند هذا البئر، فحين غسلت ثيابه و أراقت الماء نبتت هذه الشجرة. (التذكرة ج 1، ص 207).

12-294. (12) (1) السِّيسْتَان: هو المخيط و السكسنبويه و عيون السرطانات و أطباء الكلبة، و يسمى الدبق. و هو ثمر شجرته مستديرة الأوراق طويلة يكون بها عناقيد. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 433) و لاحظ (جامع المفردات ج 3، ص 5).

13-295. (13) السَّنَا: نبت ربيعي كأنه الحناء إلا أن عوده أدق منها و فيه رخاوة، و له زهر إلى الزرقة يخلف غلفاً داخلها حب مفرطح إلى الطول محزوز الوسط إلى إعوجاج ما، و منه نوع عريض الأوراق أصفر الزهر يسمى بالحجاز ((عشوق)) و يدرك بالصيف، و أجوده الحجازي. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 460).

الصداع

ألم في اعضاء الرأس منافٍ للطبيعي، و يختلف الأحساس به من حيث المادة و يكون عن خلط فاكثر ساذجاً أو مادياً و عن بخار كذلك ودود و غيرها، و يستدل عليه بما مر.

فعلامه الحار مطلقاً في كل مرض سخونة الملمس و حمرة اللون و امتلاء النبض و تلون القارورة و الكسل و التهيج و حلاوة الفم في الدم، و مرارته و زيادة العطش و الجفاف في الصفراء، و كذا القلق و الضربان و الدوي، و البارد بالعكس. و الاستلذاذ بالمضاد شائع في الكل.

السبب: يكون في الحار أما من خارج كالمشي في الشمس و المكث في الحماّم، أو من داخل كإفراط غضب و أخذ مسخن كزنجبيل، و كذا البارد بعكس ما ذكر، و هكذا يطرد القول في كل مرض فاستغن عن الاعادة.

العلاج: لا شك أن حقيقة الصداع فساد المادة في الكم، أو الكيف ثم تترقى فإن لزمت جميع اجزاء الرأس سمي الصداع و الخودة أو وسط الرأس فالبيضاء، أو أحد الجانبين فالشقيقة إلى غير ذلك من الانواع، و على كل الأحوال إن دلت العلامات على أن المادة دموية فصدت القيفال بالشروط المذكورة و إن كان الصداع متعدياً إلى الدماغ عن عضو غيره فصد المشترك، و قد يفصد في الصفراء؛ لحدة الدم ثم ينقى الخلط الغالب بالمناسب.

و من المجربات الخاصة بالصداع الحار مما استخرجنه و لم نسبق إليه هذا الدواء.

و صنعته: معجون ورد، ثلاث أواق، معجون بنفسج اوقية، عناب سبستان أجاص ماء ورد دهن ورد من كل نصف اوقية يطبخ الكل بأربعمائة درهم

ماء عذباً حتى يبقى ربعه يصفى و يستعمل، و يغذى بالقرع أو الأسفاناخ أو مزورة الأجاص و يطلى بماء الورد و دهنه و الخل و ماء الآس و القرع و الصندل محلول فيها كافور أو أفيون مجموعة، أو مفردة بحسب المادة.

و هذا الدهن من مجرباتنا لسائر أنواع الصداع، و هو خشخاش، أصول خس اقماع خشخاش، تمر حناء سواء. ورد يابس سدرآس من كل نصف جزء، تطبخ بعشرة أمثالها ماء و اربعة امثالها شيرج مسدودة الرأس حتى يفنى الماء فيصفى الدهن و يرفع للحاجة.

و من المنقولات الطلى بخميرة العجين و الزعفران، و كذا عصارة الصفصاف(1)

علاج البارد: يبدأ بأخذ ما ينقى البلغم إن كان عنه كالأيارج(2) بماء العسل و آلا السوداء كمطبوخ الأهليلج أو الأفتيمون و يكثر من السكنجبين العسلى.

و هذا المعجون من مجرباتنا لأنواع الصداع البارد و تنقية الدماغ و تقوية الحواس و النشاط و إصلاح المعدة.

و صنعته: انيسون ورد يابس زهر بنفسج من كل سبعة، عود هندي خمسة صبرغاريقون كبابة من كل أربعة مر زعفران حلتيت من كل ثلاثة تحل الصمغ في الخل و تسحق الأدوية و يعجن الكل بثلاثة امثاله عسلاً منزوعاً و يرفع، الشربة منه مثقال إلى أربعة دراهم، و تبقى قوته أربع سنين، و هو من الأسرار المكتومة، و هو يصلح الرأس شرباً و طلاءً و بخوراً، و يعمل أيضاً في الأمراض الحارة إذا اتبع باللبن أو ماء الورد.

و من الأدهان النافعة من الصداع البارد دهن البابونج و الغالية(3) و اللوز المر مجموعة أو مفردة، و السعوط بالمر محلولاً في ماء القراح أو الشراب، و كذا الجندبادستر(4) و الزعفران، و إذا سحقت الكبابة و القرنفل و ورق الخروع(5) و ورق الجوز الشامي(6) و عجننت بالحناء و طلي بها الرأس ليلة

ص: 282

1-296. (1) التذكرة ج 1، ص 405. (و دهن البنفسج طلاء و سعوطا).

2-297. (2) الأيارج: يوناني، معناه المسهل، و عندهم كل مسهل يسمى الدواء الإلهي، لأن غوصه في العروق و تنقية الخلط و إخراجة على الوجه الحكمي حكمة إلهية أودعها المبدع الفرد في أفراد، و ألهم تركيبها الأفراد من خصائصه. (التذكرة: ج 1، ص 158).
3-298. (3) الغالية: هي من التراكيب القديمة الملوكية، ابتدعها جالينوس لفيلجوس الملك و قد سأله عما يصلح أبدان النساء و أرحامهن من نحو البرودة، ثم توسع فيها فعملت لنحو الفالج و للقوة و النساء و الخدر عند كراهة الأدوية، و قد انحصرت الأطياب في المياه. لاحظ (التذكرة ج 1، ص 553).

4-299. (4) (1) الجندبادستر: و يقال بالألف. باليونانية ((اكسيانوس)). و هي خصية حيوان بحري يعيش في البرّ على صورة الكلب و لكنه أصغر، غزير الشعر أسود بصاصي. و أجود الجندبيدستر الأحمر الطيب الرائحة الرزين السريع التفتت الذي لم يجاوز ثلاث سنين و ما خالفه ردي، و الشديد السواد سمّ قتال. (التذكرة: ج 1، ص 276).

5-300. (5) (2) الخروع: نبت يعظم قرب المياه و يطول أكثر من ذراعين و أصله قصب فارغ، و ورقه أملس عريض، و حبه كالقراد مرقش كثير الدهن. (التذكرة: ج 1، ص 338).

6-301. (6) (3) الجوز الشامي: و هو شجر لا يكون إلا فيما زاد عرضه على مثله و برد كالجبال و مجاري المياه (تذكرة أولي الالباب ج

منعت النوازل اصلاً و اذهبت الصداع راساً خصوصاً إن مزجت بعصارة قثاء الحمار، و لصق بياض البيض بالكندر نافع مسكن، و يمस्क المعالج مع هذا كله مدة العلاج عن اخذ ما يفسد الدماغ بالخاصية و غيرها كالتمر و الحلبة و العدس، و منه يكثر بخاره كالكرات و الثوم و الخردل.

الشقيقة

مرض يأخذ نصف الرأس من أحد الجانبين، كذا قرروه، و لم يتكلم احد فيما يأخذ المقدم و المؤخر، و عندي انه كذلك. علاماتها: الخاصة امتلاء الشرايين و إفراط حركتها.

العلاج: ينقى الخلط الغالب، و قد يزداد هنا على الفصد بشد الشريان و كيّه إن تقادمت المادة، و يكثف في الباردة من اللطخ بالثوم و الصبر و الكندر و السعوط بالكبابة و ماء المرزنجوش(1)، و أخذ أحد الايارجات. و هذا المعجون من مجرباتنا المخبورة للشقيقة و غالب أنواع الصداع البارد.

و صنعته: سناقرنفل بسباسة(2) انيسون من كل جزء، مرورد يابس من كل نصف جزء، زعفران ربع مسك ثم يعجن بالعسل، الشربة ثلاثة دراهم، و يخلط شحم الحنظل بالحناء و الكبابة و يعجن بالخل محلولاً فيه الأثق و الصبر فهو طلاء عجيب، و كذلك السعوط بماء السلق ممزوجاً بدهن نوى المشمش.

و إن كانت حارة فعلاجها بعد التنقية لزوم شرب شراب الورد بماء الأجاص و التمر هندي، أو معجون البنفسج بهما و يطلى بماء الكزبرة و الخل و دهن الورد و الأفيون و يسعط منه.

و من الخواص: تعليق السذاب، و شرط موضع الوجع و الطلاء بدمه. البيضة و الخودة

يطلق الأول على ما خص وسط الدماغ و الثاني دائره، و قد يطلق كل على الصداع العام و عليه يترادفان، و الأصح ما قلناه.

و يكونان عن شدة البخار و احتباس المادة و فسادها. و قد أطلقوا القول في أنهما كسائر أنواع الصداع يكونان بالشركة و غيرها. و عندي: أنه لا يجوز

ص: 283

1- 302. (1 4) المَرَزَنْجُوش: و يقال: مردقوش، و بالكاف في اللغة الفارسية، و معناه آذان الفأر، و يسمى السرمق و عبقر. و هو من الرياحين التي تزرع في البيوت و غيرها، و يفضل النمام في كل أفعاله. دقيق الورق بزهر أبيض إلى الحمرة يخلف بزراً كالريحان عطري طيب الرائحة. حار في الثانية يابس في الأولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 656). و في مفردات ابن البيطار: مرزجوس. (ج 4 ص 429).

2- 303. (1 2) البَسَّةُ بآسة: قشر جوز بُوا أو شجرته أو أوراقها. و هو ((الدراكسية)) و بالرومية ((العرسيا)) و اليونانية ((الماقن))، أوراق متراكمة شقر حادة الرائحة حريفة عطرية. حار يابس في الثانية أو الأولى، أو معتدل أو بارد. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 185) و لاحظت) جامع المفردات لابن البيطار ج 1، 127).

كونها عن الشركة؛ لما تقرر من عمومها على طريق لزوم و ما بالشركة لا بد أن يخص ويتغير بحسب ما يصعد من البخار عنه.

فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن تصعد المادة إلى الموضع المحاذي ثم تنتقل فتعم.

قلنا: الكلام مفروض في صداع يعم بداية ونهاية و كلامكم لا يمكن فيه ذلك، وأيضاً البخار أو المادة المؤلمة لا يتعلقان إلا بالأضعف فإن كان مخصوصاً فليس من النوعين وإلا فلا فرق.

العلامات: كثرة الضربان في الحار، و الدموع و التهيج و الثقل في البارد، و البهتة و عسر الكلام و تغير الذهن و نقص الحواس في الكل.

العلاج: بعد ما يجب لزوم الجلنجبين العسلي و الكابلي و الاسطوخودس في البارد، و السكري و الأصفر و البنفسج في الحار و يأخذ عسل الخيار بدهن الخروج فانه مخصوص بهذا المرض، فإن كان السبب بارداً طلي بالصبر و الزعفران و المر بماء الملح و إلا فبالأفيون و الخل و ماء الورد. الصدر و الدوار

حقيقة الأول، انسداد منافذ الروح الصاعد إلى الدماغ بأخلاط غليظة لا في الغاية و إلا جاءت السكتة، و هو في الدماغ كالخدر في باقي الأعضاء. و الثاني، عبارة عن تلاقي الأبخرة بحركات مختلطة يشعر منها بالدوران و عدم التماسك.

العلامات: كثرة الدوي و الطنين و اختلاط العقل و عدم القدرة على الوقوف و الجلوس و كثرة الغشى و السبات.

العلاج: بعد التنقية بالمناسب تبريد الحار بماء الشعير و التمر هندي و الخشخاش و خيار الشنبر و شراب الورد أو البنفسج أو السكنجبين. و لليموني هنا خاصية عجيبة، و البارد بالايارج الكبار أو معجون المسك أو قرص الملك (1) بماء العسل أو حب الصبر بماء الزبيب. و من المجرب للنوعين أن يؤخذ حب بلسان كزبرة شاهترج (2) من كل خمسة، ورد منزوع تبريد شحم

ص: 284

1- 304. (1 (1) فُرُصُ الملك: يقع في الترياقات و المعاجين الكبار، و ينفع من الوسواس و القلق و الصداع الحار. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 578).

2- 305. (1 (2) شاهترج: بالفارسية ملك البقول، و يسمى كزبرة الحمار. منه عريض الأوراق أصله و زهره إلى البياض دقيق إلى فرفرية، و كلاهما مرّ الطعم يحذو و يلذع. و نوع إلى سواد لا مرارة فيه. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 473). و لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 3، ص 63).

حنظل أصفر مصطكي من كل ثلاث. تعجن بعسل الكابلي الشربة منه ثلاث مثاقيل و يطلى بعد ذلك بعصارة قثاء الحمار و الزعفران محلولين في ماء القراح و يسعط منه و يطلى.

السبات

عبارة عن سيلان خلط أو صعود بخار يضرب على الحواس فتتقص أو تبطل بحسب المادة، و هو نوعان:

أحدهما: يلزمه مع الكسل و البلادة و فتور النوم و هو السبات مطلقاً. و الآخر: السهر، و يقال له السبات السهري و السهر السباتي و السابق بحسب الأكثر.

و سببه: غالباً البرد مطلقاً، و قد يكون عن دم و ندر عن الصفراء، و السهر عكسه؛ لأنه عن البيوسة المحضنة بل لا يمكن عن غيرها.

العلامات: هنا معلومة لكن العليل إن كان يتنبه لونه و يعقل لو كلم فهو مرج و الزوال و إلا فمتعسر أو متعذر.

العلاج: لمطلق السبات تطيل الرأس بطبيخ الشبت و النمام و البابونج و التضميد بأجرامها و تقطير الخل و عصارة النمام في الأنف و المسك بماء الورد مجرب، و يستعمل حال الافاقة الغاريقون بدهن اللوز الحلو و السكر، و يسقى عليه طبيخ الأفيمون أو الخيار، و يطلى بالصبر و ماء الآس.

و علاج السهري: ملازمة ماء الشعير بحليب الضأن و الدهن بالزبد.

و مما جربناه للنوم أن تأخذ ما شئت من أجزاء الخس و الخشخاش و البنج زهراً و ورقاً و أصولاً و قشوراً و بزراً سواء، زهر حناء آس باقلاء من كل نصف جزء، صبر زعفران ما تيسر يطبخ الكل حتى يضمحل فيصقى و يطبخ ماؤه من أحد الأدهان حتى يبقى الدهن، فإنه من الأسرار العجيبة المجربة في دفع الصداع و جلب النوم كيف أستعمل، و إن فتق بالعنبر كان غاية و التضميد بالسلافة المذكورة يفعل ذلك، و كذا النطول بالماء، و من لم ينومه ذلك فلا طمع في برئه.

قالوا: و من الخواص: طرح الزعفران أو الصبر أو خمس و رقات من الخس تحت الوسادة رؤوسها إلى رأس العليل من غير علمه، و كذا أكل الأرز وحده و الحلبة كيف كان و بزر الخشخاش و الخس بالسكر و شم العنبر.

و علاج السبات الأصلي بعينه علاج الجمود و الشخوص.

السرسام بفتح السين لفظة فارسية معناها ورم الرأس، لأن (سام) الورم و (سر) الرأس هكذا وضعت هذه اللفظة في الأصل لمطلق ما يوجب ورماً في أجزاء الدماغ و الرأس، و الذي حررته من اليونانية أن هذه اللفظة تطلق عندهم على الحار خاصة و أن الفرس حرفت اللفظ، و أصله (سبرسيموس): يعني ورم الدماغ الحار.

و تفصيل القول فيه أن ما احتبس في بطون الدماغ أو حجبته فيها، إن كان حاراً، فإن كان عن الدم فالسرسام، أو عن الصفراء فقرانيطس و قد تطلق كل من اللفظتين على كل من المادتين، أو بارداً، فإن كان عن البلغم سمي (ليثغرس): يعني الورم البارد و الرطب، أو عن السوداء فهو (سقاقليوس) إن استحكمت و إلا فغاغرغاناء، و الإطلاق المار آتٍ هنا. فإن تعلقت المادة في كل من الخمسة بالحجاب الفاصل بين الصدر و المعدة سمى المرض حينئذٍ (سرساماً)، و إن تظاهرت في أجزاء الرأس مع عموم الداخل و اختلاط العقل و شدة الحمرة و اطلاق الحمى فهو (الماشرا) إن كان عن الدم، و الجمرة بالمعجمة، إن كان عن الصفراء، أو عن الحارين و إلا بأن سلم العقل و خفت الحمى فالحمرة بالمهملة هذا تفصيله فاعرفه.

العلامات: علامات الأخلاط، غير أن (إسقاقليوس) تموت معه الأعضاء و يبطل الحس، و قد صح عن أبقرط أنه إن جاوز الثلاث برئ و كان علاجه علاج السرسام الحار، و قد يسمى إذا غلب عليه الحر (صبارا) و قيل (سيارا) سرياني معناه الجنون، و سيأتي في الأورام أن الفلغموني ورم دموي فلا تلتفت إلى اطلاق بعضها هنا.

العلاج: يبادر إلى الفصد في السرسام و يبرد بإخراج المادة بما أعد لها من مسهل و غيره في البارد بالتلين حتى يظهر إبتعاش القوى ثم يقوى المسهل، و عليك بالسعوطات فإنها جيدة، كذا اطلقوه. و ينبغي أن تكون غير

جائزة في البرسام؛ لوجود العطاس و هو ضاراً به، و يكثر صاحب الحار من أكل سويق الشعير و شرب مائه و ماء القرع المشوي بعد طليه بدقيق الشعير معجوناً بالخل و أكل العدس بدهن اللوز، و طلى الرأس بجرادة القرع و دهن الورد و لبن النساء و الزعفران مجرب، و غسل الرجلين بطبيخ النخالة(1) و الملح مجرب، و متى تمادى (قرانيطس)) و كان في القوة احتمال فافصد عرقى الجبهة و احجم الساق و أكثر من سقي البنفسج و ما يكون منه، و البارد على شرب ماء العسل و الايارج الكبار مثل هو فقراطيس. و في علاج ليثغرس، يكثر من اللوغاذيا(2) و معجون هرمس مجرب، و في سقاقليوس، طبيخ الأفتيمون، كذا قالوه. و هو يعارض ما مر، و عسى الأمر راجعاً إلى الحالة الحاضرة، و فيه إشكال لم أعرفه.

و بالجمله فالطوارئ مختلفة و أنا لم أر هذه العلة إلى الآن. النسيان

مرض يعترى الذهن عند تغير الدماغ يخلط أو بخار تصير حالة القوى العقلية معه كالمرآة الصدية لا تقبل ارتسام الصورة.

و أسبابه كثيرة، أعظمها شغل النفس بعشق أو فقر أو هم حاجة يشتد طلبها و يتعذر الوصول إليها، فإن انتفت هذه الأسباب فالنسيان من جهة فساد المزاج، فإن حفظ و نسي بسرعة فالطارئ الصفراء و عكسه السوداء، أو أسرع حفظه و ابطأ نسيانه فالطارئ الدم و عكسه البلغم، ثم إن تعلق ذلك بلوازم الخيال فالفساد مقدم الدماغ، أو الحافظة فمؤخره و إلا الوسط، أو عم فالكل.

و علامات كل معلومة، و من علامات فساد التخيل نسيان المنام، و فساد الوسط عدم القدرة على الفكر، و المؤخر عدم الحفظ.

العلاج: لا شك أن النكايية في هذا المرض تكون غالباً من البرد، فيجب الاعتناء بتنقية الخلط البارد بالأيارجات و يرطب إن غلبت السوداء بما فيه حرارة نطولاً و استنشاقاً و أكلاً و دهناً بطبيخ البنفسج و البابونج، و شم الفلفل و المسك و النسرين(3)، و أكل معاجينها و البلادري(4) و الدهن بالزبد و دهن

ص: 287

1- 306. (1 1) التُّخَالَّة: هي القشر اللابس للحبوب المستخرج بالطحن و القشر بعد البلب. و كلها حارة يابسة بين الأولى و الثانية. (تذكرة أولى الالباب ج 1، ص 707).

2- 307. (2) التذكرة ج 1، ص 159).

3- 308. (1 3) النسرين: هو نور أبيض و ردي يشبه شجره شجر الورد و نواره كنواره، و سماه بعض الناس ورد صيني، و أكثر ما يوجد مع الورد الأبيض و هو قريب القوة من الياسمين نافع لأصحاب البلغم و بارد المزاج، و إذا سحق منه شيء و ذر على الثياب و البدن طيبها. (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 477).

4- 309. (4) عسلية هي عسلة، و تحته قشر بلب مثل اللوز حلو. (التذكرة ج 1، ص 205). و في مفردات ابن البيطار (ج 1، ص 154) و القانون (ج 1، ص 388) بلاذر، بالذال المعجمة.

الخلوف.

و هذا المعجون من تراكيينا مجرب في منع النسيان والصرع والفالج واللقوة والرعدة.

وصنعته: اصطوخودس نسرين كابلي من كل سبعة، شونيز(1) مصطكى فلفل أبيض وأسود دارصيني من كل أربعة، صبر راوند(2) غاريقون كندر فستق سكينج(3) من كل ثلاثة، مسك عنبر من كل عشرة قراريط تعجن بعسل، الشربة منه مثقال. وإن غلبت الرطوبة زدها سعداً مثل الصبر عاج(4) زنجبيل من كل كلاًسطوخودس، وإن أردت بها بطف الشيب فضف باقي الأهليلجات وبرادة الحديد، وتبقى قوة هذا الدواء سبع سنين.

و من علاج النسيان شم الجندبادستر وترك حجامة النقرة والجماع، وأن يكثر من بلع قلب الهدهد وحمل عينه وشم الزعفران، وتكميد الموضوع المتحقق فساد به بما يناسب مثل القرنفل والبسباسة والساذج والكندر، فيجعلها في المؤخر إذا كان الفاسد الحفظ وهكذا.

و من العلاج هجر ما يفسد أما بيخاره كالثوم والبصل أو بيرده كالعدس واللبن أو بخاصيته كالنفاح. قالواك و من أعظم ما يولده الكزبرة و الفول سيما الرطب منها.

الماليخوليا

(5)

إسم جنس تحته أنواع كثيرة تختلف يسيراً بحسب علامات عارضة، ويجمع الكل فساد الدماغ والعقل بسبب فرط اليابسين غالباً.

و تفصيل ذلك: أنه إن تشوش الفكر وساء الخلق وفسدت الظنون وكثرت التخيلات، فهو الماليخوليا مطلقاً، وتكون عن إمتلاء البدن كله بالمرار، فإن كان الزائد الدم مال اللون إلى الحمرة وتخيلت ألوانها وهكذا البواقى، وإن كان البدن صحيحاً عبلاً ولم تزد العلة بجوع ولا شبع وغارت العين واختلط العقل فالعلة من الدماغ أصالة، وإن إشتد وقت الجوع والأخذ في الهضم وأكل المبخرات فمن شركة المعدة، ويعرف هذا النوع بالمراقى.

و علامة استيلائها مطلقاً، حب الخلوة وقلة الكلام وتخيل

ص: 288

1-310. (1 (1) الشونيز: هو الحبة السوداء، وهو نبت كالرازيانج إلا أنه أطول وأدق، وزهره أصفر إلى بياض، يخلف اقماغاً أكبر من أقماغ البنج تنفرك عن هذا الحب. وأجوده الحديد الرزين الحادّ الحريّف، ويدرك بحزيران، وتبقى قوته سبع سنين. وهو حار في الثالثة يابس آخرها أو الثانية. (تذكرة أولي الاباب ج 1، ص 496).

2-311. (2 (2) رَاوُنْد: لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 422)

3-312. (3) لابن البيطار ((سكينج)) (ج 3، ص 31).

4-313. (4 (4) العّاج: هو ناب الفيل).

5-314. (5) الماليخوليا: وفي القانون ((مالنخوليا))، قال: يقال مالنخوليا لتغير الظنون والفكر عن المجرى إلى الفساد وإلى الخوف و

الرداءة، لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل و يفزعه بظلمته كما توحش و تقرح الظلمة الخارجة. لاحظ (القانون ج 2، ص
(.103).

الشخص أنه زجاجة تنكسر و ثبوت ما لم يكن في الفكر كتخيل من يريد قتله، وإن كثر اختلاف مشيه ليلاً و تقطب وجهه و نفوره من الناس و الأمكنة فهو ((القطرب)) و غالبه من السوداء البحت، أو اختلط غضبه باللعب و ضحكته بالبكاء و طال سكوته فهو ((المانويا))، و يقال مانيا معناه باليونانية ((داء الكلب)) و يقال ((الداء السبعي))؛ لشبه أفعاله بأفعال الكلاب و السباع.

و هذا المرض إن كان السكوت فيه أكثر و النحافة و الكمودة فعن احتراق السوداء عن نفسها و إلا فعن الصفراء. قال جالينوس: و لا بد في مادة ((المانو)) من العشق. و إن تغير العقل و اختلت الأفعال مع وجود السرسام، فهذا النوع هو ((الصباري)) كذا قالوه. و قد مر ما فيه.

و منه الرعونة و الحمق، و علاماتها التكدر و الصفاء بلا موجب و اختلاف الإفعال المتضادة، و من الرعونة الخوف و الصبوة، و هو أن يميل إلى أوصاف الشيوخ و الصبيان، و صدورهما من الشبان أدل على استحكام العلة.

و أما الهذيان و الجنون فغاية المذكورات، و أسباب كل فساد الخلط من داخل أو خارج و بُعد العهد بالاستفراغ.

و منه عدم الجماع و الفكر و معاشرة الصبيان و النساء، و علامة كل معلومة.

العلاج: يبادر إلى الفصد أولاً في الصافن، و ثانياً في الأكحل، و يقتصر في الغذاء على الدجاج و اللبن الحليب و البيض و الخس و القرع بدهن اللوز، و يسعط كل صباح بقيراط من البندق الهندي و يسير المسك محولين في السمن الطرى، و يشرب كل أسبوع مثقالاً من كل من اللازورد و الأفتيمون بماء الجبن و السكنجبين، و في كل يوم خمس دراهم بزرقطونا مع خمسة عشرة درهماً سكرًا أبيض و ثلاثين ماء ورد فهو علاج مجرب. و يلازم هذا المعجون و هو من اختياراتنا الجيدة لأنواع الجنون المذكورة.

وصنعته: سنامقى عشرون، ورق حنظل أسارون صبر أفتيمون بسفايج من كل سبعة، ورد منزوع ستة، لؤلؤ أربعة، لازورد ثلاثة، عنبر مسك من كل نصف، مثقال سكر خمسة امثال الكل، يحل بلبن الضأن ويقوم وتعجن به الحوانج، الشربة ثلاثة كل ثلاث و يلازم الحمام والنوم على نحو الورد و البنفسج و الآس، و قرب المياه إن كان صيفاً و إلا احترز من الهواء، و عدله حسب الفصول. و مما ينفع من الجنون مطلقاً تعليق الفاواينا(1) و حمل الزمرد و أكله.

و مما جربته مراراً فصح و ابراً من المالمخوليا و الصرع و الجدام و الاستسقاء و اليرقان و حصر البول و البواسير: أن تسحق من اللؤلؤ ما شئت و اسقه في الصلابة حماض الأترج عشرة أمثاله و اجعله في قارورة و شمعه و دعه في الماء الحار ثلاثة أسابيع، ثم خذ صبراً سبعة، سقمونيا خمسة، افتيمون دارصيني قصب ذريرة من كل أربعة دراهم، لازورد قرنفل عود هندي صندل أحمر صمغ كثير من كل ثلاثة، يسحق الجميع و يعجن بالماء المحلول و يحبب كالحمص، الشربة منه مثقال. و متى طلب منه التفريح العظيم و تقوية الباه زيد ذهب يدار و ينقط عليه من ماء اللؤلؤ و يسحق و يخلط و قد يمزج بالبادزهر فيخلص من السموم القتالة لوقته، و قد و سمنا هذا المركب (بترياق الذهب) و فيه أنك إذا حلت منه قيراطين في ماء زهر الأترج و سعط به صاحب اليرقان حسن اللون من يومه، و في الخل يفيق المصروع و في دهن البنفسج يحفظ من الطاعون و الوباء إذا دهن به الأنف كل يوم و أكل منه قيراط، و إن حل في لبن فرس و حمل صوفة بعد الحيض حملت سريعاً، أو في الزبد و شربه المجذوم برئ ما لم تنتشر أطرافه، و يشرب لتفتيت الحصاة بماء الكرفس، و للخفقان بماء لسان الثور و الشمر الاخضر(2)، و للبواسير بماء العناب، و قد يزداد البهمن(3) بنوعيه. و جالينوس يرى الأحمر و يرى أيضاً الكسفرة رطبة و يابسة، و تطلى رؤوسهم بما مرّ في السراسم، انتهى.

ص: 290

1- 315. (1 1) الفاوانيا: ويقال ((وفايوثا))، ((والكهينا)) و((عود الصليب)) و في المغرب ((ورد الحمير)). نبت دون ذراع، ورق الذكر منه كالجزر و الأثنى كالكرفس، و له زهر فرفيري و أسود يخلف غلفاً كاللوز يفتح عن حب أحمر إلى قيض و مرارة، في حجم القرطم، لا- ينبغي أن يؤخذ إلا يوم نزول الشمس الميزان و لا يقطع بحديد، فإن اختل شرط من هذين بطلت خواصه دون منافعه. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 560).

2- 316. (2 2) الشمر: محرقة، و الشمار بالكسر: رازيانج الرطب عند أهل الشام و مصر، و قيل: هو الأنيسون. (بحر الجواهر).

3- 317. (3 3) البهمن: نبات فارسي جبلي يقوم على ساق نحو شبر، و يبسط أوراقاً سبطة كورق الإجا ص لكنها شائكة كثيرة التشريف، و في رأسه أوراق ملتفة بلا- زهر. و يدرك في تموز. و هو نوعان: أحمر ظاهره السواد و أبيض ... و كل من النوعين أصله كالجزرة مفتول خشن. حار يابس، الأبيض في الثانية و الأحمر في الثالثة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 219). و لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 166).

هذه العلة أدخلها الأطباء في أمراض الدماغ مع أنها علة عامة. قال أبقراط: العشق نصف الأمراض؛ لأنه على النفس وباقي الامراض على البدن. وقال المعلم الثاني: بل هو ثلثاها؛ لأنه يلحق البدن، فيرميه بالهزال و تغير اللون و الخفقان. وإنما ذكروه هنا؛ لأنه يفضي إلى الجنون أخراً وللحكماء فيه كلام كثير حررناه مستوفى في مختصر المصارع.

و حاصل القول فيه: أنه شغل القلب و الحواس بتأمل العين أو الأذن ثم يزيد بحسب صحة الفكر و لطف المزاج، و مادته إستحسان بعض الصور و الأصوات و صورة الأستغراق فيما استحسن، و آله التفكر، و غايته الأخذ عما سوى المعشوق. قيل: و عنه إذا أفرط. و يحصل غالباً للمتفرغين عن الشواغل و الشبان و أهل الثروة، و له مراتب و مبادئ، و علاماته معلومة من النبض بالأختلاف و الصحة عند ذكر المحبوب و ما قاربه في الصفات، و من القارورة بالصفاء، و من اللون بالصفرة مع كثرة التلون، و في أوله بالزينة في اللبس و الاشتغال بغزل الشعر. قال المعلم: و هو يشجع الجبان و يستخي البخيل و يرفع الوضيع. قال أبقراط: العشق لا يحصل لغليظ الطبع و لا فاسد المزاج و لا وضيع الهمة، و قال فولس: من لم يطرب بسماع الأوتار و لا يهش لتأمل الأزهار و لا يلهيه الماء و الأطياف فيبينه و بين العشق سد. و هذا مأخوذ من قولهم: من لم يطربه العود و أوتاره و الربيع و أزهاره فهو فاسد المزاج محتاج إلى العلاج، و موضع استقصائه كتب مفردة.

العلاج: إن أمكن وصال المعشوق فلا شيء أجود منه و إلا حيل بينه و بين سماع الأغزال و الأغاني و الآلات المطربة و الطيور المصوتة، و أمر بالجماع و النظر في الحساب و الدخول في المخاصمات و ما يشغل الفكر كالتصوير و المساحة.

و من الخواص المجربة: غسل مدار على العنق من ثوب المعشوق و شرب مائه. قالوا: و كذا شرب النيل الهندي(1) إلى أربع شعيرات، و كذا الحرمل و ربط قراد الجمل على كم العاشق دون علمه

ص: 291

1-318. (1) النيل الهندي: و يقال ((نيلج)) هو الوسمة و الخطر و الغظلم. و هو نبت هندي متفاوت الأنواع يخرج على ساق ثم يتفرع ثلاثاً بورق إلى الاستدارة و زهر إلى الغبرة يخلف بزراً هو القرطم الهندي، و اجود انواعه: الشركسي، و هو الضارب إلى الخضرة، فالمهجمي و هو الأزرق و باقي أنواعه دون ذلك. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 713) و لاحظ (جامع المفردات لأبن البيطار ج 4، ص 487).

و التمرغ في موضع البغال، الذكر في موضع الذكر و الأثنى في (1) الأثنى و كذا الجلوس في المقابر و شرب تراب قبر المقتول، انتهى.

الصرع

اجتماع خلط أو بخار في منافذ الروح في وقت مضبوط و لو غير محفوظ، و هو إما خاص بالدماع إن صح البدن و إلا فبمشاركة عضو معروف، أو منه خاصة إن صح الدماغ، و يكون عن البلغم غالباً فالسوداء فالدم و ندر عن الصفراء فإن حدث عنها فهو (أم الصبيان))، و العسر من مطلق الصرع يسمى (إيلنيسا))، و يعلم بعلامات الخلط الكائن عنه و ضعف العضو ككبر الطحال، و بكمية الزبد و كيفيته ككون الكثير الأبيض عن البلغم، و القليل الحامض عن السوداء، و المتوسط الأحمر عن الدم، و قصير الزمان حار، و الزبد فيه من غلظ الرطوبة و الريح و حركة القلب و ضيق النفس و غيبة الحس من الحبس و السدة، و قد يشتهه بالأختناق و الفرق بينهما عدم الزبد في الأختناق و تقدم المغص و طول العهد بالجماع فيه.

ثم الصرع قد يكون أدواراً محفوظة و أوقاتاً مضبوطة، و قد تختل الأدوار دون أوقات وجوده و العكس أو هما، و هذا الأخير أعسر و أبعد عن البرء، و كله سهل العلاج قبل بات الشعر في العانة عَسِر بعده إلى خمسة و عشرين سنة، متعذر بعدها في الأصح.

و اسبابه: إدمان ما غلظ كلحم البقر و التيوس و الباذنجان و الألبان على الريق و عند النوم، و الجماع و البُطء في الحمام على الجوع و التنبه من النوم بأزعاج و قلة الأستفراغ.

العلاج: إحجم الساق في الدموي مطلقاً ثم إفصد الصافن، و إن كانت العلة عن عضو فابدأ بعلاجه ثم نَقِّ البدن أو الدماغ إن كان هو الأصل و المعدة مطلقاً و أمنع من كل مبخر مغلظ و اعط ما يمنع البخار مثل الكسفرة و الكمثرى، و مره بملازمة ترياق الذهب و تعليق، الزمرد و شربه و لبس خاتم في خنصر اليسار من حافر الحمار اليميني بشرط تجديده كل سنة.

ص: 292

و هذا المعجون من إختياراتنا المجربة.

وصنعته: اسطوخودوس كزبرة من كل عشرة، سذاب سبعة، غاريقون خمسة، رماد حافر حمار أربعة، دم ديك و مرارته و مرارة الضأن و حجر البقر(1) من كل اثنان، زمرد عنبر مسك من كل نصف، واحد تعجن بالسكر المحلول بماء الورد، و الشربة مثقال بطيخ الأفيمون أو ماء الزبيب.

و في الخواص: إن الفاوانيا و السذاب و دماغ الهدهد و ذنب الفأر(2) و البندق الهندي إذا علققت، أو بعضها منعت الصرع.

و في الخوص المكتومة: أنه إذا اجتمع القمر و الشمس في السرطان أو الأسد و كان الطائع الزهرة فاسبك مثقالاً من الذهب مع مثله من الفضة خالصين محرري الوزن و انقش في الوقت المذكور عليهما صورة أسد في عنقه حية و فوق رأسه شخص في يده رمانة من حملة لم يصرع ابداً.

و الصرع يعترى الخيل أيضاً، و علاجه التسعيط بالجندبادستر محولاً في الخمر، و يلطخ باطن أنفها بالمر و تسقى طبيخ السذاب بالحليب، انتهى.

السكتة

سدة كامنة في بطون الدماغ مانعة نفوذ الروح، و هي في كل ما مر في الصرع من سبب و غيره أزيد، غير أن البارد منها ينحل إلى الفالج غالباً، و أعسرهما ما كان معه الزبد و الغطيط، و من علامات الحار العرق و البارد خمود الحركة حتى الضوارب.

العلاج: تجب البداء بكل ما يحلل و يفتح من تكميد و تنطيل و دهن بالحارات حتى الخبز و الخرق ثم المعطسات فالحقن الحادة للجذب، و يطلى البدن على الدوام بالكبريت(3) الخل أو الميعة(4) و دهن الزنبق(5)، و الراس بالجندبادستر و الشونيز و يحرك بمثل الأرجوحة. و يسعط بهذا السعوط كل يوم محلولاً في السمن.

وصنعته: فلفل كندس(6) جاوشير(7) من كل ثلاثة، شونيز خردل مر قرنفل من كل إثنان، أشق مسك من كل نصف، تعجن بماء الكرفس و تحبب كالحمص، فإذا أفاق مُزج و غُذي

ص: 293

1-320. (1 (1) حَجَر البَقْر: يسمّى حَرَزة البقر و الوردسين. و هو قطع إلى بريق و سواد، و أجودها الهش المنقط بالأسود الضارب باطنه إلى بياض. و أكثر ما يتولد بالبقر السود الغزيرة الشعر ذكوراً كانت أو اناثاً، و عند تولده تميل عين البقرة إلى الصفرة و يستدير بياضها، و أجوده الرزين الحديث، و اذا جاوز سنتين سقطت قوته، و لا يستعمل إلا بعد خروجه بستة عشر يوماً. و الموجود في بقر الروم و البلاد الباردة أعظم منه في البلاد الحارّة، و هو حار في الأولى يابس في الثانية. (التذكرة ج 1، ص 297). (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 262).
2-321. (1 (2) ذنب الفأرة: هو لسان الحمل و يسمى بذلك لشبهه في سنبلته التي في طرف قضيبه بذنب الفأرة و فيها بزره شبيهة بذنب الفأرة. (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 417).

3-322. (2 (3) الكبريت: هو الأصل في توليد المعادن و الذكر في التزويج لأنه الحار. و هو عبارة عن بخار تشبث بالدهنية و عقده الحر و يخرج في بعض الأماكن عيوناً حارة فيطبخ، و هو أحمر هو أرفع و يوجد في معادن الذهب و الياقوت و نحوهما، و قيل: بالصناعة يؤخذ، و

أصفر يعرف بالأصابع والمصطكاوي لحسن تصفيته، وقطع كبار تسمى العنجرة بيض غليظة الطبع، وأزرق كدر هو حراقتة. وكلها تستخرج من الأرض بالطبخ. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 600).

4-323. (1 (4) الميعة: هي العسل اللبني، فالسائل بنفسه خفيف أشقر إلى صفرة طيب الرائحة، والمستخرج بالتقطير أغلظ منه إلى الحمرة وبالطبخ أسود ثقيل كمد، والأولان السائلة والثالث اليابسة. لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 701).

5-324. (5) دهن الزنبق: لاحظ (التذكرة ج 1، ص 374) و(مفردات ابن البيطار ج 2، ص 392).

6-325. (6) كُنْدُس: يسمى ((سوروبيون)) وتمعّد. نبات كأنه كنكر. ويغسل به الصوف في ريف الشام. ورقه بين بياض وحمرة، و ظاهر أصله إلى سواد وباطنه إلى صفرة، حاد الرائحة. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 619). ولاحظ (مفردات ابن بيطار ج 4، ص 352).

7-326. (7) جَاوْشِير: نبات فارسي معرّب عن ((كلوشير)) ومعناه حليب البقر لبياضه، وهو شجر يطول فوق ذراع، خشن مزغب، ورقه كورق الزيتون وله أكاليل كالشبت، يخلف زهراً أصفر وبزراً يقارب الأنيسون، لكنه كقشر أصله بين زرقة وسواد، مرّ الطعم. تشرط هذه الشجرة فيسيل منها صمغ إذا جمّد كان باطنه أبيض و ظاهره بين سواد وحمرة، هو الجاوشير المستعمل. لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 259). و(القانون ج 1، 418).

بالاستفيداجات و اعطي الترياق أو المشرود يطوس(1) و ترياق الذهب، مجرب بماء الرازيانج و الأنيسون و الكمون، فإن لم تتيسر المذكورات فالجلنجيين، و بعد اسبوعين يسقى ماء الاصول بدهن الخروع و السكر و يعطى ايارج جالينوس(2) أو لوغاذيا. و هذا الدهن مجرب في علاج هذه الأمراض كلها و يعرف بالدهن المبارك.

و صنعته: ثوم شامي اوقية، حلبة شوينز من كل نصف أو قيد جندبادستر مiece فلفل أبيض و أسود من كل ثلاثة دراهم، يسحق الكل بثلاثة امثاله زيت و يقطر بالآلة و يحتفظ عليه فإنه مجرب كيف إستعمل، و كذا دهن البان بالحلتيت. و هذا المعجون من مختاراتنا المجربة. و صنعته: فلفل أبيض و أسود دارفلفل(3) دارصيني أملج من كل عشرة، مر بزر كرفس غاريقون مصطكي صنوبر من كل خمسة، جندبادستر شحم حنظل من كل ثلاثة، يعجن بثلاثة امثاله عسلاً الشربة منه مثقال، انتهى.

الفالج

نزول السدة الموجبة للسكتة من الدماغ حيث يتفرق النخاع فإن عم جانباً واحداً من اعضاء الوجه فاللّوة أو البدن فالفالج أو أحد الجانبين، فبعضهم يسميه فالجاً و الأكثر استرخاء، و كلها عسرة إن أبطلت الأفعال و الحس و إلا فسهلة، و ما ازال الفقرات حدة و المادة واحدة.

و الاسباب: إفراط البرد و الرطوبة من خارج كالاستنقع بالماء البارد أو داخل كالكثار من لبن أو سمك أو شرب على الريق أو حركة عنيفة و لو جماعاً.

و العلامات معلومة و العلاج ما مر في السكتة، لكن ينبغي أن لا نعالج هذه قبل أسبوع فإن وقع فربما كان سبباً للموت، و أن يمتنعوا عن أكل الأرواح و ما يخرج منها و يكثروا من الثوم و العسل و عود القرح(4) و السذاب كيف استعملوا.

و مما يختص به اللقوة أن تطبخ السذاب و الخبازي(5) و النخالة و الخطمي و البابونج مسدودة الرأس بالعجين طبخاً

ص: 294

1- 327. (1) 5) المشرود يطوس: و يقال ((مثر)) إختصاراً. معناه: المنقذ من ضرر السم. و هو اسم ملك رومية الكبرى، و قيل: أسم الحكيم المؤلف له. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 648).

2- 328. (2) 1) لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 159).

3- 329. (3) 2) دارفلفل: تسميه أهل مصر: عرق الذهب، و يسمى: أذنان الحرادين. قيل: إنه أول ثمر الفلفل أو هو موضعه كقطف العنب، أو شجرة تكون الجزائر الزنج كالتوت تحمل غلفاً محشوة كاللوبيا. و على كل حال فهو قليل الإقامة لا يتجاوز ثلاث سنين و يسرع العفن إليه. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 359) و (مفردات ابن البيطار ج 3، ص 227).

4- 330. (4) 1) عود القرح: نبت يفعل أفعال العاقرقرا، و هو من نبات لبنان، و في طعمه كالرازيانج. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 547).

5- 331. (5) 2) الحُبَّازي: و يقال ((حُبِّيزا)) أسم لكل نبت يدور مع الشمس حيث دارت، و يطلق في العرف الشائع على نبت بري مستدير الورق وسط أوراقه كشيء مجوّف دقيق سبط له زهر إلى الصفرة و بزر إلى السواد مفروح. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص

331). و (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 311).

محكماً و يتلقى بخاره في موضع مضبوط عن الهواء، و ليسكن حتى يبرد عرقه فيسعط بالدهن المبارك، فإن هذا العمل يحل المزمّن منها بعد ثلاث.

وفي الخواص: أن خشب الطرفاء ينفع من اللقوة و الفالج بخوراً و أكلاً و شرباً في انائه.

و من المجرب أن تسطر الحروف النارية مبسوطة في إناء طرفاً و القمر في أحد البروج الحارة، و يكرر النظر فيها صاحب اللقوة فانه يبرأ باذن الله تعالى.

التشنج

هو تعطيل الأعصاب عن الحركة الكائنة لها مطلقاً، فإن كان مع انتفاخ و امتلاء و حدث فجأة و صاحبه بعيد العهد بالاستفراغ فهو الرطب و الامتلاء و إلا فاليابس، و قد يحدث الثاني لا عن انصباب شيء بل بمجرد اليبس، اما لكثرة الاستفراغ أو برد أو جرح ساء معالجه أو جماع على حوى، و يلزمه الرعشة أو إفراط قئ أو لسعة مسموم صادفت عصباً ذا أصل، و قد يكون التشنج عن ورم أو فصد غب امتلاء من غليظ كهريسة.

و علاماته معلومة. و في الاسباب: أنه قد يحدث عن دودٍ و ليس بمتجه.

العلاج: إن كان رطباً فكالفالج و أخواته في كل ما سبق و إلا فمن المجرب أن يفتر الشيرج و يداوم على وضع العضو فيه، و كذا الزبد الطري خلياً عن الملح و يتّوم على نحو البنفسج و اللينوفر و يحسى بمرق الفراريج باللوز و الفستق، و ماء الحمص بالعسل شتاءً و السكر في غيره و كذا شراب الزعفران، و متى حدث التشنج مع الحمى المطبقة أو قاربه أختلاط الدهن أو الفواق فهو رديء. الكزاز

امتناع الأعصاب أو العضل أو هما عن حركتي القبض و البسط معاً، أو على الأفراد لدخول المادة بين أنواع الليف، و كأنه غاية التشنج و حكمهما واحد لكن لشرب الراوند(1) و المقل(2) و الصعتر في الكزاز مزيد نفع، و كذا المرخ بدهن الخروع. و جالينوس يعبر عنه بالتمدد.

ص: 295

1- 332. (1) التذكرة ج 1، ص 390) و(مفردات ابن البيطار ج 2، ص 422).

2- 333. (2) المُقل: عند الإطلاق يراد به صمغه، فإن كان إلى الحمرة و المرارة فالمقل الأزرق، أو إلى الصفرة فمقل اليهود. و كلا النوعين صمغ شجر كالكندر بأرض الشحر و عمان و يعظم جداً، أو إلى غبرة و سواد فهو الصقلي، و كثيراً ما يجلب هذا من المغرب. و يطلق المقل على شجر كالنخل ثمره رطباً يسمى النهس و يابساً الوقل، و ليفه هو المعروف بالمسد. (تذكرة أولي الاباب ج 1، ص 694) و(مفردات ابن البيطار ج 4، ص 453).

إختلاط الحركة الإرادية بغيرها؛ لسدة غليظة إن ظهرت علامات الأمتلاء و كأنها حينئذٍ مبادئ الفالج و إلا فهي كالتشنج و الكزاز اليابسين، و سببهما ما مر في الفالج، و قد يكون عن إفراط غضب أو سكر إن كثرت في الأعالي، أو جماع إن تساوت فيها الأعصاب، و قد يكون للكبر أو مرض منهك. و علاماتها ظاهرة.

العلاج: يؤمر بترك الجماع و الشراب الصرّف خصوصاً على الجوع، و أن يأكل العسل و الجوز يكثر و يعتدي بالسلق و الخردل و مرق الديك الهرم منضجاً بالقرطم و الملح منجماً ليلاً، و يدهن بنحو دهن الخردل و البابونج و يلازم على الأستفراغ بالأيارجات الكبار. و هذا المعجون مجرب يؤكل قدر مثقالين بماء العسل الحار.

و صنعته: اسطوخودوس قنطريون(1) قرنفل من كل عشرة كابلّي صعتر دارصيني من كل سبعة، تربد غاريقون حلتيت جندبادستر من كل أربعة، زعفران عاقرقرحا من كل ثلاثة، تعجن بالعسل و ترفع، و ما في الفالج آت هنا.

الخدر

نقصان حس الأعصاب أو بعضها، لسدة تحبس الروح غير تام و كأنها مبادئ السكتة، و قد يكون لالتواء عضو أو انضغاط عصب، أو خطأ في نحو فصد و قطع يصيب العصب.

و أسبابه أسباب السكتة، لكن إذا كانت ضعيفة. و علامات كل معلومة.

العلاج: ما كان منه عن ايداء عصب فلا علاج له و إلا لازم على أكل الزنجبيل و الشبث و استعمال الفلفل الأسود بالزيت مطلقاً، و ما ذكر في الرعشة، و ترياق الذهب، مجرب، و كذا شرب مرارة البقر مع وزنها شيرج.

الاختلاج

إحتباس خار في محل من البدن لغلظه، فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو و إن لم يكن كذلك كالزلزلة و ما دون له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب و يطابق زمن

ص: 296

1 - 334. (1 (1) قَنْطَرِيُون: يوناني. منه كبير أصله كالجزر الغليظ شديد الحمرة داخله رطوبة كالدم، يقوم عند ساق مزغب خشن كالحمة باض فوق ذراعين، مشرف الورق، له زهر كحلي يخلف بزراً كالقرطم، مركب من حرافة و مرارة و حلاوة، و الورق الذي يلي أصله كورق الجوز. و موضعه الجبال و الشمس الكثيرة و التلال. و صغير يشبه السذاب ورقاً و ساقه نحو شبر و بزره كالحنطة مرّ الطعم جداً، و كثيراً ما يكون عند الماء. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 593).

الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به، وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة.

وعلاماته الحركة القسرية.

العلاج: إن اختلج البدن كله فلا- علاج؛ لأن غايته الموت، وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سكون السبب وغيره بعلاج الرعشة، و يختص الوجه بالسعوط فإنه اسرع لتنقية اعضاء الرأس. قالوا: ولا يتفق اختلاج في متضادين كدماغ وعظم.

الاسترخاء

عبارة عن سيلان الخلط الرطب إلى أعصاب عضوٍ فتنقص أو تبطل أفعاله، ويعبر عنه بالاعياء، وقد يعم بحسب توفر المادة، وسببه لزوم المآكل الرطبة وقلة الرياضة والأستفراغ والحمام والجلوس في الأماكن الرطبة، والأسترخاء أصل لسائر أمراض العصب من الفالج وغيره كما مر، وكان علاجه صون البدن عنها، كما قال جالينوس.

العلاج: الخاص به، يجب النظر في مبدأ عصب العضو المسترخي فيقصد بالتداوي كالقطن، وأجود أدويته إستعمال القسط مطلقاً و استعمال نصف درهم من عسل البلادر بلب الجوز والطلاء بالقرنفل والخردل ودهن الغار(1) وقثاء الحمار والسذاب بالزيت وشحم الحنظل والميعة والنطرون مجموعة أو مفردة، ويختص الذكر بشرب الشب اليماني بماء الحديد و شرب درهم من كباش القرنفل و حبة مسك، وخمسة عشر درهماً سكرأً في مائة درهم لبن نعاج مجرب فيه، انتهى.

النزلات

هي المعروفة في مصر بالحادر، وهي رطوبات تجتمع في الدماغ فيضعف عن تصريفها على الوجه الطبيعي فتسيل إلى بعض الأعضاء فتسمى بحسب المحال اسماء مخصوصة كشقيقة و خدر و زكام و رمد إلى غير ذلك، وإذا أطلقت النزلة والحادر فالمراد بها ما لم يختص بأسم كورم الوجه والحك

ص: 297

و أوجاع الأسنان و الأذن و الصدر، و قد تنصب في الأنثيين و إحدى الرجلين و هي من الأمراض التابعة لمزيد الرطوبة سنناً و بلدناً و غيرهما، و أسبابها كثيرة ككثرة التخم و الاستحمام و البرد و تغير لبس الرأس و النوم قبل الهضم.

العلاج: إن كانت عن دم قُدِّم الفصد في القيفال إذا لم تجاوز الصدر و إلا فعلى القوانين السابقة، ثم يلزم شرب ماء الشعير مع ربهه بزر خشخاش مسحوقاً حتى ينضج، و يزيد في الصفراء تمر هندي و الطلاء بدهن الآس و النطول به و بالعنص و الورد و الجلنار و الأفاقيا(1) مجرب، و كذلك التدلك بها و قد رطب بالخل في الحمام، و إن كانت باردة نضجت بالايارج و أكل البندق مقلوا مع الفلفل ينضجها، و كذا البخور بالسكر و الكبريت و أكلهما، و من ضمد بدقيق الباقلاء بعد نقهه في الخل و تجفيفه في الظل مع مثله حناء و نصفه كبريت و ربهه من كل من القرنفل و العاقرقرا و ورق الجوز الشامي حل الاورام و منع النزلات كلها، و كذا النطول بقشر الخشخاش و البابونج و الشبت و الأكليل(2)، و من طلى على الحارة سحيق الصندل و الآس و قشر الخشخاش معجونة بالخل و دقيق الشعير حلت من وقتها، و كذا ماء الكسفرة بدهن اللوز و البان النساء انتهى.

الكابوس

تحيز بخارات في مجرى النفس تتراقى أو تنصب منه دفعة حين الدخول في النوم.

و سببها: إفراط ما عدا الصفراء و الإكثار من اغذية توجبه، و إنما يقع في النوم، لأنحصار الحرارة. و ينقضي بالتحلل أو الأضطراب و حقيقته تأذي الأعضاء بما ذكروا، المدرك منه شيء ثقيل يبطل الحركة و الكلام، و هو مقدمة الصرع فيجب ازالته

و علاماته: الثقل و لوازم الرطوبة إن كان عنها و إلا السوداء.

العلاج: فصد القيفال أولاً في النازل من الدماغ في الدم و المشترك في المتراقي، و الفرق بينهما بدؤه من الأعلى في الأول. ثم تلطيف الخلط

ص: 298

1-336. (1 (1) الأفاقيا: عصارة القرظ، و تسمى شجرتها((الشوكة المصرية)) لكثرة وجودها بمصر. و تؤخذ من الثمرة بالعصر، فتكون ياقوتية قبل نضج الثمرة سوداء بعده. و هي باردة في الثانية، و قيل: في الأولى، يابسة في الثالثة إن لم تُغسل، و إلا ففي الأولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 133).

2-337. (1 (2) راجع) تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 137 138) و(مفردات ابن البيطار ج 1، ص 68 69).

و القىء في البلغم بالفجل و السکنجبین ثم الاستفراغ بالأیارج و فی السوءاء بطبیخ الأفیتمون و ما فی الصرع و السکتة آت هنا.

ام الصبیان

انصباب مواد علی الصدر تعسر النفس و تغیر العین و تمسک اعصاب الید و الرجل ثم تتحلل و یأتی غیرها، و قل من یخلص منها من الاطفال.

و سببها: کثرة الرطوبة و سوء هضم المراضع و تناولهن ما غلظ کلحم البقر، و قد تكون عن سقطه و نحوها و هی أشبه شیء بالصرع، و ینسبها کثیر من العامة إلی القرنا.

العلاج: لا- شیء أجود من شرب ماء الأیسون و بزر الکرفس و الجوز بالسكر و طبیخ ورق السمسم و القرع فی لبن الأتن(1) فالنساء فالماعز و مزجه بدهن البنفسج و الطلاء به، و إن کان شتاء فاطبخ زیت البزر بورق السذاب و ماء الورد و اطل به الرأس و العنق، فإنه مجرب و کذا الفوانیا.

خاتمة

قد عرفت أن ما مر من الأمراض موضوعة إما الدماغ أو العصب النبات منه، فملاك الأمر فی ذلك تقوية الدماغ و أعضاء الرأس و تنقيتها من الخلط أو البخار و إخراج الرياح المحبوسة منها، فإن ذلك أصل للحفظ مما سبق فإن الاعتناء بالدماغ و الرأس أما أن یمنعها أصلاً أو تكون سهلة المشقة إذا حدثت.

و القانون فی ذلك: أن تنظر فی الغالب إن کان حاراً بردت من غیر مبالغة؛ لأن الأوفق بهذا المحل غلبة الحرارة أو بارداً عكست مبالغاً، و أجود ما برد به الطلاء بالخطمي و نشارة العاج و البقس(2) و دقیق الشعیر و الحناء و عصارة الكسفرة و عنب الذئب و الثعلب(3) و حي العالم(4) و أجود ما شرب لذلك المرزنجوش مع الكسفرة و الكمثرى و شراب الخشخاش بماء الشعیر، و أجود ما سخن به و نقى و فتح السدد و قوى لطح المیعة و الزعفران و القرنفل و السنبل و القسط، و شم ذلك و استعاط المر و الجندبادستر و الكندس و الفلفل و الخردل.

ص: 299

1-338. (1 (1) الأتن: أنثى الحمار.)

2-339. (2 (2) البقس: معرب عن ((بقسین)) أو ((بقسیون)) هو الشمشار بالعراق. و هو نبات كشجر الرمان سبط جداً، ورقه كالآس، ناعم لطیف الملس، أجوده الأصفر، کثیراً ما یكون ببلادنا و أطراف الروم. بارد یابس فی الثانية، أو هو حار. (تذكرة أولی الالباب ج 1، ص 201.)

3-340. (3 (3) عنب الثعلب: و هو ذکر و أنثى، و کل منهما بستاني یستنی و بری ینبت بنفسه، و البستاني من کل منهما یسمى ((الگاکنج)) بالقول المطلق، و البری الفنا بالفاء و النون، و قد یطلق کل على کل. و عند إطلاق عنب الثعلب یراد به النبات الذي یمیل إلی الخضرة، و حبه بین أوراقه مستدير رخو یحمر إذا نضج. و أما ((الگاکنج)) فحبه كأنه المثانة لین إلی أسود و حموضة ما.. (لاحظ تذكرة أولی الالباب ج 1، ص 543) و (مفردات ابن البیطار ج 3، ص 184.)

4-341. (4 (1) حی العالم: بالیونانية ((أبرون)) یعنی دائم الحیاة. و هو صغیر ینبت بالجدران و الصخور و یطول نحو شبر، و کبیر فوق

ذراع. و مواضعه الجبال، وقد يستتبت بالمراكز. كلاهما أصل يتفرع عنه قضبان عليها أوراق مفتلة سبطة حداد الرؤوس، و منه نوع بمصر مفتوح الورق يسمى (الودنة) وهو الذي أشار إليه (ديسقوريدوس). وهذا النبات لا يختص بزمان و لا مكان. وهو بارد في الثانية يابس في الأولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 329) و في مفردات ابن البيطار عن ديسقوريدوس في المقالة الرابعة: ((إيرون الكبير)) بالياء و معنى إيرون: الحي ابدأ، وإنما سمي الحي لأنه لا يطوح ورقه في وقت من الأوقات. (ج 2، ص 305).

: بفتح السدد و يقوي الدماغ و يزيد فيه و في العقل و الحفظ و ينقي الرياح و البرد مجرب.

وصنعته: كابلي جزء، غاريقون زنجبيل كسفرة خردل اشنة بزر حنا و بزر كرفس صبر من كل نصف، ورد مسحوق مصطكى سنبل عود هندي من كل ربع، زعفران قسط مسك عنبر لاذن من كل ثمن، تحل ما يحل في ماء الورد و تسحق العقاقير و تعجن بمثلها من العسل المنزوع، الشربة مثقالان، و قد تعجن هذه بماء الرازيانج و الكرفس و تحببه. و قد يضاف إليها بزر الحناء مثل الصبر، فانه غاية، و قد تحل و تطلّى و يسعط منها.

و بالجمله فهو دواء نافع مع سائر أمراض الدماغ إذا أتقن تركيبه فاحتفظ به، فقد و سمته لكثرة منافعه بمعجون جامع الأسرار.

الفصل الثالث: في أمراض العين

وهي تنقسم إلى ما يخص الأجفان، وهذا القسم ثلاثة انواع: نوع يخص الأعلى كالشراق، و نوع الاسفل كالغربة، و نوع يتعلق بهما كالجرب أو بالمآق، و هو أيضاً ثلاثة:

عام كالسلاق و خاص، و اما بما يلي الأنف كالغرب أو الاذن كالشاحذة أو بالمقلة، و هو أيضاً ثلاثة: أما خاص بالطبقات كلها أو بعضها أو بالرطوبات كذلك أو بهما، فهذه أصول أمراض هذا العضو، و قد حصرها الدمياطي في خمسة آلاف مرض في كتاب خاص، غير أنها راجعة على ما حرره في المهذب و التجريد إلى مائة و اثنتين كل واحد منها أصل لأنواع كثيرة و الذي اشتهر أن المخصوص منها الأجفان أربعة و أربعون و الباقي بالباقي، و قد أشرنا في التذكرة إلى

تفصيلها، فلنلخصه هنا فنقول:

لا- شك أن تغير العين عن أصل الصحة أما خلقي ولا علاج له أو عارض والكلام فيه، فإن كان عن سبب خارج كبرد الهواء والبخارات المتغيرة ونظر في بياض ومقابلة صقيل كالمرايا والنظر في البرق مع صحة الدماغ والمعدة، اكتفى في هذا بالوضعيات، وإلا فلا بد من التنقية وإصلاح العضو الأصلي.

واعلم أن وضع الاكحال ونحوها في البخارات خطأ محض ينقل إلى الأمراض الرديئة، وقبل تنقية المادة بوقع في القرحة ونحوها، وربط العين يسرع لحصول الماء وردع المادة بالمبردات في زمن التزويد يهين العين للبياض والتقرح والنزلات، ويجب عند الأحساس بالنخس والدمعة فتح العين، لكن في المكان المظلم لتندفع المادة ولا يتأذى بالشعاع، فهذه القواعد التي يجب استحضارها عند علاج هذا العضو، فلنأخذ في تفصيل أصول الأمراض مشيرين إلى كل واحد في موضعه.

الرمد

من أمراض الطبقة الملتحمة، وهو تغيرها عن أصل الصحة، والرمد من أكثر امراض العين وقوعاً واعظمها فروعاً ويكون عن أحد الأخلاط، فإن صحبه وجع ونخس فحار دموي إن كثرت معه الرطوبات وإلا فصفاوي، وبارد إن عدما، أو قلاً، فإن كثرت معه الرطوبات والالتصاق ببلغمي وإلا فسوداوي، وكل إن اقترن بأذى الرأس فمنه، وإلا فرمد بحت خاص بالعين، وقيل: الصداع يلزم السوداوي مطلقاً و اياك والتعويل على لون العين وسيماء الأجنان، لأحمرارهما في السوداوي. وما التصق في النوم ببلغمي قطعاً.

وأسبابه: أما من خارج كشمس وهواء ونوم تحت السماء وتغير ما على الرأس ونظر إلى ارمد واستنشاق حاد كالفلفل وشم ما يحرك المادة، أو من داخل ويحصره فساد أحد الأخلاط وعلامته معلومة مما ذكر.

ص: 301

العلاج: يجب البدار إلى تليين الطبيعة مطلقاً ثم الفصد في الحار والإكثار بعده من ماء الشعير وبزر الخشخاش والتمر هندي والعناب و الأجاج بالخيار والتربد، وضعاً بماء الكسفرة وعنب الثعلب والورد والألبة والأشيف الأبيض(1) محلولاً ببياض البيض إلا الماء لضرره في المبادئ ثم بالأحمر اللين ثم الزعفران آخراً، وفي البلغمي ينقى أولاً بشرب الغاريقون بماء الزبيب والتربد جلنجبين، ثم بالأحمر الحاد وضعاً وماء الحلبة والماميثا، وفي السوداوي التنقية أولاً بشرب السنا والزبيب ثم الأفيثيون ثم أشيف الماميثا(2) والألبة.

ومن المجرب في جميع الرمد:

أن تأخذ جلنجبين ثلاثين درهماً سكري في الحار وإلا عسلي في البارد على تمر هندي بنفسج من كلِّ عشرون، عناب اسطوخودوس من كلِّ عشرة، تغلى بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفو على خمسة عشر درهماً خيار ويستعمل ويكرر بحسب الحاجة، وإن اشتدت نكاية الدماغ فاسحق عشرين درهماً هندي وبيته في ضعفه ماء ورد وصفه من الغد وحل فيه ثلاثين من العقيد الممسك و امزجه بالسابق إن شئت أو اتبعه به، فهذا من أنجب العلاج خصوصاً عند غلبة الرطوبة، كل ذلك مع إصلاح الأغذية ومنع الذفر وما يخرج من الأرواح.

ومن المجرب في الحار خصوصاً مع الصداع: أن تطلي القرع بدقيق الشعير معجوناً بالخل ويشوى حتى يكون كالخبز فيقشر ويمرس و يسقى بالسكر مطلقاً، و شراب الورد أو البنفسج إذا اشتد العارض وتضمد بحب الآس والسوكران ويكتحل بعصارة حي العالم أو الكسفرة مع لبن الأتن أو النساء ويأخذ من اللوز إلى مثقالين.

ومن مجربات السويدي(3):

أن يعجن الأنزروت(4) ببياض البيض ويشوى في عود طرفاً، ثم يسحق بمثله سكرًا ونصفه من كلِّ من الزعفران والششم فإنه كحل مجرب لسائر الرمد وكذا إن طبخ النمام

ص: 302

1-342. (1) أشيف أبيض: قال في التذكرة: أصله للطبيب، وزيد فيه ونقص. ومدارة على الصموغ والإسفيداج والنشا... وصنعتة: إسفيداج خمسة، كثيرا بيضاء، صمغ، من كلِّ ثلاثة. نشا، أنزروت، من كلِّ أثنان. وقد يزداد أفيون ربع درهم، كندر قيراطان. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 117).

2-343. (2) (1) الماميثا: نبات تمتد عروقه كالأوتار في القوة، أخضر إلى صفرة عظيمة، عليه رطوبة دبقية تقارب الخشخاش المقرن، له زهر إلى الزرقة يخلف كالخشخاش الأسود. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 646).

3-344. (3) (2) السويدي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، من ولد سعد بن معاذ، من الأوس، مولده سنة ستمائة بدمشق، وله كتب عديدة منها: كتاب الباهر في الجواهر. كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب. (عيون الأنباء في ص 709).

4-345. (4) (1) أنزروت: هو الكحل الفارسي والكرماني، ويسمى ((زهر جشم)) يعني ترياق العين، وبال يونانية ((صرقولا)) و السريانية ((ترقولا)). وهو صمغ شجرة شائكة كشجرة الكندر تنبت بجبال فارس، ويدرك بتموز. وأجوده الهش الرزين المائل إلى البياض، وأردؤه الأسود القليل الرائحة. وهو حار يابس في الثالثة أو الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 150). و لاحظ (القانون ج 1، ص 350).

و الششم و الأنزروت في ماء الورد بالغاً و رمي ورق النمام و سحق الباقي مع نصفه سكرأ و ربعه زعفران، و إن كب الرمد على بخار الورد المطبوخ و ضمده به برئ.

و في الخواص: إن إدامة النظر إلى الخمر و هي تغلي تذهب الرمد مجرب، و كذا إبتلاع سبع من الرمان قبل طلوع الشمس دون إمساس باليد في السبت أو الأربعاء، و قيل: مطلقاً و السبعة لسبع سنين أو عشر أو ثلاثين سنة أو واحدة، و كذا تعليق ذبابة حية على العضد في خرقه، و متى كثر الرمد مع الورم فلا شيء لتحليل الحار منه كدقيق الحلبة و الخشخاش و الباقلا بياض البيض ضماداً و عصارة زهر القرع و حي العالم بلبن النساء طلاءً و كحلاً، و البارد بصفار البيض و دهن الورد و الزعفران و الصبر طلاءً و به دم الاخوين و الزعفران و الماميثا و الأفاقيا و الصبر متساوية، و الأفيون نصف أحدهما إذا شيفت و استعمل كحلاً و طلاءً و متى طال الرمد فليهجر الحمام و الجماع و كل حامض و مالح و تُحجم الساقان و تُستعمل الحقن بحسب الأمزجة و تلزم الدعة و يجتنب الدخان و الغبار و كل مشموم محرك للمواد، و من غيرها كريح و بخار، و تتبع أصولها فيما ذكر. و من أنواع الرمد نوع يلازمه الصداع و الجفاف و ضعف البصر و وجع الجبهة من غير ظهور اثر في العين؛ و ذلك؛ لفرط اليبس خاصة فعلاجه الترطيب مطلقاً.

و منه ما يحس معه بثقل العين و كأنها محشوة بنحو الحصا، و يكثر ذلك حال القيام من النوم و ينحل بالحركة.

و سببه: بخارات غليظة تدفها الحرارة.

و علاجه: تنظيف شعر الرأس و شرب ما يحلل مما سبق و غسل العين باللبن و السعوط بالشونيز و بدهن اللوز، و قثاء الحمار يحل بقايا الرمد مطلقاً و كذا غسل الرأس بطبيخ الآس و الأكليل و الخطمي و حجامه،

الأخدعين و النقرة تمنع الرمد و النوازل مطلقاً، و كذا لزوم تضميد الجبهة بالصبر و سحق قشر الخشخاش و ورق الخس و الجوز معجونة بالشراب يمنع الأسترخاء و النزلات، و كذا الأشياف السابق آنفا.

و مما يحفظ صحة العين و يقويها و يمنع قبولها النوازل الأكتحال برمد رؤوس الحمام و الأتروت و الشب و الزعفران و المسك. و من اكتحل بالعقيق بمرود ذهب مرتين في الشهر أمن من أوجاع العين و أمراضها، و سيأتي ذكر الوردنج

السبل:

من أمراض الملتحمة و القرنية يكون بينهما كالغبار المنتسج و غير المستحکم منه لا يمنع البصر و إن أضعفه، و الغليظ يدرك منتسجا على الحدقة، قد امتلأت عروقه دما كدرا، و غايته أن يبيض العين و يحجب البصر، و هو إما رطب إن صحبته الدمعة و الثقل، و إلا فيابس.

و سببه: إما من خارج كضربة أو سقطه، أو داخل كضعف الدماغ و تراكم البخار و فساد الخلط.

العلاج: يبدأ في الدموي بالفصد، و يلازم التلين مطلقا، ثم يلقط الغليظ بشرط أن ينظف و إلا عاد، و يكتفي في الرقيق و ما بقي من الكشوط بالأكحال الحادة مثل الباسليقون و برود القاشين و الروشنايا، فإن أعقبت حدة الأكحال تغيّرا في الدماغ يخاف منه انصباب المادة قوي بما مرّ، و لطفت الأكحال فيقتصر على الذرور الأبيض و أشياف الآبار و الأخضر، و من المجرب الناجب فيه ن تركيبنا هذا الكحل:

و صنعته: عصارة رجلة و قثاء الحمار جافتين من كل جزء، أنيسون قرنفل زفت من كل نصف، تنخل بالحريير و تغمر بخل قد طبخ فيه قشر بيض يومه بالغا، و ترك عشرة أيام بلا تصفية، ثم صفي و استعمل، فإن شئت شيفت به الحوائج، و إن شئت غمرته كلما جف خمس مرات ثم نخلته و رفعتة، و هو

ص: 304

من الأسرار المخزونة. و ينبغي لصاحب هذا المرض دخول الحمام على الريق دون اطالة فيه وفصد عرق الجبهة و تقليل الشم و السعوط و الحركة و قرب الشمس و النار، و قد صرح الرازي بأنه موروث.

الظفرة

زيادة من طرف الملتحم كالدق، و هي أنواع أربعة: ما يتدئ من طرف الموق و لا يجاوز السواد أصلاً و هو أخفها، و نوع من أي جانب كان و يمتد شفافاً رقيقاً، و نوع يغطي السواد و يغلظ و هو أضرها، و آخر مضاعف أحد طبقتيه من الملتحم و الأخرى من الصلبة لاعلاج له، لما في قطعه من حدوث الكزاز و الخطر، و الظفرة سبل في الحقيقة إلا أنها لا تكون من كل الجوانب في وقت واحد و ليس فيها عروق.

و علاجها: كعلاجه، و كذا باقي أحكامها أو خصت بماء الآس محلولاً فيه الصبر فانه مجرب فيها و كذا دخان الكندر و المر و الميعة و القطران إذا جمعت متساوية، و قد يضاف إليها مثل نصف أحدها من كل من الشب و زنجار الحديد و الروسختج(1) و زبل الفأر و الملح المحرق فإن هذا مجرب و حياً.

الطرفة

تقطعة تظهر في العين تكون إلى الحمرة أولاً ثم تتلون فيسود القديم منها أو يكمد لموت الدم، و تعقب ورمأ.

و اسبابها: من داخل إمتلاء و سوء حركة و صيحة تقجر العرق، و من خارج نحو لطمة.

و علاماتها: وجودها و حمرة الحدقة منها.

العلاج: لا- شي ء في أولها كدم ريش جناح الحمام و لبن النساء و دهن الورد قطوراً فريق الصائم فالكمون و الملح و البنديق ممضوغة معصورة من خرقة خصوصاً إن عظمت، و يبخر القديم منها بأخشاء البقر(2) و الكندر متساويين و يضمد بالفجل و الأكليل مطبوخين.

الدمعة

عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم. و اقول أنه ليس بصحيح بل هي من امراض العين كلها، و حقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة.

و سببها:

ص: 305

1- 346. (1 1) رَوَسْتَنْجَ و يقال ((راسخت)). أول من اصطنعه الأستاذ ابقراط ثم فشا في الناس. و أجوده القطع الغليظة الغبر بين حمرة و سواد، و أردؤه الأبيض و الكمد. و هو حار في آخر الثانية يابس في آخر الثالثة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 402).
2- 347. (2) أخشاء البقر: بالمعجمة: ما في أجوافها في الأصل، و يطلق على الروث. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 97).

إمتلاء و فرط أحد الكيفيات غير اليبس و قلة الأسهال و ضعف الهضم و المسك، و تغيير الدماغ تكون عن مرض آخر كتقادم السبل و قوة الجرب و خطأ في كشط نحو الظفرة، فينقص لحم الجفن أو المآق.

العلامات: ما كان عن الصفراء كان دقيفاً حاداً، أو عن الدم فغليظ سخن، أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيالان كثير الرمص يجف وقت الحرارة و بعد الحمام، و الصحيح: أنها لا تكون عن سوداء خالصة.

العلاج: يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن في الدم و تسهل البواقي ثم الأكحال المجففة و يكاثر فيما أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق و العفص و الماميثا و ماء الآس، و ما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه، و يدثر الرأس في البارد بالجوخ الأحمر و يوضع فيه المسك و القرنفل و ورق الجوز الشامي فإنه مجرب، و المحرور يبرد بورق الآس و التفاح، و كب الماء البارد في الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة، و تقطير الخل بالماء و الزعفران بالشراب مجرب، و كحل الرمانين و ما في الظفرة كذلك. و من المجرب أن يطبخ العفص و الآس و الجلنار و قشر البيض و الأهلilig الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خللاً حتى يبقى الربع فيصفي و يؤخذ راسخت أتمد سواء، زعفران ملح مكلس سبج(1) محرق بسد(2) من كل ربع، مسك عشر الكل يسحق و يسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف و ينخل فإنه يقطع الرطوبات و يحد البصر و ينبت اللحم مجرب.

الشعرة:

من أمراض الجفن و يخص الأعلى على الصحيح، و هو أما زائد أو منقلب من الهدب، و هو من الأمراض الخطرة العسرة الموروثة.

و سببه: رطوبات متعفنة في الدماغ و الحجاب، و قد يكون عن تقادم نحو السبل و الدمعة و خطأ في علاجهما، و علاماته وجود و الاحساس بنخسه في العين و الحمرة و ضعف البصر.

ص: 306

1-348. (1 (1) السبج: هو حجر يؤتى به من الهند و هو أسود شديد السواد براق شديد البريق رخو ينكسر سريعاً، و هو بارد يابس نافع في الأكحال إذا وقع للعيون يمسك البصر و يقويه إذا اتخذ مرآة نفع من ضعف البصر الحادث عن علة الكبر و عن علة حادثة و أزال الخيالات و بدو نزول الماء. (مفردات ابن البيطار ج 3، ص 6). و لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 432).

2-349. (2 (2) بسد: كذا في القانون (ج 1، ص 407) و في مفردات ابن البيطار (ج، ص) و تذكرة الأنطاكي (ج 1، ص 186) بسد بالمعجمة. و هو المرجان، أو هو أصله و المرجان الفرع أو العكس. و يسمى ((القرون)) و باليونانية ((فادليون))، و الهندية ((دوصم)). و هو جامع بين النباتية و الحجرية لأنه يتكون ببحر الروم مما يلي أفريقيا و أفرنجة، حيث يجزر و يمد فتنجذب الشمس في الأول الزئبق و الكبريت و يزدوجان بالحرارة و يستحجر في الثاني للبرد، فإذا عاد الأول ارفع متفرعاً لترجره بالرطوبة. و يتكون أبيض ثم يحمر أعلاه للحرارة المرطوبة و تبقى أصوله على البياض للبرد.)

العلاج: قد يقطع الجفن فيرتفع عن العين وفيه ضرر بالبصر وفساد لشكل العين غالباً. وقد يلصق المنقلب مع الصحيح بنحو الدبق(1) و المصطكي، و الذي جربنا فصح أن تطلع الشعرة و يكوى موضعها بأبرة من ذهب، و أما الأدوية فقلما تنجب لكن إن لم يقدم المرض تنجب إذا كوثررت الوضعيات مع التنقية، و مما صح منها رماد الأصداف و الزاج و العليق(2) إذا أحكم حرقها و اخذت بالسوية ثمر الصبارة(3) اقليميا(4) الذهب اسفيداج الرصاص من كلٍ كنصفها، دقيق باقلاء كربعها، كلس(5) قشر البيض لؤلؤ محلول من كلٍ كعشرها، يحكم سحق الكل و يشيف بدم الضفادع و القطران و عصارة الصبارة و يجفف و يستعمل عند النتف مراراً قالوا و دم قراد الكلب الأبيض يمنع و عصارة البنج أيضاً ذلكاً و إن خلطت مع الأدوية المذكورة فغاية.

الشعيرة:

ورم مستطيل في الجفن صلب و منه رخو يسمى ((العروس))، و مادتها غير الصفراء.

و اسبابها: نحو الظفرة، و علاماتها: علامات الخلط الكائنة عنه.

العلاج: الفصد في الذراع ثم عقر الماق ثم تدلك بالذباب أو بالصبر و الحوض(6) و معجوني بالألبة أو بالميعة و كذا الصمغ و الخل و عصارة القنطريون الرقيق و الزعفران و دقيق الخشخاش و الحلبة.

البردة:

رطوبة تجتمع بباطن الجفن تصلبها الحرارة فيميل بها إلى المادة اللداعة حتى يستلذ بحكها، و سميت بذلك؛ لأستدارتها و بياضها، و باقي أحكامها كالشعيرة إلا أنها قد لا تتحل بالمنضجات فتستخرج بالشق ثم تعالج علاج الجرب.

الجرب:

خشونة الأجنان و لدعها و هو ثلاثة:

ما يشبه حب التين ملتصقاً مستديراً محدوداً، و مادته فساد الدم و غليانه فينصب مبثراً، و نوع يسمى

ص: 307

1-350. (3) 1) راجع (تذكرة الأنطاكي ج 1، ص 361). و (جامع المفردات ج 2، ص 363).

2-351. (4) 2) عَلِّيق: شجر كالورد إلا أنه أطول عساليح و شوكاً و ثمره كالتوت، و الجبلي منه سبط قليل الشوك، و ثمره شديد الحمرة، و ينمو على الماء و يبلغ السنبله. و هو كثير الوجود مركب القوى، يغلب عليه البرد و اليبس في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 541).

3-352. (5) الصبارة: و في التذكرة لداود الأنطاكي ((صَبَّار)) قال: التمر الهندي. (ج 1، ص 502) و في المفردات لأبن البيطار: هو التمر الهندي الحامض الذي يتداوى به و يقال ((صَبَّاري)). (ج 3، ص 108).

4-353. (6) 4) أَقْلِيمِيَا: زَبْدٌ يعلو المعدن عند سكبها و ثقل يرسب تحتها أيضاً إذا دار. و أجودها الرزين المشبه لأصله، و طبعها كمعدنها. و سلُّها جيدة للبياض و القروح في العين و غيرها. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 135).

5-354. (7) 5) كِلْس: اسم لما يحرق حتى تقنى رطوبته، و يخلف لونه إلى البياض من معدن و قشر و حلزون و غيرها، و كل يتبع

أصله. (تذكرة أولي الالباب ج 1، 615).

355-6. (8) الحوض: هو الخولان بمصر، وبالهندية: فيلز هرج. وهو مكّي أجوده، وهندي. وهو عصارة شجرة لها زهر أصفر و فروع كثيرة تثمر حباً أسود كالفلفل. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 311)، ولاحظ (جامع ابن البيطار ج 2، 279).

الحصفي أبيض الرؤوس ينقشر عنه كالنخالة، و نوع منبسطة لا يدرك منه إلا الخشونة، و مادتهما خلط حريفي ينصب من الدماغ. و سبب الجرب بعد الإستفراغ كثرة الامتلاء و سوء مزاج الدماغ، و الأخيران قد يكونان عن خطأ في علاج الرمذ و طوله، بل قيل أن الثالث لا يكون إلا كذلك.

و علاماته: استلذاذ حكة الجفن و غلظه و ضعف حركته و حرارة العين و الخشونة و نتوء الحصف.

العلاج: يبدأ بالفصد في اليد أولاً ثم تلين الطبيعية بمطبوخ الفواكه و البكتر و النقوعات و شراب الورد و البنفسج و يحك ما عدا الثاني فلا يقرب بذلك، و الأكحال الناجبة فيه الأشياء اللينة و المرائر و الازيانج و الآبار، ثم يعاود فصد الجبهة و عرق الماق، هذا كله مع تلطيف الغذاء إلى الغاية و استعمال الحمام ما أمكن، ثم يكبس بهذا الذرور فإنه من مجرباتنا الناجبة الصحيحة.

و صنعته: رماد شعر انسان صبر عقص من كل جزء، زنجفر زاج محرق من كل نصف، قرنفل سنجاج أحمر من كل ربع جزء، تسحق الجميع و تكبس مراراً و ربما برئ بالصبر وحده، و كذا العفص و عصارة القنطريون. الغشا و ضعف البصر

هو من الأمراض العارضة لجملة العين، لكن أسبابه كثيرة؛ لأنه قد يكون عن مرض آخر يطول أو يسوء علاجه، و هذا يكون كأصله في سائر الأحكام، و قد يكون عن فساد المزاج بأنواعه. و علاماته ما عرفت. و الكائن عن البرد تعظم معه العين و تتسع بالنسبة إلى مقدارها زمن الصحة و عن الحر بالعكس و أن يخف الكائن عن الحر عند الشيع و النوم و غيره بالعكس، و علامات الكائن عن فساد المعدة بطلانه وقت الجوع و قد يكون عن فساد بعض أجزاء العين، و علامات الكائن عن

البيضة رؤية السواد قدامها و صفاؤه حال النظر إلى فوق، و علامات الكائن عن الجليدية الظلمة وقتاً و الصفاء اخر و عن فساد الأجفان و نحو السبل و هو معلوم، و منه ما يكون جبلياً و عند الكبر و كلاهما لاعلاج له.

العلاج: إذا علم الخلط يستفرغ حتى إذا نقي المادة رطب اليابس بنحو دهن اللوز و برد الحار بنحو عصارة الكسفرة و الخولان قطوراً و العكس نحو برود الحصرم و الصبر و الكندر، ثم استعمال الأكلحال المقوية المحدة للبصر كالبنفسجي و الباسليقون و الروشنايا، و كذا النطرون و دماغ الكركي(1) و ماء الرمانين و دم الحمام الأبيض قطوراً حال ذبحه، و أجوده المأخوذ من ريش الجناح، و الاكتحال برطوبة الخنافس يذهب الجرب و ضعف البصر و الغشاء. و من تراكيب السويدي: فلفل جزء، دارصيني نصف، عروق الصباغين ربع، نانخواه ثمن، ينخل و يكتحل به، قال: و يشرب منه إنتهى. و هذا الدواء جيد إن كان ضعف البصر عن برد و رطوبة و إلا لم يجزو أكل الخردل بالسلق أنفع منه.

الجسا:

بالمهملة آخراً و المعجمة أولاً: صلابة الجفن و ضعف حركته مطلقاً لا الانطباق خاصة، لخلط في العضل فإن كان أكالاً لزمته حكة و كأنه تشنج في الحقيقة، و قد يكون عن فرط يبس إن اشتد عسر الحركة، و يكون في الجفن أصالة إن لزم حالة واحدة و إلا فمن الدماغ.

العلاج: يبدأ بالتنقية، ثم وضع الألبة و الشحوم إن كان يابساً و إلا الزنجار و العسل، و كذا المر، و أجود الشحوم هنا الأوز و مخ ساق البقر و الألبة الجلية و الكتان، و لدهن البنفسج هنا خاصية عجيبة.

الغرب:

خراج ينخص الماق الأكبر في الغالب تجتمع فيه المادة ثم ينفجر و يعود و هكذا، و يعظم و يطول حتى يخرق الصفاق، و حاله في العين حال الناصور في المقعدة.

و سببه: اندفاع رطوبات بورقية من الدماغ، و الإكثار

ص: 309

1-356. (1 (1) الكركي: هو الغرنوق، طائر يقرب من الأوز ابتر الذنب رمادي اللون في خذه لمعات سود و ريشه الى اللدونة مما يلي ظهره، عصبي قليل اللحم صلب العظم، يأوي المياه أحياناً. و هو حار يابس في آخر الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 609).

من الحمل على الدماغ و النوم بعد الأكل و قلة الأستقراغ.

وعلاماته: صلابة الكائن عن الأخلاط اليابسة، و بالعكس و كمودة السوداوي و غلظ ما يخرج منه في غير الصفراوي و حمرة الدموي.

العلاج: ما مر في الشعيرة و الجسا و إدخال عود الخريق الأسود فيها، و البابونج ضماداً مع الجوز العتيق و ريق الصائم و المر و الآس و الشب و النظرون و الكندر و الزنجار تعمل أشيافا بالخل أو ماء لسان الحمل(1) و تحشى أو تظلى، و إن عظم أو أبطأ انفجاره ضمدت بطبيخ العدس و الماش أو بالزعفران و الزبيب أو بدقيق الشعير و قشر الخشخاش و الحلبة، ثم عالجه بالأشيف المذكورة فإنه من مجرباتنا.
البياض:

نتوء يمنع البصر إذا حاذاه و هو من أمراض القرنية يخص ظاهرها إن رق و إلا عمقها و يحدث غالباً عن سوء علاج الطرفة و الرمذ و بعد الجدري، و قد يكون عن قرحة إذا اندملت، و من أكثر ربط عينه و تغميضها فقد أعدها للبياض.

العلاج: ما كان عن القرحة كفى فيه زوال ما فحش؛ لأن موضع الأندمال لا يذهب أثره، و يكفي في الرقيق الأكحال الجالية، و غيره يحتاج إليها و إلى التنقية كلما أحس بالخلط، و مع الوثوق بصحة الدماغ يعطى الأكحال القوية، و مع ضعفه تلتف مع الراحة و الاستحمام و الانكباب على بخار الماء، و من أجود الأكحال هنا الباسليقون و الروشنايا الكبيران و برود النقاشين و الجوهري، و من المجربات في جلاء البياض: أن يسحق البزرقطونا مع سكر متساويين و يكتحل بهما، و كذا لب حبي السفرجل و القطن مع السكر متساوية و خمسة أميال في الصباح و مثلها في المساء و مسحوق العتيق علاج جيد، و كذا السنديروس بندي القصب. و هذا الكحل من تراكيينا مجرب لازالة البياض من عيون الحيوانات مطلقاً.

ص: 310

1- 357. (1) من المرماخور كبير و صغير، و كلاهما أصفر الزهر، حبه كالحماض غض عريض الورق لطيف الزغب. بارد يابس في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 630).

وصنعته: زبد بحر ملح زاج مرجان بورق يحرق كل على حدته، ويؤخذ منه جزء بعرضب سندروس لؤلؤ أصل القصب العتيق قشر بيض يومه شنج(1) محرق من كل نصف، تسقى عصارة الفجل ثلاثاً ثم ندى القصب ثم عصارة العوسج(2) كذلك، ثم تنخل و تستعمل كحلاً أو تشيف بالقطران و تحك عند الاستعمال بندي القصب، و من المجرب أيضاً: الرطوبة التي في شهد(3) الزنابير، و من اعتصر من ماء البصل الأبيض ما شاء و من الفجل كذلك و جعل العسل على نار لطيفة فإذا نزع سقاه من ماء البصل مثله ثلاثاً ثم من ماء الفجل كذلك، ثم من ماء الصعتر ورفع في الزجاج كان كحلاً مجرباً، في قلع البياض إذا قطر في عين المحرور بماء الورد أو لبن النساء أو الأتن و في المبرود بنفسه أو بعصارة القصب و هو يزيل الظلمة و القرحة و السبل و الجرب و الدمعة فأكتمه فانه من الأسرار.

و من أخذ بول الصبي و دم الديك و الهدهد و طبخها حتى تغلظ و كحل بها ازال البياض، مجرب من الذخائر.

الماء:

رطوبة تحيز بين البيضة و صفاق القرنية فتسد ثقب العنبية فيمنع البصر.

و اسبابه: من خارج نحو ضربة و حمل ثقيل، و من داخل امتلاء و بعد تنقية و نوم بعد اكل و أخذ مبخر عند النوم و الحركة العنيفة و الجماع قبل الهضم و صب الماء الشديد الحرارة على الرأس.

و علامته: رؤية مثل الذباب أمام البصر في الواحدة أولاً من غير أن تذهب تارة و تجيء أخرى، و التكدر و صفاء البصر إذا قلب الرأس إلى خلف و اتساع الحدقة إذا غمضت الأخرى، فإن خولفت هذه الشروط فليس بماء. و من لازمه الصداع في مقدم رأسه فليعتد للماء.

ثم هو سبعة أقسام رقيق أبيض براق شديد الصفاء يعرف باللؤلؤي، و قسم أبيض غير شفاف، لكنه يذهب بالغمز و يعود و يرى صاحبه عند العطش شعاعات

ص: 311

1-358. (1 (1) شنج: الحلزون. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 493). وقال في مادة ((حلزون)): هو الشنج و خف الغراب، و باليونانية فرحوليا. و هو عبارة عن صدف داخله حيوان، و يختلف كبراً و بَرّاً و جبلاً و طولاً و عكسها. و أجودها الودع المعروف بالكودة، و ربما خص قوم الشنج به. لاحظ(ج 1، ص 316).

2-359. (2 (2) العوسج: شجر يقارب الرمان في الارتفاع و التفريع، لكن له ورق حديد و شوك كثير و عليه رطوبة تدبق و ثمره كالحمص إلى طول، أحمر، و يكون غالباً في السباح، و يقيم زمناً طويلاً. و هو بارد في الأولى يابس في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 547).

3-360. (3) الشهد: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه. القطعة منه شهدة. (المعجم الوسيط). البلوط: هو ثمر شجرة في حجم البطم إلا أنها شانكة في أوراقها، و حطبها هو السنديان، و هو صنفان: مستدير يسمى ((البهبوس)) و مستطيل هو البلوط عند الإطلاق. و الشجرة كلها باردة يابسة، لكن ثمرها في الثالثة و قشورها في الثانية و خشبها في الأولى. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 209).

ويحس بالخيالات والأضواء، وقسم يعرف بالرصاصي تحد معه حركة العين ويكمد لونها، وقسم يسمى بالجصي تكون العين معه كلون الجص إلى الغبرة، وقسم بين حمرة وصفرة يقال له إسما نجوني، وآخر يسمى الغمام يرى صاحبه دائماً مثل السحاب والدخان ولا يصفو فيه لون العين، وقسم أزرق تجحظ معه العين ويحمر الملتحم، هذا ما ذكره ورأيت باليونانية لفولس ما معناه: أن من الماء ماء أصفر شفافاً تتواتر فيه حركة العين و ماء رقيق ينتشر بين الطبقات، فعلى هذا تكون انواعه تسعة.

العلاج: ما عدا الأولين لا مطمع في برئه و أما هما، فالكلام في علاجهما على حالات ثلاث.

الاولى: أن يرد دفعها قبل النزول كأن يحس بانقباض البصر تارة و انبساطه أخرى، و غلظ البخار فلا يرى من القرب رؤيته من البعد، فليبادر إلى الأيارات الكبار و الغاريقون و دواء المسك و معجون هرمس و الاكتحال بالصبر و دماغ الديك الهرم بلبن النساء و دماغ الخطاف بالعسل و الكحل السابق في البياض بالبصل و الفجل.

الثانية: أن يكون قد نزل و لم يكمل.

و علاج: هذا بما يجففه أو يمنع و لا شيء كالتزيت العتيق أو المعالج بالطبخ أو التقطير و القطران بالعسل و السكر و اللؤلؤ محلول و كحل فولس(1).

الثالثة: أن يكون قد تم فيقده مما يلي المآق ثم يمشي الميل إلى خمل الطبقة و يستنزل و يترك على ظهره حتى يندمل مانعاً الذفر، و كل ذي بخار و رطوبة و حركة نفسية كغضب و صيحة، و صاحب الماء يقلل مطلقاً من الحمام و الشبع و الجماع، و إياك و القدح في يوم شديد البرد أو الحرّ و قبل استكمال النزول و عند كون السدة في أول تجاويف العصبية فإن العين تفسد، و متى تغيرت الخيالات و الألوان فالمانع بخارات الماء.

الكمنة:

بخار يابس تحت الطبقات يلزمه انتفاخ في العروق.

و علاماته: أن يحس عند الإنتباه في العين بمثل الرمل و كأنها في الحقيقة رمد يابس.

ص: 312

1-361. (1 1) و صنعته: رماد ثلاثة دراهم. دارفلل ساذج هندي زعفران. من كل درهم و نصف. كركم و ماميران من كل نصف درهم. و متى استعمله لنزول الماء فليكن ليلاً مستلقياً حتى يأخذ حده، و قد يزداد: توتيا و إقليميا بنوعهما، ساذج هندي من كل إثنان. إثمذ لؤلؤ من كل واحد. نوشادر نصف واحد. كافور ربع درهم. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 605).

العلاج: قطور دهن اللوز و البنفسج و لبن النساء و الأتن و الاكتحال بنشارة الأبنوس و الصبر.

الحرقة و الغلظ و الخشونة و الصلابة:

من أمراض الأجفان تحدث غالباً عن السلاق و الرمذ، و قد تكون من خارج كدخان و صنان(1).

العلاج: إن طالت فلا بد من الاستفراغ و إلا كفى حكها بالمر و السنبل و الصمغ و عكر الزيت و لبن النساء و الشب و العسل مجموعة، أو ما تيسر منها.

السلاق و الحكمة:

رطوبة بورقية تبدأ في المآق غالباً ثم تنتشر فتتول إلى فساد العين.

و سببها: فساد مزاج العين عن نحو رمذ.

و علاماتها: حمرة و غلظ و انتشار هذب(2).

العلاج: ينقع السماق و الأهلج الاصفر في ماء الورد و يقطر، و كذا ماء الحصرم و تضمد العين بشحم الرمان الحامض و عصارة الرجلة و العدس المطبوخ، و من حل الفسفس المعروف في مصر بالبق في لبن النساء و أكتحل به أذهب السلاق، و ما مر في الحرقة و الدمعة آت هنا.

النتو:

هو انصباب مادة زائدة لموجب داخل كامتلاء أو خارج كضربة تملأ ما بين الطبقات و الرطوبات فتبرز العين عن الحد الطبيعي بجملتها أو بعضها بحسب تحيز المنصب.

و اسبابه: تعود مع كثرتها إلى اندفاع الخلط.

و علاماتها: الألم و البروز و الثقل و الدمعة و لا يلزمه ذهاب البصر لجواز أن يبقى.

العلاج: يجب الفصد مطلقاً عندي، و قالوا على القاعدة، و الذي أراه ما عرفت؛ لأن المطلوب هنا نقص المادة كيف كانت و الفصد نقص كلي و وقتي لا ينوب عنه غيره، ثم وضع المحاجم على الصدغين كذا قالوا، و لم أره؛ لجواز أن يكون متقضى النتوء بل الإستفراغ إن غلبت المادة، ثم الروادع القوية كالباقلاء و بياض البيض و العجين، و إن كان قد ذهب البصر و إلا اللطيفة كالطين المختوم و الزعفران و البصل المشوي و صفار البيض و ماء الكسفرة.

ص: 313

1-362. (1 (1) الصَّنَان: النَّتْنُ و الريح الكريهة. (المعجم الوسيط).

2-363. (2 (2) الهدب: شعر أشفار العين. (المعجم الوسيط).

بالثاء المثلثة، وهو سقوط شعر الهدب.

وسببه: ورم أو سلاق و احتراق و يبس وحدة و رطوبات بورقية تفسد المنبت و المادة، و قد تفحش حتى تكون ناصوراً و يخرق.

و علاماتها: الغلظ و الحدة و سقوط الشعر.

العلاج: تستفرغ المادة و يلين اليبس إن كان بدهن البنفسج و الألبة، ثم يكتحل إذا أيقن بالنقاء بما ينبت الأشفار مثل السنبل الهندي(1) و رماد خرق الديك و نوى التمر و الأهليلج و اللازورد و الحجر الأرمي و رماد زبل الفأر و القصب و كحل الأدخنة السابق ذكره.

القمل في الاجفان و غيرها:

و يعبر عنه هنا بالقمقام و في اللحية بالطبوع، و يقال لكل مطلقاً هوام الجسد.

وسببه: عفونة و قلة استحمام و حرارة غريبة تشكل المادة المذكورة.

و علامته: حكة و دغدغة و ضعف في الشعر و وجود حيوانات كثيرة الأرجل شديدة الألتصاق بأصول الشعر.

العلاج: تستفرغ المادة بالقوقايا(2) و الايارج ثم يغسل المحل بالماء المالح كثيراً، و في العين يطلى ما خف و أعد لقلته و تنقيته كالشب بماء السلق و الزيت و الكبريت، و في غيرها النطول بطبيخ البابونج و اللبوب و النشادر يطلى بالزراوند و الميويزج(3) و الزرنينج مراراً، و يكثر في زمنه من أكل الدارصيني و المصطكى متساوية مع نصف أحدهما صبراً و ملازمة الحمام.

الحكة:

مادتها و أسبابها كالسلاق و الدمعة و علاماتها معلومة.

العلاج: بعد التنقية ما مر في هذه، و للخل هنا خصوصية سيما إذا مزج بالماء، و كذا الفلفل في الرطبة.

القروح:

اسم جامع لغالب أمراض العين و لا تختص بمحل منها غير أن الذي يظهر منها ما يخص الملتحمة، و علاماته نقطة حمراء في البياض، و العنبية و علامته كذلك، لكن النقطة هنا محفوفة بعروق القرنية، و علامته نقطة بيضاء في السواد، و ربما أخذت بعض البياض،

ص: 314

1- 364. (1 1) السُّبُّل الهندي: يطلق على كل حكل رفيع قشره، و هنا على الناردين. و هو إما هندي إلى السواد طيب الرائحة ناعم الملمس صلب الأصول يجلب من الدكن و أعمالها. (تذكرة أولي الاباب ج 1، ص 461). و في مفردان ابن البيطار: هو ثلاثة أصناف: هندي، و رومي، و جبلي، فلنبدأ منه بسنبل الطيب و هو الهندي و هو العصافير. (ج 3، ص 48).

2-365. (1 (2)) القوقايا: حب معروف أكثر عمله في تنقية الرأس؛ ولهذا سمّي بهذا الأسم لأن ((قوقايا)) بالسريانية هو الرأس. (بحر الجواهر).

3-366. (2 (3)) الميؤيزج: هو الزبيب الجبلي، وشربه خطر. حار يابس في الثالثة. (بحر الجواهر). وفي تذكرة الأنطاكي: ويطلق على ضرس العجوز أيضاً. (ج 1، ص 70).

أحدها، ما يشبه الدخان في اللون ويعرف بالقتام ودائره كبيرة، ودونه المعروف بالسحاب اصفر وأميل إلى الصفء، ودونه الأكليلي محيط بالسواد وما يحاذيه من البياض والرابع، قطعة تشبه الصوف أو القطن ذات عروق شعرية تسمى الصوفي، وهذه ظاهرة. وثلاثة في باطن الطبقات:

أحدها، مستدير ضيق إلى الحمرة يسمى التفاحي، وثانيها أقل غوراً يسمى الحافر، وقيل: المسماري، وثالثها الغائر وهذا أخبثها لتولد الأوساخ والخشكريشات. ومن القروح ثامن لا يختص بموضع من العين، وهو نقطة تحيط بها عروق كثيرة وشعب تبعد معها سلامة العين.

وبالجمله فاسباب قروح العين سوء العلاج في نحو الرمذ والجدرى ووضع الروادع قبل التنقية والأكحال الحادة في الأمراض اليابسة، وعلامة السليمة قلة الألم والدمعة وسهولة حركة الجفن طبقاً وفتحاً وبالعكس.

العلاج: الكلام في الفصد ما مر في النتوء، ثم التنقية ولطف الغذاء وترك الزفر والحركة البدنية والنفسية، فإن ظهرت الصحة وإلا حجم الساقين وفصد الصدغين وبثر شريان الأذنين، ثم الوضعيات، وأجودها للغسل البان النساء والأتن ولعاب الحلبة واكتحال بمحروق المرجان ونوى التمر مع الصبر والكثيراء متساوية والطباشير نصف أحدهما فهو تركيب لنا مجرب. ويلطخ على الجبهة مدة العلاج بما يمنع انصباب المادة كدقيق الباقلاء والكندر والعدس والآس وبياض البيض والقطران ويكتحل بالأدخنة السابقة مع الزعفران ولبن النساء، فإن اعقبت القروح اثراً جلي بماء تقع فيه اللؤلؤ والزنجار والسكر واللبن وحكاكة السنديروس على المسن بماء الورد مجرب.

الحول:

زوال موضع البصر الطبيعي عن موضعه ويقع للاطفال غالباً.

واسبابه: سوء العلاج والتربية كخفض الرأس والأرضاع من جانب دائماً أو

غالباً وشد ربط الرأس و تنكيسه و أخذ ما غلظ من الأطعمة، و قد يكون لصوت مهول ينظر إليه فزعاً، و في الكبر نزول ريح أو خلط أو صعودهما بين الطبقات.

وعلاماته: تغير الشكل و النظر عن الجري الطبيعي.

العلاج: ما كان قبل الولادة لا دواء له، و غيره يجعل على العين ستارة مثقوبة الوسط بحيث يكون النظر مستوياً و يربأ له بما يميل النظر إليه من الجانب المخالف، و من الناجب في ذلك ضرب الأوتار بعتة في الجانب المخالف للنظر و وضع الألواح السبجية و قد رسمت فيها الصور المذهبه و الاجراس المصوتة فإنه مجرب. و متى كان إلى الأسفل فمن إسترخاء العصب، و يكون العلاج حينئذٍ بما يشده كتضميد الجبهة بالآس و العفص و البلوط(1) و الطين الأرميني. و ما كان إلى فوق، فعلاجه علاج التشنج اليابس و أسفله ما كان إلى أحد الجانبين، و مما ينبج في رده الكحل بالأثمد ممزوجاً بالبندق الهندي و السعوط بعصارة ورق الزيتون و الكحل بالسبيج و البسد، و في اليابس تقطير الألبان.

البحوظ:

بروز العين إلى خارج مع عظم أو غيره.

و سببه: ما أزعج الرأس من صيحة و خلط غليظ يندفع إلى المقللة، و قد يكون عن نحو طلق و زحير و كثرة نوم على الوجه، و علاماته وجوده.

العلاج: ما قيل في التتبعينه.

الزرقة:

سوء مزاج الجلديدية، و في المشايخ يبسهها، و في الأطفال لفساد اللبن و كثرة التخم، و الحادث منها عن قرب سهل المزيلة.

العلاج: قال جالينوس: و من لطخ رماد البندق على اليافوخ من ساعة الولادة و لازمه اسبوعاً اسودت العين.

قلت: و من المجرب أن يسحق الأثمد و الحناء و يطلى بالعسل على الصدغ فإنه يزيل الزرقة متى فعل في مدة الرضاع، و كذا عصارة البنج كحلاً قيل: و الحنظل و الآس.

ص: 316

1- 367. (1) هي نوع من الأيارج اشتهر بها لوغازيا الحكيم. لاحظ (2) البلاذري: البلاذري: هو ((حب الفهم)) و ثمرته ((والايا انقرد)) باليونانية. و هو شجر هندي يعلو كالجوز، ورقه عريض أغبر سبط حاد الرائحة، إذا نام تحته شخص سكر و ربما عرض له السبات. و ثمرته في حجم الشاه بلوط و في رأسه قمح صلب، و قشره إلى السواد ينكسر عن جسم كالسفننج مملوء رطوبة

الانتشار:

بالشين المعجمة، اتساع المقللة على وجه لا- يخرج معه الضوء على خط مستقيم لتفرقه، فإن كان مع ذلك اتساع ثقبه التجويف قيل له الاتساع مع الانتشار؛ ولجواز انفراد احدهما عدّهما الأكثر اثنيين.

وسببه: إسترخاء العضل لسوء المزاج وفساد الدماغ.

وعلامته: تفرق البصر وضعفه من غير ألم يحس. (1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان وتعديل الأمزجة؛ ص 317

علاج: كل ما قيل في نزول الماء مع الفصد في المايقن والصدغ وحجامة الكاهل والتنقية بنحو الأيارجات واستعمال الحلتيت أكلاً و شرباً والبيض بدهن الورد قطوراً والزعفران بالنشا لطوياً.

الضيق:

هو أن تصغر العين فيرى الشبح أكبر، لاجتماع البصر. عكس الاتساع.

واسبابه: نقص البيضية وفرط اليبس واجتماع الخلط في الثقب، وعلاماته ما عرفت.

العلاج: من المجرب في التذكرة أن يسحق عاقرقرا جزء و زنجار و جاوشير من كل ربع يشيف به و يكتحل به بعد التنقية.

الالتصاق:

التحام الجفنين بحيث يمتنع البصر أو يقل.

وسببه: رطوبة غروية و ييس و سوء علاج من نحو حك الجرب، وعلاماته وجوده.

العلاج: إكثار الأدهان والألعبه و ماء الورد و الألبان، فإن لم تنجح شق بالحديد و جعل بينهما خرق مغموسة بالأدهان، هذا كله بعد التنقية مع اصلاح الأغذية.

الشتر:

تقلص الجفن بحيث لا ينطبق مستقيماً.

واسبابه: سوء علاج نحو السلاق و السبل و الشعر الزائد.

وعلاماته: تغير الأجفان في الوضع، فإن كان إلى فوق و لا سبب ظاهر كقطع فتشنج، أو إلى تحت فاسترخاء.

العلاج: ما كان عن الإسترخاء يقطر فيه عصارة العليق و العوسج أو عن اليبس و التشنج فما مر فيه مثل الترطيب بالأدهان وغيرها لا علاج

1-368. انطاكى، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420

الدبيلة:

وهي الدممل، قرحة تبدو محمرة الرأس في الملتحم وربما خرقت القرنية، والأمر فيها خطر إذ قلما يسلم معها البصر، ومادتها رطبة في الغالب وإذا أغفلت جمعت المادة فلا تنفجر إلا برطوبات العين.

واسبابها: الامتلاء و الصداع في مقدم الرأس و تنذر بها الحمرة.

وعلاماتها: النخس و الدمعة و الاحساس بتجذب عروق العين.

العلاج: يبادر إلى الفصد ثم الحجامه ثم الأستفراغ بالغاريقون و ماء الشاهترج و الأيارج الكبار، و يكثر من تقطير بياض البيض و اللبن ثم لعاب الحلبة فاترة ثم ممزوجاً بالأسفيداج، فإن لم تذهب إلا بالإنفجار عولجت علاج القروح.

التوتة:

من أمراض الجفن السافل غالباً و هي لحم رخو أحمر إلى ذات عروق ترشح بالدم المتعفن.

واسبابها: كثرة الدم و ترك تنظيف العين.

وعلاماتها: اكمداد لون العين و الحكمة بلذع و ثقل.

العلاج: يفصد القيغال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق، كذا قالوه.

وعندي: أنها إن كانت في الأعلى فحجامه الرأس أولاً ثم إن كانت مزمنة فُطعت عولجت بمرهم الزنجار أو التوتيا(1) و السكر و إلا حكته به و كفاها الأشياف الأحمر أو الرازيانج.

السعفة:

قروح في أصول شعر الهدب تجعله محرقاً كأصول سعف النخل.

واسبابها: أحد البارين أو هما.

وعلاماتها: الغلظ و سقوط الشعر و وجود الفروح بيضاً إن كانت عن البلغم و إلا سوداً.

العلاج: يستفرغ الخلط و يلازم الحمام و يغسل المحل بطبيخ السلق و النخالة فدهن الورد فالأشيف الأحمر.

النملة:

مثلها محلاً و عكسها مادة.

وعلاماتها: الأحساس بمثل ديبب النمل و تشقق الشعر.

1-369. (1 (1) التوتيا: باليونانية ((نمقوس)) غليظها ((السودريقون))، و الهندي منها هو الرزين البصاص المشوب بياضه بزرقه، و الخفيف الأصفر كرماني، و الغليظ الأخضر صيني، و الرقيق الصفائح هو المرابي، و عند الصيادلة يسمى ((الشقفة)). لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 248)، و جامع المفردات لابن البيطار (ج 1، ص 196)، و(القانون ج 1، ص 688).

العلاج: مثل التوتة في إخراج الدم ثم الإستفراغ بما يخرج الصفراء ثم الطلي بالطين المختوم بماء الكسفرة مجرب، أو الأسفيداج بدهن الورد وكذا الخولان و الماميثا و الزعفران، ثم الأشيف الأحمر أو برود الحصرم.

السرطان:

ورم غلب في كثير العروق.

وأسبابه: زيادة المواد السوداوية في العين و الدماغ و كثرة برد و مبرد و سوء علاج مرض سابق.

وعلاماته: نخس شديد و ألم و نزول مادة حادة.

العلاج: يحتاج في سكون الألم بالمخدرات ثم يوضع في العين السادنج و النشا و الطين المختوم و الماميثا و اللؤلؤ لا غيرها، فإن كانت المادة غير مستحكمة فقد تبرأ و الآ كفى وقوفها.

الشرناق:

يخص الجفن الأعلى، و هو جسم شحمي تعسر معه الحركة.

واسبابه: الرطوبة و الحرارة الغريبتان.

وعلاماته: الثقل و الغلظ و ظهوره بين الأصابع.

العلاج: يستفرد بقرص البنفسج ثم الايارج و يطلي بالماميثا و الصبر و الحضض و الزعفران ثم يكتحل بالذرور الأصفر (1) فالأغبر (2)

فالباسليقون فإن لم ينجح فالحديد.

التخيالات:

قد أكثر قوم من تقسيمها و لا طائل تحته؛ لأن الضبط محال فرأينا أن نشير إلى أصول تضبطها، و هي أن الشخص إذا إختل بصره الطبيعي و شاهد ما لا وجود له، كما يسمع مسدود الأذن ما لا وجود له فلا يخلو أما أن يرى ما يرى متصاعداً إلى الأعلى أو العكس أو ثابتاً أمامه، و الأول تكون المادة فيه من المعدة، و الثاني من الدماغ، و الثالث منهما مع إمتلاء ما حول العين من الأوعية.

ثم على كل التقديرات إن كان الغالب على لون المشاهد مثل الدخان و الظلمة فالمادة سوداوية أو كالنار

ص: 319

1-370. (1 1) صنعته: كما في التذكرة للأنطاكي: أنزروت جزء صبر زعفران بزر ورد من كل نصف. أفيون دائقان. و قد يزداد إذا كثرت الدمعة ماميثا واحد، و مع الحمرة خولان هندي نصف واحد، و بعض الكحالين يضيف الذرورين و يسميه المنصف. و كثيراً ما يعالجون به في البيمارستان المنصوري المصري، و أما الشاميون و العراقيون فيجمعون الأصفر و الملكايا، و اما أهل الحجاز فيقتصرون على الجشمة و الأنزروت و الهند تضيف إليه الكركم و النشا. و كل من هؤلاء يبالغ في تعظيم ما ذكر. (ج 1، ص 383).

2-371. (2) الأغير: هو مركب ينفع من جرب العين و من السبل و القروح في العين. (بحر الجواهر).

و البروق فالصفراء، أو كان إلى البياض و مثل السَّحِب الصافية و كان يزول عند نحو العطاس، فمن البلغم و إلا فمن الدم، و بذلك عرفت الأسباب و العلامات.

العلاج: يستفرغ المادة حيث علمت و يزيد في علاج الثابت بتر شريانات الأصداع و فصد عروق الرأس المتصلة بالعين كالصدغ و المآق، و هذه ضوابط لا نظفر بها في غير كتبنا لهذه العلة. ثم ملاك الأمر فيه لزوم الراحة و حسن الأغذية و ترك كل مبخر كالقول و الكراث و تقليل الأستفراغات خصوصاً في اليابس.

و من المجرب في الصاعد من المعدة لنا هذا التركيب.

و صنعته: شبرم(1) تربد سنا من كل جزء، بزر كرفس و هندباء و خشخاش و شاهترج من كل نصف مصطكي ربع، تغلى بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيشرب بالسكر في السوداء و العسل في البلغم، و شراب البنفسج في الصفراء. و في النازل من الرأس و هذه صنعته: سنا زبيب بزر كرفس من كل عشرة، مرزنجوش ورد من كل خمسة، أصفر منزوع ثلاثة تغلى كالسابق.

و من المجرب: الذي ابتكرته لحبس البخارات و النوازل و منع الماء و الخيالات و تقوية الدماغ وحدة البصر هذا التركيب، و هو من العجائب و الذخائر.

و صنعته: كمثرى يابس ثلاثون، عناب بنفسج زبيب ورق نعناع تمر هندي سنا من كل عشرون، سبستان شبرم تربد أصل سوس من كل خمسة عشر، أفتيمون اسطوخودوس كسفرة يابسة من كل عشرة إن غلبت السوداء، و إلا جعل مكان الأولين في الصفراء ورد و خطمي، و في البلغم تزيد مرزنجوش و نصف وزن الكسفرة مصطكى بزر كرفس و خشخاش و شاهترج و شعير مقشور من كل سبعة، ورق أس ثلاثة ترض و تطبخ كما مر، و عند

ص: 320

1-372. (1 (1) شبرم: يسمى بمصر ((شرب حجازي)) و هو نبت حجازي و عراقي كالقصب إلا أنه أدق، يطول نحو ذراع بزهر أصفر يخلف حباً كالعدس و أوراقه تشبه الطرخون، و أقواه أصله و أضعفه ورقه، و أجوده الخفيف الأحمر الشبيه بالجلد الملفوف و ما خالفه ردئ قتال. و هو حار في الثالثة أو الثانية يابس في آخرها. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 477).

التصفية يمرس فيها للمحوررين من لب الخيار عشره، و للبلغم من الغاريقون إثنان و للسوداء من الحجر الأرميني أو اللازورد واحد، و الشربة خمسون درهماً، و من حل في هذا الماء مثليه عسلًا للمبرودين و سكرًا لغيرهم و عقده شراباً بلغ الغاية، و قد و سمته (بشراب الخيالات)).

الاسترخاء:

من أمراض الجفن.

و اسبابه: رطوبة تحل في الاعصاب.

و علاماته: انطباق الجفن.

العلاج: التنقية بالأيارج ثم الأطريفال ثم يطلى عليه بالصبر و الخولان(1) و المرو و الزعفران معجونة بماء الآس ثم يدمل الأكتحال بالشب و الماميثا و العفص و السماق.

الجهر:

بالتحريك، قلة الأبصار أو عدمه نهراً فقط، و هو أما جبليّ لاعلاج له أو طارئ، فإن كان في الصيف أكثر دل على أن أسبابه حدة المواد ورقة الرطوبات و الروح الباصر، فتفرقه و الأضواء و الأشعة قبل انتقاش الصور.

و علاماته: اليبس و قلة الدموع و خفة شعر الهدب، و يعتري زرق العيون غالباً و ان تساوى حكمه في فصول السنة لم يكذبيراً، و كذا إن زاد في الشتاء.

العلاج: تجب ملازمة الحمام غير الحار و شرب اللبن و الخشخاش الأبيض و الفرائيج و دهن الرأس بالزبد و الشيرج و دهن اللوز، و النطول بمطبوخ البابونج و الأكليل و الخشخاش الرطب، و استنشاق السمن و قد مزج بدهن اللينوفر و يطلى على الأصداغ لعاب بزر السفرجل، و يكتحل بالوردي و الأشياف اللين، و يقطر دم الحمام الابيض.

العشا:

بالمهملة، و يسمى ((الشبكرة)) و ((الخنش)) تشبيها لصاحبه بالخنش في ضعيف البصر. كذا ترجموه، و الأولى اللائق بالتعليل أن يسمى ((الجهر بالخنش)) فإن الخنش لا يبصر نهراً و يبصر ليلاً و الأعشى هو الذي لا يبصر من غروب الشمس، فتأمله.

و العشا عبارة عن الضعف بسبب غلظ

ص: 321

الرطوبة و افراطها عكس الجهر كذا قروره و الظاهر أنه يكون عن رقة الرطوبة و كثرتها فيتفرق البصر زمن التسخين حتى إذا توارت الشمس غلظ برد الهواء تلك الرقة فامتنع البصر من الانتعاش.

العلاج: تستفرغ المواد بالقوقايا و الأيارج و يلفظ الغذاء و يمنع الزفر و يلازم الروشنايا طرفي النهار و ترأ و من المجرب: أن تدبح عنز سوداء على إسم صاحب العلة قبل طلوع الشمس من يوم الأربعاء أو السبت في الزيادة، و يؤخذ كبدها فتطرح على النار و يكتحل بما يخرج منها.

و في الخواص: إذا غرز في كبده عنز دارفلل و زنجبيل و شويت و أخرجا منها و سحقا كحلاً كان جيداً لصاحب هذه العلة خاصة و هو غاية.

الورم و الالتواء:

هاتان من عال الطبقة الصلبة و تكونان أما عن رطوبة و تعرف بالثقل و الأسترخاء و التجذب إلى تحت، أو عن يبوسة.

و علامتها: العكس و الالتواء و الأحساس بميل العين إلى جانب و الورم إلى معلوم، و قد يشارك هذه الطبقة غيرها فيهما كما لو تأذت الجلديدية أو البيضية فتشترك باقي الطبقات في الأطلاق.

و علامة ذلك: الضيق و الصغر و يسميه بعضهم ضمور الحدقة.

العلاج: يرطب اليابس و يستفرغ الرطب و يكتحل في اليابس بالأشياء الأبيض مع اللبن، و في الرطب بماء يدخله المسك، و إن كان هناك وجع بدأ بتسكينه بأن يضمم بالورد و الآس مطبوخين بالشراب أو بصفار البيض ممزوجاً بدهن الورد و الزعفران.

و اعلم أن الحمرة إن كانت في مؤخر العين فالعلة خاصة بالمشيمة؛ لأنها كثيرة الاوردة و الدم فبادر إلى الفصد و أكثر من التبريد. اليرقان الخاص

هذا المرض قد يعم البدن و سيأتي في علل الكبد و يخص العين، فمع اليبس يكون من الملتحمة و مع الدموع يكون من علل

ص: 322

وسببه: انصباب الصفراء إليها فتصبغ بها أجزاء العين فإن كان معه غور تجذب إلى داخل فسدت وإلا فخلط دقيق.

العلاج: تستفرغ الصفراء وتضمّد العين ببزر القطونا والهندباء وتصب فيها الأشياف الأبيض ويقطر فيها الشراب ثم يرود الحصرم ثم كحل الزعفران. ومن العلاج المفيد كثرة الإنكباب على مطبوخ البابونج والبنفسج والخطمي.

الوردنيح:

(قد وعدنا به في الرمد) وهو عبارة عن امتلاء الشبكية بالدم غالباً فيرتفع حتى يغطي البياض الحدقة وتنقلب الأجفان.

وعلامته: علامة الخلط المنصب حينئذٍ فإن صلب و سال بالرطوبة فعسر جداً، وربما زال في الأطفال من يومه، وأبقراط يسميه في البالغين نبغاً بالمعجمة.

العلاج: أخرج الدم فيه وإسهال البواقي ثم تبريد بنحو الاشيان الأبيض في البارد والتسخين بالأحمر في الحار، وما مر في الرمد على اختلافه آتٍ هنا.

الشقيقة:

شقيقة العين من أمراض الشبكية وهي ناخس شديد من غير ظهور شيء، وغائلتها عظيمة تفضي إلى الماء وغيره.

وعلاجها: ما مر في الشقيقة ويختص بها ههنا صب الماميثا ولصق الحصن.

الودقة:

قطعة بيضاء تشبه الشحمة تظهر في الملتحمة.

سببها: احتباس خلط و امتلاء، وقد تشبه ببعض قروح القرنية، يعني الموسرج والفرق اللون الأبيض هنا والمحل، ولا فرق في العلاج؛ لزوال كلٍ بالنوم على الظهر والترفيد.

العلاج: الفصد إن عظمت والاستفراغ وإلا كفى الأحمر اللين فإن فاحت فالأبيض ثم الآبار. تتمّة

قد يعرض للعين ما يعجزها عن مقاومة الأشعة و تبغض الضوء، وأسباب ذلك أما طول مقام في نحو المطامير(1) فتغلظ الرطوبات.

ص: 323

وعلاجها: التلطيف و الخروج إلى النور دفعة فتسع و يتبدد الضوء، و علاج هذا ما مر في الانتشار، و أن تبرقع العين بما يشبه لون السماء.

و مما يعرض لها ضعف يكون عن كثرة النظر في نحو الخطوط الدقيقة و النقش بنحو أقلام الشعر و عمل التصاوير و يسمى الكلال.

و علاجه: تقوية الدماغ و الاكتحال بنحو الباسليقون و الروشنايا و برود النقاشين.

و مما يجب في حفظ صحة العين شم المسك في الشتاء و العنبر في الصيف، و النظر إلى السبح و إمرار الذهب فيها كل وقت و الاكتحال بالتوتيا و الأثمد و قد سقيا ماء المرزنجوش سبغاً، و تقطير لبن الأتن و النساء كل قليل و كذلك الأنزروت، و أن تفتح في الماء البارد و تعاهد بالتنظيف من القذى، و لا ينام تحت السماء و هي مكشوفة و لا ينظر إلى البروق و الصواعق و لا يحد النظر في السيوف المجلوة.

الفصل الرابع في أمراض الأذن

لا شك أن الأذن عضو حساس شريف تمتد بما يصلحها من الدماغ بواسطة الأعصاب كما مر في التشريح. فإذا عرض لها مرض فأما أن يخصها بأن يتولد فيها أصالة أو يأتي من قبل الدماغ أو المعدة.

و علامات الخاص بها: صحة ما عداها، و الخاص بالمعدة يحس صاعداً و يكون معه تشويش المعدة و يزيد إن كان حاراً بزيادة تناول الحار مأكولاً كان أو غيره و بالعكس.

و علامة الوارد من الدماغ: تقدم الصداع و التغيير.

و من الاسباب: زيادة الحركة و ملاقة الحر و البرد كصب الماء، و على كل تقدير فالأوجاع العارضة في الأذن أما حارة. و علامات الحارة: الإلتهاب

و النخس و سيلان الأنف و العين و العطش، إن كان من المعدة و انتفاخ الوجه إن كان من الدماغ و الكرب و امتلاء العروق في الرطب.

أو باردة و علاماتها: عكس ما ذكر كثقل بلا وجع، و على كل حال أما أن يظهر هناك ورم رخو إن كان السبب بارداً و الا صلب أو لا يظهر، و علامات الورم وجدانه.

العلاج: إذا علم السبب و المادة فالواجب تنقيتها فيبدأ في الدم بفصد القيصال إن كان المرض نازلاً و إلا المشترك، ثم التبريد بمغلي الشعير و البنفسج و الأجاص و التمر هندي، و يستفرغ الصفراء بطبيخ الأهليلج و نقوع الصبر، و البلغم بالايارجات، و السوداء بالأفيمون و طبيخه، ثم الوضعيات، و أجودها في البارد قثاء الحمار تغرغراً و قطوراً و دهن الورد و الخروج و اللوز المر و الفجل و السذاب مع اللادن قطوراً و دهناً و غرغرة، و كذا الشونيز بالزيت و دهن الفأر و شحم الثعلب و الأوز و الدجاج مجموعة أو مفردة، و الزباد(1) مع القننة(2) و المصطكى و النطرون مع الخل أو العسل و دهن البان بالشب و الزعفران و الخولان، أو كان حاراً فبالأفيون و دهن الخشخاش و البنفسج و القرع و الخس و مرارة الكبش و بول الثور مجموعة أو مفردة.

و متى اشتد فأعط ترياق الذهب و لف الفتائل و انفخ الزيت إلى داخلها بلطف، و إياك و مصها في الأطفال، و عليك بالبان النساء مضافة مثل الزبد فانها غاية. و إذا كثرت الأورام فالمروخات و الأظلية أولى و إلا قطورات.

السد:

تكون أما من خارج كوقوع جسم غريب أو من داخل لغلظ الرطوبات و تحجرها في العصب.

و علاماتها: ظاهرة.

العلاج: يحتال على خروج الواقع كالماء بالمشي على رجل واحدة و الزئبق بأميال الرصاص و الثاني بعد التنقية بما يحلل مثل المر

ص: 325

1-375. (1 (1) الزباد: عرق حيوان يشبه الثور البري بين سواد و بياض، يوجد كثيراً بمعد شيم من اعمال الحبشة، يرتعي المراعي الطيبة و يعلف السنبل الرطب و يوضع في أقفاص الحديد و يلاعب فيسيل الزباد من حلم صغار بين فخذيه، فتمد له ملاعق الفضة أو الذهب و يؤخذ. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 407).

2-376. (1 (2) القننة: هي البارزد. و هي صمغ يؤخذ من أشجار القنا أو مثله. منه أصغر هو الأجود، و أبيض خفيف. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 594). و لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 287).

وعصارة الحنظل ودهن الخردل ونوى المشمش والسذاب وماء السلق بمرارة الثور والنظرون.

الطرش والصمم:

قيل مترادفان، والصحيح أن الصمم خلقي والطرش عارض.

وكيف كان، فهو أما عن سدد أو سوء مزاج فإن كان معه وجع أو سدد فقد عرفتهما أو كان خلقياً أو لطعن في السن فلا علاج أو لضربة و نحوه، فالواجب إصلاح العصب وتنقية ما تحلل.

العلاج الخاص: كل ما ذكر في تحليل الأوجاع آتٍ هنا، ويختص برش الخل على الرحي المحماة وتلقي البخار الصاعد وتقطير ماء البصل والعسل مطبوخين، وكذا السمن العتيق والزيت وقد طبخ فيهما أصل السوسن والسذاب وحب الغار مقشوراً. ومن المجرب أن يحل الزباد والحلثيت في دهن الخروع ويقطر فاتراً.

ومن المجرب أن يطبخ العنصل (1) وشحم الرمان الحامض وقشره، والحنظل الرطب بالخل حتى يتهرى فيصفى ويمزج مع أي دهن كان، والزيت أولى، وقد يحدث أثر الحميات الحادة صمم.

وسببه: كثرة ما سعدته الحمى من البخار إلى الدماغ، وهذا قد يتحلل بنفسه إذا كان رقيقاً وإلا فمن مجرباتنا فيه معجون البنفسج وترياق الذهب وطبيخ الكمثرى والكسفرة والمرزنجوش أيها حصل، وإذا عصر النعناع أو النمام وقطر أزال الطرش خصوصاً مع الزباد.

الدوى والطنين:

قيل هما مترادفان، والصحيح أن الأول صوت غليظ مثل نحو الرعد مستمر والطنين رقيق ينقطع.

واسبابهما: رياح إن كان هناك غدد، وأخلاق إن كان ثقل وإلا فبخارات تحيزت في الوجه.

العلاج: بعد التنقية ما تقدم ذكره ولعصارة النسرين والقطران قطوراً والريحان شرباً هنا خاصة.

ص: 326

1-377. (1) العنصل: هو بصل البر، له ورق مثل ورق الكراث يظهر منبسطاً، وله في الأرض بصلة عريضة وتسميه العامة بصل الفأر. (مفردات ابن البيطار ج 3، ص 18).

القروح و سيلان الرطوبات:

سببهما في الأطفال رطوبة اللبن و تحريكهم فيسيل ما في الرأس، وفي غيرهم حرافة المادة و نحو ضربة و مزعج.

العلاج: تنقية المادة بما يخرجها من الأدهان و الجواذب كالعنزروت(1) و الزيت الرطب، ثم تجفف بالزرنينخ الأحمر أو ورق القنب(2) و العسل و المرارات و الخولان و عصارة الصنصاف و الصبر و المر و حب الآس ايها وجد، و الزيت المطبوخ فيه الخنافس و نسج العنكبوت و القنطريون مجرب.

الصدمة و الضربة:

علاجهما الضماد بالزفت و قطور الكندر محلولاً في لبن النساء أو أنيسون غلي بدهن الورد، و كذا عصارة الكرنب مع الخل تحلل ما جمد من الدم و بالعسل تجبر الشدخ، و إذا طال إنبعث الدم منها فقطر الخل المطبوخ فيه العفص و يسير الشب فإنه مجرب، و كذا لسان الحمل و الآس.

الديدان و الهوام:

قد تتولد من داخل لرطوبة مجتمعة و قد تقع من خارج.

و علامتها: الإحساس بالحركة و ربما خرج بعضها.

العلاج: ما ذكر من القطورات و لعصارة الترمس(3) و ورق الخوخ و القطران و الزرنينخ و القنطريون مزيد خاصة هنا.

الماء:

يخرجه ماء آخر و كذا الزيت.

الحصاة:

قيل من المجرب أن يوضع دف على الأذن و ينقر عليه تسقط الحصاة عن تجربة في التذكرة. تنمة

بينغي تعهد الأذن بالتنقية و تقطير دهن الجوز و اللوز المر و الغالية و الزباد و العسل المطبوخ يُدخل كالفتيلة، كل ذلك يحفظ صحتها زماناً طويلاً.

ص: 327

1-378. (1) العنزروت: هو الأنزروت. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 545)، و لاحظ (ص 150) أيضاً.

2-379. (2) القنب: هو نبات ينتفع به في أن يعمل منه حبال قوية و له ورق شبيه بورق الشجر التي يقال لها ((أماليا)) و هي شجرة الران متنن الرائحة و قضبان طوال فارعة و بزوره مستديرة و يؤكل، و إذا أكثر منه قطع المنى و إذا كان البزر طرياً و أخرج ماؤه و قطر في الأذن وافقها. لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 290).

3-380. (3) تُرْمَس: الباقلاء المصري. وهو نوعان: بستاني و بري، وكلّه مفرطح منقور الوسط بين بياض و صفرة، شديد المرارة و الحرافة. يدرك بحزيران، ورائحه ثقيلة. وهو حار في الثانية، أو البستاني في الأولى، يابس في أول الثالثة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص (232).

الرعاف:

إنبعث الدم من نفسه.

وأسبابه: فرط الأمتلاء فيفجر العروق بكثرتة، أو فساد الكيفية فيبشرها بحدته، أو لضربة ونحوها، وعلامة الفاسد من حيث الكمية غلظه و كثرته، و الكيفية رقتة و انقطاعه أحياناً، و ما بنحو الضربة معلوم، و قد يكون بحرانياً إن وقع في يومه. و كيف كان الرعاف إذا خالف الدم الطبيعي و لم يسقط قوة لم يجز قطعه و إلا و جب.

العلاج: يفصد قيصال الأيمن و الأيسر إذا كان من الجانبين و إلا المخالف في الصحيح و يعطى المنعشات و يبرد الرأس بنحو الكسفرة و القرع طلاءً و الشب و الكافور انتشاقاً و رماد كل شعر و روث، و كذا الأنفح(1) حابس بقوة نفخاً و طلاءً، و كذا الكمون بالخل و عصارة الكراث، و من المجرب القاطع: أن تأخذ من عصارة البلح(2) الأخضر و ماء الآس من كل جزء، و ماء كسفرة نصف يخلط، و تأخذ أتمد جزء شب عفص طين أرمني من كل نصف، كهربا ربع، تسحق و تسقى من المذكورات مثلاًها فتشيف و تحك عند الحاجة و تستنشق و تلتخ أو تسحق و تنفخ كل مجرب. و من المشهور شرب برادة قرن الثور، و إذا اعيا قطع الرعاف فصير المحاجم على الطحال أو الكبد و القفا و أربط الأطراف و أطل البدن بالطين، فإن لم ينقطع بهذا مات لا محالة، و من ارعف بعد لسع الأفاعي مات قطعاً خصوصاً إن كان دمه لم يجمد.

و ينبغي اغتذاء المرعوف بالحوامض و أن يعطش و يلزم الراحة و لا ينام على ظهره حذراً من نزول الدم إلى المعدة، و قد يحتاج إلى جلب الرعاف إذا كثر الدم و منع من الفصد مانع و عند ثقل الرأس، و الجالب له كل مفتح مثل الكندس و الشقائق(3) و النعناع و النمام و صمغ السذاب.

ص: 328

1-381. (1 1) الأنفح: تختلف باختلاف الحيوانات. و هي المعد الصغار و ما فيها من اللبن الجامد و تسمى باليونانية ((بطيالاغو)) و الأغريرية ((طامسو)) و اللطينية ((فلي)) و السريانية ((قنيا)) و الهندية ((قطوبا))، و البربرية ((أكشرا)). (تذكرة أولي الالباب ج 1، 145). و لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 88).

2-382. (2 2) البَلَح: اسم لثمرة النخل إذا كانت في المرتبة الرابعة. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 206) و راجع (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 153).

3-383. (1 3) الشَّقَائِقُ: شقائق النعمان بن المنذر؛ نسبت إليه لمحبتة إياها حتى ملأ بها ما حول قصره المعروف بالخَوَرْتُق، و يسمى ((الشَّقِير)) و ((الشَّقِيف)) و ((اللُّعْب))، و هونبت يرتفع نحو ذراع، له فروع مزغبة خشنة و يعقد رؤوساً كأنها الورد، ثم يفتح عن زهرة مستديرة كأنها الورد في وصفها، و ألوانه إلى حمرة و صفرة و زرقعة و سواد و أكثره الأحمر، و داخل هذا الورق بزر اسود مستدير دون السمس و طعمه إلى حدة و قبض. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 490).

الحكة و الورم:

احتقان اخلاط رديئة الكيفية في الحكة، كثيرة الكمية في الورم، و تكون الحكة عن الحارين غالباً و الورم بالعكس، و علامات كل معلومة.

العلاج: الخاص هنا الفصد ثم الطلاء بالصبر في البارد و حي العالم و الكسفرة في الحر، و سيأتي في الحكة و الورم ما فيه كفاية. و اذا احدثت الحكة تقريحاً فلا شيء كمرهم الاسفيداج.

الخشم:

جنس علة، هنا تشتمل على كل ما منع الشم و الكلام الطبيعي أو أحدهما منعاً تاماً أو ناقصاً فهذه اقسامه على الحقيقة.

و اسبابه: أما سدة في الزائدين فما تحتها أو لحم زائد و يسمى البواسير أو خلط منعقد.

و علامة السدة:

عدم دخول الهواء و ثقل الرأس، و البواسير إدراكها بالحس، و الأخلاط علاماتها السابقة.

العلاج: يبدأ بالاستفراغ فصدراً و اسهالاً ثم إستعمال الوضعيات استنشاقاً، و أجودها الفلفل و الكندس و القرنفل و الجندبادستر.

و من المجرب: أن يطبخ الشونيز بالغاً في بول الأبل و يملأ الفم ماء و يسعط بالمطبوخ المدقوق مرة و عصارة السلق بالعسل أخرى، و اذا سحق النسرين و القرنفل و طبخا في السمن فتح السدد سعوطاً و شمماً و حلل الأخلاط المنعقدة.

و علاج اللحم الزائد المعروف بباسور الانف:

القطع بورق الفولاذ إن كان قوياً و إلا إكتفى فيه بنحو مرهم الزنجار و الخل، و من المجرب لنا هذا الدواء.

و صنعته: شب قلقند زنجار سواء حلتيت مثلها تسحق و تعجن بيسير الخل و العسل و تعمل فتايل أو تنفخ فكل صحيح، و من المجرب المشهور دهن البيض سعوطاً.

العطاس:

حركة قسرية خاصة بالدماغ أولها إرادى.

و سببها: من داخل غلبة الحر و الرطوبة في نحل الهواء إلى الفضاء طالباً للخروج فيصادف عائقاً ما فيحتبس فتدفعه الطبيعة، و من خارج في إستنشاق ما غلظ كدخان

ص: 329

و غبار خصوصاً عن نحو فلفل، و هذا العطاس في الأمراض محمول على ما إذا أفرط، اما قليله فمطلوب لما فيه من التنقية و يكفي في علاجه الأدهان المبردة كالآس و البنفسجي و الخولنجان بالخاصية، و يجلبه كل حار مفتوح كالكندس و الخردل و الدار فلفل.

التن و البخر

ما كان عن بواسير و قروح فقد مر، و غيره يكون لبخار أو خلط و رطوبات غليظة تغيرت بالاحتباس في المجاري.

و علاماتها: الإحساس بكراهة الريح و إن تنشق المسك و وجدان العفونة.

العلاج: إن كانت الأخلاط حارة بدأ بالفصد و إلا كفت التنقية و لزوم الحمام و استنشاق المر و السنبل و لطخهما قبل.

و من الخواص: أن يكون السنبل درهمين و ثلثين و المر درهماً و ثلثاً و إذا طبخ الرمان الحلو و المر و السنبل في نحاس أحمر حتى يتهرى و استنشق ماؤها مع دهن النرجس (1) أو البنفسج حللته مجرب، و الياسمين مجرب كيف استعمل، و العنبر و الزعفران بماء النعناع كذلك.

القروح

بثور صغار تتفرق و تتصل و تكون أما رطبة أو يابسة بحسب المادة و وضعها الداخل و المعفن، و ربما خزقت إذا اشتدت حدتها.

و علاماتها: كالأصل، و تلهب ما كان عن الصفراء.

العلاج: يفصد في الدموية و تنقى البواقي ثم ينجع فيها وضعاً إن كانت رطبة خبث المعادن كالأقليميا، و ما حرف منها كالمرا دسج و أخذ بالحيلة كالمرتك أو يابسة كالقير و طي من الشمع و الأدهان، و كذا الشحم و الزرنخ و عصارة الرمان الحامض و السلق و الخل و العسل أيها كان. تنبيه

قد تختلف أسماء الأمراض و تقسيمها بالنسبة إلى الأصطلاحات فردها إلى الأصول مثل البواسير و نقص الشم و فساده، فإنها في الخشم و الحكة و الورم و البثور في أصولها، و نحو الرض في جبر الكسر، و هكذا.

ص: 330

الفصل السادس: في ذكر امراض ما فوق المرئ و القصبة من اجزاء الفم

شفاق الشفة:

يكون عن استيلاء اليبس و فساد المادة و تعرف باللون فإنها إن تشققت مع بياض فالفساد هناك البلغم، و هكذا هذا ما قالوه.

و يشكل: بأن ورود اليبس على أحد الرطبين أما موجب للتعديل إن لم يفرط و إلا لتحويل الخلط الأصلي فلا يكون المرض عنه، و يتجه عندي أن هذا المرض لا يكون عند أحد الرطبين عند تحقيق غايته.

العلاج: تقصد الشفة و يستخرج منها شيء كبزر التين فإنه الخلط المنعقد، و تعالج علاج القروح و لشرب القنطريون هنا خاصية، و إن لم يعظم التشقيق كفت الألعابة و الشحوم طلاءً و كذا المصطكى و الكثيراء.

قروح الفم و اللثة و الشفة و بثورها:

تكون عن فساد المادة.

و علامتها: الألوان و كثرة الرطوبات في الرطب و التلهب في الحار و العكس.

العلاج: يفصد الدم ثم تنقى الأخلاط حسبما يجب ثم تستعمل الكبوسات، و أصحها و أعظمها السندروس و الورد مطلقاً و الأسفيداج و عصارة الرجلة و الخل في الحار، و الزنجار بالعسل و النخل و السعد في البارد، و رماد الاصداف و الملح المحروق في الرطب، و العفص و الآس و العدس و العقيق في الملتهب الكثير الرطوبة.

الاسترخاء و تحرك الاسنان:

ما كان منه في الصغر لسقوط اللبنيات و ظهور غيرها، أو في الكبر لضمور السن و نقص المادة فلا علاج له، و غيره يكون عن أسباب كفرط الرطوبة و احتراق الخلط و تعفن اللثة و نحو ضربة و ورم.

و علاماتها: معلومة، و قد يكون عن جوع مفرط.

ص: 331

العلاج: زوال الأسباب و التنقية و لو بالفصد و إصلاح الأغذية ما أمكن، ثم تكسيها بما ذكر في القروح أنفاً خصوصاً العفص المطفى في الخل، و لورق العليق و أقماع الرمان الحامض و اللاذن و السماق و الشب و ماء الحصرم هنا فائدة كبيرة كبوساً و مضمضة بالخل و طلاءً مع العسل بحسب ما تدعو الحاجة إليه، و يعالج التعفين و الآكلة كذلك: لأنها قروح غير أن لرجيع الإنسان مع مثله من ورد مزيد خاصة في الآكلة.

اوجاع الاسنان:

ما استند منه إلى سبب ظاهر كفساد لثة و تآكل و كسر، فعلاجه علاج أصله. و أما الوجع الخالي عما ذكر فسوء المزاج و انصباب بعض الاخلاط فإن كانت حارة فعلاجاتها شدة الضربان و التلهب و الضرر بملاقاة الحار، أو باردة و علاماته العكس.

العلاج: الجري على القواعد في تنقية المادة ثم استعمال الوضعيات، و أجودها في الحار الخل و الأفيون و بزر البنج و أطراف الصفصاف مضمضة و كبوساً، و في البارد الزنجبيل و الثوم و العاقرقراً و الصعتر و الخردل بالعسل مجموعة أو مفردة.

تأكل الاسنان:

إن كان عن فرط رطوبة تعفنت و اندفعت في أصولها، فعلامته بقاء السن على حاله و إلا العكس، و قد يكون عن دود و سيأتي.

العلاج: ينقى البدن من الرطوبة و اليبس بما أعد لذلك، ثم جوهر السن بالتنظيف، ثم تحشى مواضع التآكل بما أعد لذلك، و أجوده الحلتيت و الزباد و الورد و السنندروس و الميعة و العنبر و المسك و الرامك مجموعة أو مفردة بحسب الحاجة. و من جمع بين الأفيون و البنج متساويين فعل ما فيه الكفاية بالتخدير و التسكين مضمضة و غيرها.

الجراحة:

تكون أما من آلة أو اكل أشياء صلبة، و ربما جرح الفم من داخل بغير ما ذكر، كطول نوم و جوع تحرق فيه المادة.

ص: 332

العلاج: ما استعرفه في الجروح و ما سبق في القروح، و للشب هنا مزيد خاصة، و في التذكرة إذا سحق قشر الرمان و عجن بماء الآس و خبز و سحق و ذر قطع نرف الدم و ألحم جرح الفم انتهى.

و أعظم منه أن يسحق الآس و العفص و الجلنار و الاقيا و شعر الإنسان و الملح الأندرايني(1) و تعجن بمثلها دقيق شعير مع العسل و تحرق و تسحق، فهو ذرور مجرب لسائر اوجاع الفم و جلأء قاطع لم يتركب مثله في بابه.

تسهيل قلع الاسنان و تقثيتها:

ينبغي لمن ايس من اصلاح السن لاستيعاب الفساد ازالها لئلا تضر ما حولها، و لا شك في صعوبة الأزالة بالحديد لإختلاف متعاطيه، و قد ذكّرت الأطباء أدوية تقوم مقامها مثل قثاء الحمار و الحنظل و العاقرقرا و ورق الزيتون و صمغه و صمغ السماق، تطبخ هذه أو أمكن منها بالخل أو بعكر الزيت و ماء الحصرم حتى تسير(2) كالعجين و تحشى في أصول السن، أو في المتأكل بعد أن يحاط على ما حولها بنحو الشمع فانها تزول بالسهولة.

الحفر:

بالتحريك، علة اختلف في تعريفها، فقال أبقراط: جسم بخاري يستحجر على أصول السن بعد تصاعده و انعقاده في نحو النوم و ترك الأكل.

و قال جالينوس: هو تغير لون جوهر السن بشرط النفوذ. و يظهر أنه لا خلاف بينهما؛ لأن البخار إذا اندفع من نجاويف العصب لم يظهر منه في السن إلا التغير و إلا انعقد على ظاهرها، و عليه ما كان الدماغ فتغير و إلا فجرم زائد، و تظهر فائدة الخلاف في العلاج، فإن الظاهر منه منعقداً يكفي فيه الوضعيات و الإزالة بالآلات، و غيره لا بد فيه من شرب الأدوية المخرجة للصفراء إن كان لون السن إلى الصفرة، و هكذا.

العلاج: قد عرفت شروط التنقية من داخل فتقدم أن تعينت، ثم تستعمل الوضعيات و أجودها ما تقدم في القروح، و كذا رماد المرجان و سائر

ص: 333

1-385. (1 (1) لاحظ(تذكرة أولي الاباب ج 1، ص 695).

2-386. (2 (2) كذا، و الأنسب: ((تصير)).

الأصداف والعقيق. وفي التذكرة: إذا سحق القلي و الزرنخ الأصفر مع مثله من العدس و عجننا بالخل و جعلنا في قصبه فارسية و قد غلفت في مشاق مبلول في نار خفيفة حتى تقارب القصبه الأحتراق، فيسحق و يذر فإنه مجرب، قال: و يوضع بعد المضمضة بالخل و يتبع بالزبد و دهن الورد.

و مما جربناه: أن يؤخذ من صدف اللؤلؤ جزء، عقيق أحمر ورد آس من كل نصف، ملح أندراي شب نشادر روسختج من كل ربع، تسحق و تغمر بحامض الليمون ليلة، ثم تعجن بمثلها دقيق شعير بالعسل و تحرق في كوز جديد فانها تشد اللثة و تنقى الحفر و غيره و تقطع الدم و تنبت اللحم كبوساً.

سيلان اللعاب

هذه العلة تكثر في الصغار لرطوبة المزاج و عجز الطبيعة، و تكون في غيرهم أما في النوم خاصة و تكون من الديدان أو مطلقاً، فإن غلظت فالبلغم و إلا فمن الحرارة،

و غالب ما يسيل وقت الأمتلاء عن برد و بالعكس.

العلاج: يكفي في الصغار الغرغرة بطبيخ الآس أو عصارتة أو الأفاقيا، و في غيرهم تجب تنقية الخلط خصوصاً بالقئ ثم يلازم المبرود مضغ الكندر و المصطكى و شرب ماء السماق أو الحصرم. و هذه الأقراص من مجرباتنا في هذه العلة مطلقاً.

و صنعتها: مصطكي قرظ أفاقيا من كل جزء قشر خشخاش نصف جزء، سنبل ربع جزء، مقل عشر، تسحق و تعجن بماء الآس، و قد حل فيه طين أرمني و تقرص، و عند الأستعمال تحك بالخل و يكتفي المحرور بلا زمة الطين المختوم أو الارمني أكلاً و شرباً، و كذا النعناع و السفرجل.

تسهل نبات الأسنان:

قد تعجز اللثة عن مواد تندفع إليها عند الأنبات فيشتد الوجع و الورم، و ربما قاحت و ابتلعه الطفل فيتغير بسبب ذلك مزاجه.

ص: 334

وعلامات ذلك: أن يكون ورم اللثة غير متناسب الأجزاء؛ لزيادة موضع السن.

العلاج: تدلك اللثة بكل دهن و لعاب و مخ و الزبد و العسل أكلاً، و لا شيء كعصارة عنب الثعلب بدهن الورد.

الدود المتولد في الاسنان:

يكون عن رطوبة غضة في أصولها و هو و التآكل غالباً من بقايا المتخلف من الغذاء فيتغير و يكون دوداً أو مادة اكاله.

العلاج: يتغرغر بالخل المطبوخ فيه الصعتر و الخردل و الحاشا(1)، و مضغ الجوز العتيق يقتل الدود، و كذا الريحان القرنفلي و السعد و البخور ببزر الكراث مسحوقاً مع الشمع أو الزيت أو القطران مجرب، قيل و بزر البصل.

الورم الخارج من اللثة:

سببه امتلاء.

و علامته: طيب طعمه و حسن لونه. أو عفونة و علامته الملوحة و السواد.

العلاج: إن زاد بدأ بالفصد و إلا كفى الإستياك بنحو العفص و الآس و الشب، و مع الورم يزيد ماء الكسفرة، و من مجرباتنا هذا السفوف.

و صنعته: عدس يحمي و يطفأ في الخل ثلاثاً، جزء خولان صبر شب من كل نصف جزء، تسحق و تستعمل عند الحاجة.

تغير الاسنان و الصدأ:

مادته ما مر في الحفر و كذا علاجه، و للملح و السكر و القلي هنا مزيد اختصاص.

اوجاع الحلق و اللهاة:

و هو جوهر لحمي فوق الحنك يعرض لها ما يعرض لجملة الحلق و تزيد السقوط و الاسترخاء و ربما سدّت المجرى، و هذه الأوجاع تكون عن ورم إن زادت المادة و إلا ساذجة.

و اسبابها: غلبة أحد الأخلاط فتندفع من الدماغ، و تكثر في الأطفال فتشال بالأصابع، و ربما

ص: 335

1 - 387. (1) الحاشا: باليونانية ((تومس)) و عند المغاربة ((صعتر الحمار)) و يقال له ((المأمون)) لعدم غائلته. و هو ربيعي يكون بالجبال و الأودية بورق صغير كالصعتر و قضبان دقاق نحو شبر إلى الحمرة و زهر أبيض يخلف بزراً دون الخردل. حادّ حرّيف يدرك ببؤنة. و هو حار يابس في الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 285)

قاحت و يسمى نزول الحلق، و علامة الحار زيادة الورم و الحرارة و الكائن عن السوداء صلابة الورم.

العلاج: إن أمكن خروج الدم في الحار فعل و إلا كفى ماء الشعير و عصارة الهندباء و السكر و شراب الورد و البنفسج، و مع القبض لب الخيار أو الترنجيبين إن غلبت الصفراء، و في البارد ماء العسل و لب القرطم أو العصفرو و بزر الكشوت و تدهن بدهن الآس أو القسط، و عند زيادة الإسترخاء تكبس بالعفص المحرق أو سحيق الآس أو الشب، و قد تدعو الحاجة إلى علاجها بالقطع و هو على خطر فيه كثير بالبلاذ الباردة و تكبس بعده بقواطع الدم، و متى اشتد الورم في سائر أجزاء الحلق فمن مجرباتنا؛ أن تأخذ شيرج غصارة كسفرة لعاب حلبة من كل جزء، خل نصف جزء، خولان ربع، يخلط الكل و يطبخ حتى يبقى الدهن، فيطلى به فاتراً في المرض البارد، و بارداً في غيره.

و من مجرباتهم لعاب سفرجل طين أرمني سماق تنقع في ماء الورد و تستعمل.

و قد تنصب المادة إلى جانبي الحلق فتنتأ منها الغدد المحشوبها عصب الفك الأسفل و تسمى اللوزتين، و قد يشتد الورم فيضيق المجرى و تسمى الخوانيق.

و العلاج: واحد، غير أن الخوانيق قد تدعو الحاجة فيها إلى فصد القيفال فإن لم ينجب فعرق اللسان أو المآق، و ربما كفت الحجامة تحت الذقن، و من المعجب في تسهيل الخوانيق طبيخ الكشوت و البابونج و الخطمي و البرشاوشان⁽¹⁾ و الفجل و التين و الكرفس مجموعة أو مفردة بحسب المادة، و مما جربناه: أن يؤخذ سبستان جزء، حلبة بزر كشوت من كل نصف، قشر أصل الكبر ربع، تطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيمزج بدهن البنفسج و يكب في الحلق، و الطلاء بالمرامير مطلقاً يحل الخوانيق، و لمرارة الكبش و الثور مزيد خاصية و فائدة.

ص: 336

1-388. (1) البَرشَاوْشان: يوناني معناه دواء الصدر. هو كزبرة البئر و شعر الجبار و الأرض و الحمار و الخنازير و لحية الحمار و ساق الأسود و الوصيف. ينبت بالآبار و مجاري المياه، و لا يختص بزمن. و ليس له من الساق إلا الورق الدقيق على أغصان سود إلى حمرة. إذا جاوز نصف عام سقطت قوته. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 176).

و من مجرباتنا هذا الطلاء:

وصنعته: دقيق باقلاء و جلبة و شعير من كل جزء، بزر خطمي نوى تمر من كل نصف، شحم حنظل في البارد، طين أرمني في الحار من الواحد ربع، تسحق و تعجن ببياض البيض في الحار، و شحم الأوز أو الدجاج في البارد و تطفى مراراً.

وقد وقع في التجارب أن إخشاء البقر و خراء الحمام إذا طبخا بالخل و دهن الورد كان طلاء بالغ النفع في حل الأورام و الخوانيق.

العلق الناشب في الحلق و نحوه من الشوك و الحديد:

ما مُس منه أُخرج بالآلة، و إنما العلاج لما توغل فمن أدويته الخل و أجزاء شجرة الصفصاف غرغرة، قيل: و القطران طلاءً على الرأس و زبل

النمس(1)

(طلاءً من خارج و عصارة قثاء الحمار طلاءً و غرغرة، و كذا ورق الطرفاء و الشب مطبوخاً في الخل، و في التذكرة، إذا اتكئ بالجبهة على خشبة طولها ذراع و ضرب عليها ست ضربات فاتحاً حلقه سقطت العلقة عن تجربة، و كذا قال: في الغرغرة بقطر السماق، و أما الخردل و الزاج و البورق و النوشادر، فمن المجرب: أن اللين إذا غلى و طرح فيه و انكب عليه صاحب العلق فإنها تخرج، و كذا إن جُعلت في الخل و تغرغر بها.

و من مجرباتنا أن يؤخذ ثوم و زيوان من كل جزء، تسحق و تعجن بدهن الغطاس و تطفى، فإنها تدفع كل ما نشب في الحلق من حديد و غيره.

و منها: أيضاً يسحق المغناطيس مع عشره نوشادر و يشرب منه درهم بماء السذاب فانه يخرجها، و إذا سقطت إلى المعدة فلتتبع بشرب كل مر كالشيع و الترمس بالخل، لنلا تعيش فيها.

و من الحيل أن يربط قطع الأسنفج في الحرير و تبلع ثم تجذب ليعلق بها ما في الحلق.

و وقع في الخواص: أن الحرير الأحمر إذا فتلت منه الحائض سبع طاقات قبل طلوع الشمس و ربط في العنق بيد بكر أخرج ما في الحلق.

ص: 337

1 - 389. (1) النُّمَس: جنس حيوان من الثدييات اللواحم و الفصيلة الزبادية، فيه أنواع كالمصري و الهندي و الأشعل. (المعجم الوسيط).

الخنزير:

صلابات كالسليح تتحجر بين الأغشية من الاخلاط الغليظة.

وعلاماتها: الإلتهاب إن كانت حارة و الكمودة إن كانت عن السوداء.

العلاج: تفصد الدموية ثم ينقى الخلط و يضمم بعد ذلك بكل محلل كالأشق و إخشاء البقر و البزر و خرد الحمام، و متى لم تخالط الجلد جاز قطعها.

و علاجها: بعلاج الجراح.

و ما خرج قرب الأذن منها فهو الذبحة، و حكمها كالخوانيق.

ثقل اللسان:

أما جبلي فلا علاج له أو طارئ.

و اسبابه: انحلال البلغم في أعصابه أو أخذ الأخلاط اللزجة، و قد يكون لطول مرض منهك، و تناول الحوامض في الحارة فيضعف العصب.

وعلاماته: تلونه بلون الخلط، و تقدم السبب.

العلاج: إن كان عن البلغم الاكثار من الأيارج أو عن السوداء من مطبوخ الأفتيمون باللازورد، و قد يفصد ما تحته من العروق لتحلل ما جمد، ثم يدلك بالمحلات مثل العسل و الفستق خصوصاً قشره الأعلى و الفلفل و الخردل خصوصاً دهنه و القسط و الشليشا: تركيب مجرب في أمراض اللسان كلها، و كذا ترياق الذهب.

اورام اللسان:

سببها إندفاع أحد الأخلاط، و علاماتها معلومة، و ربما انتفخ اللسان بفرط الرطوبة و يسمى الدلع.

العلاج: يفصد في الحار و يكثر من امسك ماء الخس و عنب الثعلب و لبن النساء و ماء الكسفرة، و ينقى البارد بالقوقايا و الأيارج و يمस्क ماء الحلبة و العسل و يدلك بالزنجار و البورق و البصل و حمّاض الأترج. و في الكرب خواص كثيرة عجيبة في اللسان مطلقاً.

القلاع:

بثور في الفم و اللسان سببها مادة آكلة و رطوبة بورقية و فساد أي خلط كان و تنتشر كالساعية، و أسلمها الأبيض فالأحمر، و أردؤها

الأزرق فالأخضر، و لا سلامة معهما قطعاً. و أما الأسود فمع التلهب و الحرقه قتال، و يكتر القلاع في الأطفال لفرط الرطوبة.

و علاماته: علامات الأخلاط.

العلاج: إخراج الدم فيه و لو بالتشريط إن تعذر الفصد و التنقية ثم الوضعيات، و أجودها للحار عصارة حي العالم و الكسفرة و ماء الحصرم بالعسل و الطين الارمني أو المختوم، الكثيراء بماء الورد، و في البارد الاصفر، و العاقرقرا و الزنجار و الخردل و العفص تطبخ بالخل، و من المجرب ورق الزيتون مضغاً، أو رماد الرازيانج و أصل الكرنب كبوساً، و لنا طباشير طين ارمني هندي كافور، و تسخن و تذر في البارد، و تعجن ببياض البيض في الحار، و أيضاً طبخ الخل بالشبت، و العذبة(1) في الأبيض، علاج مختار.

الضفدع:

خلط تحت اللسان كالخراج، و علاماته كالخلط.

العلاج: إن كان غير مخالط شق و إلا فصد ثم التنقية بما مر في الأوجاع و الأورام.

البطء و التلجلج و اللثغة:

ما كان عن استرخاء أو تشنج فكالفالج و إلا فكالثقل، و اللثغة يتحرى فيها مواقع الحروف من الأعصاب فتحلل بما ذكر ثم يلزم الخل و الملح و العسل دلكاً و غرغرة، و يأخذ مثل الشلشيا و السوطيرا.

بطلان الذوق و الحس:

يكون عن انصباب خلط في أعصابه فإن لم يحس بحرارة و لا غيرها فهو الخدر و قد مر، و إن وجد مرارة فالغالب الصفراء أو عفوصة فالسوداء أو حلاوة فالدم أو حموضة فالبلغم مع سوداء أو ملوحة فهو مع الصفراء.

ص: 339

1-390. (1) العذبة: يسمى البجم و الكزمازك، و هي ثمر الأثل. و أجودها الأحمر المستدير السريع التكسر. حارة يابسة في آخر الثانية. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 532). و في (مفردات ابن البيطار((عذبة)) لاحظ (ج 3، ص 162).

و العلاج: التنقية مما غلب.

التشقيق و الخشونة و الحرقه و الحكه:

متقاربة السبب و هو حرافة الخلط و حدته و قوة الحرارة.

العلاج: الاستفراغ ثم إمساك الألبة و الأصفر و الشحوم و ما ذكر في القلاع.

الضرس:

هو عجز السن عن المضغ لخلط أو تناول ما يضعف كالحوامض و الموالح، و يكفى في علاجه الغسل بالعسل و مضغ الرجله و الكسفرة و مسك دهن الورد، فقد يتمادى فيحتاج إلى التنقية بالايارج أكلاً و طلاء. تكميل

لما كان الفم مجمع ما يصعد أو ينزل كان سريع التغير، و كذلك بما يأخذ من الأجزاء الكريهة كالثوم و الشراب، مست الحاجة إلى ما يقطعها، و قد استنبط من إعتنى بذلك أشياء مجربة أفردت أو ركبت، فمن عيونها القرطاس الجديد و سعف النخل و الكزبرة مع الزيت و السعد و القاقلى و البسباسة و القرنفل و العود و العنبر و السنبل و الخولنجان، و من مجرباتنا هذا التركيب بصنع حباً و يوضع في الفم فإنه مفرح يقطع الأخلاط و البخر و البخارات، و يطيب النكهة و ليس في هذا الباب مثله و فيه شفاء من جميع أمراض المعدة و الراس و الفم.

و صنعته: طين أرمني كثير قرنفل سعد أنيسون عود جوزبوا كسفرة سواء، تعجن بدهن البنفسج المحلول فيه العنبر أو حماض الاترج المحلول فيه اللؤلؤ و تحبب كالحمص، و قد و سمته (بالحب الجامع المجرب)).

ص: 340

البجوحة:

هي كلال في الصوت لحرافة خلط يُخشن المجرى فلا يسلس إنعقاد الهواء و الصوت، فإن اشتدت فهي انقطاع و إلا فهو البجوحة، و قد تكون عن رطوبات في نفس الحنجرة أو من الرأس أو المعدة تقذفها إلى المرئ، فيتزاحم غشاء القصبة و يمنع الهواء أو اليبس في المجرى.

العلامات: كثرة الريق و البلغم و الأحساس بالمنصب و الجفاف في اليابس.

العلاج: تنقية الرطوبات بالقي إن كان من المعدة و إلا فيما يمنع من النوازل كشراب الخشخاش و التوت و السفرجل و تجفف مطلقاً بالكرب كيف أُستعمل، و كذا الميعة و هجر الحوامض و الغبار و الدخان، و من المجرب ماء العسل و لعوق الكرب خصوصاً مع الحلثيت و الميعة و أكل الحلاوات و نحو اللوز و الفستق و النيمرشت(1) بالعسل، و إن كان عن فرط يبس فالشحوم و الألعابة و قد يكون عن استعمال كثير كقراءة و عن نحو ضربة، و علاجه الراحة، و من المجرب هنا معجون النجاج(2)، و إذا عصر الفجل و شرب بماء التين و كذا الكرب و الكرفس صفى الصوت جداً، و إذا سحق بزر الكرفس و شرب بحليب الضأن فهو عجيب.

الربو:

اشتغال قصبة الرئة بمواد تعاق المجرى الطبيعي فإن ضر بالتنفيس فهو ضيق النفس أو حلل المفاصل و القوى فهو البهر أو لم يكن معه السكون إلا قائماً ماداً عنقه فهو الإنتصاب.

و اسبابه: أما رطوبة أو يبوسة، و على كلا الأمرين إما أن تملأ المجاري مطلقاً أو تضيق تضيقاً غير تام.

و علامة البلغم: خروجه و الخرخرة و قلة العطش، و قد تكون عن بخارات في القلب.

ص: 341

1- 391. (1) كذا، و الصحيح ((النيمرشت)).

2- 392. (2) معجون النَّجاج: هو المعجون الذي صنعه هرمس الأصغر، و رأيت في تعريف حنين انه لجالينوس. لاحظ (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 666).

وعلاماتها: عظم النبض و العطش و امتلاء العروق، و علامات الكائن عن اليبس جفاف و عطش و انتفاع الصوت بالمرطبات ورقة الصوت، و قد تكون عن ورم في الرئة و علاماته الوجع.

و متى لزم الربو ضيق نفس و سعال و خرخرة فهو أبعد من الإستنقاء و إلا انحل إليه، و هذا المرض غير مرجو الزوال بمصر و الحبشة و من شاكلهم؛ لفرط الرطوبة و لطف المزاج و كثيراً ما ييرا بالروم و نحوها؛ لعكس ذلك، و يقع الموت به إن كان رطباً حين تمتلئ الخلجان بمصر و الامطار غيرها، و قرب الموت تلزمه حمى خفيفة و نبض نملي و إسهال ثم دم يعقب البراز و يكون الموت في الثالث، و متى أخضرت الأظفار و غارت العين و الصدغ و ورق الصوت فلا برء و كثيراً ما ينتقل بمصر إلى السل و الذبول.

و ينبغي لمن أصابه عسر النفس إن أحس بوجع الكتفين و خرزات العنق أن يبذل الجهد في العلاج فانه قارب الوقوع في خبث العلة.

العلاج: تجب المبادرة إلى القئ و منع النوازل و الفصد خصوصاً فيما سببه البخار و تلطيف الغذاء ما أمكن، و ما دامت القوة قوية يجب هجر الزفر إن كان للحمى وجود و إلا فبحسب الضرورة فإن كان و لا بد فليكن من الفراخ النواهض فقط، و يترك الحوامض مطلقاً و البطيخ الهندي و الخيار خصوصاً إن غلب البلغم، و يقتصر على نحو البيض و اللبن الحليب خصوصاً الضأن بالسكر و ماء الشعير في الحار و السكنجبين العنصلي في البلغم، و كذا شراب الأصول و مطبوخ الأفتيمون في اليابس. و اللؤلؤ المحلول من مجرباتنا المخبورة و كذا مطبوخ الفواكه مسبوقة بدهم من كل من الأنيسون و الغاريقون. و من سحق من البزر ما شاء مع نصفه من الأشقيل و عجننا بالعسل و أكل منها دواماً قطع العلة، و كذا السنديروس شرباً و بخوراً. و من أخذ من الحلتيت نصف درهم و اتبعه بسكرجة من طبيخ

التين و الكراويا و الأيسون و الكمون المنقوع في الخل خلص من ضيق النفس و البهر مجرب صحيح، و مثله طبيخ فراخ الحدا بالشبت و البورق و الكمون، و أكل السرطانات المشوية أو طبخها مع الشعير، و من المجربات أيضا شرب ماء العسل بالزعفران، و من طبخ أوقية من معجون البنفسج، و أوقية و نصفا من معجون الورد، و نصف أوقية من الكراويا طبخا محكما و صفى و شرب خلص من الانتصاب من وقته مجرب، و كذا القنطريون، و لبول الصبيان في هذه العلة خاصة عظيمة، و كذا شراب الزوفا و السكنجبين العنصلي، و حليب الضأن صحيح مجرب خصوصا في اليابس، و بالترنجين في الرطب.

نفث الدم: هو خروجه من الفم قصدا و ارادة، و هذه العلة لا تختص بآلات النفس بل هي أغلبية فلذلك ذكرت معها، و أسباب نفث الدم: امتلاء و انفجار بفرطه أو بنحو ضربة و قرحة في نحو الرئة، و خراج انفجر و جرح غائر و نحوها، و قد يكون من الرأس و المعدة و علاماته تقدم ما ذكر و وجود جرح فيما يحس، و أن تخرجه الطبيعية بلا كلفة إن كان من الرأس، و السعال بها إن كان من الرئة، و سواد الأول و نضوج الثاني ورقته ما كان من المريء و المعدة.

العلاج: الفصد إن احتملته القوة ثم شرب الأطيان مع يسير شب محلولة بماء الورد و دم الأخوين و السنندروس في النيمرشت مجرب، و كذا عصارة العليق و الصفصاف و لسان الحمل و الكسفرة شرباً و ضماداً و الزيت و الخولان و الكمون، كذلك طبيخ الحلبة و الخطمي شرباً و من القواعد أنه ما خرج بالقئ فمن أعضاء الغذاء أو بالسعال فمن أعضاء الهواء أو بمجرد التنحج فمن الأعلى. و يجب بعد الدم التغذية بنحو البيض و العدس و السماق ثم المفراحت.

السل:

هو قرحة الرئة.

واسبابه: سعال مزمن و أخذ أكّال كالزرنبيخ ودق و ذات رئة و أكل لحم نحو البقر.

وعلاماته: دقة الصوت و غور العين و خضرة الأظفار و إفراط الهزال و حمى خفيفة تشتد قرب الهضم و تغير النفس و خروج المِدَّة نتنه و رسوبها، و بهما تمتاز عن الخلط.

العلاج: الصحيح عند توفر العلامات المذكورة ترك العلاج للقطع بالموت حينئذ، و إن كان الموجود أقلها كمجرد الحمى و السعال، فليبادر الى الفصد ثم يشرب لبن الأتن و النساء و الماعز و طبيخ الزوفا و اللبوب مع الطين المختوم، و كذا اللؤلؤ و المرجان المحرق و السرطانات مشوية و مطبوخة بالشعير. و اذا ظهر على الركبتين مثل الباقلا فنفع العلاج، انتهى.

ذات الرئة:

هو ورم جرمها خاصة.

واسبابه: أحد الأخلاط و البخارات من الأعلى إن تقدم صرع و ذبحة و إلا فمن غيره.

وعلاماته: الوجع و ضيق النفس و العطش و الحمى و النفث الكثير إن كانت المادة رطبة و خفة الحمى و الناحس إن كانت باردة و إلا العكس. و أما حمرة الوجه و الوجنة و السعال و الانتصاب فلازم في الكل.

العلاج: فعل ما مر في الربو و النفث و السل و للمر و شحم الماعز مزيد اختصاص هنا.

السعال:

حركة يحاول بها حماية الرئة عن واصل أو متولد فيها، و هل هي قسرية أو ارادية اقوال؟ اصحها ثالثها، و هو التركيب.

واسبابه: أحد الأمراض المذكورة أو سوء مزاج أحد الأخلاط أو بخار رقيق حاد يدغدغ القصبة أو دخان و غبار يخشنها.

وعلاماته: تقدم ما ذكر، و كثرة النفث و البصاق في الرطب و قلة العطش في البارد و بالعكس في العكس، أما تهيج الوجه و الخرخرة و تغير الصوت فلازم للكل خلافاً لمن خص الأول بالحرار و الثاني بالرطب و الثالث بالبلغم.

ص: 344

العلاج: ما كان عن نحو ضيق النفس من الأمراض المذكورة فعلاجه علاج السابق، أو عن سوء المزاج فاستعمال ضده بعد التنقية، و ما يهيج من السعال ليلاً فقط مادة رقيقة.

علاجها: التخليط و التلزيح بالألعبه و الأدهان. و يجب في الكل تلطيف الغذاء و ترك كل حامض و مالح. و يعالج الحار مع ذلك بشرب حسو الباقلاء بالسكر و دهن اللوز و يطلى على الصدر دقيق الباقلاء و بياض البيض و دهن البنفسج و الشمع، و يشرب ماء الشعير بالخولان و شراب الخشخاش و الرمان و التوت، و يعالج البارد بشرب الميعة و القطران و ما كان منهما، و كذا المر و لعوق البزر و ماء العسل، و اليابس بالبرسيم(1) و اللوز و السمسم المقشور مع الكسر و ماء الشعير و الحلبة و التين فاترة و الزبد و رب السوس و الصمغ و الكثيراء و البندق المقلول، و الرطب بصمغ الصنوبر و الكندر و البزر المحمص مخلوطة بالعسل.

ذات الجنب و الشوصة:

مرضان إتحدا مادة و علاجاً، و هما عبارة عن تحيز ما فسد من الأخلاط بين الأغشية، فإن كان في أحد الجانبين فذات الجنب، و علامته الحمى و منشارية النبض و السعال مطلقاً و النفس غالباً، و أسلمه البلغمي و أردؤه السوداوي، و قد ينفجر و لو من خارج في النادر و إلا بأن استبتن الخلط غير ما ذكر فهي الشوصة، و يقال لما بين الكتفين منها ذات العرض و مقابلها ذات الصدر، و منها البرسام، و قد تكون في العضل و في المنتصف و أيّ جهة حلتها منعت الميل إليها و النوم عليها و قد تعم فتمنع من الكون على سائر الأشكال.

و علاماتها: يس العصب و العضل و عدم الحركة و علامات الخلط الغالب.

العلاج: لا بد من الفصد مطلقاً لكن بالخلاف في ذات الجنب أولاً و بعد ثلاث من جانب الوجع، و الإكثار من التضميد بالبنفسج و الشعير و الأكليل

ص: 345

1-393. (1) البرسيم: الرطبة بلسان المصريين. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 176).

وكل مافيه تحليل كالجنبد با دستر ومن شرب البنفسج، وقد تمنع الشوصة التناول فمن الحيل المختارة أن يدق القرنفل والكندر والفلفل وتحشى به تفاحة يشمها العليل طويلاً فإنها تنحل، وقد يزداد الفريبون للتعطيس. قالوا ومتى قارن السعال أو النفس غشي وقلق من الوجع فلا مطمع في الحياة والله أعلم.

الجمود: شدة برد الصدر فيسكن النفس والحركة، وسببه الإكثار من المبردات من داخل أو خارج كالأكثر من أكل اللبن والثلج والأفيون والرصاص والبنج وربما قتلت فجأة.

العلاج: شرب ماء العسل بالهيل والقرنفل والبسباسة والتدهن بنحو النفط والبابونج والتكميد بالخبز والخرق والجاورس حارة.

الغشى بخارات تجتمع في القلب وما حوله فيغيب بتكاثفها الحس، وأسبابه: نهوك مرض وإفراط جوع وغلبة الصفراء إن كان معه ح-رارة وإلا غيرها، فإن وقع لا عن سبب وتواتر وروده دل على الموت.

العلاج: ما كان عن سبب فعلاجه زواله أو خلط فكذلك، والكائن بعد الأمراض علاجه كل ما أنعش الروح شماً واكلًا كالعنبر والتفاح والكعك في الشراب والريحان وسائر الفواكة نافعة من الغشي. ومن شرب ماء التفاح والخوخ والورد والخلاف محلولاً فيها العنبر والمسك ويسير البارذهر بعد أخذ درهم من العود ولم يبرأ من الغشي، فلا علاج له، انتهى.

الخفقان:

دوام حركة القلب فوق ما يجب؛ لانحصاره بما وصل به.

واسبابه: طول مرض سقطت معه القوى أو سوء تدبير فيما يؤكل ويشرب أو كثرة خروج دم وهذه معلومة. وقد يكون لخلط فاسد فإن كان مع سوء فكر وتخيل فسوداء أو طيش وحركة فصفرأ أو ثقل وامتلاء فرطوبة من دم إن كان علاماته والابلغم وقد يكون الخفقان لامتلاء المعدة. وعلاماته معروفة.

ص: 346

العلاج: يفصد الباسليق من الأيسر في الحار ثم يعطى المنعشات مثل ماء الفواكه و القثاء و الخيار. و هذا الدواء مجرب في الخفقان الحار.

وصنعته: كسفرة صندل وورد منزوع بزهر هندباء من كل جزء، و طين مختوم طباشير بهمن أبيض مرجان من كل نصف، لؤلؤ كهربا مصطكي من كل ربع، تنخل و تحل بالسكر بماء الورد، و يأخذ قوامه و يعجن به و يرفع الشربة درهم، و يعالج البارد بشرب الأفييمون باللبن أياماً ثم اخذ الترياق الكبير.

و من المجرب فيه إن كان بلغمياً الزنجبيل المربى بماء التفاح و اللؤلؤ المحلول إن كان سوداويًا.

و من مجربتنا لمطلق الخفقان حيث كان ترياق الذهب و اللؤلؤ المحلول مع سحالة العود و الذهب، و من المفرحات الجارية مجرى الخواص المجربة: أن تحل اللؤلؤ و تفرغ فيه ذائب الذهب و الفضة و أسحق الكل مع ثلاثة أمثالها عودا و عشرها عنبراً، و حل البادزهر في ماء لسان الثور و الورد و الخلاف و اسقه شراب الفواكه و اعجن به الأدوية ثلاثة قراريط منها تقوم مقام الخمر و تمنع الخفقان و الغشى و الجنون و الأسقاط مجربة.

و متى أفرط الخفقان و الغشى أورثا القلب انضغاطاً و ضيقاً و احساساً بغم و انجذاب و عصر، و كل ذلك من انصباب ما ساء مزاجه فينقى أولاً ثم تؤخذ المفرحات. و ما كان عن امتلاء المعدة فلا بد من تنظيفها، و الحادث بعد النزف و المرض فعلاجه بالتقوية بنحو ماء اللحم و السكر. و من أراد حفظ القلب و الصحة فيلزم استعمال الطين المختوم و حب الآس و الطباشير و الورد و التفاح و الرمان المر و حمّاض الأترج و اللؤلؤ و الكهربا في الأوقات الصيفية، و غلي العود و القرنفل و الهال و الزرنب و الياقوت و المرجان و الزعفران و الحرير(1) في الشتوية مفردة أو مركبة بحسب الحاجة، و دواء المسك من الذخائر، و كذلك الألك(2) و السوطيرا.

ص: 347

1-394. (1) الحرير: الخيط الدقيق تفرزه دودة القزّ. (المعجم الوسيط).

2-395. (2) اللك: صمغ نبات هندي يقوم على ساق و يتفرع، و له زهر أصفر يخلف بزراً يقرب من القرطم و منه يستنبت، و اللك صمغه في الصحيح، أو هو طل يسقط عليه و يستحصل كل سنة عند زوال الميزان، و أجوده الرزين الأحمر الحديث الشبيه بالملح المجلوب من كنباية، و يليه الشمطري، و ما عداهما رديّ. و الشمطري للحرير أنسب و غيره للصوف. (تذكرة أولي الالباب ج 1، ص 634) و لاحظ) مفردات ابن البيطار ج 4، ص 385 و) القانون ج 1، ص 539).

قد عرفت في التشريح أن أولها المرئ و امراضه: الإنطباق و هو إسترخاء عضلته، لغلبة البرودة فيمنع من بلع ما ليس له جرم صلب كالمرق دون غيره، و قد قالوا. أن هذه العلة إذا طرقت بعد النمو فلا علاج لها و الصحيح خلافه.

العلاج: أخذ الأيارج بماء العسل و التضمد بالعفص و حب الآس و الرامك.

حكة المرئ:

سببها خلط لذاع يستلذ معه بلع الأشياء اليابسة و التنحنح.

العلاج: يغرغر بالسكنجيين العنصلي و الخل ثم اللبن و العسل ثم الكندر و الصمغ.

عسر الابتلاع:

سببه انصباب غير الصفراء. على الأصح لوقتها، و تعرف بالعلامات.

و علاجه: تنقية الغالب، و قد يكون لورم و علاجه علاج الأورام أو القروح فعلاجها ما ستراه مطلقاً.

امراض الثديين:

كثيراً ما تذكرها الأطباء بعد أمراض القلب و ليست من تلك الأعضاء؛ لأنها غذائية، و كأنهم يعتمدون المجاورة. و يعرض للثدي أمراض منها:

الأورام: اما لخلط من الرأس.

و علامته: تقدم الصداع و الرعدة و نحو القشعريرة عند نزول الخلط، و علامة الحار الحرارة و شدة الحمرة في الدم و صلابة اليابس على القواعد، و قد يرم الثدي لتعقد اللبن أو لرضة في عضله.

العلاج: يفصد في الحار إن كان عن نزلة ثم يعطى المبردات كماء الشعير، و في غيره إن قويت المادة فأسق الغاريقون و الأيارج و إلا اكتف بالسكنجيين البذوري و ضمد المحروق بدقيق الباقلا و الشعير و الحلبة

معجونة ببعض الشحوم والخل، وأطل بماء الكسفرة وحي العالم، والمبرود بأخشاء البقر والأشق وصفرة البيض والزعفران، وكذا الخروج وبزر الكتان والسماق إذا فعل زمن الحمل حفظ الثدي بعد الولادة، والورد إذا سحق وعجن بخل وضمد به قوى، وهذه بعينها تحل الصلابات والأوجاع من الثدي.

و أما تعقيد اللبن فينفع منه مع هذه الضمادات إبتلاع قطع الشمع صغاراً وكذا طليه قيروطياً.

وفي الخواص: أن أصل الخبيزة إذا قطع ونظم وشد في وسط امرأة وهي لا تعلم ما هو أمنت من وجع الثدي.

قلة اللبن:

لا شك أنه عن الدم فقلته تابع له، وأسباب قلة الدم جوع وحرارة وهزال وتوالي أغذية مجففة كمالح و حامض، وكثرة خروج الدم، فعلاجه ترك هذه الأسباب وإصلاح الأغذية، ودرور اللبن وكثرته بالعكس، غير أن الأطباء أستنبطت للنوعين أدوية خاصة فمنها: لتكثير اللبن، البرسيم والحمص والسّمسم وبزر الخشخاش والرازيانج والانيسون واللوييا. ومما جربناه تراب الأرضة التي تخرجه من الخشب إذا سف وأتبع السكنجبين.

ومنها لقطع اللبن. أكل السذاب والثوم والسماق والنعناع. و إذا طلي على الثدي مرتك وكمون و حلبة و دردي الخل مجموعة أو مفردة قطعتة عن تجربة، وكذا الطين الخراساني مع الشب.

أمراض المعدة:

منها الوجع، ويكون عن سوء مزاج مفرداً و مركباً ساذجاً أو مادياً على ما فيه.

وعلامته: ما مر، ويزيد الحار الجشاء الكريهه و البخار الدخاني و العطش، و الرطب الغثيان و اللعاب، و البارد الفساد و الحمض، و توفر علامات الخلط الغالب في المادى منه و قلتها في الساذج. وقد يكون الوجع عن ورم.

وعلامته: الثقل من غير أكل و ظهوره للمس رخواً إن كان رطباً و مع الحمى إن كان حاراً و إلا العكس، و ظهور المادة الممرضة مع الخارج خصوصاً القيء أو القروح.

وعلامته: النخس و خروج المادة.

ص: 349

(العلاج): لا شيء أولى من القيء بالشروط السابقة مع مضادة الخلط على القواعد فيسقى في حال ماء الشعير و التمر هندي و الأجاص و يزداد مع غلبة الرطوبة السماق و الطباشير و الطين المختموم و مزاور الحصرم أو الخلل أو الليمون، و في اليابس تبدل بالقرطم و الخس و البنفسج و تضمند بالورد و الصندل و الكسفرة و البقلة و العدس، و يؤخذ من هذا الدواء فإنه مجرب في سائر أمراضها الحارة.

و صنعته: كسفرة برز هندباء من كل أوقية، ورد منزوع أصفر مصطكي من كل أربع دراهم، فوفل صندل زهر بنفسج رب سوس من كل ثلاثة تسحق و تغمر بماء النعناع و الليمون ثلاث مرات ثم تعجن بالسكر، الشربة منها من درهمين إلى ثلاثة.

و يعالج البارد السبب بشرب الغاريقون و المصطكي و الأيارج بماء العسل كل ذلك بعد القيء.

و من المجرب فيها جورش العود(1) أو الكمون أو الفلفل، و من المجرب لسائر أمراضها الباردة و تحريك شهوة الباه بعد اليأس منها و دفع التخم و الغثيان و سوء الهضم و ضعف الكبد و سوء القنية و البواسير، هذا المعجون المعروف (بالبنجنوش) من تركيب الفرس أولاً، ثم ولعت به الأفاضل حتى استقر على ما ذكره لك. و هو من العجائب المكتومة فاعرف قدره.

و صنعته: أولاً الأهليلجات الأربع(2) و خبث الحديد، و لذلك سمي بما عرفت؛ لأن معنى اللفظة المذكورة خمسة أدوية.

و اما ما قر عليه رأي الشيخ و من بعده من المهرة و به صار هذا الدواء في غاية الجودة، هو أن تأخذ من خبث الحديد النقي ما شئت فتغمره بالخل الجيد وقتاً كاملاً و يراق و يبدل كذلك سبعة ثم يسحق، و يؤخذ منها جزء كابلي أسود أصفر هندي أملج بليج من كل نصف شونيز مصطكي جزء، عود هندي من كل ربع، جوز شامي و هندي و قرنفل و زنجبيل و دارصيني من كل ثمن، تسحق و تعجن

ص: 350

1-396. (1) جوارش العود: صنعته: عود سنبل بنوعيه مصطكي قرنفل حبّ هال جوزبوا من كل اثنان. كابلي قرنفل بزر كرفس أنيسون سك مسك إن كان هناك إزلاق من كل درهم. قشر أترج بسباسة زعفران زنجبيل من كل نصف درهم. لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، 278).

2-397. (2) لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 155).

بثلاثة أمثالها عسلاً منزوع الرغوة و ترفع، و من أراده متطياً فليدع العقاقير في ماء ورد حل فيه من المسك و العنبر ما طابت به النفس ثلاثاً ثم يعجن، و الشربة منه مثقال.

الفواق:

حركة المعدة لدفع ما يجتمع من الرياح الغليظة.

و سببه: إفراط أحد الكيفيات. و الكائن عن اليبس.

علامته: أن يقع بعد استفراغ، و كثيراً ما يحصل معه التشنج و قلما ينجو منه، و الامتلاء و الرياح الغليظة و البرد.

العلاج: إن كان عن الإمتلاء و جب القيء أولاً ثم أخذ كل محلل كطيخ الصعتر و الكمون و الأنيسون. و من المجرب في اليابس لعق ستة و ثلاثين درهماً من الزبد الطري و كذا السكر، و في البلغمي عصارة النعناع و النمام و كذا الجندبادستر بماء و خل و سكر و طيخ الشبث بالعسل و تضميد المعدة بالحلبة و الشونيز و مضغ العود و الأنيسون و الزنجبيل المربي، فإن اعيك الفواق فعطس فإن لم يحله العطاس فهو ميت لا محالة.

الغثيان:

هو ضعف أعالي المعدة و الإحساس بالقيء دون خروج شيء، و يطلق الغثيان على ما ذكر إن كان بارداً لسبب و إلا سُمي وجع الفؤاد عند أبقراط. و العامل لقربه من القلب و سماه بعضهم القلق و الكرب. و هذه العلة تكون عن كثرة المرار و فساد بعض الأخلاط و ربما أوجبها السكر على امتلاء أو جوع مفرطين.

و علامة الكائن عن الاخلاط الحارة: فتور البدن و العجز و العطش و الالتهاب، و الكائن عن الاخلاط الباردة بالعكس، و عن فرط الرطوبة كثرة الريق، و عن البلغم دلاعة الفم، و الصفراء مرارته.

و علامة المنحل من الرأس: تقدم الصداع و الغثيان، كله يسقط الشهوة لفساد المعدة.

العلاج: إن لم يكن أصله من رأس و جب القيء حتى تنظف المعدة ثم يأخذ قواطعه، و أجودها مطلقاً عصارة النمام و النعناع شرباً و الليمون المملوح بالصعتر المسحوق مجرب و كذا السماق مطبوخاً مع الكراويا،

ص: 351

وفي البلغمي العود و القرنفل و الأنيسون، وفي الصفراوي التمر هندي مع الكسفرة و الصندل شرباً و المسك شماً و الدارصيني و الفاقلي مضغاً، وفي النازل من الرأس الأملج المرابي و شراب الخشخاش و شم البصل و الإكثار من مضغ المصطكى و السعد و الكندر و ما قلبي من الحمص و الكزبرة و البن و الفول، و شم المسك و الفاغية، و هذه بعينها قواطع القئ. و يجب التنزه زمن الغثيان عما يحركه كالأدهان و السمسم و حب البان و الأدمغة و بصل النرجس.

العطش:

يكون عن سوء المزاج بأقسامه المذكورة في وجع المعدة و عن أخذ يابس مكثف أو لطيف يهيج الحرارة كالسّمك أو عن ثلج لجمعه البخارات و عن الشراب العتيق ليبسه.

و علامات هذه معلومة. و قد يكون عن فساد الصدر و الرئة إن سكن بالهواء البارد و عن فرط الاسهال لجفاف البدن و عن ضعف الكبد كما في الاستسقاء و الكلى. و قد يكون عن خلط مالح يلزمه.

و علامته أن لا يسكن بالشرب لتكثف الماء بالخلط.

العلاج: ما كان تابعاً لعضو فعلاجهما واحد، و ما كان من قبيل المعدة، فعلاجه غسل الأطراف بالماء البارد و مصابرة العطش فإن لم يسكن مزج الماء بالخل و شرب اللبن الحليب و ماء القرع و الشعير و الرجلة و التمر هندي. و متى كان عن خلط غليظ و جب اكل الثوم و الزنجبيل، فإنها تقطع بتحليل و تلطيف و تحل الخلط بارداً إلى الأعضاء فربما كفى عن الماء.

النفخ و الرياح و الجشاء:

علل متحدة المواد تكون عن برد المعدة أما بالخلط الغليظ البارد أو إفراط الرطوبة أو تناول ما شأنه ذلك كاللبن أو زيادة الإمتلاء. و علامات الكل: معلومة.

العلاج: التنظيف بالقئ ثم بالمحلات مثل طبيخ الحلبة و القنطريون و الأنيسون و تعاهد الأيارج، فإذا حصل التنظيف سخنت بما يلطف و يفش مع الحرارة كالعود و العنبر

ص: 352

ودواء المسك و اللك و الكمون و الخردل و الكراويا و البقدونس و الثوم و الليمون و النعناع و السكنجبين البزورى، ثم إن تواتر الجشاء فأعط ما يمنع طفو الطعام كالمصطكي و الخردل فإن إرتفعت البخارات فأما أن تدخل في سائر العضل، و علامة ذلك: النمطى أو في عضلات الفك، و علاماتها: الثاؤب فاطل بالأدهان الحارة و أكثر من الاستحمام و التغميز.

قذف الدم:

بقئى و غيره.

سببه: إنفجار أو صدع إن كان صافياً و تجلب من عضو آخر إن كان جامداً إلى السواد، و قد يكون عن قروح إن كان معه مادة.

العلاج: يفصد في الأسافل إن كان عن إنفجار و ينقى ما جمد فيها بالقي و شرب ما يحلل مثل القرطم و الحبة و البسفانج، فإن دام و نقص في القوى أعطي القواطع كالأقاقيا و دم الأخوين و الطين و الصمغ المقلوين و السماق و الكسفرة، و كذا نوى التمر هندي و عصارة النعناع و الرجل و الموميا(1) مجربة.

و في الخواص: أن تعليق العقيق الشبيه بماء اللحم غير خالص الحمرة مجرب في قطع الدم.

الوحم و فساد الشهوة:

و الميل إلى أكل نحو الطين و الفحم أما بسبب الوحم فاحتراق دم الحيض خلطاً حريفاً يدغدغ المعدة، هذا إذا كان واقعاً قبل الخامس و فيه يكون من نبات الشعر على رأس الجنين فيشك البطن، و أما البواقي فأسبابها أخلاط رديئة في الكيفية تجتمع مخالفة للمزاج العادي فيطلب ما يضادها، و لا شك في كون المضاد للمعتاد غير معتاد كما ثبت في القواعد من كون المنفاة هي الأطراف، و قد يكون الميل إلى الأطعمة الرديئة و الحوامض و الكوامخ من نفس الطبيعة لا على سبيل التداوي، و هذا الأخير لا تفارقه الصحة بخلاف الأول.

ص: 353

1- 398. (1) الموميا: يوناني معناه حافظ الأجساد. و هو ماء أسود كالتقار يقطر من سقف غور من بلد بأعمال إصطنخر بفارس فيجمد قطعاً تستخرج يوم نزول الميزان بإذن الملك فتباع. لاحظ (التذكرة ج 1، ص 699). و (القانون ج 1، ص 564).

العلاج: يجب التنظيف بالقيء والإسهال وتقتصر الحامل على الأول، وأخذ ما يكسر حدة الكيفية الرديئة كشراب البنفسج واللينوفر و شرب الشيرج. و مما يقطع الوحام ماء الكرم والحصرم والنعناع والكمون والسكفرة إذا نعتت في الخل ثلاثاً ثم جففا وحمصاً وأكلا فعلا ذلك بالتجربة. و مما خص به سطح الطين ونحوه أخذ الطباشير والصمغ وكذا كل ما قلبي كالقول واللبن، وأجمع الأطباء على عظام الدجاج المشوية إذا امتصت وكذلك الفستق المملوح والجوز، وقيل شرطه الخلط مع الطباشير.

الحرقة:

هي الأحساس بالذع والحدة وفساد الطعام.

وسببها: التخليط و أكل ما له رطوبة سريعة التعفن كالفواكه، وتحدث هذه بعد الطعام و زمن الأمتلاء وقد تكون الحرقة لكثرة ما يدفعه الطحال من السوداء إلى المعدة، وهذا النوع يكون وقت الجوع خاصة.

العلاج: للأول بالقيء وأخذ ما يجفف البلة مثل الزنجبيل والأغذية الجافة والأمليج المربي فإن أحس بحرارة فنحو البزرقطونا والمر وملعبة بماء الورد والسكر شرباً وكذا الرحلة، وإن كان هناك جشاء فبعض ما تقدم فيه، وعلاج الثاني فصد أسيلم اليسار السكنجيين والبزورى أو العنصلي.

الديبيلة:

إجتماع ورم في المعدة يلزمه سقوط شهوة و حمى و تأذ بنزول الأطعمة و الماء، فإذا انفجرت لزمها قشعريرة وهد و حمى و القروح.

علاماتها: التأذي بنحو الحامض و الحرّيف، وفي الكل لا بد من ظهور المادة في القيء أو الأسهال و جفاف اللسان.

العلاج: ينظف بما في قذف الدم ثم يعطى العليل تارة دهن البنفسج ممزوجاً بالشمع، و تارة رماد القرطاس و البردي فإن كانت القوى قوية و القروح كثيرة المادة جاز يسير الزرنينخ مع ما ذكر أو الكبريت و هو أسلم، و من الغذاء الجيد: أن يدق الخرنوب الشامي و يُغلى في اللبن و يستعمل.

ص: 354

سوء الهضم و التخم:

إن لم ينهضم الطعام أصلاً فهي التخمة أو إنضمهم مع بقاء الثفل و التمدد و الجشاء و القراقر فإن كان أصل الطعام رديئاً فممنه و إلا فمن المعدة نفسها، فإن كان ما يخرج من جشاء و براز تتناً كثيراً الدخانية و الحدة فالفساد من فرط الحرارة و إلا من البرد، وقد يكون المزاج صحيحاً و نفس جرم المعدة ضعيفاً، و علامة هذا، أن لا يتأذى بيسير الطعام.

العلاج: ما كان عن سوء المزاج فقد مر. و علاج غيره بالتقوية بنحو الأَطْرِيفَلَات(1) و دواء المسك و جوارش السفرجل.

الهَيْضَةُ:

هي فساد المعدة بعنف فتتحرك لدفع ما في أعلاها بالقيء و أسفلها بالإسهال معاً أو مختلفة، و هذه إن سكنت ليومها فجيده، و كذا إن كان الخارج طعاماً غير متلون و لا متواتر و البدن خلياً عن الحمى و النبض قوي و الشهوة صحيحة، فإذا إختلت هذه الشروط أقطع بالموت أو بعضها فاحكم للغالب، و ليس هذا الأكثر بل الأقوى فإن تواتر الخارج مع سقوط الشهوة و كثرة المرار الأصفر أو الأسود دليل الموت.

و اسبابها: الحركة العنيفة و تخليط الأطعمة بلا ترتيب و الشراب الكثير.

العلاج: تنظيف المعدة بالقيء و الإسهال بالأدوية من غير أن توكل إلى دفع ذلك من نفسه لما فيه من البطء.

ثم إن كان السبب حاراً و علامة الحرارة ظاهرة فأسق عصارة الرحلة و ضمدها مع الصندل و الخل و أعط سويق الشعير و قشر الفستق الأعلى.

و إن كان بارداً فالأملاح مع الطباشير و الجوز بالعسل و معجون الكمون و قشر الأترج و الجمار و السكر و معجون المسك مجرب، و إياك و قطع المواد و في البدن فضلة فإنها تعود على الكبد و يهلك العليل.

الشهوة الكلبية:

سميت بذلك؛ لمكالبه صاحبها و احتراسه على الأكل كالكلاب.

و اسبابها: فرط الحرارة.

و علامته: قلة البراز و سخونة البدن و العطش و اجتماع بلغم فاسد الكيفية، و علامته: حموضة الطعام و الجشاء و الثقل، أو سوداء يدفعها

ص: 355

1- 399. (1) الإَطْرِيفَلَات: الإَطْرِيفَال، لفظة يونانية معناها الإهليلجات. لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 124).

الطحال، و علامته: كثرة البراز و الهزال و سرعة الهضم، أو دود يأكل الطعام، و علامته: الصفرة و الأحساس بحركة الديدان، و قد يكون عن أثر مرض لأستفراغ باقي الأعضاء و اشتياقها إلى الغذاء، و علامته: التأذي بالأكل و إن قل.

العلاج: تنقى الأخلاط و يخرج الدود بما سيأتي و يعطى الأغذية الرطبة اللزجة الدسمة و الحلاوات و ما ابطأ نفوذه و يسقى الأطيان المروقة و البزورات الكاسره للحرارة. و من المجرب: أن يقلى الفستق و اللوز مسحوقين في الشيرج جيداً و يسقى بالسكر و تمرخ المعدة بالقيروطي، و هذه العلة قد تطفأ فيها الحرارة بأبلغ ما يكون حتى تحرق ما يرد عليها من الاغذية و تحيله، و قلما يظهر اثره و حينئذ يأكل صاحبها فوق ما يطاق للبشر، و حيث تبلغ هذه الرتبة و جب المكث في الماء البارد و شرب الألبان و ماء البقل و الرحلة و نحوها.

بوليموس:

هو الجوع البقري سمي بذلك؛ لأنه يعترى البقر، و هو عبارة عن جوع الأعضاء كلها إلا المعدة فلا تهضم و لا توصل غذاء فتتهزل الأعضاء و تنحل قواها، و يفسد ما في المعدة من الغذاء لإعراضها عنه.

و اسباب ذلك: برد المعدة و امتلاؤها بالأخلاط البلغمية أو الكثيفة المبطله للشهوة.

العلاج: تنظيفها بالقيء و الإسهال و شرب ماء العسل و ما مر في سوء المزاج و نحوه، و قد يقع في هاتين العلتين غشي فيرش الماء البارد حينئذ و يعطى المنعشات من الأدوية القلبية.

انقلاب المعدة:

كثيراً ما تذكر هذه العلة هنا، و عندي أنها من علل الامعاء، و هي أن يتقايأ الانسان ما أكله بعد الهضم و ذلك، لضعف ما تحتها من الامعاء عن الدفع إلى ما تحت فترده إلى المعدة فتقذفه، لكن غير متغير، و به يفرق بينه و بين ايلوس(1).

العلاج: يجرع العليل مطبوخ الفواكه شيئاً فشيئاً و يعطى نحو الحصرم و الكمثرى و النعناع و ما في علاج القيء.

ص: 356

1-400. (1) ايلوس: هو وجع معوي يعرض في الأمعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى يخرج من الفم. (بحر الجواهر).

اختلاج المعدة:

يكون عن ریحٍ أو أخلاطٍ مبخرة و يلزمها الخفقان لإتصال الحركة بينهما.

و علامة الاختلاج: حكة المعدة، و علاجه علاج الاختلاج.

حكة المعدة:

تكون أما عن خلط لذاع.

و علامته: اشتداده وقت الجوع، أو بثور في سطح المعدة.

و علامته: الحرقنة وقت الأكل.

و علاج الاول: سقي طيبخ الأهلilig و نقوع الصبر، ثم التبريد بشراب البنفسج أو العناب.

و علاج الثاني: شرب الأطيان مع يسير الكبريت و دهن اللوز و لعاب السفرجل أو حب العشرة، فإنه مجرب.

الاسترخاء:

يكون في نفس المعدة إن ارتفع الصدر و انخفض الظهر و إلا ففي الرباطات.

و اسبابه: كثرة الأخلاط الرطبة.

و علاجه: إخراجها، و قد يعرض من كثرة التداوي و القيء بحيث يتهلهل شحمها و نسجها فيعجز عن إخراج ما فيها إلا بالدواء، و هذا النوع لا علاج له على ما قالوه، و عندي أنه ممكن العلاج بمزج الأدوية بالأغذية و أن تكون الأدوية غذائية و أن يكون المركب مشتملاً على ما يولد الشحم و يشد الأربطة و يقبض و يعصر، و هذا الدواء مجرب جامع لما ذكر من تراكيبتنا فقس عليه ترشد.

و صنعته: سويق شعير جزء فستق صنوبر من كل نصف لوز ربع تسحق و تطبخ تارة بالسماق، و أخرى بالتمر هندي، و أخرى بالسفرجل و ضمّد بجوز السرو و العفص و الطفل(1) و الترمس، فإنه غاية.

الذرب و الحلفة:

هو فساد الغذاء و خروجه بصورته أو لتغيره أما ممزوجاً بالمرار و الأخلاط قيئاً أو اسهالاً.

و اسبابه: أما ملاسة المعدة إن خرج كما أكل بصورته من غير الم؛ لرطوبة لزجة فيها.

و علاجه: أخذ القوابض و ما يجلو الرطوبات كالبنجنوش و حب الآس و القوقايا، أو ضعفها بخلط اكال إن كثرت المرار و الحرقنة بعد الأكل.

1- 401. (1) الطُّفل: طين أصفر يتجمد على هيئة رقائق بتأثير ضغط ما فوقه من سخور، و تصبغ به الثياب. (المعجم الوسيط). وفي
تذكرة الأنطاكي أنه: يسمى ((طين قيموليان)) و((الطليطي))، و((البكيوث)). (ج 1، ص 524).

و ما في الحرقه، أو نزلات من الدماغ.

و علامتها: نحو الزكام و اللعاب، أو ضعف الطحال.

و علامته: خروج السوداء، أو ضعف الكبد.

و علامته: تلون الخارج خصوصاً إلى البياض و الخضرة و الهزال و العطش، أو سدّد في الدّاق.

و علامته: صحة الهضم ورقة الخارج و الثقل.

و علاج هذه الأنواع: علاج الأعضاء المذكورة. أو لفساد أحد الأخلاط.

و علامته: مع ما مرّ علامات الحميات فيأتي الإختلاف هنا. و الذرب غباً عن الصفراء و ربعاً عن السوداء أو نائباً عن البلغم و بلا دور عن الدم.

و علاجه: تنقيه الخلط الغالب. و من المجرب لهذه العلة البنجنوش مطلقاً و ترياق الأربع في البارد و الخبث في البثور و ماء الحديد في الملاسمة و معجون هرمس في النزلات. تتمه

المعدة حوض البطن و كل عرق يدلي إليها و الصحة مبنية عليها؛ لأن صحة الأعضاء منوطة بصحة المزاج و هو بالأخلاط و هي بالغذاء و هو بالترتيب و الجودة و هما بالمعرفة و صحة المعدة، لأنها الأصل رفد عدها قوم ذوو إعتبار من الرئيسة، و النفس إليه أميل، فيجب الأعتناء بها و مزيد الأهتمام بشأنها، و صلاحها يكون بما يدبغها إذا استرخت و ذلك كل عفض قابض كالأمليج، و يزيل ملاستها و يغسل خملها، و ذلك كل مقطع محلل كالقرنفل و بنبه شاهيتها إذا إنغمزت و ذلك كل حامض و مالح و حريّف كالليمون و الكوامخ و الخردل، و ما يحلل رياحها و رطوباتها البالّة كالزنجبيل، و ما يفتح سددها كالصبر، و ينعش قواها كالزعفران، و يحفظ حرارتها الغريزية كالمصطكي، فهذه الأمور السبعة شرط المركب الفاعل لما ذكرنا، و من أدمنه مراعيّاً فيه الزمان و المكان و السن فغير ما يستعمله كذلك حذراً من العادة لم يمرض بفساد خلطٍ ان شاء الله تعالى.

وقد اطبقت آراء الأجلاء على أن ماء الحديد إذا طبخ بعشر عشره مصطكي حتى يزول ثلثه في إناء جديد حفظ الصحة و ناب مناب الأدوية الكبار.

و مما يقوي المعدة و يحفظ صحتها و يفتح الشهية و يزيل الرطوبات و سوء الهضم و التخم و الرياح و يدر و يهيج الشهوتين عن تجربة، هذا المعجون من تركيبنا و سميناه بالمغني.

و صنعته: زنجبيل كراويا أنيسون لوز صنوبر مقلوة قرنفل، من كل جزء، قشر أترج مصطكي عود هندي من كل نصف، زعفران ورق سذاب أملج خبث حديد مدبر كما مر سعد من كل ربع، تسحق و يؤخذ أربعة أمثالها عسلاً فيحل في مثل نصفه ماء نعناع و ربعه من كل من ماء التفاح و الليمون و الآس، و يرفع على نار هادئة فإذا قارب الأنعقاد طيب بماء ورد حل فيه ما طابت به النفس من المسك و العنبر و عجنت به الحوائج و رفع، و هو تركيب لا يوجد مثله، و شربته إلى مثقالين و قوته تبقى إلى عشرين سنة.

امراض الكبد:

هي أما سوء مزاج أو وجع، و القول فيه كذلك كالمعدة أسباباً و علامات و علاجاً غير أن العلامات هنا أشد فإن الهزال و قيء المرار و تغير اللون مثلاً عن ضعف الكبد أشد منها على المعدة، و تظهر الأوجاع و الحرارة و نحو الصلابة في الأيمن عند الخلف من الأضلاع، و إذا ضعفت الجاذبة فعلاقتها كثرة البراز أو الماسكة فالبول أو الدافعة فقلتها أو الهاضمة فخرج الأكل مرارياً قريباً من صورته الأصلية. و اللسكنجبين و العود و الراوند هنا مزيد إختصاص، و كذا البزورات. أو أورام سببها إنصباب أحد الأخلاط، كما و تزيد علامة الأورام ظهوره للحس حاراً في الحار رخواً في البارد الرطب و بالعكس. و يلزم سائر أعلال الكبد سعال و ضيق نفس فإن خصت المقعر كثر خروج المرار قيئاً و اسهالاً، أو المحدث تغير البول إلى مزيد حمرة و غسالة من لوازمها الترهل خصوصاً في الأطراف و بردها و القشعريرة، و قد يشكل أورام الكبد بأورام العضل التي عليها فإن اشتد ظهوره و لم يكن هلالياً فهو في العضل،

ص: 359

و العلاج ما مر في المعدة، و للقه و الأشق و السويق و الطباشير هنا كثير فائدة.

أو سدّد تمنع النفوذ منها و إليها و سببها غلظ الخلط أو لزوجته و الامتلاء و بعد العهد بالدواء.

و علاماتها: رقة البول أو في المقعر فالبراز و الثقل مطلقاً بلا شرط و جمع و قال السمرقندي بشرط و جمع. و ليس بصحيح.

العلاج: شرب ماء البقل و السكنجيين في الحار، و كذا الراوند و عنب الثعلب و البطيخ، و في البارد السلق بالخردل و الخل و كذا ماء الحمص و العسل و الزعفران و ماء الرازيانج بالسكر و عود البخور و البقدونس و الصعتر و الفوة، فإن هذه تنقي و تفتح أكلاً و شرباً و ضماداً. و يجتنب مع ذلك ما يولد السدد كالحنطة و اللبن و النشا و اللوز الحلو و العدس خصوصاً إذا اتبعه بالحلو و ثمرة النخل مطلقاً و الماء الكدر.

سوء القنية و الاستسقاء:

الأول عبارة عن أول التهيج و تغير اللون و هو مقدمة. الثاني و هو استحكام ما ذكر بسبب ضعف الكبد بنفسها أو بواسطة ما يحاورها، و أعظم أسباب الاستسقاء ضعف المعدة، فيصل الغذاء الى الكبد غير منهضم فتعجز عنه و أما لحمى.

و علامته: الإنتفاخ و بياض البول و الاستطلاق و بقاء الموضع غائراً بعد الغمز و كبر البطن بواسطة ما يتحيز من الرطوبات في فرج الاعضاء، و هو أسلم الأنواع.

العلاج: تفتيح السدد و تقوية المعدة و القيء بالفجل و العسل و الشبث و البورق، و يكثر من أكل التين و ماء الحمص و ثلاثة مثاقيل كراويا بزيت كل يوم تنقع من مطلق الإستسقاء، و هذا النوع يخلص منه أكل القنفذ و شرب بول الإبل، و ثلاثين درهماً من بول الماعز بدرهم سنبل كل يوم إلى أسبوع يخلص منه عن تجربة، و كذا القرنفل و الأيسون و الكمون أكلاً و ضماداً و رماد اخشاء البقر.

أوزقي و هو شر الكل.

و سببه: اجتماع صديد إن غلبت الحرارة و إلا فمائي بين الصفاق و التراب أو مجرى السرة و تعبير الكبد،

ويزيد حتى تربو الأحشاء وتنحل القوى و يظهر الترهل.

وعلامته: قلة البول و لزوم الحمى في الحار و ارتخاء اللحم في البارد و سماع صوت البطن و خضخضة الماء كالزق عند القرع عليه و الانتقال من جنب إلى آخر.

العلاج: اخذ الأغذية اليابسة و المشي في الحر و لبس الصوف و النوم في الرمل و الرماد الحارين و شرب الماء المدبر في آخر علاج المعدة، و معجوننا المغني، و ترياق الذهب و البنجنوش مجربة في ذلك، و كذا كلكلانج(1) و قد يشق مع حرص على الفضلات و العروق و دخول الهواء أو يستنزل بأنابيب الرصاص دفعة أو أكثر بحسب القوة و خطره عظيم.

و مما ينفع منه رماد إخشاء البقر مع الدارصيني و بزر الكرفس و الحنظل شرباً بلبن اللقاح و بولها، و طلي البطن بالترمس و الحنظل و الأشق و الخل و زبل الحمام. و من المجرب شرب حب الماء الأصفر.

أو طبلي و أسبابه و علاماته ما مر، إلا أن المجتمع هنا بدل اللحم و الرطوبات ريح.

العلاج: تلطيف الإسهال و أخذ ما يخرج الريح خصوصاً الحلتيت و الجندبادستر و الأذخر و الكمون و الخولان و الدارصيني و تضميد البطن بالقطران و البورق و الكبريت و العسل و ما مر من المركبات.

و اعلم أن ملاك الأمر في علاج هذه العلة تصحيح المعدة و الكبد و تعاهد القيء و بول الابل و ألبانها و رماد إخشاء البقر، و ربما إنحلت هذه العلة و صح البدن و بقيت صلابات و نتوء في السرة فلتضمد حينئذ بالعفص و حب القطن و بزر القطونا و المصطكي مجموعة أو مفردة بالخل، و يقال لهذا الباقي الحبن و قيل: الاستسقاء كله و أكثر من يبرأ من الإستسقاء يموت فجأة بالنزلة أو الاستطلاق.

و سببه: شره في الأغذية و الأعضاء إلا أنها لم تقو على تفريق الغذاء فيفسد و يقتل.

و بقي مما يعترها أمراض، فمنها:

ص: 361

1- 402. (1) كلكلانج: معجون مشهور من تراكيب الهند. و صنعته: شير أملج منزوع ثلاثة أرطال، تطبخ بشمانية أمثالها ماء حتى يبقى الربع، فتصفى و تطبخ بأربعة أرطال فانيد، فإذا قارب أن يغلظ سقي ثلاثة أرطال شيرج، فإذا انعقد نزل ثم يلقي فيه تبرد رطل، أملج منزوع أبرنج قلغمونة شيطرج بزر كرفس فلفل لسان عصفور كمون كرمانى و هندي و حشيقيل ملح أندرانى و هندي و ملح عججين أسود و أحمر، نانخواه، من كل ثلاثة مثاقيل، و تخلط بعد السحق و ترفع. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 615).

الدبيلة:

وعلاماتها: الحمى وعدم القدرة على الإستلقاء وغيره، وباقي أحكامها ما مر. والبثور

وعلامتها: شدة الحرقة، وربما ظهرت من خارجٍ و حكمها كذلك.

و من النادر الخفقان فيها؛ لكثرة السدد، و علاجه تفتيحها و الحصار: و علامته النخس و القذف عند الهضم و وجود الرمل في دم الفصد، و سيأتي علاجه في الكلى.

القيام:

تطلق هذه العلة على ما يتواتر خروجه بواسطة ضعف الكبد من قيح و صديد و دم، و يخص الدم (بالدوسنطاريا).

و علامته: خروج الخارج ممزوجاً تارة و صرفاً أخرى، و سقوط القوى و الشهوة، و إفراط الحرارة، و قد مر في الهيضة علاج الإسهال.

و أما الدم فعلاجه هنا قليل الصحة، و على تقديرها وضع المحاجم في الأعلى، إعطاء المفرحات و ما يقطع الدم مثل الطين المختوم و قرص الطباشير و معجون النجاح و الاختلاف، و ينبغي أن لا يدع إستعمال الزعفران و اللاذن و العصفر و الزبيب الأحمر و بزر الكشوت، فإنها تقويها مطلقاً.

امراض ما بقي من هذه الاعضاء:

و هي: الطحال و قد عرفت حقيقتها و مكانها. (1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة ؛ ص 362

أمراضه سدد تكون عن غلظ الخلط مر في الكبد و العلاج واحد، و للكبر مع الكشوت و الصعتر و القنطريون مزيد دخل هنا و كذا الترمس و الغاريقون و الأنيسون. الوجع يكون أما عن سوء مزاج و قد عرفته أو ورم كذلك. غير أن الألم هنا نخس في الأيسر.

العلاج: فصد الأسيلم في الدم و تنقية غيره ثم إعطاء ما يزيد ذلك كعصارة اللبلاب و القنطريون و الزعفران و الاسقولوقندريون(2)، و ما مر في الكبد على إختلافه يضمده في الصلابة و الأورام بالتين و الأشق و الترمس و الحنظل و الجوز بالخل أو الشراب، و كذا بعر الماعز و الحلبة و شرب لبن الأيآن و الفوة و الراوند و طبيخ الترمس بالفلفل كل ذلك مذهب للأوجاع و الورم و الصلابات.

ص: 362

1- 403. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420 ه.ق.

2- 404. (1) الأسقولوقندريون: يوناني، و معناه: مزيل الصَّفار. صخري، ينبت حيث لا تراه الشمس، بلا نُور و لا ساق، مشرف الورق. يؤخذ في أكتوبر، يعني أمشيد. حار في الثانية، يابس في الثالثة. لاحظ (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 110).

و اعلم أن الطحال يصلب وإن كان عن سبب رطب؛ لأنه وعاء السوداء و متى إشتد ظهوره للحس و هزل البدن فالمرض من السوداء قطعاً، و جميع ما يعرض منه، و إن كان عن البغلم من صفرة و بياض في العين و اللسان و غيرهما، و ما يخرج بقئ و غيره لا بد فيه من السوداء، كما أنه لا بد من الحمرة في امراض الكبد.

و في الخواص من أكل في اناء الطرفا و شرب اربعين يوماً، و من أخرج ذكره من وراء و بال و شربه برئ من أمراض الطحال.

اليرقان:

الأسود سببه: ضعف جاذبة الطحال فيدفع ما فيه إلى البدن فيسود الجلد بذلك الخلط، و قد يكون الدفع إلى فم المعدة (و علامته) الجوع و كثرة البراز.

العلاج: يبقى الطحال و يفتح سدده و يفصد و لوفي السوداء الأسيلم و الباسليق لا القيغال خلافاً لمن ذكره، و يسقى الكشوت و الخولان و أقراص الراوند و المعجون المغنى و اللؤلؤ و المرجان المحرق مجربة.

امراض المرارة:

هي اليرقان الاصفر و ذلك لما مر من أنها وعاء الصفرة و بينها و بين الكبد ممرها فإذا عرضت السدد قبل وصول الماء الأصفرة إليها تفرق في البدن من الكبد فيتغير به ما عدا الوجه تدريجاً مع الهزال، و قد تضعف المرارة عن تقريق ما فيها من الماء الأصفر فيحدث اليرقان دفعة حتى العين، فإن كان باحورياً فغير عسر و إلا صعب أمره و ربما قتل.

العلاج: تقوية الكبد إن كان عنها و إلا المرارة بالمدرات المفتحة، و أجودها ماء النعناع و عنب الثعلب و البقل بالسكنجيين و كذا الرواند و الغاريقون و عصارة الرازيانج و قثاء الحمار و أكل الفستق بالخل مجرب، و كذا الكهربا و اللؤلؤ بحماض الأترج و السعوط بالشونيز و لبن النساء و شرب مخيض اللبن و طبيخ العذبة.

و من اليرقان نوع أخضر قليل الوقوع بغير الهند.

و سببه: إجتماع سبب النوعين، و علاجه مركب منهما.

ص: 363

المغص

وجع يعمها.

واسبابه: اما ریح.

و علامته: النفخ و التمدد و القراقر.

و علاجه: كل محلل كالكموني و الفلافلة.

أو إحتباس مادة حارة، و علامته: النخس و اللذع و الحدة.

و علاجه: سقي كل محلل ذي لعاب كبرز المر و بنحو شراب الورد.

أو خلط غليظ لخج بمحل واحد، و علامته: لزوم ذلك المحل.

و علاجه: الحقن و القيء و شرب ماء العسل. أو سوء مزاج و قد مر أو دود و سيأتي.

و من المجرب للمغص دقيق الشعير مع الكمون و حب الخروع و ضماداً أو كذا الزنجبيل و شحم الحنظل بالعسل، و هذا المعجون مجرب للمغص البارد و القولنج و سائر أوجاع البطن.

و صنعته: بزر شبت كاراويا أنيسون خولنجان من كل عشرة، سذاب يابس نمام من كل ستة عود هندي قشر أترج جندبادستر أطريلال(1) حب رشاد شيح أرمني من كل ثلاثة تعجن بالعسل، الشربة مثقال بماء حار. و هذا الشراب أيضاً مجرب لنا يحل المغص الحار.

و صنعته: سنا أنيسون تربل(2) من كل عشرة، ورد زهر بنفسج سبستان شعير مقشور من كل سبعة يطبخ باربعمائة درهم ماء حتى يبقى ماؤه تُصفى و يلعب فيها بزر مر و حلبة بزرقطونا من كل خمسة، ثم يصفى و يمرس فيه عشرة خيارشنبر و يشرب بالسكر.

الاسهال المعائي و السحج:

قد تقدم ذكر الإسهال الكبدي و ما يتعلق بالمعدة، و الكلام الآن فيما كان من المعوي و يسمى إسهال الدم منها (دوسنطاريا معائي)، و جرحها و انفتاح عروقها سحج فأن كان خروج الدم لإنفجار عرق، خرج الدم لأنفجار عرق، خرج الغائط أولاً ممتزجاً بالدم ثم وحده، هذا إن كان الإنفجار في الغلاظ منها، و قد عرفتها في الشريح، و إن كان في الدقاق خرج الغائط وحده ثم الدم، و الشرط في كل ذلك إنتفاء علامات الكبد كالعطش و الوجع فيها و الحمى حتى

يتمحض كون العلة فيها.

وعلاج هذا: الفصد مع احتمال القوى ثم قواطع الدم. واما السحج فسيبه أنحراف أحد الأخلاط أكالاً بقرحة.

وعلامته: خروجه بعلامته كحموضة السوداء وغلبيها على الارض ولزوجة البلغم و حدة الصفراء يلزم كلاً خروج الخراطة و الالم فإن كان في الغلاظ كان الوجع تحت السرة و السابق في الخروج المواد و الدم و إلا العكس، و الغلاظ أسلم لبعدها عن الرتبة.

العلاج: ينقى الخلط أولاً بالحقن إن كان متسفلاً و إلا بالشرب ثم تعطى القوابض و المغريات كذلك، و كثيراً ما يكون المغص و الإسهال و السحج عن إحتباس سدة فيعطى الجاهل القابض قبل التنقي فيكون سبب الموت فتأمله.

و من المجرب لمنع السحج و الإسهال لؤلؤ محلول و حمّاض الأترج كهربا بزر حماض قشر رمان و خشخاش عفص صمغ مقلو سواء تسحق و تعجن بالعسل أو تذر على صفار البيض و تستعمل.

وإن كان عن صفراء فسويق الشعير بالكهربا مجرب، أو عن السوداء فالطين المختوم و اللؤلؤ، أو عن البلغم فالمر و المقل و حب الغار، أو عن الإسهال الكثير بالأدوية فاللعابات.

الزحير:

حركة اضطرارية تدعو إلى البراز و يكون الخارج يسير رطوبة لعابية.

و أسبابه و علاماته و سائر أحكامه ما في السحج، و لورق الجُمَيْر (1) المجفف في الظل و الكندر و المقل مزيد إختصاص هنا. و من المجرب فتائل الحلتيت و الزباد، و كذا الأفيون و قشر الليمون بالزيت أكلاً و كذا الآس مطلقاً، و الجلوس على الآخر المسخن و الجاورس و الملح إن كان ذلك عن برد.

القولنج

يوناني معناه وجع الأمعاء، و هو في الحقيقة مغص مشتد قوي النخس يقال لنوع منه ((ايلاوس)) يقى البراز و يخيل إنه يثقب الجنب، و يفارق

ص: 365

1 - 407. (1) الجُمَيْر: باليونانية ((السيقمور)) و معناه: التين الأحمر. و يسمى ((التين البري)) و هو شجر عظيم جداً كثير الفروع شبيه بالتوت الشامي في تقريعه، و ورقه أرق و أصغر من ورق التين لاحظ (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 275).

المغص بالثقل وعموم الظهر والجنب ووجع الكلى بذلك أيضاً مع إبتدائه من الأيسر، وذلك بالعكس.

وبالجملة فكل مرض يشته به كوجع الكبد والرحم يخص موضعه بخلاف القولنج.

وأسبابه: اما لزوجة الخلط فتتماسك به الأفتال و تجف فتسد و يحبس.

وعلامته: إحتباس ما يخرج حتى البول لمزاحمة الأعشبية و تقدم الأغذية الغليظة و الثقل.

و علاج: هذا بالفتائل و الحقن أولاً و الإسهال ثانياً بعد إنحلال الطبع و الجوع و مزج الأدوية بالأفاوية و هجر الأطعمة الغليظة.

أو ريح يحتبس في الطبقات عن أغذية كثيرة الريح كالباقلاء و حصر خروج الأرياح.

و علامته: النتوء و النفخ و القراق و الوجع الثاقب و الجشاء حامضاً إن غلبت السوداء، و في هذا النوع قد لا يكثر القبض و ربما سكن الوجع عند الغمز و التكميد بالمسخنات.

و علاجه: ما سبق مع الإكثار من الأدهان الحارة كدهن الشونيز.

أو ورم أو التواء.

و علامة الأول: الحمى، و الثاني تقدم ضربة و نحوها، و الوجع فيهما لازم.

و علاج: الورم معلوم و الآخر بالغمز حتى ترجع الأعضاء إلى موضعها، و قالوا: يسقى نحو عشرين درهماً من الزئبق و يغمز حتى يخرج، فإن إستعصى نكس ليخرج من الفم ثم توثق البطن ربطاً و ترقيداً فإن حدث فتق فالكبي أو قر فكذلك يكن رشحاً، و يعطى المسخنات مطلقاً، و ربما تولد عن مجرد لبس الثقل (1) أما ليس الغذاء أو قلته إن تقدم ذلك و إلا فلزيادة الحرارة.

و علاج كل منعه، لكن لا يبرد الحرارة وقت الجوع بل يسقى ما يكسرهما ممزوجاً بما يحل الوجع كالسقمونيا مع البورق و يمزج الدواء في ذلك بنحو دهن اللوز للتليين و التحليل و منع الأسحاج. و المشاهير من الفضلاء عنوا بإفراد القولنج بالتصنيف مثل الشيخ و الرازي.

و حاصل ما أشتملت عليه صرف النظر إلى تنظيف المعى و تلطيف الغذاء و تعديل الدواء و إنعاش القوى و البداءة بالحقن و عدم الغفلة زمن الصحة عن تنقية البدن، فإن له رجفاتٍ و في كل زمن الفته و ربما هلك بغتة.

ص: 366

و من المجرب فيه بعد التنقية الترياق الكبير و المثروديطوس و معجون المسك و دواء المر. و من مجرباتنا هذا الدواء.

و صنعته: لوز مر زنجبيل خولنجان عاقرقرا فلفل أسود من كل نصف، زعفران عود هندي بورق مصطكي مر من كل ربع، تعجن بالعسل، و الشربة مثقالان. و هذه الحقنة أيضاً.

و صنعتها: شبت و بزره من كل أوقيتان كراويا أوقية، قرطم نصف أوقية، بورق شحم حنظل تربل من كل ربع أوقية تسحق و تغلى في ثلاثة أرطال مرق ديك حتى يبقى رطل، تصفى على ثلاثين درهماً زيتاً في الشتاء و شيرجاً في غيرها، و عشرين درهماً سكرًا في الصيف و عسلًا في غيره و تحقن بها و تمسك قدر الطاقة، و مع شدة العارض يزداد بزر السلق مثل القرطم. و من المجرب: شرب روث الحمام و الذباب بماء القراح فإنه من الخواص.

و من المجرب: أن سره المولود الذكر إذا جعلت تحت فص في طالع المربخ أمن لابسه من القولنج.

الديدان:

حيوانات تتولد في البطن طوال كالحيات إن تولدت في الدقاق، و عراض كحب القرع إن نشأت في الغلاظ، و صغار كدود الجبن في المستقيم.

و سبب الكل: رطوبات لزجة تشبت بالمعي فتهيئها فيها الحرارة، و سبب الرطوبة المذكورة غالباً الشرب على اللحوم قبل الهضم و تناولها نيئة، و الجمع بين اللبن و اللحم، و الإكثار من نحو الهريسة أو الحمص.

و علامتها: سرعة الجوع بعد الأكل و وجع الفؤاد و بريق بياض العين و تغير اللون بلا سبب و خروج الرطوبات و صر الاسنان في النوم، و ربما حدث عن الحيات مثل الصرع و ربما خرجت الصغار.

العلاج: يبدأ بالجوع ثم سقي ما يقتلها و يخرجها مثل التنبيل (1) و السرخس (2) و الوخشجك (3) و التربل (4) و حب النيل و الكشوت و شحم الحنظل و القسط

ص: 367

1- 409. (1) كذا.

2- 410. (2) السَّرْحَس: هو نبات يكثر بالشام، رفيع الأوراق مشرف أغصانه كأنها جناح، له زهر يخلف بزراً أسود. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 435).

3- 411. (3) وَخْشِيْزَك: فارسي معناه قاتل الدود. و هو بزر الخلة المعروف ب((الصقلين)) و ليس هو الشيخ و لا الأفسنتين و لا العبيشان. و هو كثير بمصر و أطراف الشام. يشبه رجل الغراب إلا أنه جممة ذات أعواد تنكش بها الأسنان، و هو صيفي بزره كالنانخواه، و هو المراد بهذا الأسم. حار يابس في أواخر الثانية. (تذكرة أولي الألباب

4- 412. (4) كذا و لعلها: ((تريد)).

و الترمس و ورق الخوخ ضماداً و شرباً و كذا ورق المشمش و الصفصاف و الشونيز تعجن بعصارة النعناع و القطران و تضمد على السرة.
و من المجرب الصحيح أكل الحمص بالخل و يشرب عليه طيبخ أصل شجر الرمان و قشره الحامض ممزوجاً بالسمن و الخل و دهن
النارجيل العتيق أيها حصل، و مثل ذلك بزر حنظل درهمان مر شيح من كل درهم، زعفران نصف درهم، تسف بماء النعناع.
زلق الامعاء:

هو عدم لبث الطعام و خروجه كما هو مهضوماً بعض الهضم.

و سببه: ضعف الأمعاء و ارتخاؤها.

و علامته: حدوث نحو الفالج من برد و خدر، و علاجهما واحد.

أو سوء مزاج حار إن كان هناك لذع و حدّة و خروج مواد و إلا فبارد رطب إن لم يخرج الرطوبات مع الخارج.

و علاج ذلك: ما مر في المعدة.

و قد يكون عن رطوبات تملس معها السطح.

و علامته: خروجها و حسن حال البدن.

و علاجها: التنقية بالقئ و الإسهال.

أو قروح في بواطنها إن اشتد اللهب و الوجع و خروج البخار إلى الرأس و الوجه و الصديد مع البراز و لم ينتقل الوجع عند الهضم و إلا
ففي سطوحها.

و علاج: كل ما سبق في قروح المعدة و أخذ الأسواق و الألعابة و كل مغر كالملوخيا(1).

و مما يختم به هذا الباب أن يتنبه المعالج لدقيقة، و هي أن يعطي بعد العلاج من نحو الإسهال و الذرب و السحج كل معقل إلى نحو
أسبوع مثل العدس و الرحلة و الزرخشك(2) و السماق و حب الرمان الحامض و الكبود المشوية بالأفاويه و بالعكس بعد القوابض، فإن
كانت القوة لا- تقي بالمقصود عدل إلى ما لا يسقط القوى منها مثل ماء الحلبة و ورق الأترج و التمرهندي و ما يعمل بالخضب مثل
الترمس و شحم الحنظل بالحناء، و أن يعطي ما يصلح الدواء ما معه كالاسطوخودس و الصمغ و المقل و الكثيراء و المصطكي أو بعده
كبزر القطونا و سويق الشعير و الزيت و ماء العناب.

ص: 368

1- 413. (1) المُلُوخِيَا: يقال ((ملوكيا)). من الخبازي. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 697)، و لاحظ (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 459).

2- 414. (2) كذا و لعلها: ((زَرَشْكَ))، و هو الأمير باريس كما في (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 415).

إشارة

امراض الكلى:

سوء المزاج أو وجع يكون لفساد الخلط.

و علامة الحار منه: قوة الحرارة و العطش و الهزال و صبغ القارورة و شدة الشبق،

و علامة البارد منه: عكس ذلك.

و علاج الأول: الفصد و شرب ماء الشعير بالبزور و اللبوب و البنفسج و الرجلة و الطين الأرمني و الهندباء.

و الثاني: الراوند و القسط و الدارصيني و حب الصنوبر و نحوها كالجوز و السعد و الخولنجان.

السد:

تكون عن خلط لزج أو غليظ أو ورم.

و علامتها: رقة الماء و الألم في الورم و الحمى.

العلاج: اخذ ما فتح من طبيخ الرازيانج و الحمص و الانيسون و اللوز المر و ماء البطيخ و القرع المشوي.

القروح:

تكون عن إنفجار عرق إن كثر خروج الدم أودبيلة إن كثرت المادة أو خلط أكال إن كثرت القشور.

و علامتها: وجع القطن و موضع الكلى و كون الخارج أحمر و البول غير متعسر عكس المثانة.

العلاج: ينقى الخلط ثم يعطى المدملات مثل الفوة و أظفار الطيب(1) و البطيخ و اللبوب و أنواع الخبازي و بزرها كالخطمي و ملوخيا

بدهن اللوز، و من المجرب لتنظيف الكلى شرب لبن الضأن بدهن الورد و البنفسج و بزر الكتان كذلك.

الحصاء و الرمل:

أجساد تصلبت عن حرارة غريبة في مادة غليظة لزجة و تكون في أي فضاء لحجب به و تتابع عليها الخلط المشاكل مثل الكبد و الطحال و

جنبين و إنما عُدَّت في أمراض الكلى و المثانة، لكثرة توليدها فيها.

و أسبابها: أخذ ماء لزج و سدود كالهريسة و البيض النصيح و الماء الكدر و قلة الحركة.

وعلامتها: الثقل و التلهب و التمدد و الكرب حالة النوم على الوجه و أوجاع القطن و الكلى فيها و العانة و القضيب و عسر البول في

ص: 369

1- 415. (1) أظفار الطيب: قشور صلبة كالأغشية على طرف من الصدف قد حشي تقعرها لحماً رخواً، يخرج من الأرض أواخر أذار فتؤخذ و تنزع. و أجودها الأبيض الصغير الضارب إلى الحمرة، فالصافي البياض، و الفيروزي. و ينزع لحمه من بالنورة و النخل. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 126).

المثانة ورسوب مثل الرمل في البول ضارباً إلى الحمرة في الكلى والغبرة في المثانة، وغالب حصى الكلى في الكهول والسمان، والمثانة في الصبيان والذكور والمهازيل، وربما أتصل الوجع بالبيضة والرجل المحاذيين لجانبها.

العلاج: تنقى المادة بالفصد وغيره ويبالغ في النطولات بنحو طبيخ الحسك والبونج، والمذيبات للحصى كالشجرنيا والككنج ومعجون اللبوب والبزورات والمدرات والحمام والانتقاع في الأبازين وزرق الأدهان والألبة بكثرة، والمرخ بها، والاحتقان بالمليينات خصوصاً عند السدد، وأجودها البنفسجي ودهن العقارب شرباً وطلاءً وزرقاً وطبيخ أجزاء شجرة الغار والفجل والعليق بدهن اللوز الحلو مجرب، وكذا الشونيز بدهن الغار والعسل والغاريقون أكلاً، والزجاج المكلس ورماد النانخواه كذلك، وإذا حشى الفجل بزور السلجم وشوي في العجين حتى ينضج وأكل بالعسل فتت الحصى مجرب، والزيادة بالحلتيت أكلاً وقطوراً كذلك.

ومن المعجرات المجمع على صحتها من عهد جالينوس: أن يؤخذ تيس قد ولد عند إستواء العنب فيذبح حين يستكمل أربع سنين ويجمع دمه في قدر نظيف ويغلى بخرقه في الشمس ويثقب كل وقت بالأبر ويراق ما يخرج منه من المائية فإذا جف سحق ورفع درهم منه بملعقة من ماء الكرفس يسقط الحصاة من وقته، وجالينوس يسمي هذا الدواء (يد الله) وقالوا: أن أفراخ الحمام إذا طبخت بالشيرج وحده دون غيره ولوزم أكلها فتت الحصاة. و حجر اليهود(1) والاسنفج(2) نافع شرباً.

الهزال:

قلة شحم الكلى وتخلخلها لفرط حرارة أو نكاح أو أخذ مفتوح.

وعلامته: بياض البول وكثرته وضعف الصلب وسقوط شهوة النكاح.

العلاج: أخذ كل ذي لب دهن كاللوز والفسق وعجن الخبز بالشحوم خصوصاً الأوز والدجاج، وكذا السكر والخشخاش والسهمم والهريسة

ص: 370

1- 416. (1) حجر اليهود: هو كالجوز الصغير إلى طول يسير يقطعه خطوط تأتي من طرفه وخطوط أخرى معارضة لها متوازية، وهذا يوجد بفلسطين. (بحر الجواهر). وقال الأنطاكي في تذكرته: ويسمى زيتون بني إسرائيل. وهو حجر يتكون ببيت المقدس وجبال الشام، و يكون أملس مستديراً ومستطيلاً، وأجوده الزيتوني المشتمل على خطوط متقاطعة. وهو حار في الأولى يابس في الثانية. (ج 1، ص 302). ولاحظ (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 257).

2- 417. (2) الإسفنج: وقد تحذف الهمزة. وهو سحاب البحر وغمامه، ويسمى (الزبد الطري). وهو رطوبات تنتسج في جوانب البحر متخلخة كثيرة الثقوب، تبيضه الشمس والقمر إذا بلّ و وضع فيهما مراراً، وقد يتحرك بما فيه لا روح. والذكر منه صلب. وهو حار في الثانية يابس في أول الثالثة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 108).

و الحمص و الفول و كلى الضأن و لبنها. و عن الهزال و سوء المزاج يكون ضعف الكلى فجميع احكامه مؤلفة منها. و يُعلم بقلة البول أيضاً.

ريح الكلية:

هو إحتقان ريح بسدد أو كثرة شرب أو غذاء بارد. و علامته: التمدد و النفخ مع قلة الوجع.

و علاجه: أكل الثوم و الزنجبيل و التضميد بنحو الشونيز و الجاورس و الخبز حارة.

ورم الكلية:

أما حار و علامته: الحمى المختلطة و الصداع و العطش و وجع القطن و الكلى و عدم القدرة على غير الاستلقاء. أو بارد.

و علامته: قلة الوجع و كثرة الثقل و التمدد.

العلاج: الفصد و شرب ماء الشعير و التمر هندي و الأسوقة و شراب البنفسج و الورد في الحار و الجلنجبين و بزر الكتان و البكتري في البارد.

و كثرة الضمادات حتى ينفجر، و يعرف بسكون المرض و خروج المواد فيعالج حينئذٍ بما فيه إدمال.

ديابيطس:

يونانية معناه خروج الماء كما شرب كخروج الطعام في الإزلاق أما لسوء مزاج أو للهزال، و قد ذكر الكل، و يقال لهذا المرض ((الدولابي))

لأن الماء كما يشرب يخرج و يزيد العطش فيحتاج إلى الشرب، و هكذا،

و علاجه: ما مر في النوعين.

أمراض المثانة:

منها سوء المزاج و الوجع و القروح و الحصى. و الكلام فيها كما سبق في الكلى في كل شيء، لكن إذا خرق ما في بواطن الدجاج و خلط

بقشر الكبر و رماد العقرب و شرب خصوصاً بلبن النساء فعل في المثانة أعظم من غيرها، و كذا الأورام غير أن علاجها هنا بالنطولات و

الأطلية على العانة ناجب، و جميع أمراض المثانة المشترك بينها و بين الكلى علاماتها هنا وجع العانة و عسر خروج الفضلات.

حرقة البول و ندعه:

تكون أما عن ورم أو قروح و نحوها و قد مر، أو لحدّة البول بسبب حرارة المزاج و حرافه الخلط.

و علامته: خروجه مع الإحتراق

ص: 371

غير مصاحب لشيء.

وعلاج: هذا صلاح الأغذية والتبريد وشرب الأدهان والألبة. ومن المجرب البطيخ الهندي والموز وطبيخ السبستان والزبد مخلوطاً بالنيمرشت و مرق الدجاج بالكسفرة الخضراء.

سلس البول:

يكون خروج البول فيه من غير إرادة فإن وقع أثر سقطة أو ضربة على الصلب فهو لزوال الفقرات أو إرتخاء الأربطة وإلا فلأرتخاء العضلة و العصب و المثانة بافراط الرطوبات و البرودات إن كان البول أبيض و لا عطش و لا تلهب، وإلا فلأفراط الحرارة.

العلاج: شد الفقرات وردها و التضميد بنحو المرسين و الكرسنة(1) و الطين القبرصي(2)، و في الثاني بالجوارشات الحارة و الفلافلي و الكموني و الثالث نحو الطباشير و الهندباء و حب الآس و الطين المختوم و البلوط و السنبل شرباً و ضماداً، و كذا السعد و السذاب في البارد و الإطريفلات مطلقاً، و تمزج في البارد بالحلتيت.

البول في الفراش:

كالسلس فيما مر و كثيراً ما يعترى الأطفال و الشيوخ، لضعف مزاجهم، و من يستغرق في النوم لفراط الرطوبة.

العلاج: ما مر في السلس لكن لإخلاء الغنم و الماعز و الديوك و قوائص الطيور مزيد فائدة هنا إذا شربت محروقة، و كذا التضميد بالآس و العفص و البخور بالحلتيت و قشر العدس و شرب عرف الديك مجرب.

إحتباس البول و تقطيره:

و أسباب هذا المرض كثيرة فإنه قد يكون عن جميع ما مر من أمراض الكلى و المثانة كورم و غيره.

و علاماته، و علاجه: ما سبق فإن خلا عن ذلك كله فسببه لحم ينبت أثر قروح في أعلى المثانة إن كان الثقل في الأعلى و إلا العكس، و علاج هذا متعذر في الأصح و قيل: بالضمادات و الاحتقان في القبل. أو لإرتخاء العضلة إن سهل خروجه بالغمز. و علاجه: كسلس البول. أو لخلط حار إن كانت الحرقه في رأس

ص: 372

1-418. (1) الكرسنة: هي الكشنين، و هي حب صغير إلى صفرة و خضرة، فيه خطوط غير متقاطعة، و طعمه ليس بين العدس و الماش، بل إلى المرارة و يسير الحرافة. و ليس نوعاً من الجلبان و لا بينهما شبه، فإن ظروف هذا مستديرة كقصار اللوبيا. و قد عرفت طعمه و لونه. و هو حار في آخر الأولى يابس في الثانية. (تذكرة داود ج 1، ص 607)، و لاحظ (القانون ج 1، ص 524).

2-419. (2) هو طين وردي إذا فُرك باليد بقي أثر الحمرة فيه. (بحر الجواهر).

الإحليل، والصبر على الوجع يسهل معه الخروج. وعلاجه: ما مر في السلس عن حرارة. أو خلط لزج إن خرج الخام أو قروح إن خرجت القشور والميعة أو ريح إن ثقل أو تمدد أو ضربة إن تقدمت. وعلاجها: الفصد. أو التشنج وبيس إن كان كثيراً لا يعسر خروجه بخلاف القليل.

وعلاجه: الترطيب. وقد يكون عن ضعف الرحم والمقعدة وسيأتي. وينجح في البارد الثوم والنعناع والسذاب والكراث والكرابيا أكلاً وضماً وبالزيت، وفي الحار القرع والبطيخ كذلك وسويق الشعير والزعفران أيضاً. وفي الخواص: دخول البق في الإحليل يحله، وكذا الزباد والحلتيت وألبان النساء زرقاً وأخذ كل مفتاح مدر كالجوز والسلجم والفجل والكرنب والأدهان والمروخات والحمام. وفي الخواص: أن البول على الرماد والرمل يحبس البول وفي الماء يجلب السلس. بول الدم وجموده يكون الأول عن إنفجار إن كان خالصاً، و ضعف الكلى إن كان كغسالة اللحم.

وعلاج الأول: قواطعه كالشب وبزل السلق والميعة والسنبل شرباً، والأطيان مطلقاً.

والثاني: ما مر.

وأما الجمود فقد يكون عن ضربة أو حمل ثقيل.

وعلامته: برد الأطراف والنافض وصغر النبض وسبق الدم البول إلى الكمودة والتغير.

وعلاجه: شرب الأنفاح والبسفانج والقرطم وكثرة الجلوس في الماء الحار.

امراض المقعدة:

الكلام في سوء المزاج والأوجاع والأورام ما مر غير مرة، لكن لدهن صفار البيض ومخ الجمل واللاذن والزعفران فائدة عظيمة هنا، و لورق البنج سحقاً والخشخاش بسائر أجزائه والورد مطبوخاً بالشراب في الحار منها أجل النفع، وفي البارد رماد قشر الحنظل ذوراً والصبر والعسل وشحم الدجاج طلاءً والبصل والكراث مشوية بالسمن كذلك والحلبة والبابونج نظولاً، وكذا أنواع الخبازي خصوصاً الخطمية.

ص: 373

و من المجرب: أن يطبخ البنج وقشر الخشخاش و الحلبة حتى تذهب صورتها و ينظف بمائها و يضمده بجرمها مع العسل في البارد و وحدها في غيره.

القروح:

تكون أما عن سوء مزاج أو جرح تقادم أو سحج، وقد عرفت الكل، و مما خص بها مطلقاً المرهم الأسود و دهن الورد أو الزيت إذا حك فيه الرصاص.

ثم القروح إن كانت نزافة رطبة.

فعلاجها: بكل يابس و قابض احترق كعفص و بلوط و آس و سمّاق و مرداسنج ذورراً و الصبر أكلاً و معجون الخبث و المقل. و إن كانت يابسة فبكل ملبّن كالمرهم الأبيض و اللعابات و الشحوم ثم إن تعفن القرحة فنظفها بالماء الحار و ذر على السواد منه كل أكّال كالسمن و السكر و الزنجار حتى إذا أرضاك نقاؤه فأعطه المدممل كالصبر و المرتك و السنديروس، و هذا قانون كليّ في علاج القروح.

خروج المقعد:

قد يكون أثر مرض أفرط حتى هزل البدن و ضعفت الأربطة، و هذا معلوم.

و علاجه: التسخين و أكل القلايا اليابسة.

و قد يكون لفرط الرطوبة و البرد.

و علامته: قلة الوجع و سهولة رجوعها.

و علاجه: الجلوس في المطبوخات الحارة و القابضة كالبابونج و الحلبة و الإكليل و السمّاق و العفص و ذر نحو الكحل و العدس المحرق و الشب.

و قد يكون عن ورم، و قد مر، و دهن القرع جيد و ماء الحديد شرباً و غسلاً و رماد البن ذورراً، و كذا العليق و شعر الإنسان.

الشقاق:

هو تغرز المقعدة.

و سببه: خلط حاد أكّال.

و علامته: سيلان الدم أو ييس البراز لادمان أكل الجافة أو الجلوس الطويل على السروج و الأخشاب أو ييس المزاج إن لم تسلم المادة.

العلاج: التنقية و تليين المزاج و الترطيب بما مر في وجع المقعد كالمرهم الأبيض في اليابس

و الأسود في الرطب، و هذا المرض قد يبلغ في البلاد الباردة أن يقتل و لم نر له أصح من شحم الخنزير، فانه مجرب.

وصفته: أن يذاب و تبل به الفتائل و تدخل في المخرج حارة و يحتفظ من البرد و يكرر إن لم يبرأ.

و مما جربناه: أن يحرق رأس الكلب بجملته ثم يسحق مع مثله صبراً و يذر، فانه عجيب، و كذا شحم الدجاج و دهن البنفسج و الشمع و الأفيون و المر مرهماً، و رماد الصعتر مع الصبر كبوساً أو بصفرة البيض و كل دهن حك فيه الرصاص.

فوهات العروق:

و هو إنتفاخها نازفة بالدم أما لفرط امتلاء، أو لرداءة الكيفية و انقلابها حادة اكاله، أو لمخالطة ما احترق من باقي الاخلاط و تعلم بألوانها و الامتلاء بتقدمه. و قد تكون الافواه من ادمان الاغذية الحريفة كالجبين العتيق و الثوم و الخردل.

ثم الفوهات قد تكون ادواراً محفوظة كحيض النساء و ذلك مشكل جداً. و قد تكون مختلفة و هي اسهل، و ربما كان قطعها سبب الموت اذا بادر الطبيب الجاهل إلى سقى ما يقطع الدم أولاً.

العلاج: يجب العمل في صرف ما ينزف إلى مجارية الطبيعية بجذب المحاجم و فصد الاعالي و تقوية العروق مع هجر ما يولد الدم ثم قطعه بما اعد له، و من افضل ذلك قرص الكهريا، و ترياق الذهب جامع للكل و كذا البنجنوش.

و من المجرب شرب محلول اللؤلؤ، و من النافع جداً حجر اليهود و دم الاخوين و شمع مغلي سواء، مقل رماد الاسفنج من كل نصف، سندروس، ربع كندر، ثم تسف أو تلقى في النيمرشت، و كذا الطين المختوم مع ربعه شب و فتائل الافيون.

و صنعتها: أن تعجن الافيون بثلاثة امثاله شمعاً و يحل منه اليسير فانها مجربة، و كذا الكافور.

البواسير:

زيادة تكون على جوانب المخرج عن الحرارة الغربية في المادة السوداوية، فإن قلت و صلبت كان الكائن اجساماً صغاراً صلبة تسمى (الثالوية)؛ لشبهها بها أو كثرت مع الصلابة استعرضت تلك الأجسام

ص: 375

واستدارت كالعنب، وقيل: لهذه العنبية كذلك، أو مع الرخاوة واللين لغلبة الرطوبة تخلخلت تلك الأجسام الكائنة محمرة، ويقال لهذه (التوتية)؛ لشبهها به. وكل من الثلاثة إما داخل أو خارج وكل من الحاصل إما نازف الدم أولاً، ويقال له الصمم والعمى.

وعلامة تولد البواسير: بياض الشفة وتقشفها وصفرة اللون والخفقان وسواد اللسان وضعف القوى وتقل المقعدة وخروج البراز قليلاً.

العلاج: يفصد في الأخيرين وفي النزافة مطلقاً، وتلطف الاغذية ويهجر كل حريف ومالح وحامض وما يولد السوداء، أو البواسير بخصوصها كلحم البقر والتمر والبادنجان والعدس، ويتقى البدن بشراب الفاكهة وطبيخ الافتيمون وسفوف اللؤلؤ(1) وحب اللازورد أو الحجر الارمني ثم معجون الخبث أو حب المقل. وفي قطعها بالحديد خطر، وقد يعتاض عنه بربطها بالشعر حتى تسقط أو بالدواء الحار كالديك برديك(2)، وربما سقطت بالبخور بالرازيانج والكباريت والمر وقشر أصل الكبر والآس والعفص، وسلخ الحية مجرب، وكذا الطرفاء وبزر الكراث بشرط أن يكون البخور بنار بعر الجمال وأن يدهن المحل قبله بما تيسر من المرارات والزباد. والطلاي برمد الكرم جيد مع الصبر وعصارة الكراث. وإذا طبخ الخنافس والوردانات وبزر قثاء الحمار حتى تنهري ودهن بها ثم أصبح قاطراً على سمن البقر وغسل المحل بطبيخ الكراث والسعد عشرة ايام كذلك بري عن تجربة. والضماد ببزر الفجل ورماد نوى التمر والاهليلج مدقوقة مع ورق التنعاع الاخضر والنظرون معجونة بالعسل نافع شرباً وحمولاً وطلاءً.

وفي الخواص: من جاء إلى شجرة كبر كل يوم قبل طلوع الشمس وعند الغروب يقول لها انت باسور فلان بن فلانة فانها تذبل ويسقط معها الباسور.

ص: 376

1- 420. (1) سفوف اللؤلؤ: هو من أشهر المركبات. يعزى إلى جالينوس. عجيب الفعل في دفع الأمراض الحارة القلبية والداغية. و صنعته: كابلي هندي ولسان الثور من كل عشرة، بهمنان درونج بزر ريحان باذرنوبه زرد مصطكى من كل خمسة، حجر أرمني أو لازورد طين ارمني محرق من كل مثقال ثلاثة، ذهب فضة مرجان ياقوت لؤلؤ من كل مثقال. لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 445).

2- 421. (2) ديك برديك: معناه بالفارسية قدر على قدر، وهو الدواء الحاد المركب. (مفردات ابن البيطار ج 2، 411). وفي تذكرة الأنطاكي ((ديك برديك)) بالياء بدل الباء. قال: معناه دواء الاسنان. من تراكيب النجاشعة للخلفاء. و صنعته: حجارة النورة غير مطفأة خمسة عشر درهماً، زرنبخان أحمر و اصفر من كل واحد ستة دراهم، مر صاف درهمان، زنجار درهم. يعجن بخل خمر و يقرص. لاحظ: (ج 1، ص 380).

قروح غائرة تمتلئ و تنفجر كالغرب وقد تنعقد فيخرج الريح و النجو من اغوارها، و علامات كل معلومة.

العلاج: تنقية المادة أولاً و اخذ ما يجفف بعد ازالة المواد الفاسدة ثم تحشى بأشياف الغرب و النافذ بخرم و توضع عليه الاكالة حتى يتساوى فيدمل، و فيه خطر، و يكثر التضميد بالصبر و اللوز المر و العنزروت و الراوند و كذا الآس و الجنار، و قد تكون الحكمة في المقعدة مقدمة للنوعين المذكورين فيبادر إلى الفصد و تنقية الاخلاط البورقية و شرب طبيخ السبستان و العناب، و الطلي بما مر و بعصارة مجموع اجزاء الرمان، و قد يحدث اثر الباسور و الناصور ريح تضاف إلى احدهما ترتفع إلى الدماغ تارة و تنحط و تحدث قلقاً و كرباً و وجعاً في الظهر و المقعدة و تسقط الباه.

و علاجها: ما ذكر، مع الإكثار من شرب ما يحلل الريح كبزر الكرفس و الانيسون و القردمانا مطبوخاً بالعسل و التمريخ بالادهان الحارة.

الابنة:

انحلال مادة بورقية في عروق المقعدة تلذع و تدغدغ فيسحق بسببها الشرح حتى يصير كاللحم القروحي يستلذ العبث به، و قد اجمعوا على انه مرض موروث و قد يوجبه الفعل أولاً؛ لاختلاف الماء في الحرافة و نحوها و تنعكس في صاحب الشهوة من القضيب إلى المقعدة، و تقع غالباً في المؤنثين، و من أكثر من مارسة ذوي الزينة كالصبيان و النساء. قالوا و علامتها، القحة و اللين و عدم نضارة الوجه و ذبول الشفة و غلظ جلد الوجه و كبر العجز.

العلاج: يجب شرب ما يخرج الاخلاط الحريفة مثل اللازورد و الغاريقون و الصبر و المصطكى و القرنفل باللبن الحليب. و من المجرب في اذهاب الابنة هذا المعجون.

و صنعته: غاريقون عاقرقرا سّد من كل جزء، تربل سنا ورد منزوع من كل نصف، لوز مر ربع، تعجن بالعسل، الشربة منه أربعة مثاقيل بماء العناب و النعناع، و يحقن بماء

وفي الخواص: أن رماد شعر فخذ الضبع الايمن يزيلها حملاً و طلاء، و التوتة كالبواسير و الاسترخاء كبروزها مطلقاً. أمراض اعضاء التناسل

فاشرفها القضيب و الاثنيان، فلذلك يقدمها الأكثر وعدوا منها ضعف شهوة الباه و نقصانه، و لست اري ذلك؛ لأن نقصان الباه عندي من الامراض العامة. لكن قد جرت العادة بذكره هنا. فلنقل فيه قولاً شافياً ملخصاً جامعاً للغرض الاقصى:

قد سبق القول في احكام النكاح في الكليات و كيف ينبغي أن يقع مطلقاً فراجعه.

ثم اعلم: إن ضعف الباه قد يكون عن افراط الكبر و هذا لاعلاج له، و قد يكون عن مرض اجحف بالبدن، و هذا معلوم علاجه، و قد يكون عن توالي جوع و صوم و سوء معيشة و قلة غذاء يولد الدم و لبس كل مهزل كالخشن من الشعر و نوم على نحو الحجر، هذه الأسباب العامة. و من اقوى قواطع الشهوة ترادف الهموم و الكدورات النفسية. و قد يكون لميل النفس إلى الزهد و الخلوة و تفكر امور الآخرة و لرغبتها في التوحش، و تارة يكون لكراهة من يجامعها اما لقبح الصورة أو لكثرة الممارسة كالممل من طعام كُوثر اخذه، فقد وقع اجماعهم على انه لا شيء ادعى للشهوة من تبديل النساء، و لا شك أن علاج ما كان من احد هذه المذكورات قطعه فاذا زالت هذه و ضعف الباه موجود، فإن كان خلقياً فهو العنة و لا علاج لها أيضاً و إلا فإن كان لتشويش عضو رئيس عولج ذلك العضو أولاً.

و علامة الكائن عن الدماغ: تشويش الفكر و نقصان اللذة و وجود التخيلات عند الانزال و بعده، و الكائن عن القلب الخفقان و الرعشة و الكائن عن الكبد الاسترخاء حال التلبس و نقص أن الماء و ما تركب بحسبه و إلا فالضعف في نفس الآلة، و هذا هو المقصود بالمقويات عند اطلاقهم، و لعدم هذا

التفصيل والاحاطة به لم يكد ينجح علاج في هذا المرض، و حينئذٍ يجب النظر في هذا الضعف فاما أن يكون عن ييس المزاج.

و علامته: قلة الماء و عسر اندفاقه و الغلظ، أو برده.

و علامته: الغلظ و الكثرة، أو حرارته، و علامته: سرعة الخروج مع الرقة، أو لقلة ما ينفخ الاعصاب، و علامته: وجود الانتشار عند الهضم أو لاحتباس اخلاط باردة في نفس القضييب و علامته: أن لا يتقلص بالماء البارد و غالب حقن هذا الباب و مسوحاته لهذا النوع، أو لتوهم و حياء من المجامع، أو اعتقاد السحر و الرباط المشهور، و لا علاج لهذا سوى دفع المتوهم بالمقدمات الشعرية و المغالطة بما لا أصل له من جنس اعتقاده، أو لطول العهد بالجماع فتعرض القوى عن توليد الماء كما تعرض عن توليد دم الحيض ايام الرضاع، و هذا يحتاج مع الادوية إلى الحكايات المشتملة على النكاح و وصف المحاسن و الغنج و النظر إلى سفاد الحيوان(1) و ملاعبة النسوان و الاكثار من الملاهي و السرور، فإذا تمت هذه قوى ذلك بادمان الاغذية الجامعة للحرارة و الرطوبة و النفخ مثل اللحم و الحمص و البصل و صفرة البيض و انواع الجوز و اللوز و الفستق و الهرائس و الالبان بالسكر و العسل مجموعة و مفردة و الادوية كذلك، فنلخص منها ما صح الاختبار و التجربة فنقول:

قد وقع الاجماع على اتخاذ الاغذية و الادوية الباهية في اشتراط الثلاثة السابقة، و قالوا: انها لن تجتمع هناك في مفرد سوى الحمص و قد صححت كون القلقاس(2) و التمر كذلك، بل ربما كان احدهما اعظم؛ فلذلك لن تجتمع هناك على ما قالوه في سوى الزنجبيل. و فيه نظر.

ثم الادوية اما متناولات أو مسوحات أو حقن، و كلها اما خاصة بالرجال أو النساء أو مشتركة، فهذه أصول التقسيم و قد فصلنا كلا في الاصل على حدته، و ها نحن نذكر ما عظمت فائدته من غير الالتفات إلى تمييز ما ذكر حذراً من التطويل، فمن المجرب و اشار إليه الشيخ، حيوان

ص: 379

1-422. (1) سَفَدَ: ذَكَرُ الحَيوانُ أُنْثاهُ، و على أُنْثاهُ. (المعجم الوسيط).

2-423. (2) القُلُقاسُ: نبت مشهور لا يكون إلا عند المياه، عريض الأوراق كثير الاغصان. و المستعمل منه اصول كالجزر. و أشد منه استدارة. و يوجد ببعض بلاد الشام، و يكثر بمصر. و يبدو في نحو توت و يستمر إلى امشير، و قد يدفن في التراب و يطرى بالماء ليقيم زمناً طويلاً. و هو حار في آخر الاولى أو أول الثانية رطب فيها. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 590).

على صورة الانسان يخرج من عين بقرية تسمى تول من اعمال الثقيف من الشام بشهر اشباط يعني (امشير)) يركب بعضه بعضاً، و على اشداقه زيد حبة منه تقيم بعد اليأس، و اعماله في ذلك لا يمكن وصفها فاذا طبخ لحمها و شرب فعل، و لكن دون ذلك ويلي هذا الاسقنقور(1) بمصر، و المعتمد على ما حول سرته يؤخذ و يركب في الادوية. و صفة معجونه: زنجبيل حب صنوبر من كل جزء، بزر جرجير بزر جزر بزر سلجم من كل نصف، خولنجان عود هندي فستق شحم الاسقنقور مقلو في الزيت، مسحوق لب قرطم فلفل أبيض زراوند ابخرة زعفران من كل ربع، تسحق و تعجن بثلاثة امثالها عسلاً و ترفع، الشربة منه خمسة. و يليه معجون الفلاسفة و يسمى (مادة الحياة))، و هو من التراكيب النافعة للمشايخ و المرطوبين و من استولى عليه البلغم.

و صنعته: فلفل و دارفلفل دارصيني زنجبيل حصا لبان بليج املج شيطرج زراوند مدحرج بابونج حب صنوبر، هذه اصوله القديمة، و قد زيد فيه سمسم مقشور خبث حديد ابخرة قشر اترج اجزاء سواء، يعجن كما مر، و زاد بعضهم خصى الثعلب و العود و جوز هند و عنبر و مسك يعجن كما مر. و من التراكيب المجربة ترياق الذهب و البنجنوش، و قد تقدمت صفة معجون يزيد الشهوة و الماء و يخصب و يبطن بالانزال و يهيج و هو من تراكيبنا المجربة.

و صنعته: عصارة الحسك و بصل أبيض من كل رطل تجمع و يبيل فيها رطل من الحمص ليلة ثم تصفى و تمزج بمثلها لبن نعاج و يحل في الجميع ثلاث اواق ترنجبين و يصفى و يسقى بالعسل شيئاً فشيئاً، فاذا استوعبها رفع، ثم يؤخذ يدقيق حنطة حمص حلبة سمسم لوز بندق بزر خشخاش من كل اوقية زنجبيل قرنفل دارصيني بزر جرجير و لفت و جزر و عود هندي من كل ستة دراهم، قشر بيض نشارة قرن الثور و احليله الجاف من كل أربعة، عاقرقرا زرنب مصطكى قسط من كل ثلاثة

ص: 380

1- 424. (1) الإسقنقور: بالكسر، هو وورل مائي. يقال: إنه من نسل التمساح يصطاد من نيل مصر، إذا وضع خارج الماء نشأ خارجاً، و يقال: هي دابة بمصر شكلها كالوزغة. (بحر الجواهر).

تنخل و تعجن بالعسل المذكور، الشربة منه ثلاثة. و من المجرب شرب البادزهر و أكل مربى الجزر و شرب الترنجيبين و الخولنجان باللبن.

صفة دهن يقوي الانعاظ و يهيج الشهوة و يشد الظهر و يزيل اوجاعه مجرب: فريون قسط عاقرقرا من كل جزء، فلفل حب غار أصول نرجس من كل نصف، تطبخ بعشرة امثالها زيتاً حتى يبقى النصف و يطلى به الظهر و المذاكير.

و اما الحقن: فالعمدة فيها هنا على مرق الكوارع و الرءوس و الدجاج مفوهة بما ذكر. و لشرب حب الشونيز و دهنه في الدهن منه العجب خصوصاً مع الزيت و العسل.

و في الخواص: أن قلب الهدهد و دماغ العصفور و الديك إذا اكلت معاً هيجت تهيجاً قوياً، و كذا الجرجير مع مثله نارجيل و نصفه عاقرقرا إذا عجت بالعسل و استعملت صباحاً و مساءً.

و مما شاع في هذا الباب عمل اللبانات: فاشهرها اللبانة الطولونية.

و صنعتها: اوقية و نصف قشر بلادر مقرض كالسمسم عشر كندر يسحق و يغمران معاً بدهن البطم(1) على نار لينة حتى تصير كالعلك، فيضاف إلى كل عشرة منها دائق سقمونيا، و ترفع إلى الحاجة فيجعل في الفم منها درهم و يمضغ، فلا ينزل حتى يلقيه.

و متى حل الكندر و المصطكى و قليل الصبر على النار في اناء و ذلك الاناء في الماء ثم استعمله كان عجبياً.

و في الخواص: من نقش على المرجان في شرف المريخ قرداً قائم الاحليل ممسوكاً باليد الشمال رأى منه عجباً، و اشتهر هذا على الكهرب فجزبناه فلم يصح.

و اما ما شاع في تعظيم الآلة فلم يصح منه شيء إلا ما فيه ذكر الحمام بأن يؤكل أو يطبخ معه القمح و يعلف به الدجاج و يؤكل أو يهرى في زيت و يشرب و يمرخ، و كذا المعلق، و لصق الزفت السائح بالزيت بعد غسل الذكر بالماء الحار و ذلكه بخرقه خشنة كل يوم، و يعيد العمل مدة

ص: 381

1-425. (1) دهن البطم: يصنع كما يصنع دهن الغار كذلك يصنع دهن الحبة الخضراء، و له تبريد و قبض كالذي لدهن الورد. لاحظ: مفردات ابن البيطار ج 2، ص 399).

اسبوع قبل الجماع، ولصق الزفت و الشمع ممزوجين به دم الاخوين و البورق و الانزروت.

و تجب الراحة على مكثري الجماع و النوم و الحمام و شرب مرق الدجاج باللوز و الحمص و السكر.

المذي و درور المني:

المذي ماء يقرب من المني إلا انه لم يدبق باليد و يخرج عند الملاعبة من غير ارادة، و الودي دونه في الرقة و يخرج بعد الجماع كذلك، و الودي بالمهملة رقيق جداً يخرج بعد البول، و قيل العكس. و المني ماء رقيق كالعجين يدبق و ينعقد إذا فرك في الهواء أبيض ناصع في الذكور مائل إلى الصفرة في النساء لا يخرج دون لذة و تدفق في صحة اصلاً.

و هذه الأربعة متى كثر خروجها دون ارادة فلافراط كيفية أو خلط، و تعلم بالغلظ في البارد و الرقة في الرطب و الاصفر في الصفراء و الكمد في السوداء و هكذا، أو لا متلاء و طول عهد بالجماع و توالي اغذية منوية، و تعلم بكمية الخارج، أو لفساد أو عيتها و تعلم بما مر.

العلاج: يبدأ بالتعديل و اصلاح ما فسد و تقليل الغذاء إن كان منه، و كثرة الجماع إن كان عن قلة و تبريد الحار بنحو بزر الخس و الرجل و الحي العالم و الطباشير و البلوط، و يسخن البارد بنحو السذاب و السعد و السنبل و السوسن و القسط، فهذه مقللة إن قلت، قاطعة إن كثرت.

سرعة الانزال:

إن استند إلى ضعف عضو شريف رئيس فعلاجه علاجه و قد مر تمييز ذلك و إلا فالاغلب أن تكون السرعة من البرد و الرطوبة.

و علامته: كثرة ما يخرج.

و قد يكون عن افراط حر. و علامته: اللذع و الحدة ورقة الخارج و قلته.

العلاج: ينقى الخلط الغالب ثم يستعمل معجون الفلاسفة و الانوشدار(1) و جوارش الفلفل، و المحرور شراب الآس و النعناع و معجون الطين الرومي و النجاح، و اما البنجنوش و ترياق الذهب فمن مجربات هذه العلة مطلقاً.

ص: 382

1-426. (2) الأنوشدار: في التذكرة ((أنوش دارو)). قال: مشهور. من تراكيب الهند. حار يابس في الثالثة. و صنعته: ورد أحمر ستة، سعد خمسة، قرنفل مصطكى اسارون من كل ثلاثة، قرفة زرنب زعفران بسباسة قاقلة دارصيني جوزبوا من كل اثنان، ثم يؤخذ رطل أملج فيطبخ بستة ارطال ماء حتى يبقى الثلث و يطبخ بعد التصفية بمثليه سكر لحرور المزاج، و غسل لمبروده، حتى يغلظ و تضرب فيه الأدوية و يرفع. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 153).

و اما كثرة الشهوة فمثله علامات و علاجاً، و كذا الاحتلام، لكن في الخواص: أن البنجنكشت(1) من نام عليه لم يحتلم و كذا صفائح الرصاص إذا شدت على الظهر. و من الحيلة في دفع الاحتلام أن لا ينام على الظهر.

قريسموس:

يونانية معناها دوام انتصاب القضيب من غير شهوة.

وسببه: انقلاب المنى و ما في اوعيته من الرطوبات ريحاً غليظاً أنفاً لتقدم امتلاء و غذاء منفخ و كثرة نوم على الظهر، و هذه العلة إن اختلج معها القضيب فتولدها فيه و إلا فهي واردة عليه من غيره.

و العلاج: يبدأ بالتزقية كالفصد ثم الطلاء بما يردع المادة و يحللها كبزر الكرفس و السذاب و العاقرقرا و الفربيون و الطين الارمني و العفص و البلوط، و كل المدرات نافعة في ذلك.

عاقوبا:

مثلها في المادة و العلاج، لكنها لا تكون إلا باردة و يكثر فيها تمدد القضيب و اختلاجه، و ربما احتيج إلى حجمه أو ارسال العلق عليه.

العظيوط:

هو من يقارن انزاله براز من غير ارادة.

و سببه: مزيد الافراط في اللذة فترتخي عضل المقعدة بما ينحل إليها من الرطوبات.

العلاج: يغذى بكل يابس كالقلايا و الكعك و يعطى ما يجفف من الادوية كمعجون الخبث(2) و الافلونيا(3) و معجون السنبل و يجامع على الخلاء بعد تعاهد البراز.

امراض الاثنيين و القضيب و الاورام:

كما مر في غير موضع اما حارة يلزمه الحمى و الوجع و الانتفاخ و الحمرة أو صلابة تعلم بالجس فإن كمدت فعن السوداء أو بالعكس.

العلاج: الفصد في الحار ثم التبريد و القىء في البارد أولاً ثم الوضعيات، و اجودها في الأول نحو الاسوقة و الالعبة، و في الثاني مثل المقل و الزعفران و الشحوم و دقيق الحلبة و رماد نوى البلح ضماداً.

القروح فيها و تسمى ((المذاكير)):

و هي قروح في احد هذه المحال، و تنقسم كما مر، و علاجها كذلك، لكن يعتني هنا بمزيد الغسل و التنظيف ثم

1-427. (1) البنجنكشت: تأويله بالفارسية ذو الخمسة اصابع، وغلط من جعله البنطافلن. (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 157). وفي تذكرة الانطاكي ((بَنجِيكُشَف)) بالياء بدل النون. قال: هو ذو الخمسة الاوراق والكفّ. وهو نبات يقارب شجر الرمان في تشعبه، وورقه كالزيتون صلب العيدان، زهره بين بياض وصفرة وزرقة، يخلف حبّاً كالفلفل. وهو بارد رطب في الثانية، أو يابس في الاولى. (ج 1، ص 214).

2-428. (2) لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 678).

3-429. (3) الأفلونيا: معجون نسب إلى افلن. وهو طيب رومي (بحر الجواهر). و لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 131).

الوضعيات، و اجودها أن يغمس الصوف في القطران أو الزفت و يحرق و يجمع مع مثله من السندروس و الصبر و يطلى وحده الرطبة و لبن النساء على اليابسة، و يليه الشب المحروق و رماد القرع اليابس و ما ركب من الشمع و الشحوم و الافيون، و بياض البيض عجيب، و كذا المردياسنج، هذا كله حيث لا ورم و معه يبدأ بتحليله كما مر. و قد ثبت أن النعناع و دقيق الفول و الحمص و الزبيب الاحمر و الكمون رأس كل محلل نافع في هذا المحل، و كذا سحق نوى التمر مع نصفه من بزر الخطمي.

و في الخواص: يشترط من الأول عشرة و الثاني خمسة في الطلية الواحدة، و فيها أن الفوة تحلل الاورام تعليقاً و مع الوجع يكثر من شرب ماء الخطمي و بلع الصبر و الطلاء بهما مع مرارة الثور. و فيها أيضاً أن الكسفرة الخضراء تحلل الاورام و القروح حارةً كانت أو باردة.

العظم:

قد يعرض لا لورم بل لخصب و خلط بين الاغشية فمع الاوجاع حار.

و علاجه: بالاطيان و الالعبة و حكاكة الرصاص و البنج و الكسفرة الرطبة، و دونها بارداً.

و علاجه: بالشوكران و العسل و المصطكى و المر طلاً، و كدهن القسط و النفط مروخاً و ماء الحمص و الفول نطولاً.

التقاص و الارتفاع و الصغر:

تعرض هذه الامراض للانثيين حيث يستولي البرد على مزاجهما فيصغر و ربما ارتقعا و غابا فأوجبا عسر البول و عدم الانزال.

العلاج: التسخين بنحو الخرق و الادهان الحارة كالقسط و البابونج و اخذ معجون الحلتيت مع كثرة تناول الامراق المبزرة المفوهة.

الدوالي الخاصة بالانثيين:

عروق ملتفة إلى الصفرة و كثيراً ما تعرض في الشمال للبرد في الجبهة و زيادة العرق في الخصية و ستأتي الدوالي.

ارتخاء جلدة الخصية:

كثيراً ما يطول هذا الجلد عن الحد؛ لاستيلاء الرطوبة.

ص: 384

و علاجه: وضع القوابض كالعفص و الكحل و السماق و القرظ و الرمان فإن لم تفد قص و خيط و عولج كالجراح و لا ضرر فيه.

الحكة:

إن كانت زائدة بودر إلى الفصد و إلا اقتصر على التنقية و الاطلية و الماميثا. و لماء الكرفس خصوصية هنا، و سنستوفي احكام الحكة.

اعوجاج القضيب و انسداده:

يكون ذلك اما لقروح و حدة اخلاط. و علامته: الوجع و الحرقه.

أو لخلط لزج، و علامته: عسر البول بلا وجع و ربما خرج الخلط مع البول.

العلاج: يلزم الأيارج و ماء العسل و الطلاء بالشحوم و الادهان و يشرب الشب مع الكثيراء متبوعاً بما ينفذه كماء البطيخ الهندي و الشعير و العسل.

الفتوق:

و تسمى القرو و القيلة و الأدره و قيل: القرو الماء، و القيلة اللحم، و الأدره نزول الشرب، و الفتق يعمها.

و بالجملة فهذه علة رديئة عسرة تكثر في البلاد الرطبة.

و اسبابها: كثرة الامتلاء و الشرب و الجماع و الحركة قبل الهضم، و قد تكون عن صيحة و وثبة و حمل ثقيل.

ثم هي اما من نفس المعى. و علامته: أن يفتق و يظهر أولاً قريباً من السرة ثم يزيد و تتحول إليه الفضلات شيئاً فشيئاً و اذا غمز عاد بعسر و وجع و قولنج.

أو نفس الشرب. و علامته: أن يرجع حال الاستلقاء بنفسه و في غيره بالغمز دون ألم و لا قراقر.

و قد يكون ريحا.

و علامته: الخفة و القرقره و الطلوع و النزول بسرعة.

و قد يكون ماء. و علاماته: الثقل و يريق الجلد و العروق و الزيادة المتصلة و أن لا يصعد.

و قد يكون عن مادة غليظة، و هذا هو اللحمى؛ لانعقاده إذا لم يتدارك.

و علامته: الكبر و الصلابة مع سلامة الشرب، فهذه اقسام هذه العلة من غير زيادة. العلاج: لا شيء لمبادئ الفتق مطلقاً أولى من الجوع و قطع الأسباب السابق ذكرها و شد البطن و تقليل الشرب و المرق و الجماع

و النوم على الوجه، ثم يبادر إلى الكي في الثرب و المعى و يتناول بعده كل شيء محلل مجفف كالبنجنوش و الفلاسفة و جوارش الفلفل و الماء، إن كان من عرق معلوم فالكي أيضاً، وإن كان رشحاً، فالصحيح انه لاعلاج له، و كلما فصد عاد، لكن قد يتحول في الامزجة الحارة حاداً و يرشح من الصفن فيسهل حينئذٍ.

و اما اللحمي فقبل انعقاده يضمند بالمحللات الحارة و القيء.

و اما الريحي فلا- مطمع في ازالته على الاصح، و لكن يجفف بهجر المنفخات كالقول و اللبن و الإكثار من كواسر الرياح كالفلاسفة و الكمون و جوارش الملوكة.

و من الحيل العجيبة الخفية أن يبادر في أول الفتق فيخرق الصلب من الأذن مما يلي الخد و يدخل فيه خيط و يحرك كل يوم مع الدهن بالزيت المطبوخ فيه الجندبادستر و يشرب العنبر، فانه مجرب، و كذا يسقى المغناطيس أولاً، ثم الموميا و الصمغ و خبث الحديد ثانياً، فإن الدواء ينجذب إلى مواضع الفتق. و النبات المعروف بأذنان الخيل(1) يلحمه شرباً على ما تواتر و جميع أنواع الغراء. و العفص و السرو و الصبر و الأفاقيا و السعد و أنواع الطين و المر و الآس و الباقلاء المسلوق و بزر القطونا المدقوق و الزفت و القار إذا جمعت أو ما تيسر منها و أحكم رد الثرب و شد و استلقى العليل أياماً لا يتحرك بعنف يؤثر تأثيراً صالحاً.

امراض الرحم:

اشاره

الكلام في سوء مزاجه و اوجاعه ما سبق في غيره.

و علامته: هنا أسهل فإن الحار يعلم بمزيد الحرارة و قلة الطمث و الكرب و الخفقان، و الرطب بسيلان الرطوبة و اللين و كثرة الاسقاط مع سرعة الحمل، و متى وقع الإسقاط قبل النفخ فمن إفراط الرطوبة، و بعده فمن ضعف الأربطة و الأعصاب، و عكس المذكورات علامات المتروكات. و قد يكون الوجع لكثرة الجماع أو لكبر الآلة. و تعلم هذه الأسباب التي مرت.

ص: 386

1- 430. (1) أذنان الخيل: و يسمى ((لحية التيس)). قال في التذكرة أنه: نبت كورق الكراث لكن لا يرتفع. عفص حاد الرائحة. بارد يابس في الثانية أو الثالثة أو حار في الاولى. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 629).

العلاج: يبدأ بالفصد في الحار و سقي المبردات، فإن لم يسكن حقن الرحم بنحو ماء الهندباء و الشعير و مرق الدجاج و السمن و الشحوم و الألبة، و تسقى في البارد ما غلب، ثم احتقن بماء العسل أو اعطي الفرازج المحللة المتخذة من اللادن و الزعفران و أظفار الطيب و الشونيز و الحلتيت و الجندبادستر مجموعة أو مفردة بالسمن أو دهن اللوز و العسل، و كذلك النطول و الجلوس في طبيخ الحلبة أو الغار أو البابونج. و إذا كان هناك ورم فالعلاج، و كذا باقي الأحكام.

لكن ينبغي أن تعلم أن الاورام هنا صلبة غالباً و حارة و أن النخالة و السبستان بمدخل عظيم هنا، و كذا الكرب مطلقاً، و لشحم الدجاج و الشيرج و الزفت حمولاً و لصقاً فعلاً عظيماً.

و مما جربته لسائر أمراض الرحم هذه الفرزجة. و صنعتها: أشق جندبادستر من كل نصف درهم عنبر نصف قيراط، تحل في ماء السذاب في البارد و لعاب البزرقطوناً في الحار و تحمل.

الاختناق:

علة شبيهة بالصرع في النوائب و الأفعال.

و سببها: مني يحتبس في الأوعية فيعفن و يرقى عنه بخار إلى الدماغ أو دم كذلك. و علامته: وجع في السرة و ما تحتها أولاً ثم سقوط شهوة و خفقان و اضطراب في الساقين و صفرة لون. و قرب النوبة تشتد الأعراض المذكورة و يأخذ الدهن في الاختلاط و يزيد الكرب و القلق و سواد اللسان و الصداع ثم تسقط مضطربة مع عدم الزبد و بقاء بعض الشعور، و بهما تفارق الصرع.

العلاج: إن كانت متروكة فلا علاج لها إلا النكاح خصوصاً البكر فإن البكارة مانعة من البرء، و إن كان الحيض محبوساً فالعلاج إدراره و وضع المحاجم على الفخذين و الأرنبة و فصد الصافن و المخرج و إدخال الاصبع لدغدغة فمه

ص: 387

بالأدهان و العطريات. و في حال النوبة تشم ما كره ريحه كالحلثيت و الجندبادستر؛ ليهرب الرحم منها، و تحمل نحو المسك و العنبر فانها تشتاق إليها طبعاً و تنحل إليها شوقاً فتستفرغ ما فيها. و مما ينفع منه أكل الأرز و الجلوس في مائه، و كذا السذاب و شم الخردل و احتمال الزباد(1) و البخور بنحو شعر الماعز. قالوا و إذا علت المرأة الرجل في الجماع برئت من الاختناق. و مما يخلص منه الأرجومة و الجلوس على نحو الكراسي و النزول في نحو السلالم و ما شاكل ذلك.

و مما يوقع المرأة فيه الجماع بلا ملاعبة و النزاع قبل قضاء شهوتها و التفكير و السحاق. و يجب لمن ارادت الخلوص منه لزوم الايارج الكبار و المشرود و المسك.

البروز:

تكون اما من سقطة أو عسر ولادة أو خوف شديد أو انصباب رطوبات. و علامته: وجع العانة و ما يليها و ظهور التواء.

العلاج: تستفرغ الرطوبات بما أعد لها ثم الجلوس في طيبخ القابض كالآس و العفص و السماق و التضمد بها خصوصاً السرو و البلوط و دقيق الحلبة و الشعير.

القروح:

اسبابها هنا كثيرة و تؤخذ من علاماتها و ما يخرج منها، فإن كان كالدردي و المادة فخراج انفجر، أو دمماً أسود كريهاً مع وجع فخلط مراري تآكلت منه العروق، أو كغسالة اللحم فقرحة و سخة، أو مدة بيضاء بلا رائحة فقرح نقي، أو دمماً أحمر فانهاك عرق أما بنحو طربة أو سوء ولادة.

العلاج: يحقن الخراج بماء السكر ممزوجاً بدهن الورد أو البنفسج و الصديد و التآكل بماء الشعير و العسل، فإذا جفت المواد فاحتل على دخول المراهم و لو مع الحقنة خصوصاً الباسليقون و اجلس ذات الفسخ و الانتهاك في طيبخ الشب و العفص و قشر الرمان و لسان الحمل و الآس، و يعرف هذا بماء القمقم.

و من المجرب لشد الرحم و اصلاحه غاية الاصلاح الاحتقان فيه نافع بماء لسان الحمل و الآس و دهن البنفسج ثم تعطيره بنحو المسك و العنبر

ص: 388

1-431. (1) الزباد: هو نوع من الطيب يجمع من بين افخاذ هرّ معروف يكون بالصحراء يصاد و يطعم قطع اللحم ثم يعرق فيكون من عرق بين فخذيّه حينئذٍ هذا الطيب. (مفردات ابن البيطار ج 2، ص 459).

و تبخيره من قمع باللاذن و الصندل و اقراص البرمكية و الزباد و الحقنة باللبن الحليب جيدة و صفار البيض مع الحناء حمول نافع.

احتباس الطمث:

إن كان عن نهوك البدن بنحو جوع و مرض.

فعلاجه: الأغذية الجيدة، أو تعب جفف الدم فالراحة، أو سمن مفرط فالتهزيل، أو مرض عضو و نحو ورم. فعلاجه إزالة السبب و إلا فهو سوء المزاج.

و علامة الحار: تغير اللون و الكرب و الخفقان و ثقل ما يلي العانة و انتفاخ العروق و إلا فالعكس.

العلاج: حجم الساقين و فصد الصافن قرب النوبة و سقي المدرات و الجماع، و اجودها الكرفس و الكراويا و اللفت و الجزر و الفجل و البصل و الحمص اكلاً و شرباً و حمولاً و جلوساً في طبيخها، و كذا الفوة و السمسم مع شيء من الحلاوات.

و مما يسهل الحيض التغميز و الدلك بالادهان و شرب الحلبة و بزر الهندباء و احتمال الحلتيت.

الادرار و السيلان:

و يعبر عنه النزيف، و هذه العلة إن كانت لافراط الامتلاء فلا علاج لها ما بقيت القوة و اللون لاستغناء البدن عن الخارج و إلا عولجت إن كانت عن باسور و قرح و نحوهما بما لذلك السبب.

و إن كانت عن سوء المزاج و إفراط خلط ما. و علامته: ظهور لونه في القطن إذا جف.

و علاجه: تنقية ذلك الخلط و إصلاح الدم و اخذ قواطعه كالكهرباء و السندروس و الطين المختوم و كذلك الأرمني و رماد قرن الثور و المر و الخولان شرباً و حمولاً.

و من المجرب: إنجبار جزء سماق نصف كسفرة ربيع يطبخ بالغاً و يشرب مراراً. و من الفرازيج المجربة: حكاكة الرصاص في ماء الكسفرة يعجن بها كبريت و بزر التفاح و يحمل. و إذا عجن الأفيون بثلاثة امثاله شمعاً و حمل منه يسير قطع و حياً.

و كما يسيل الدم على الوجه المذكور كذلك يعرض للأرحام أن تسيل رطوبات تجتمع فيها أو تنجلب

ص: 389

إليها من سائر البدن.

وعلامة الأول: لزوم حالة واحدة في اللون وغيره وقلة نقص القوة. والثاني: بالعكس.

وسبب ذلك: تعالي المرطبات و الامتلاء وغلبة أحد الأخلاط، وتعلم بلون الخارج.

العلاج: يستفرغ الخلط الغالب بما هو له، ثم ينقى الرحم بالجواذب من حقنة وفرزجة؛ واجودها المر و شحم الحنظل ثم الكمون و الزيت ثم السعد و السنبل و الزعفران، و كذا شرب الأنيسون و السنبل و الراوند و ماء العسل.

الصلابات و السرطانات:

تكون عقب الاورام غالباً فيجب و يضيق فمه ثم يقل إحساسه و يبدأ فيه الوجع فقد يقرح و تسيل منه رطوبات فاسدة، و ربما تولد فيه على شكل السرطان بعروق كالأرجل، و قد يتحرك.

و علامته: الشريان و اختلاط العقل و الإحساس بالثقل و الصلابة.

العلاج: يبدأ بالفصد و تنقية السوداء و قد يقطع إن امكن و متى سال فلا براء و انما يحتال على تسكينه بالجلوس في المياه الحارة و الحقن المشتملة على الكراث و الخزما و الحلبة و الخطمي. و من المجرب اللاذن و الزفت طلاءً و حمولاً و الميعة مطلقاً و كذا الكراث.

و في الخواص: أن الخزما تصلح القروح و الارحام لمن تعاهدت استعمالها خصوصاً عقب الدم و لو بخوراً.

العقر يختص بالاناث و العقم بالرجال:

وقيل باطلاق كل على كل، و هما عبارة عن عدم الإحبال، فإن كانا جبليين فلا علاج لهما و الا عولجا بعد النظر في الأسباب، و هي كثيرة في هذه العلة قد أوصلناها في التذكرة إلى نحو مائة سبب؛ لأن عدم الحمل قد يكون لطول الآلة فيصب الماء داخل معدن التوليد و بالعكس فيضمحل، فكبرها يقلص الفرج فيزلق الماء، و قد يكون لوجود ما ذكر من جهة المرأة، و قد يكون لاتفاقهم في اليبس فلا يتمدد الماء كما في البغال، أو الحرارة فيحترق و عكسهما فيسيل، أو يجمد و يعلم كل بعلامات الامزجة فتظهر في جميع البدن أن عمت و إلا ففي

المحل، ولا علاج لهذا إلا التعديل. وربما لم تظهر النتيجة إلا بالتبدل. وقد يكون لفساد الماء و يعلم بخفته على وجه الماء و تغييره عن الثخانة و البياض، أو لمرض احد الاعضاء، فاذا تصفحت هذه الأشياء حسن بعد ذلك اعطاء ادوية الحمل، وربما كان المنع لسبق احدهما بالانزال فيفسد قبل الالتئام، فهذه أصول الأسباب المانعة.

العلاج: يسخن البارد و بالعكس و كذا الآخرين بعد التنقية. و من علامات غلبة الحر سخونة المحل و كثرة الشعر و دوام الطمث و سواده و غلبة اليبس و تقصيف الشعر و قلة الدم و قحولة الجلد، و بالعكس في الباقي.

و من الموانع افراط السمن في المرأة لضيق العروق بالشحم، و ربما استدلوا على منع الحبل بتجربة الماء كما مر.

و في الخواص: إذا تبخرت المرأة بمتقال من اللادن فإن طرقها القيام إلى الحاجة عقبه فليس منها عاقبة و اذا انخست الثوم بالابر و احتملته فظهر ريحه من فمها بعد ساعة فليس منها منع. و من جمع بين سبع حبات من كل من الحنطة و الشعير و الفول في طين خالص و بال على ذلك فإن نبت فليس منه منع.

و حاصل الأمر: أن هذه العلة كما ذكرنا كثيرة الأسباب و انها راجعة إلى تعديل الامزجة و المحل فإن أكثر الناس ولادة من كان بين مزاجيهما تضاد فإن كان الذكر احمر كان غالب الحمل بالذكور و بالعكس.

الانتفاخ:

سببه احتباس رياح غليظة فيه لحركة أو امتلاء أو غداء شأنه ذلك.

و علامته: نتوء ما تحت السرة و الوجع و القرقرة، و ربما ظهرت وقت الجماع.

العلاج: ما مر في تحليل الرياح مع احتمال شيء منها و التكميد فوق العانة بكل محلل كالشونيز و الجاورس و ادخال ماء السذاب و شرب الحلبة بالعسل.

ص: 391

خاتمة تشتمل على بحثين:

البحث الأول: في بقايا امور تختص بالرحم:

اما الشقاق و الباسور و الناصور و الحكة و البثور فأحكامها ما مر في المقعدة و غيرها. لكن قيل لا يكون الشقاق هنا و لا يقطع الناصور، و أن المراهم تستدخل بالحقن كما قرر في القروح.

و أما عسر الولادة:

فتارة تكون لقلة الرطوبات. و علامته: شدة الطلق و عدم خروج الماء.

و علاجه: أن تجلس في الماء و الشيرج و تمرخ البطن، و كذا القطن بالادهان و تسقى الحلبة و الالعبة.

وقد يكون لانضمام فمه لقلة الجماع أو كونها بكرةً، و يقتصر في ذلك على النطول و الدهن. و إن كانت لكبير الجنين فلا علاج.

و أما الرتق:

فقد يكون خلقياً أو لقرحة سدت أو للحم نبت، و لا علاج لهذا إلا الحديد.

و القرن:

عظم أو خلط تصلب داخل المحل. و علاجه: قطعه. و ثبت عن القدماء أن القرن لا علاج له. و قد يمنع من الجماع مانع غير هذا مثل الانضمام و الامتلاء.

و علاجه: المقل و القطران و المر و الميعة و القسط و العود أكلاً و بخوراً. السعة بلا سبب و هذا يكون لارتخاء العصب، فإن كان معه رطوبة عولج بما مر و إلا عولج بما اختص بالتضييق، واجوده رماد الكرم و عظم الدجاج و القزاز البكر تعجن باوساخ الكوابر، و هو من الاسرار المكتومة. و يليه العفص و الباذنجان جلوساً في طيخهما و كذا مرارة الثور. و من امعن في طبخ العفص و غطس الخرقة في مائه و جففها مراراً و احتملت عند الحاجة نفعت نفعاً بالغاً. و منها سُور الحية.

ص: 392

و من المجرب لازالته بعد التنقية المر و الخزاما تعجن بعصارة النعناع و الآس و تحمل مراراً، و كذا العنبر و الشمع و منها: ميله إلى البرد و ذلك يضر بالمجامع و يسقط القوى و يفسد الماء، و من المعلوم أن ذلك إن استند إلى فساد الخلط العام و جبت التنقية و إلا اقتصر على الفرازج المصلحة، و اجودها ما اتخذ من الخزاما و الهال و الكبابة و نحوها.

و منها: ما يعين على الحمل بسرعة اما بالطبع فقط مثل الحلبة شرباً و دهناً و حمولاً، و كذا الخزاما و القرنفل إذا شرب منه ثلاثة دراهم كل يوم اثر الطهر ثلاثاً متواليه أو بالخواص كذلك كشرب مرارة الذئب، فقد شاع أن مرارة الذكر للذكر تحمل بذكر و بالعكس، و احتمال بول الكلب ساعة يبول بترابه و البصق في الضفدعة في فمها. و قد تواتر أن الرضيع إذا دُفِن فاستلقى في القبر امتنع حمل امه حتى يدار. و من شربت لبن الفرس و لم تعلم حملت، أو بهما كالانافح مطلقاً و الساليوس و العاج كذلك، و ورق الغبيراء(1) بمرارة الثور فرزجة، و كذا المسك و الزعفران و المر و البسباسة صوفة مع الخزاما، و كل ذلك بعد الطهر بلا فصل، و اقل ما تحمل الصوفة ساعة و اكثر ما تحمل ثلاث، و تشتط المجامعة اثر نزوعها.

و منها: موانع الحمل:

و يحتاج إليها في اوقات كثيرة، و هي قسمان:

قسم بالاختيار مثل التحمل بالسذاب و النعناع و القطران قبل الجماع، فانه يمنع من انعقاد الماء في ذلك الوقت خاصة. و من المجربات هنا المغناطيس، و شرطه تركيب مثقال في مثله من الفضة أو الذهب في طالع الجدي بحيث يماس الاصبع.

و الثاني: ما يمنع ابداً مثل الاثمد و الزنجار الحديدي و شرب انفحة الفرس، و ما يمنع إلى وقت مخصوص مثل ماء الورد بعد الجماع و الطهر كل رطل بسنة، و كذا قيل في بزر الكرنب كل درهم سنة، و الجشمة إذا بلعت صحيحة و حمل زبل الفيل بالعسل و دم حيض غيرها، قيل كلاهما إلى أربع سنين، و قيل مطلقاً، و الميعة السائلة درهم لسنتين.

ص: 393

1 - 432. (1) الغبيراء: الزيفون، و هو شجر كثير الوجود بالمشرق و أعمال انطاكية يقارب شجر العنّاب، خشن الاوراق سبط العود يقارب ورقه الصعتر البستاني لكنه مستطيل و له زهر إلى الصفرة، و منه ذهبّي يخلف ثمرأ دون النبق فيه غضاضة، و عوده قليل القوة و إن عظم، حاد الرائحة طيب عطر، يزهر بالربيع و يدرك ثمره وسط الصيف. و هو حار يابس في الثالثة. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 554).

وفي الخواص: إذا اراقت المرأة أو الرجل في فم الضفدعة لم تحمل أبداً.

ومنها: أن سن الصبي قبل أن تسقط إلى الأرض إذا وضعت في فضة لم تحمل حاملتها. ومن الأسرار المكتومة حوافر البغال يبرد منها عشرة دراهم و تعجن بابوالها و تسقى بأي حلو أو في أي شراب أو في أي طعام ايها حضر و اوساخ آذانها مجربة.

ومنها: ما يحفظ الاجنة و يمنع السقط:

و ضابطه كل مفرح. و للمر و الكمون و المرجان و للؤلؤ و الطين المختوم ابلغ فعل في ذلك شرباً و تعليقاً.

وفي الخواص: أن العقرب المقتولة، أو راسها مع رأس السرطان النهري إذا عُلِقا منعا من السقط.

ومنها: ما يسهل الولادة و يخرج المشيمة:

و ذلك اما بالاستعداد من قبل كشرب ماء الصعتر و الحلبة و ثلاثة دراهم من بزر النمام و خمسة من قشر خيار الشنبر و اثنين من الزعفران ايها حصل، و كذا البخور بشعر المرأة و حمل المغناطيس و تعليق زبد البحر على الفخذ الأيسر بيد طاهرة في خرقة من ثوب بكر، و عشرة دراهم من الزعفران محررة الوزن.

ومنها: ما يعمل إذا تعسر الحال:

مثل شرب مثقالين من المقل و درهمين من الياسمين و حمل الميعة و راس الرخمة(1) و سلخ الحية ايها وجد.

وفي الخواص: إذا اذنت بكر و قالت في اذانها انا بكر و قد ولدت و انت لم تلدي ولدت، و هي مجربة.

ومنها: ما يذهب الخوالف و الرياح و ما بقي من الدم الفاسد:

و اجوده في الشتاء بزر الكرفس و الزنجبيل و الزرنباد و الحبة السوداء و القرطم تغلى و تشرب و بالعسل و السمن، و في الصيف الخطمي و الانيسون و الرازيانج و الاشنة بالسكر و المر و دهن البان من اجود الفرازج كل وقت.

ص: 394

1-433. (1) الرخمة: هي الأثوق، بذلك شُهرت عند الحكماء. و هي طائر بين النعام و الأوز، أبيض، عيناه شديداً الصفرة، و قد يكون فيه خط أغبر. و هي تسكن الجبال و البراري المقفرة، و تبيض بالأماكن المستقصية، و بيضها فوق بيض الدجاج في الحجم، و خوفها شديد. يقال: إنها إذا رأت السلاح ينشف دمها. و هي حارة في الثانية يابسة في الأولى. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 395).

ومنها: ما يخرج الاجنة والمشيمة:

أيضاً، واجوده الجلوس في طيخ البابونج والثوم وحمل المر والحلتيت والبخور بها وشرب ماء الكرفس وحمل بزره بالقطران، وكذا شحم الحنظل بمرارة البقر وطيخ السمسم واصله، وكذا الترمس شرباً وجلوساً، واللاذن بخوراً، وكذا النسرين والكرنب وبزره كيف استعمل والكندس طلاءً وبخوراً وحملاً، وبزر الرشاد ويسف متبوعاً بعصارة السذاب وزبيب الجبل مطلقاً.

البحث الثاني في الختان:

لم أر من تكلم فيه مفرداً إلا فصلاً في الصفوة لم يف بمقصود، فاحببت أن اوضحه فاقول:

الواجب فيه أن ينظر في تحديد القلفة فتعلم ثم تجذب حتى تفارق الحشفة ثم يدخل المرود إلى العلامة فيقطع على الحد بعد التحري من إصابة الاحليل فانها قاتلة، وأن لا يتعدى قدر الجلدة فانه مضر جداً، ويحذر من القطع بألة فيها صدأ بل تنظف جيداً وتحد، واثر القطع يذر على المحل رماد كعب الماعز أو صوف الضأن بالزفت ممزوجاً ذلك بالزيت ويربط من غير أن يحجب المخرج، ثم يغير من الغد فإن غلب الدم بل القطن ببول مزج بالشيرج والشب المحلول. والحذر من علوق الخرق بالجرح فانه ضار. وفي الثالث إن مال الجرح إلى الجفاف كفى فيه دهن الورد والشمع وإلا ذر السنديروس البالغ سحقه إلى الخامس، فإن اسود الجرح أو مال إلى عفونة مزج السكر بالرماد الأول وإلا اقتصر بعد ذلك على الكافور والمحلول فيه بياض البيض والشيرج. ومتى ترك من القطع ما يجب لم يستوفه حتى يبرأ الباقي.

وفي النساء يزيد من الارمدة المذكورة ممزوجة بالسندروس من الاول. واعلم إن احسن الختان او اخر النهار في الصيف واوله في الخريف ووسطه في الشتاء، والاختتان في الربيع ممن بلغ. ويجوز للاطفال مع الاحتراس. ويجب فيه الراحة وقلة الماء ولزوم الحمام بعد السابع.

ص: 395

اوجاع الظهر و الحذبة:

اعلم أن هذه الامراض الغالب على مادتها اصالة البرد، وربما يكون عن غيره.

و تقرير اصلها: أن الدماغ للبدن كقبة الحمام تترقى إليه الابخرة و تتكاثف فتزيد لقله التنقية و طول الزمان و تعجز عن تصريفها الطبيعة فتسيل، فإن اندفعت من منافذه فنحو الزكام، أو تحيزت في احد جانبيه فكالشقيقة و القوة، أو تعدت إلى البدن، فإن خصت جانباً فمثل الفالج، و قد مر الكل مستوفى، أو عمت المفاصل فمع ظهورها للحس صلبة التعقد و رخوة التهيج و عدمه و جمع المفاصل، أو ازلت الفقرات فيالى احد الجانبين التواء و غيرهما حذبة، أو خصت العظام المجوفة فرياح الافريسة، و ان تنازلت إلى النصف السفلى فاوجاع الورك و الخاصرة، أو عمت رجلاً واحدة فعرق النساء، أو انحازت في الابهام خاصة فالنقرس، أو قرحت الساق مع الورم فداء الفيل، أو احدثت عروقاً ذات تلافيف ملونة فالدوالي، و يأتي تقيصل كل.

و يستدل على مزاجها بعلامات الخلط الغالب إن كانت منه، فإن كانت من الرياح، فعلاماتها: الإنتفاخ و لين الغمز و قلة الوجع، و ما كان من الحذبة خلقياً فلا علاج له، و غيره يعالج بالتنقية و الأدهان و الأظلية. و الحقن و الفتائل في أوجاع الظهر خير من المشروبات.

و من الرياح ما ينقلب فيكسر العظام، و منها ما ينتقل من عضو إلى عضو. و علاجها: كل مفشش و محلل من مشروب و غيره، و قد عرفت لكل مادة من الدواء فلا نطيل باعاده إلا ما اختص بالمرض منها مثل الغاريقون و الزراوند و الزنجبيل و التربل. فإنها إذا جمعت متساوية، و شرب منها ثلاث و كرر ذلك خلصت عن تجربة و كذا الدار فلفل و السعد و الانيسون إذا شربت، و عصارة الكرفس أو طيبخ الحي العالم واصل التوت.

و من المجربات: طلي دهن العاقرقرا و الخروع و السذاب و الخردل و الجوز و اللوز مجموعة أو مفردة، هذا إن كان بارداً.

و اما الحار فلا بد من الفصد و شرب شراب الورد و يطلى بدقيق الشعير مع بعير الماعز معجونة بالخل، و كذا ماء الكسفرة بدهن البنفسج و اللوز. و من المجرب: التين و القرطم و الصنوبر مطبوخة. و مما جرب لاخراج الاخلاق اللزجة من الظهر و الورك، دهن النفط و الزقوم شرباً و طلاءً، و مثله و جمع الجنب و الخاصة. المفاصل

قد علمت ضوابط هذه العلة، فاعلم أن و جمع المفاصل يكون عن المرار غالباً إذا خالطت ما غلب من خلط فاكثر فإن اتفق بلا مرار صفراوية فعن البلغم و هو نادر.

و حقيقته اورام لا- تنضج و لا- تجمع لشبهها بالعظام. و قل أن يعتري نحو النسا من الخصي و الصبيان لقلة مرارهم، و كثيراً ما تكون في المترفهين لتوفر المواد؛ و من ثم يعرف عند كثيرين بمرض الملوك.

و اسبابه: كثرة شرب الخمر و اكل اللحم و الجماع على الامتلاء و كل حركة عنيفة، و ادمان الحوامض و كل غليظ كلحم البقر فتفسد بذلك المادة.

و علاماته: علامات الخلط المشهورة كما سبق كشدة الضربان و تغير اللون في الحار و انتفاخ العروق في الرطب فالكم و دة في السوداء. و ما يتركب بحسبه، و من ادلة تركب هذه العلة خفتها و تزيدها بالدواء الواحد.

العلاج: لا بد من الفصد مطلقاً اما في الدموي فللكم، و اما في غيره فللكيف، ثم التنقية أولاً بما لتلك المادة تركيباً و افراداً، ثم الطلي أولاً بالروادع مثل ماء الكسفرة و الحي عالم و الالعبة في الحار، و الزعفران و الفرييون و الجندبادستر و العاقرقرا في البارد، ثم المحللات كذلك كدقيق الشعير و الباقلاء، و بعد الانحطاط بنحو البابونج و إلا قليل؛ لقوة تحليلها. فإن كان هناك من الضربان ما يمنع النوم و جبت له البداءة

بالتسكين بنحو العظام المحرقة و العدس و الفلاح و الأفيون و الزعفران و البنج طلاءً.

و من الواجب أن لا يخلو دواء في هذه العلة من السورنجان، فقد وقع الاجماع على اختصاصه بها و تضييقه المجاري و منعه النوازل ثانياً. و مما ينفع في الحارة بالطبع بزرقطونا بالخل و دهن الورد و الخطمي بدقيق الشعير و الورد و الآس و القرع و الخس و الخشخاش مطلقاً، و للبارد الجلنجبين العسلي و ماء العسل بطبيخ القرطم و الماهوزانة(1) و الدار صيني و الشبت و الحلبة اكلاً و طلاءً و نطولاً، و الصبر مطلقاً و البكتر. و مما جربناه لسائر هذه العلل من نقرس و غيره من تراكييبنا هذا الدواء.

و صنعته: لوز مر خردل سنا من كل جزء، سورنجان نصف، تربل شيطرج عود هندي عاقرقرا من كل ربع، صبر مصطكى من كل ثمن، تعجن بثلاثة امثالها عسلاً، الشربة منه ثلاثة.

و ينفع من ذلك معجون السورنجان و حبه و هرمس و النجاج، و شربته الخاصة ما تألف بنظر الطبيب من الغاريقون و الزعفران و الحنظل و المر و المقل، و كذا الدلك بها و دهن قثاء الحمار و دقيق الشعير مع السقمونيا بطبيخ الصعتر و حشيش الحنطة.

و منه: وجع الورك:

لم يخالفه إلا في منع الروادع أولاً هنا؛ لكثرة اللحم على مفصلة فتحتبس المادة و تقضي إلى الخلع، بل يبدأ بالتحليل و يفصد في المقابلة و يبلغ في التلطيف ما لم تكن المادة رقيقة.

عرق النسا:

هو انصباب المادة من رأس الورك إلى الاصابع من الجانب الوحشي، و قيل: لا يشترط عموم المادة في المسافة المذكورة في التسمية دفعة. و احكامه: ما مر في المفاصل مطلقاً. و مما يخصه إلا كثار من تناول حب الذهب(2) تارة و السورنجان أخرى، و كذا الصبر و الاهليج و اكل الألية نافع فيه جداً، و كذا النطول باصول الكبر و الحلبة. و الجوع فيه مجرب لتجفيفه المادة و يفصد فيه النسا.

ص: 398

1- 434. (1) المَاهُوزَانَةُ: في التذكرة ((ماهودانه)) بالدال بدل الزاي. قال: فارسي معناه: الكافي لنفسه في الاسهال. و هو حب الملوك. و يقال السلاطين. سمي بذلك؛ لسهولة على من يعاف الدواء أول اخذه. و هو نبت له ساق عليها ورق كورق اللوز، و صفة ورقها إلى استدارة، و زهره اصفر يخلف غلفاً مستديراً داخلها ثلاث حبات مفرقة مستطيلة بيض تنقشر عن لبّ دسم لين حلو. يدرك بالاسد. و موضعه الهند. قيل: العراق. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 647).

2- 435. (2) حب الذهب: و هو الموسوم ب((حب الصبر))، و هو من تراكييب رئيس الفضلاء قدوة الحكماء الحسين بن عبد الله بن سينا(قدس الله نفسه و روح رَمْسِه). أنظر: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 287).

و من حقنه المجربة طيخ أصل الحنظل والكبير والقنطريون و شرب حب الرشاد و الميعة، و كذا السذاب مطلقاً و بزره شرباً و الترياق بعد التنقية. و ينجح فيه الكي إذا وقع في طريق المادة.

و في الخواص: من أخذ وترأ على اسم صاحب العرق آخر اربعاء أو سبت في الشهر و عقده قبل الشمس قائلاً حبست عرق النسا عن فلان و القاه في الشمس فكلما جف جف، و كذا قيل في جريدة نخل بالشرائط المذكورة.

النقرس:

احتباس المادة في ابهام الرجلين أو عظام القدم كلها بحيث يكثر الألم و النخس لضيق المحل و كثرة المادة، و ربما كان معه الورم.

و علامته و علاجه: ما مر؛ لما عرفت. إلا أن الحار منه ينفعه الطلاء بحي العالم و الكسفرة و الحناء و النخل و دقيق الشعير.

و في الخواص: أن شعر الصبي من اربعين يوماً إلى ثلاثة اشهر يسكنه تعليقاً، و كذا ابتلاع اربعين حبة عدس محمص إلى اربعين يوماً، و الطلاء بصفرة البيض و الأفيون.

و من المجرب للبارد الطلاء و النطول بيول الانسان و النخل و الكبريت و النظرون و دم الحيض مسخنة، و قد يعجن بماء دقيق الترمس و الحلبة مع مراعاة ما مر من أول المفاصل؛ لاتحاد المادة.

و اعلم أن الثوم و الكرنب من انفع ما استعمل في هذه العلل غذاءً و طلاءً كما أن السنن و السورنجان من اجلها دواء. و مما يسكنه وضع الحمام المذبوح حاراً و الطلاء بدمه. و من أجل ادويته معجون هرمس، و نطولاته الخس و الزيت العتيق و الزعفران.

اوجاع الركبة:

و هي كالورك في انحصار المادة و سائر الاحكام. لكن من المجرب فيها شرب الحلتيت و الانزروت بدهن الجوز، و كذا السنندروس المحلول في زيت البز. و من أطليتها دهن بزر الفجل و ورق الدفلي مع دقيق الترمس و العسل، و كذا الصابون مع مثله حناء ضماداً. و مما يحلل الصلابات و التعقد مطلقاً الزبد و التين المطبوخ و دقيق الحلبة و الاكليل و البابونج طلاءً، و كذا الشحوم و الادهان.

ص: 399

داء الفيل:

هو زيادة غير طبيعية تحدث دون الركبة، وقيل تخص القدم، وربما قرحت واضعفت الرجل، ويكون عن دم أو بلغم، وقد عرفت علامة كل.

العلاج: فصد الباسليق فالمابض فحجامة الساق والتنقية بنحو الغاريقون والصبر وادمان القي وهجر كل مالح وجليظ وحامض، واطلاء بالمر والاقايا والسرو والمميثا. وللحنظل فيه خصوصية اكلاً وطلاء، وكذا القطران والحرمل وجميع ما سبق.

وفي الخواص: أن المشي على الرجل حال خدرها يوجبها، وإن شرب العاج يذهبها واطلاء برماد بعير الماعز والكرم بالخل ينفع منه بالغاً.

الدوالي:

هي المادة المذكورة سابقاً إذا انحلت في عروق كثيرة التلايف تحكي ما فيها من الخلط، وبذلك تعلم، وربما نمت حتى تعجز الساق، وقد تقرح.

العلاج: يستفرغ مادتها بالفصد وينقى البدن بالقي والاسهال ويطلى بما في النقرس وداء الفيل مع لزوم الراحة.

ومما نختم به هذا الباب ذكر ما يمنع من هذه العلل بأقسامها ويمشي الاطفال إذا ابطأوا، وأجود ذلك شرب نصف درهم من الباذنجان المجفف في الظل بأقماعة إلى احد عشر يوماً والكرب اكلاً ونطولاً، والجوز والثوم، وكذا الخردل مطلقاً والآس والورد والعفص والعدس والرجلة ضماداً، ودهن الغار إذا نضح في الزيت العتيق مجرب، وكذا الدلك بدهن الرند(1) و النارجيل وغسل الاطراف في الحمام بالماء البارد.

ص: 400

1-436. (1) الرند: هو الغار، وقيل: الآس البري. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 402).

الباب السابع في الأمراض الظاهرة كذلك:

و الشروط فيها بحالها امراض الرأس و اجزائه من اللحية وغيرها، وفيه احكام الزينة.

السعفة:

قروح في هذه الاعضاء تنشأ عن فساد الخلط يفسد معها الموضع، وربما صاحبها ورم.

و علامتها: إن كانت عن احد الرطبين تكون رطبة فإن كانت عن البلغم ضربت موادها إلى البياض وإلا إلى الحمرة، و ما كان عن احد اليابسين، فعلامته: التقشف و اليبس و كمودة السوداي و صفرة الآخر و خروج قشر كالنخالة منها، وربما كان مع الصفراوية رطوبة مرارية. و تكثر حال الصغر الرطوبة و تسمى هذه العلة السنج و القراع. و قد تقارق بصحة عند البلوغ، وربما تقسد منابت الشعر دائماً فتبرأ و لا تنبت.

و منها: الشهدية تثقب جلد الرأس كتنقوب قرص الشهيد.

و منها: ما يشبه التين تشقيقاً و تبريراً و اصولها ما عرفت.

و منها: ما يحمر معه الجلد بالغاً و يسيل الدم منه عند ازالة الشعر، و تختلف كثيراً بحسب الأسنان و البلدان و الأزمنة و تعود إلى ما قلناه.

العلاج: بعد التنقية التامة حجم الرأس في الرطب و ترطيه في اليابس بمثل الألبة و الشحوم. و من المجرب للرطب منها المر و المقل و الصبر و حب البان عروق صفر تعجن بالخل و بول الإنسان و تطلى مراراً، و يغسل بعدها بطبيخ الترمس. و لليابس دقيق الشعير المحرق مع الخل و الشمع طلاءً، و الكافور و الحناء بعد فركه عن اليد طلاءً بشحم العنز و الزرنينج الأصفر، و يدهن بعده بدهن البطم.

ص: 401

سواد يظهر على الوجه إلى الاستدارة بلا نتوء و المتقطع منه نمش، و الثاني برش بالموحدة و الرء المفتوحة و المعجمة المثلثة، و الخافي منه الصغار خيلان جمع خال، و يقال له الشامة، و كلها اما خلقية لاعلاج لها أو حادثة فإن كانت في الحوامل انتظر بها الوضع فربما تذهب مع دم الولادة؛ لأنها منه و ما عدا ذلك يعالج و تتعدى نادراً إلى غير الوجه.

و علاماتها: علامات الخلط و يلحق بها الآثار المخلفة عن نحو الجدري و الحب.

العلاج: ربما احتيج إلى الفصد و تجب التنقية أولاً، ثم الأظلية بكل جال منق مثل الدفلي و الأملاح و لب البطيخ و الأفسنتين و اللوز و المر و الناشادر مع الودع(1) المطفي في حامض الليمون و بزر الفجل مع الخزف المحرق، و السننا و زبيب الجبل و البورق و الكرنب و قثاء الحمار ايها اتفق طلاءً و غسلاً بطبيخها و عجنا بالعسل أو الخل و يقوى فعلها مع بول الانسان و القلي، فهذه الاجزاء الجالية لجميع الآثار، و من اراد التئامها جعلها مع الكثيراء الحمراء.

داء الثعلب و الحية:

سميا بذلك؛ لاعتراء العلة الحيونات المذكورة، و قيل داء الثعلب انتشار الشعر فقط على هيئة مخصوصة، و الآخر انتشاره و تقشر الجلد تحته طويلاً بتفاريح كأسنان الحية، و ربما حدثا في غير الوجه.

و سببها: احتراق الخلط و غلظ البخار الصاعد عنه.

و علاماتها: لون المحل و مجسه ككونه أبيض لينافي البلغم و هكذا.

العلاج: الفصد في الدموي و حجم المحل و شرطه في الباقي إن عسر، ثم التنقية و الأظلية، و أجودها في الدموي أن يطبخ الآس في السيستان حتى يغلظ و يطلى، و كذا حي العالم مع الحناء بعد الشرط و ورق التين مع القطران. و في البلغمي الأشقيل و البصل و الحلتيت و الفلفل و زبل الفأر بالخل و العسل. و في الصفراوي الزبد و الحناء و دقيق الشعير طلاءً، و العذبة شرباً. و في السوداوي البندق

ص: 402

1-437. (1) الودع: واحدة و دعة، و هي مناقف صغار تخرج من البحر يزين بها الأكاليل و هي بيضاء في بطونها مشق مكشق النواة، و هي جوفاء يكون في داخلها دودة كلحمة. (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 490).

المحرق و الثوم و حب الغار و دهن النفط طلاء و الفجل مطلقاً و بزره، و كذا النيل الهندي و ورق الحنظل طلاءً.

تساقط الشعر و انتشار الصلع:

هذه العلة تكون من نقص البخار الدخاني لنقص الغذاء الموجب له كأواخر الامراض الحادة و يعلم بذلك، و قد يكون لتخلخل المنبت و اتساعه و علامته: سرعة السقوط أو انسداد المنبت اما ليس،

و علامته: تقصف الشعر و ضعفه، أو لرطوبة باردة تحيل بين البخارات المتتابعة، و علامته: الضعف و بطء السقوط.

العلاج: اصلاح الغذاء و تقوية المنافذ و تكثيف المتخلخل بكل مبرد و بالعكس، ثم الاطلية المنقية و المقوية مثل دهن الأملج و الآس و اللاذن و السرداق و رماد البرشاوشان و جوز السرو و سحيق ورق السمسم و طبيخ رطبة (1) و الفجل مطلقاً و السدر طلاءً و نطولاً و ماء السلق و الخولان و العذبة بالعسل مجموعة أو مفردة يغلف بها للتقوية و يدهن بها للسبابة و التطويل، و ينطل بطبيخها للتطيف و التحليل.

و من المجرب: جزء حناء، و نصف جزء كسفرة البير، و ربع من كلٍ من ورق السمسم و الخولان و ماء المرسين، تعجن بعصارة الفجل و تطلى ليلة ثم يغسل بماء طبخ فيه الخطمي، و هذا الدواء يطول الشعر، و يحسن و يقوي و يمنع التساقط. و من خلط بزرقطونا في الحناء و اختضب به نفع من تشقيق الشعر و يتبع هذا العلاج.

عروض الشيب في غير محله:

و سببه استيلاء المائية على الدم و قلة دسومة الغذاء.

و علاجه: استئصال شأفة البلغم خصوصاً بالقئ و اخذ المعاجين الحارة و كل غذاء كذلك مثل الإطريفلات و البنجنوش و القلايا بالزور و الأفوية، و يغسل بطبيخ جوز السرو و يكثر من اخذ الأسطوخودس و انواع الإهليلج، و الأدهان بدهن الفستق و الجوز و القطران و الزيت. و مما يسرع

ص: 403

1 - 438. (1) رُطْبَةٌ: الفَصَّةُ فَصَّةً. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 397). و قال في (ص 565) في مادة ((فَصَّةُ فَصَّةً)): هي الرئيسة و الأَسْفَسْتُ. و يعرف في مصر ب((البرسيم)). حب نحو الكرسة لكن فيه طول و طعمه يقارب الآس ليس فيه مرارة و أصله نحو ذراع، يقارب في اللمس فروع الفجل، و في زهره حلاوة في الطعم.

نباته بيض العنكبوت ورماد الشيح والقيصوم(1) بدهن البان والزيت وثناء الحمار وحب الاترج ودهن اللوز والسذاب. وقد يحتاج إلى منعه، ويتم ذلك بكل مكثف مثل دم الضفدع ودهنه والخفاش وبيض النمل والبنج والزرنيخ الأحمر والإقليميا والإسفيداج وبزر الخشخاش بالخل والزيت ومرارة الماعز بالنوشادر، كل ذلك طلاءً بعد النتف.

وفي الخواص: أن رأس الخفاش إذا سُقي بلبن الكلبة بالسحق حتى يغلظ وطلبي به موضع النتف إمتنع من أول وهلة.

تغير شكل الرأس:

قد يعرض له أن يزيد ويكثر، اما لتفسح شؤونه بما يدخلها من الخلط أو يحتبس تحتها من الرياح الغليظة.

وعلامته: الوجع وعدم إدراكه باللمس، وهذه العلة قد يختلط معها العقل و احياناً ينسكب الحمي و سائر الأعراض إلا الصداع و حينئذ فلا علاج. أو لاحتباس رطوبات بين الصفاقات تدرك بالغمز. و علامته: عكس ما مر.

العلاج: ينقى الغالب ثم يطلى بال محلات المفششة للرياح مثل الكمون و الجاورس و الشونيز و دهن النفط و البابونج. و علاج ما بين الصفاقات بكل ما يجمع و يحلل بالعرض مثل العفص و الخل و قشر الرمان و جوز السرو فان اعيا شق و استفرغ، و قد يصغر عن الشكل الطبيعي أيضاً اما لسدة في العصب. و علامته: صحة غيره من الأعضاء، أو لقلة الغذاء أو بيبسه. و علامته: عمومه.

العلاج: سقي كل مفتح كالهندباء و الكرفس و السكنجبين و تليين الصلابات بالدهن به.

و علاج اليبس: اصلاح الغذاء و اخذ كل مرطب كاللوز و القرع و السكر و اللبن و الادهان كاللوز و الفستق اكلاً و دهناً.

الاذفار:

تختص بها علل. الداخس و هو ورم حار تنصب معه المادة إلى أصول الظفر بضربان شديد و نخس تسقط معه الاظفار. لكن قلما يفسد فيه المنبت. العلاج: إن عرضت الحمى و جب الفصد للدلالة على خبث

ص: 404

1-439. (1) القيصوم: ذهبي الزهر، ورقه كالسذاب و ثمره كحب الآس إلى غبرة. طيب الرائحة مرّ صيفي، تبقى قوته نحو عشرين سنة. حار يابس في الثالثة، أو بيبسه في الثانية. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 596).

المادة، ويشرب الشعير بالسكنجبين أو بشراب الورد وتقيح الإحاص والعناب ويطلق على المحل العفص والصبر والحناء بالعسل حيث لا نخس وإلا الخل وصدأ الحديد أيضاً، والشمع بعصارة السلق والزيت فإن تحلل وإلا غمس في الدهن الحار أو حلل بزبيب منزوع دق مع الألية والزعفران، وكذا خميرة الحنطة مع الزيت.

ومن المجرب: شحم الرمان مع الملح ودردي الخمر ويضمده، وقد يذاب الزيت بدهن الورد والحناء ويلطخ. وإذا بشر الصابون وخلط ببزرقطونا وبزر كتان مسحوقين وطبخهما بالزيت والماء حتى يكون مرهما ولطخ فجر كل خراج من داحس وغيره، مجرب.

الطلعيّة:

علة تصير معها الاظفار براقّة إلى البياض تنكسر كالزجاج.

وسببها: برد و يبس كثيف و حبس.

العلاج: شراب الأصول طرفي النهار بمعجون الورد السكري ثم طيخ الأفتيمون كذلك مع ملازمة غمسها في الأدهان المفترّة والقيروطي المتخذ من الشمع والشيرج والبيض ولعاب بزر القطونا، فإن تحجرت لوزمت بالشيرج ودهن اللوز ولعاب الحلبة شرابا ودهنا.

ص: 405

إشارة

وهي قسمان

القسم الأول ما يجوز أن يعم جميع الأعضاء وأن يخص عضواً معيناً:

وغالب الأمراض الظاهرة منه كما أن الباطنة بالعكس، وحيث كان كذلك فلا ترتيب بين أنواعه، فلنستوعبها لا بشرط شيء، إن شاء الله تعالى.

الأورام:

تكون المادة في تجويف أو مجرى أو غضون صفاق و غشاء لسبب موجب من خارج كضربة، أو داخل كامتلاء وضعف قوى في المنصب إليه فلا يقدر على الدفع. و من أسبابها: كل حركة عنيفة على امتلاء و بعد العهد بالاستفراغ و وضع محجمة بلا شرط، و هي اما حارة أو باردة، و كل اما صلب أو رخو، و الجميع اما مجامع لضعف أو يبس أولاً، و الحاصل اما واقع مع النفي أولاً فهذه أقسامه على التحقيق. و القاعدة فيها أن علاج كل بضده و أن المستند إلى رئيس يقدم عليه تقويته، و قد مرت علامات تلك الأعضاء، و أن الواقع على تنقيته يكتفى فيه بالوضعيات و غيره يسبق بها، و أن لكل ورم زمن ابتداء يكون علاجه فيه بمجرد التلطيف و التحليل و انتهاء بالمحلل، و وقوف به بالرداع تسوية و انحطاط بالرداع وحده، ثم بما يجمع ان تهيأ لذلك حتى إذا فتح فكالقروح، و متى خولفت هذه القواعد فسد العضو البتة إلا أن تسبق العناية.

ثم من الأورام ما له اسم (1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة؛ ص 408

ص: 407

1- 440. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420 ه.ق.

مخصوص، فالكائن عن الدم يسمى (الغلغموني)، و علامته علامة الدم.

وعلاجه: الفصد أولاً، فالتبريد والنطول بنحو البابونج وإلا كليل والخطمي والكسفرة، ثم بها ممزوجة بنحو الصندل والفوفل والورد والآس والسرو والعفص، ثم الأخيرة خاصة كما سبق في القاعدة. ومن أدوية المبادئ الجلنار مع المغرة(1) والشعير مع الخشخاش والخس والسدر والحناء وسطاً، وهي مع الأطيان و حراقات الرصاص أخيراً، وكذا القرع والورد وما يكون منهما من دهن وغيره.

سفاقليوس:

وهو غلظ المادة الدموية بحيث يبطل الحس بجمود الغريزية ويسمى مبدأ هذه العلة غايرغانة، و حقيقتها: تغير العضو عن هيئته الطبيعية، و حينئذ يجب التدارك بما مر فإن اهمل وعومل بالروادع الامر العضو إلى الفساد واحتاج إلى القطع.

وفي الأسباب: أن هذا المرض يسمى الخبيثة، ولا يكون بالبلاد الحارة إلا ندوراً؛ لأنه يطلب التكثف وذلك بالبرد المفرط.

والكائن عن الصفراء فقط يسمى الحمرة بالمهملة، وهو ورم براق شفاف قوي الالتهاب.

وعلاجه: بعد استفراغ الخلط وضع البزرقطونا بالخل و دقيق الشعير مع الهندباء والبنفسج ولسان الحمل، فإن كان مع ذلك علامات الدم، فالمادة مركبة، وعلاجها كذلك.

ومن الحار نوع يسمى: الماشرا

يتقدمه وجع في الصلب؛ لتولد مادته في شريانه ويرتقي حتى يظهر في الوجه والحلق بشدة حمرة والتهاب وكثرة دم.

وعلاجه: الفصد فحجامة الساقين فشرب التمر هندي والشعير والقرع المشوي والبكترا والاهليلج ووضع نحو الفاغية والألعة وما تقدم، مع لزوم الشرب من العناب والكسفرة والصندل.

و اما البارد فمنه. الديبلي:

وهو ورم كبير يستدير غالباً وينتأ ويكون قليل الوجع إلا عند جمعه، وسببه: تناول الأشياء نيئة والشرب فوق الأكل

ص: 408

1 - 441. (1) مغرة: طين أحكمت الحرارة إنضاجه فزاد في الغروية، و لحمرة مع يسير صفرة، و تجلب من نواحي الروم فينتفع بها في الاصباغ، و أجودها الرزبن الأحمر الخالي من الاجزاء الرملية الدسم. باردة في الثانية يابسة في الاولى. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 680).

و اختلاط الإطعمة. و علامته: الثقل و النتوء.

و علاجه: المبالغة في التنقية ثم التليين و الإنضاج ثم الشق و استخراج المادة و لوفي دفعات بحسب القوة، ثم المنقيات من المراهم فالمدملات. و من الطف ما تنظف به الصابون و بزر الكتان و بزر القطونا و الحنطة الممضوغة و التين و القرطم و جميع ما مر في الباب السابق. و موادها مختلفة ما بين مشبه بالفحم و الرماد و الزجاج و الطين و الصديد، و منها منكوسة لا تظهر بالحس و قلما يسلم منها عليل، و اذا فجرت لم يظهر ما فيها ما لم يصل إلى العظم.

و منها: الرخو:

و هو بلغم إن غمز غاص و عسر عوده و إلا فريح و بخار و الكل غير مغير اللون و لا موجب لوجع.

و علاجه: التنظيف بالقيء و استفراغ الخلط بنحو الايارج و المعاجين المحللة مثل الفلاسفة، و هجر نحو الباقلاء و الالبان و وضع الجاورس و البورق و الطرفاء و السرو و ذلك بالزيت، فهذه أنواع الورم الخاص.

و بقى منه أنواع هي بالبثور اشبه لا تنفتح غالباً، و بعض الاطباء لم يفرق بين البثور و الورم، و منهم من قال: ما كبر ورم و غيره بثور. و الحق: أن الورم ما تحلل بلا تنقيط و فتح كبر أو صغر، و البثر ما تنفتح معه سطح الجلد سواء تقدمه ورم أم لا، فبينهما عموم و خصوص و جهي؛ لجواز وقوع بثور اصالة كالساعية و ورم كذلك كالغلغموني، و ما يكون ورمأً أولاً ثم ينثر كالطاعون. و هذا هو التفصيل الصحيح فاعتمده.

فصل في استيفاء البثور و باقي أنواع الورم:

و غالب هذه إما حارة، أو إلى الحرارة.

النملة:

بثور في الظاهر عن لطيف الصفراء الحارة تدفعها الحرارة فقد تكسر بحسب المادة، و ربما تجاوزت و انتقلت و تسمى ((الساعية))، و لا بد أن تقرح، و قد تستدير و تسمى ((الجاورسية)) و قد تنضح ماء و صديداً و تسمى

ص: 409

((الرطوبة))، ومنها نوع كلما اندمل قرح من محل آخر وله عيون متعددة واهل الزردقة تسميه ((الخلد))، تشبيهاً بعمل ذلك الحيوان في الارض.

وعلاجها: الفصد والتنقية و هجر كل مالح و حلو و حريف و رياضة، و الاكثار من شرب ماء الشعير و مطبوخ الاصفر و الفواكه و درياقها الصبر و ما يتألف منه من التراكيب، و أن تطلى أولاً بالأطيان و الكسفرة و الادهان الرطبة المرخية حتى يسكن الالتهاب، ثم بنحو الخولان و الماميثا و الأفاقيا، و ما مر في الأورام. و لرماد الشعير و الكرم و ورق القصب الأخضر و الآس و الإسفيداج و النخل مزيد اختصاص هنا في منع السعى و غيره، و كذا الكرب اكلاً و طلاءً.

الجمرة:

بالجيم، ورم شديد الحرارة فاسد المادة يشبه ألمه حرق النار، يستدير و يلتهب و يفتح بخشكريشة و يقتل غالباً إذا غارت أو حاذت القلب أو اسودت.

و علاجها: ما مر، لكن يزداد على الأورام الحارة دردي الخل بالطين الحر و الكافور. و لدم الديك و ورق الخروع و قشر الرمان و جوز السرو بها اختصاص عظيم.

النار الفارسي:

سمى بذلك؛ لكثرتة بالفرس، و لأن الآثار و البثور الكائنة فيه تشبه حرق النار حمرة و تلهبا، و ربما استطال خطوطاً و استدار احياناً و تأكل و ظهر بسرعة. و مادته خلط صفراوي مع يسير دم دقيق.

و اسبابه: ادمان المآكل الحارة اللطيفة المذمومة مثل الثوم و الخردل و المشي في الشمس و قلة الاستفراغ.

العلاج: يجب الفصد أولاً و تنقية الصفراء و الإكثار من ماء الشعير و البنفسج و شرابه، و شراب الورد، و طلاء المحل بماء الرجلة و ورق الآس و الزعفران و الإسفيداج و طبيخ الترمس بالخل و العسل و النورة بدهن الورد بعد غسلها سبعاً، و الكسفرة الخضراء بالعسل و زبل الحمام به مع البزرقطونا.

ص: 410

و يقال لها النفاخات بثور حمر تبثدي بارتفاع يرق معها الجلد و تعطي اللمس رخاوة كالزق و تتفقئ عن ماء و صديد ثم تصير قروحاً، و مادتها كالنار الفارسي إلا أن المائية هنا أكثر.

العلاج: واحد، لكن الإعتناء هنا بإصلاح الدم بأشربة الفواكه خصوصاً العناب و ماء الشعير و القرطم، و الطلاء بعد الفجر و التنظيف بالإسفيداج و المراداسنج و قد سقيا بماء الآس و العفص و الحناء.

الشرا:

بثور مختلفة إلى التسطیح تحدث دفعة غالباً و يعسر فيها الورم.

و سببها: غليان البخار لمقابلة دخان أو نحو فلفل و مخزون كثيف، و ربما اوجه السكر في الحر و هو اما عن دم إن اشتدت حمرة و تهيج بالنار، و إلا فعن بلغم.

و علاج الأول: بعد الفصد شرب ماء الشعير و التمر هندي بشراب الرمان أو الورد أو البنفسج و الطلاء بالأطيان و ما مر في النار الفارسي.

و علاج الثاني: بالجلنجبين و السکنجبین العسلین و التبرد و الغاريقون و الطلاء بماء الكرفس و البورق و الكثيرا و طبيخ النخالة و البابونج و طين الحنطة و الكسفرة و الكربن اكلاً و طلاءً مجربة و تطلی في البلغمي بالزيت و العسل، و كذا الكراث و الحي عالم و عصارة القصب.

و في الخواص: أن صاحب الشرا إذا لبس الجوخ الأحمر على بدنه بريء، و كذا ثوب الحائض. و من اغتسل من ماء لم تره الشمس شفي من الشرا، و اذا طبخ السماق و مزجه بالعسل و طلى على الشرا اذهب.

الطاعون:

علة تحدث في الزمن الوبائي غالباً، و اول مبادئها الاطفال و من يليهم في لطف المزاج كالحبشة خصوصاً الاعراب؛ لعدم ايلافهم الهواء. و هو خراج يقع غالباً في المراق السخيفة كخلف الاذن و الابط و المغابن فجأة، فإن لم يتغير معه العضو و لم يقترن بحمى و لا خفقان فسلیم و إلا فمهلك، خصوصاً ما ضرب إلى السواد أو الخضرة أو الكمودة، و هو سمي يقتل بأيصال کیفیات إلى القلب.

العلاج: إذا علم زمنه و لم يحدث اعتداله بالفصد و تناول ما يغلظ مثل الفولّ و العدس و الخل و البصل و الطين الارمني ورش المكان بها و تعديل الهواء بالأذن و العنبر و الطرفا، و أكل ما ركب من الصبر و الزعفران و الطين المختوم و البنفسج و الصندل و الدورونج فانه مجرب، و كذا الياقوت و الزمرد أكلاً و حملاً. و من الواجب أن لا يدخل بلداً هو بها و لا يخرج منها كما اشار إليه صاحب الشرع صلى الله عليه و آله و سلم، و لما مر في قطعه من التغير.

و أما إذا اصاب البدن فلا يجوز حينئذ الفصد، و انما تجب العناية بحفظ القلب بنحو البادزهر بخو و ما يدفع السموم كالزمرد و تبريد ما حول المحل لا هو بنحو الخل و الطين و الآس و الكافور. و قد يقع في ايام الربيع و البلاد المرطوبة اندفاع مادة في الاماكن المذكورة تشتهه بالطاعون و ليست هو، و انما هي اورام أو خراج حار يؤلم، و ربما قرح و انفجر عن مادة فاسدة بنفسه أو بالعلاج و تسمى (الباغدة)، و بمصر (كبة)، و بالشام (ضربة).

و علاجها: علاج الدماميل و الاورام الحارة، فإذا انفتحت فعلاج القروح.

الاكلة:

بشر تبتيدي ء بورم و نخس شديد يتزايد و يسود ما حوله و ينفظ و ينفجر، و قد اكل اللحم و العظم ساعياً بتوسع، و ربما تحدث عن سوء مزاج.

العلاج: علاج القروح و البثورات. و علاجها إن افسدت العضو قطعه و إلا فبعد المبالغة في التنقية بوضع ما يأكل اللحم كسلاقة السلق و الكرنب بالسمن و السكر و بنحو الزنجار، و اذا نظفت فبالذرور المانع من السعى كرماد الكرم و العفص و الآس و السنبل و السعد و الشيح و الترمس و الجوز العتيق و الجبن مع الزيت و الشب مع العسل و دقيق الباقلاء مع العسل، و يغسل مع ذلك بالخل كل يوم.

الدمامل:

ورم صنوبري شديد الحمرة، و منه مفرطح، هو اصبعه إذا انفجر كان كثير العيون، و مادته دم غليظ المادة بيتدي ء متزايداً ثم يجتمع بشدة

ص: 412

وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير قرحاً.

وعلاجه: الفصد إن كانت المادة مهيجة وإلا الردع بنحو البصل المشوي والكسفرة والعسل والعليق وغب الثعلب، وفي وقت الجمع بزر القطونا والبزر والزعفران وصفرة البيض والخطمي والخمير الحامض، وإذا انفجر فبالسمن والصبر والإسفيداج والمرهم الأبيض(1) والداخليون(2).

ومما يفجر بسرعة السمسم المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق الشعير والعسل.

وفي الخواص: إن ورق الخوخ إذا غسل بطبيخه منع طلوعها. فائدة: من مغني اللبيب عند غيبة الطبيب إذا أكل الإنسان كلية جمل وحلف أنه لا يأكلها بعد ذلك برئ من الدماميل ولم تعد تطلع عليه ابداً.

السلع:

بلغم غليظ يتولد في غشاء على العروق غير مستمسك بها يزوغ تحت اليد ويختلف في الحجم، وهي اما شحمية صلبة لاعلاج لها إلا القطع، أو عسلية رخوة تنشق عن مثل العسل، أو شرجية، أو أردهلجية، وهذه الثلاثة يجوز شقها. لكن إذا لم تخرج بكبسها انعقدت ثانياً. و يجوز أن تعالج بالمعنفات مثل الديك برديك والزرنوخ والسلق والكرنب مخبوسين، فإذا تأكلت عولجت بنحو الداخليون والمدملات.

وقد تجتمع الأخلاط على كفيات أخر:

فمنها: مثل البندق يزوغ إلى الجانبيين فقط ويسمى ((العقد)).

ومنها: ما يخالط الجلد ولا يزوغ أصلاً ويسمى ((الغد))، وهذه قد تكون ريحية تذهب بالغمز وتعود ويقال لما خلف الأذن منها (فرجيلا))، ومن الغدد ما يكون صلباً تولد بعد كسر أو شق لا علاج له، وعلاج الباقي يربط الاسرب والرق بالأدهان الحارة والصبر والحضض و صمغ الزيتون مجرب، وكذا دهن الآجر و طلاء البارود(3) والبورق والسندروس.

وفي الخواص: أن فراخ الحدة إذا طبخت وأكلت وحدها أذهبت هذه الأنواع، اخبرني من جرب ذلك. ورماد الحلزون والكرم بالشحم والزيت طلاءً، وكذا العنبر.

ص: 413

1- 442. (1) المَرَهْمُ الأَبْيَضُ: هو الشمع بالزيت فقط مع بياض البيض، وقد يجعل فيه قيروطي مع الخولان ودهن الورد إذا اشتدت الحرارة، ومن أراد تسكين الوجع جعل مكان الخولان أفيوناً. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 654).

2- 443. (2) مَرَهْمُ الدَخْلِيُونِ: لفظة سريانية معناها اللعاب. قيل: إنه من عمل النجاشعة، وهو غلط؛ لأنني رأيته في القرباذين الرومي عن الطبيب. وصنعتة: بزر خطمي وقطونا ومرّ وحلبة وكتان، ينقع كل على حدته ثلاثة أيام ويؤخذ من لعابها بعد عصرها بالصوف أربع أواق، ثم يؤخذ مرداسنج أربع أواق، يطبخ برطل ونصف زيتاً حتى ينحل فيسقى اللعاب شيئاً فشيئاً حتى يستوعبه وينعقد، فينزل ويلقى عليه زفت ورماد كرم من كل خمسة، صدأ حديد مثقال، ويضرب ويرفع. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 653).

3- 444. (3) البَارُودُ: يعبر عنه عندنا ب((الأشوش)) و((الملح الصيني)). وهو حار يابس في الرابعة أو وسط الثالثة. أجوده البراق

الرزين الحديث الأبيض السريع التفرك. (التذكرة ج 1، ص 167). وفي (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 114): هو زهر حجر أسبوس.
بالسين لا الشين.)

سميت بذلك لاعترائها الخنازير غالباً وهي اصلب و الصق من السلع، و تكون متعددة في موضع واحد و غالباً في العنق.

و منها: ما ينفجر ظاهره و ما ينبسط و يقرح مشققاً.

و اسبابها: لتخم و تخليط الغذاء و قلة التنقية.

العلاج: تلطيف الغذاء ما أمكن و الرياضة على الجوع و تنقية الأخلاط بالقيء و الإسهال، ثم الأضمدة المارة في السلع كالدخليون مع جوناً مع رماد الايرسا و إذا طبخ التين حتى يتهري و ضرب معه رماد بعر الماعز حلل الخنازير ضماداً، و كذا الزفت و الخولان و الإسفيداج، و قد تقطع و تنظف و يكوى محلها و ليس في ذلك حذر إلا من إصابة الشرايين.

و منها: نوع يسمى سقيروس، و هو ورم صلب من أحد الباردين أو هما.

و علاجه: علاجهما ما عدا القطع.

العرق المديني:

نسبة إلى المدينة الشريفة لكثرة بها. و هو بثرة تظهر في سطح الجلد بتنفط ينفجر عن عرق يخرج كالدودة شيئاً فشيئاً.

و سببه: فضول غليظة تكونها الحرارة على صفة العرق و تبعث مستلزماً لحمي و انحطاط و هزال و ربما عطل العضو.

العلاج: يطبخ الصبر و يشرب أولاً نصف درهم ثم يزداد إلى مثقال و يمزج بالأدهان و يقطع كلما طال و يلف على الاسرب لثلا يرجع فيقتل، و هو من العلل الخاصة بالبلاد الحارة اليابسة، و أكثر ما يكون في الرجل.

الحكة و الجرب:

بثور و قروح تخص المفاصل و المغابن و المراق غالباً و قد تعم بحسب المادة. و العظيم النتوء المشتمل على نحو الصديد جرب و ما لم يظهر من الجلد و استلذ بحكه حكة، و قيل الرقيق الكيفية الحاد القليل الكم حكة و ضده جرب أو المتقادم هو الجرب و الحادث حكة. و كيف كان فالمادة و العلاج واحد و الأسباب كذلك، و هي إدمان الحريف و المالح و القديد و الحلاوات مع الشراب فيفسد الدم و يغلي فيندفع إلى الجلد

فمحدود الرأس حار، وقوي الحمرة دم المفرطح بارد، و النزاف رطب و بالعكس.

العلاج: الفصد مطلقاً ثم التبريد في الحار بماء الجبن و الشعير و العناب و التمر هندي، ثم حبوب الصبر و طبيخ الأفتيمون في اليابس و الاهليلج و الحمام، و شراب الأصول في البارد مع الأيارج، و إصلاح الأغذية و هجر الجماع و كل مولد للخلط الغالب، و كذلك و التنظيف، ثم الطلاء للحار بماء الكسفرة و حي العالم و عنب الذئب و الصبر و الخولان و الطين و الإسفيداج و الخل و دهن اللوز و ماء الليمون مجموعة أو مفردة.

و للبارد بماء الكرفس و الأنزروت و الحضض و الصبر أيضاً و الزيت و الزرنیخ و الكبريت مراراً بعد الغسل، و يغسل بعد ذلك بطبيخ الترمس و البورق و لب البطيخ. و من المجرب: خرد الكلب الأبيض شرباً و دهناً. و هذا الدواء من الخواص المكتومة.

و صنعته: كبريت عقص قشور رمان سواء أنزروت نصف جزء، صمغ صنوبر ربع، إسفيداج مرتك من كل ثمن، تسحق و يؤكل منها كل مرة درهمان، و تكون بحسب قوة الخلط مع درهم من الصبر و يؤخذ منها جزء و من محروق الملح و السعف و ظلف الماعز من كل نصف جزء، يسحق الكل في الزيت و يطلى به و يغسل من الغد و يعاد فإنه مجرب.

الحصف:

رطوبة حارة تبقى بعد رشح العرق في البلاد الحارة عند برد الهواء فتتكثف به و تخرج كالذرة فما دونها ييسير حكة و وجع، يسمى بمصر (حمو النيل)؛ لحدوثها عند زيادة النيل. و غالب أسبابها: قلة التنقية و كثرة الماء البارد.

و علاجها: ما لم تعظم الطلاء بدقيق الشعير و الإسفيداج، و الليمون و الخل و الطين الأرمني و دهن الورد و الحمام، فإن عظمت فالفصد و الإسهال مع ما ذكر.

القوابي:

هي الحزاز. و بعضهم يخص الحزاز بما في الرأس، و القوابي بغيره.

و كيف كان، فهي خشونة و يلزمها إذا خبث حكة و سعي، و تكون في

ص: 415

الاعلب من مقدمات الجذام.

وسببها: فساد المادة و حرافة الأغذية و إدمان ما غلظ كلحم البقر و الباذنجان.

و علاماتها: كونها بلون الخلط و خروج الرطوبة من رطبها و قحولة يابسها.

العلاج: التنقية بالفصد و الإسهال ثم الأطلية بالمناسب مثل تليين التين بالنطرون و السويق و الشب و الراوند و العصفور و الملح و الشونيز و شحم الحنظل بالخل للحارة، و العسل للباردة. و من مجرباتها لجميع أنواعها هذا الدواء:

مر سكر زبد بحر كبريت شب أجزاء سواء، تعجن بالقطران و يطلى بها بعد الحك و يلازم الحمام.

الثآليل:

تسمى بمصر ((الصنط)) و هي رطوبة استحجرت من السوداء غالباً تنبت مختلفة ذات طول و قصر و قروح و شقوق تدق أصولها و يغلظ باقيها، و ربما المت بخبث المادة.

العلاج: يبدأ بتنظيف البدن و لو بالفصد ثم تقطع و تكوى بحطب التين الذكر، أو أصول الفول فهو مجرب، و كذا البصل بالملح و الخل و زبل العصفور و الحمام بالبورق و ريق الصائم و رماد الكرم و الصنصاف و بعر الغنم و الجمال، و كل ما ذكر في القوباء.

و في الخواص: من أخذ جريدة من ذكر النخل قبل طلوع الشمس من آخر سبت أو أربعاء على اسم صاحب الثآليل، ثم أمره أن يعدها بيدها اليسار و كلما حط يده على واحدة يقول ما هذه فيقول صاحبها صنطة أو ثألية، فيقول الذي في يده الجريدة قطعها و يحز بالسكين حتى يستوعب الكل، و تطرح الجريدة في مكان لا يراها أحد في الشمس فإن الثآليل تسقط و يبرأ قبل الأسبوع.

البثور و القروح:

هي ما بثر الجلد و طال تقريحه و نرف و جمع. و لها أسماء تارة بحسب هيئاتها فيقال ((البطم)) لما كان كحبة، و ((الجاورسية)) لما يشبه الذرة، و كذا ((العدسية)) و نحوها، و تارة بحسب ما فيها فيقال ((اللبنية))؛ لكون ما تجمعها أبيض كاللبن، و تارة بحسب الزمان فيقال لما يشتد منها ليلاً لتحصفه و برده

ص: 416

((بنات الليل))، و تارة بحسب الموضع فيقال ((قروح الساقين))، وبحسب الشكل ك ((الشهدية)) و ((التوتية))، وبحسب ما كثر فيه أصالة ك ((البلحية)). وهذه كلها إن احتدت رؤوسها و استحسفت فحارة و ما نرف رطب و بالعكس، و كذا الألوان من أصح الأدلة.

و القاعدة في علاجه ابعث التنقية طلاء السودانى بما في الثآليل مثلاً و بنات الليل كالحكة و هكذا. و فيها ما يحتاج إلى القطع كالتوتة، و البتر؛ لاستخراج دمه كالقرنية و الشيلم و بثور الوجنة و الصداع و الفقرات، فإن غالب هذه صلب لا ينطف، شديد الحمرة نازف و صم. و مادتها: الورم و كلها داخلة فيما مر.

الجدري و الحصبة:

بثور مخصوصة. مادتها ما اغتذي به الجنين من دم الحيض تدفعه الطبيعة عند نهوضها؛ و لذلك يخرج في زمن الطفولة و يتأخر بحسب ضعف القوى. و الجدري ما كبر، و الحصبة ما صغر. و كلٌ تلزمه حمى، هي في الحصبة اشد، و تبتدئ كقرص البراغيث ثم تتزايد حتى يتكامل خروجها. و أقله ثلاثة أيام و أكثره سبعة. الحمقى

حبات قليلة متفرقة كبار بيض لا يتأذى بها أحد، و يليه اللؤلؤ: و هو ما استدار و أبيض و أقلعت الحمى في ثلثه و ترك في الثامن و هو جيد في الغاية، و يليه الأحمر: و هو عسر يكثر معه العطش و حكة الأنف و التلتهب، و هذا إن لزمه القيء في الأسبوع الأول و الاسهال في الثاني بلا موجب قتل.

و الأصفر: و هو اشد خطراً و الأزرق و الأخضر المشطب بالبياض المعروف ((بالورشكين)) و الاغبر المتصل النزاف للدم، و هذه لا يمكن معها سلامة.

و جميع الجدري إذا لم تقلع حماه بعد العاشر و قرح و أوجب البحوحة فلا مطمع في برئه، و لا بد من الموت و لو إلى الأربعين، و هو من أمراض السنة الوبائية و يعدي برائحته.

و علاجه: أولاً شرب البنفسج و شراب الحماض بماء العناب و الكسفرة و الصندل و اطعام ما يخرج الدم من الحلاوات، فإذا فات الأسبوع أطعم ما يبرد مثل

العدس و القطف و الاسفناخ و ذر عليه الورد و الصندل و الآس صيفاً و الطرفا شتاءً أو يدخن بها عنده. و ما يعمل الآن من ذر الملح خطر شديد.

و يجب تجنب الزفر إلى الاسبوع الثالث. و مما يحفظ به العين منه أن يلطخ أسفل الرجلين بالحناء و العصفور و الزعفران أو يقطر في العين ماء الورد و قد نفع فيه السماق، أو يكتحل برماد ورق السفرجل و الزيتون فكل ذلك مجرب، و مما يزيل آثاره صدأ الحديد بالخل طلاء، و كذلك الودع المطفى في ماء الليمون، و كذا البورق في ماء الفول. و في الخواص: أن لبن الأتن إذا طلي به أو شرب منه منع طلوع الجدري و الحصبة، و كذا شرب الكادي. و فيها أيضاً أن ما يتقشر من الجدري إذا سحق قطع البياض من العين كحلاً و حفظ عين المجذور إذا ذر حولها.

البرص و البهق:

تغير لون البشرة إلى البياض. فإن أفرط و انخفض معه الجلد و غرز بالإبر فخرجت رطوبة بيضاء، فهو البرص. و المستحکم منه ما ابيض شعره و لم يحمر بالدلك. و البهق دونه. و الأسود منه أسهل. و كلها عبارة عن اختلاط الدم بالبلغم حتى يبرد العضو، و يحيل غذاءه كذلك و يصير صديفاً.

و اسبابه: كثرة ما كان كذلك كالسّمك و اللبن و شرب الماء إثر الفاكهة و ذلك البدن بالثياب الدنسة و طول العهد بالحمام و الاستفراغ و قلة الرياضة. و شره الأبيض البراق الشفاف. و البهق بياض يختص بالجلد دون ما تحته، و ما ينبت فيه و يحمر بالدلك. و إذا نخس خرج الدم من سهله و رطوبة مورده من عسره.

و سببه: رطوبة رقيقة محترقة يحملها الدم إلى الظاهر. و القوة المغيرة فيه صحيحة على الأصح. و كل من النوعين اما أبيض كما عرفت أو اسود تكون فيه المرة السوداء بل البلغم، و قيل: البرص الأسود هو القوابي. و البهق بنوعيه يتقشر، و كذا

ص: 418

البرص الأسود، وعلى كل حالة كأبيضه في جميع الأحكام.

العلاج: يستأصل المادة بالقيء أولاً ثم الاسهال، ويجب تبديل المزاج بالأدوية والأغذية الحارة بعد التنقية البالغة. و من أجل ادويته بعد ذلك هذا الدواء.

وصنعته: اطريلال درهمان عاقرقرا تبرد زنجبيل سلخ الحية من كل درهم، يعجن بالعسل ويستعمل زمن العنب ويقف في الشمس عارياً، فإن البياض يخرج كالنفخات وينفجر في يومه فيعالج كالقروح، ويعاد إن عاد مع مصابرة العطش. ومتى شرب لم يبرأ بعدها. و من أدويته المشروديطوس والترياق والأيارجات والأطريفلات ويطلى بالزرنينخ والبورق والنوشادر وبزر الفجل والجزر والقسط والنورة وعسل البلادر والميعة، أو زيل الحمام بالنطرون والعسل وأنواع الحريف والخردل، أو دقيق الفول بالفلفل وحمض الأترج والشب، فهذه مختارات الأطلية. وقد يصبغ بالعفص والبقم(1) والمغرة والقوة.

و من المعجرات: أن الإطريلال المذكور إذا لوزم كما ذكرنا مع ورق السذاب خمس عشرة مرة مع مصابرة العطش أبرأ. ويعتني في الأسود منها بتنقية المرة السوداء والأطلية واحدة.

واعلم أن جميع ما يزيل البرص والبهق يزيل سائر الآثار من وشم وخضرة وبادنجانية ودم ميت، فلا فائدة في الاعادة.

الشقوق:

عبارة عن أنبثار الجلد بسبب خارج الشمس ومباشرة ما يجفف كالزرنينخ، ويكفي في علاج مثل هذا مجرد الشحوم والألعة والأدهان، أو داخل مثل فساد الخلط وحدته، وعلاج هذا التنقية وإصلاح الغذاء ثم الطلاء. ومما ينخص الوجه منه الزوفا الرطب ولعاب السفرجل والشفة دهن الحناء والبنفسج. واليدين يابسة المسحوق والرجلين العفص ورماد البلوط. واما الشحوم والشمع والأدهان والزفت والمر والأفيون ورماد قرن الأيل والمرداسنج فلمطلق الشقوق، وكذا القشف والشحوب.

ص: 419

1 - 445. (1) البقم: بفتح الأول وتشديد القاف، معرّب، وقيل: عربي. وهو خشب أحمر يضرب إلى الصفرة يؤتى من بلاد الهند. يستعمله الصبّاغون ويصبغ بطبخه. حار يابس في الثانية. (بحر الجواهر). وفي تذكرة داود الأنطاكي أن البقم: بالعربية ((العندم))، و الهندية ((القهرم))، وغيرها. (ج 1، ص 204). وفي مفردات ابن البيطار انه: خشب شجر عظام، ورقه مثل ورق اللوز الاخضر وساقه و أفنائه حمر، ونباته بأرض الهند والزنج ويصبغ بطبيخه. ابن رضوان: يلحم الجراحات ويقطع الدم المنبعث من أي عضو كان، ويجفف القروح. لاحظ: (ج 1، ص 141).

تفرق اتصال بسبب خارج، وهي إما صغيرة بلا غور أولاً، وكلّ إما طري أو قديم، اما مع سلامة المزاج أولاً. والقوانين في علاجها مختلفة بحسب ذلك.

فالصغيرة الطرية يكفي في علاجها تساوي الجلد وضمه ملتقياً، ويرقد على ذلك مع الحذر من وقوع غريب يمنع الالتحام، والقديم من هذه يحك ما تولد فيه من دنس حتى يصير كالأول فيعالج مثله. واما الغائرة الحادثة إن لم تلتق أغوارها كأعاليتها بالشد حشيت بما يقطع الدم كالصبر والمر ودم الأخوين والأفاقيا والأنزروت والكندر، وينثر حولها بين الرفائد سحق المرجان والورد والصندل، ومع الورم بماء الكسفرة والهندبا، فإن لم تلتق طبيعية خيطة، فإن تولد في فضائها رطوبات وبخار تققدت فالظن والذرور السبق ممزوجا بالزراوند والتوتيا و اقليميا الفضة والايروسا وشدت مما يلي الاغوار تدريجاً وترك لها ما يسيل منه صديدها، ثم تلاطف كالقروح بل هي هي، فينبغي أن تنظف بالقطن الخلق، ثم تعطف المراهم المدملة كالبسليقون(1) والداخليون، ثم ما يختمها مثل العفص والسرو والعروق و ورق السوسن والجلنار والمرداسنج والأهليلج والسندروس والطيون والمرتك والصوف المحرق بالزفت إلى غير ذلك، ومتى تركب نوع من المذكورات مع شيء من خلل في المزاج عدل بالتنقية، وربما وجب الفصد أثر الجراحة إذا لم يمنع منه مانع، وإن كان هناك ضربان سكن بتكميد نحو الرمان الحلو مطبوخاً في الشراب، أو ورم حل بما مرفيه أو كسر فيما سيأتي. ومتى تعفن شيء يمنع الإندمال وجبت ازالته بنحو مرهم الزنجار والسكر، فإن عظم فبالحديد وينشر إن كان عظماً وهكذا. ومتى تعذر حبس الدم فاحش الثوم المسحوق يوماً ثم العفص المطبوخ في الشراب، أو المظفي في الخل، وكذا العنكبوت وغبار الرحي.

ص: 420

1 - 446. (1) البسليقون: وفي التذكرة: ((باسليقون)). قال فيها: انه عجيب الفعل في القروح والجروح والأورام الباردة. وهو من المشاهير في القرباذين اليوناني. وصنعتة: زفت راتينج شمع سواء، قنة ربع أحدها، زيت مثل الجميع مرتين، يخلط بالطبخ ويرفع، وإن أضيف إليه البورق سُمي ((الجادب)). (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 654).

و مما يعجل الحام الجروح سحق قشر البيض و السعد و اقماع الرمان الحامض و الطباشير و السذاب.

و من المجرب: أن يحل الشب و الكافور و الصبر في عصاره الكراث و الزيت القديم و يعجن بها أدوية الجروح فإنها تنجب. و مما يحلق بهذا الباب:

استخراج ما ينشب في البدن من شوك و سلا و نصول.

و من المجرب في ذلك الثوم و الشيلم و دهن الغطاس مطلقاً و المغناطيس للحديد و الحرياء(1) مشدوخة و الفار حاراً حال شقه، و كذا الوزغة و سام أبرص(2) و الأصداف الطرية و الأثق و رماد القصب الفارسي و الزفت و بصل النرجس. و ينبغي مع ذلك كله صون العليل عن الحر و البرد المفرطين، و عما يولد الدم كاللحم و الحلو أو يحد المادة كالبصل و الثوم. و لا بد من تفقد حال الجرح إذا قرح بسوء مزاج فيصلح كما إذا رؤي كمداً رصاصياً فقد استولت السوداء، أو تناول العليل مثل الفول و لحم البقر، أو شديد الحمرة و الالتهاب فقد غلب الدم، أو تناول ما يولده و هكذا. و القروح عبارة عن تقادم زمن الجرح و البثور لمانع من نحو ما ذكر.

و منها الناسور و السواعي:

وقد سبقت، و ملاك الأمر في كل ذلك غسلهما بالخل و العسل و الشراب و حشي رماد شعر الإنسان و الكرم و الكرنب و الطرفا و اللوز المر و سحق لسان الجمل(3) و القنطريون الرقيق. و ليس في الجراح أخطر من العصب، فينبغي أن لا يعالج بادماله و أن يسان عن الورم حذراً من التشنج، و مثله الأمعاء إذا خرجت فانها تحتاج إلى لطف في الإدخال و لو بالتعليق حتى ينحدر و توسيع الجرح و إلى هجر الطعام و الشراب قدر الطاقة حتى يختم.

ص: 421

1- 447. (1) الحرياء: دويبة على شكل سام أبرص، ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل نهارها و تدور معها كيف دارت، و تتلون ألواناً. و يضرب بها المثل في الحزم و التلون. فيقال: ((أحزم من حرياء))، و ((تَلَوْنٌ تَلَوْنُ الحرياء)) (المعجم الوسيط).
2- 448. (2) سام أبرص: ضرب من الوزغ. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الانطاكي: هو الوزغ لا البري منه خاصة. (ج 1، ص 432).
3- 449. (3) لسان الجمل: هي عشبة من الحشيشة لها ورق مفترش خشن لخشونته كأنه المناخل، لخشونة لسان الثور، و يسمو من وسطها قضيب كالذراع طويلاً في رأسه نواة كحلاء و هي دواء من أوجاع السنة الناس و السنة الإبل من داء يسمى ((الخارس))، و هو بثور تظهر بالألسن مثل حب الرمان. (مفردات ابن البيطار ج 4، ص 383).

القسم الثاني في الأمراض العامة بالفعل:

و نعني بها التي إذا عرضت لم يخل عنها عضو من البدن، و أعظمها خطراً و أكثرها تشعباً و أشدها تأثير الحميات، و هي تغير البدن بحرارة محسوسة عن تعفن سابق يحيل الأبدان إلى الفساد.

و هي اما حمى الروح أو حمى العفن أو حمى الدق فهذه اصولها، و أكثرها تشعباً الثانية، و أخطرها الثالثة. و قد شبه جالينوس حال البدن مع الحمى بالحمام فإن الحرارة تسخن أولاً ماءه ثم هواءه فإن زادت تشبثت بالجدران، و كذلك الحمى تسخن الارواح باشتعال الحرارة الغريبة فيها أولاً ثم تشبث بالاخلاط، و منها بالعظام و العروق، و لنفصل كلاً من الثلاثة ملخصاً:

حمى الروح:

و تسمى حمى اليوم. لانقضائها به في الأغلب، و هي حرارة تسخن دون أن تغير الأفعال الطبيعية، و تقلع بالعرق الخفيف و لا برد فيها. و النبض و البول بحالهما في الصحة إلا إذا كان السبب نحو غضب أو فرح فيعظم، أو غم فيصغر، و تتغير القارورة يسيراً، و قلما تقوت نوبتها يومين.

و اسبابها: اما من خارج كمشي في الشمس، أو من داخل كإفراط نفسي كغم و فرح، أو بدني كتعب و سهر، أو مجلوبة كإفراط سكر. و علامتها: معلومة.

و علاجها: التبريد بالآدهان و الأشربة و الاستحمام خاصة. و قلما تدعو الحاجة فيها إلى الفصد و الحجامة.

حمى العفن:

هي الكائنة عن فساد الخلط بالعفونة المسبوقه بالإمتلاء و الأغذية الغليظة كبحوم البقر، فتسد العروق و تعمل الحرارة الغريبة في الخلط فيفسد مرضياً، و ذلك الفساد إن كان داخل العروق فالمطبقة و الا

النائبة، و كان الاطباق لعسر التحليل و قرب الخلط من القلب. و المطبقة اما مستمرة على الحالة الواحدة، و هي المصاحبة و المساوية، أو زائدة يتلاحق فيها التحليل الأول فتشدد، أو ناقصة عكسهما.

و اما النوائب، فراجعة في القصر و الطول إلى كثرة الخلط و سهولة انحلاله و التوسط فيهما و العكس؛ و من ثم كانت البلغمية تنوب كل يوم؛ لكثرة البلغم و سهولة اجتماعه، و السوداء كل ثلاث بعكس ذلك، و الصفراء يوما و يوماً؛ لتوسطها بينهما. و لا نائبة للدم؛ لانه إن فسد خارج العروق فليس الا في الاورام الحارة فتكون مطبقة أيضا. لكن اظن فيما يظهر انها النافضة، فقد بان لك أن المطبقة مطلقاً هي الكائنة عن الدم خاصة، و غالب ما يطلقون ذلك على الداخل منها لكون الخارج تابعاً لغيره.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن الحمى اما حارة او باردة، و الحارة اما دموية أو صفراوية، و الدموية اما خارج العروق، و علاجها تابع لورم العضو الذي نشأت عنه، و اما الداخلة فإن كانت بلا عفونة سميت (سوتوخس)، أو معها فهي الثلاثة السابقة. و شرها التزايد. و علامات الكل علامات الدم، و قد عرفت، و كذا البواقي. و ليس معها برد و لا نافض.

العلاج: الفصد باستقصاء و لو في دفعات بحسب القوة ثم اخذ ما يبرد كماء الشعير و الريباس و الفواكه خصوصاً العناب و الإجاص و الدهن بنحو البنفسج و الخل و الصنوبر، و التغذي بنحو الماش و العدس و الزرشك.

و اما الصفراء، فيقال للداخل منها المحرقة، و هي حمى ملازمة كالمطبقة الا انها تشدد كالغيب، و النائبة منها هي الغيب الخالص، و اقل انقضائها في أربع ساعات، و اكثرها اثنا عشر ساعة، و تنقضي في الاغلب على الدور الثالث، و في النادر على السابع.

و علامتها: مع ما سبق استواء النبض في الوسط و صعوبة النافض لقوة القوى و قصر زمنه للحرارة.

العلاج: تنقى الصفراء بالمسهلات مع اصلاح الاغذية و التبريد كما مر مع مبالغة القرع المشوي و السكنجبين الهندي و التمر هندي و حبوب الصبر.

و الباردة اما عن بلغم أو سوداء. و الاولى اما من داخل العروق و تسمى (اللثقة)).

و علامتها: الملازمة بلا نافض و لا عرق، أو خارجة، و هي (النائبة)).

و علامتها: وجود النافض القليل و البرد الشديد المنكي و الحر الضعيف و العرق، كل ذلك مضموماً إلى ما سبق من علامات الخلط كما عرفت.

و قد يخرج في الباردة بول أحمر؛ لتحلل البلغم الحمى بالاحتراق فيه. و الفرق بين هذا و الاحمر في الحارة غلظه هنا و عدم صدق الحمرة.

العلاج: يبدأ بالقيء ثم الاسهال كما مر ثم الاكثار من السكنجبين البزوري و العسلي و ماء الحمص بالشبت و البورق و دهن البدن بنحو البابونج و المرزنجوش محلولاً فيه البورق.

و الثانية: و هي الكائنة عن السوداء. تسمى (الربع الدائرة)) إن كانت خارج العروق، و تنوب في الثالث، فمن حسب يومي النوبة سماها الربع و من لا فالثلث. و إن كانت داخل العروق فالربع مطلقاً.

و علامتها: قلة النافض و شدة البرد و طول و قصر العرق و قلته و وجع المفاصل و الجنب. و قل أن تكون اصالة، لبعدها تعفنها بل تحدث عن احتراق احد الاخلاط.

و علاماتها: مشابهتها لما احترقت عنه في الدور و غيره.

العلاج: تنقية الخلط بأن يبدأ بما ينقى الاصل ثم السوداء، و تقوية البدن و تلطيف الغذاء.

و مما يخص المطبقة شراب العناب و طبيخ الفواكه و ماء القرع و الشعير، كل ذلك بعد ما ذكرنا من الفصد، و تختص الغب بقرص البنفسج بماء القرع المشوي و الشعير و التمر هندي مع الخيار شبر، و كذا شراب الليمون و طبيخ الاهليلج، و كذا الصبر و أن يفرش التمر حناء

و الصفصاف و ورق القصب الفارسي و شرب البزور ذوات الألبة كالمر و القطونا.

و مما جربناه: القيء بالبطيخ الهندي و الماء و العسل، ثم استعمال شراب الورد و البنفسج بالسكنجيين، و هذا العلاج بعينه للمحترقة أيضاً.

و تختص البلغمية مطلقاً بالقيء بماء العسل و البزوري و طبيخ الشبت و الفجل و البورق ثم شرب الغاريقون و الراوند و ما تقع فيه الزبل و الحنظل.

و تختص الربع بشرب الافتيمون و البسفانج و اللازورد.

و من المجرب: اللؤلؤ محلولاً في حماض الاترج و حبه بخوراً و شرب ماء الكرفس بالسكر.

و في الخواص: إن ثوب النفساء البكر قبل غسله يذهبها إذا لبس، و كذا اكل لحم القنفذ و حمل العظم المثقوب في جناحي الديك و الهدهد.

و من الحميات ما يسمى ((المختلطة و المركبة))؛ لاختلاط ادوارها و تركيبها أكثر من خلط؛ لسوء التدبير و فساد المزاج. و علاج هذه مأخوذ من البسائط، و كذا علاماتها زيادة و نقصاً و اعتدالاً.

و اما الخمس و السدس، و ما بعدهما على ما فيه، فتابع لربع الدائرة. و المختلطات مطلقاً الاغلب من الاصول، و يختص بها الانيسون و الباذورد(1) و الكشوت، و ثلاث و رقاق بنج شرباً.

و في الخواص: أن زبل الفيل يذهب الحمى بخوراً.

حمى الدق:

حرارة تجاوز الاعتدال حتى تشبث بالعظام و ما فيها تدريجاً، و يقال لاولها الدق مطلقاً، و لثانيها الذبول، و آخرها التفتت. و ليس يدرك اولها الا الماهر في النبض أو مستيقظ لنفسه فإن هذه إذا اخذ الغذاء في الهضم اشتعلت كما يضيء السراج عند ورود الدهن، و اما باقيها فسهل الادراك؛ لأن الذبول يحل البدن و يضمه و يحيل اللون. و إذا بلغت الآخر دق الصوت و غارت العين و الصدغ و تجذبت الاظفار، و هذه الحمى

ص: 425

1- 450. (1) الباذورد: فارسي قبلي معناه ((الشوكة البيضاء))، و باليونانية ((فراسيون))، و يقال ((أفتالوفي)). و هو نبات مثلث الساق، مستدير الأعلى، مشرف الأوراق، شائك، له زهر أحمر داخله كشعر أبيض، لا تزيد اوراقه على ستّ، إذا ثقل مضيقه جمد، و تهواه الجمال. و منه ما يزيد على ذراعين، و يعظم الشوك الذي في رأسه كالإبر، و يعرف هذا بشوك الحية. و منه قصير يشبه العصفر أعرض اوراقاً من الأول و في زهره صفرة ماء، يقشر و يؤكل طرياً و يخلل كالاشترغاز، و أهل مصر تسميه ((اللحلاح)). لاحظ: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 165).

تكون اما عن العفن بهمل أو بسوء تدبير أو بخطئ الطيب أو يقع التخليط في الاغذية و الادوية فلا يمكن التلافي، وقد تحدث ابتداء إذا أفرط الهم و الغم و الكدر. و اشدها خطراً ما حدث ليابس المزاج و المهزول في نحو الحجاز صيفاً.

العلاج: جملة ما تقدم في السل و القرحة و اقراص الورد و الكافور و الراوند و شراب العناب، و مطبوخ الافتيمون و الفاكهة و اللبن الحليب بدهن اللوز و السكر و الطين المختوم و مرق الفراريج بانواع البقول.

و من ضرب التركيب هنا جنس مع جنس مثل دائرة مع مطبقة، و اشهر هذه شطر الغب و هي تركب الغب مع نائبة البلغم و غيره، و الورد و هي كشط الغب. لكن البلغم فيها أكثر، إلى غير ذلك ما يسوغ تأليفه. و احكام كل من علاج و غيره ما مر في البسائط إذا امعن النظر في تحقيقه. الوباء

حقيقته تغير الهواء بالطوارئ العلوية كاجتماع كواكب ذوات الاشعة، و السفلية كالملاحم و انفتاح القبور و صعود ابخرة فاسدة.

و اسبابه: مع ما ذكر تغير فصول الزمان و العناصر و انقلاب الكائنة.

و علاماته: الحمى و الجدري و النزلات و الحكة و الاورام. و منه الطاعون. و ربما تعدت السنة الوبائية إلى غير الإنسان من البقر و الخيل بحسب كيفية الهواء، و ربما فسدت الفاكهة أيضاً و الزروع. و تختلف الامراض باختلاف الغالب فاذا كانت السنة ربيعية كان أكثر الامراض الدم و هكذا.

العلاج: تنقية الخلط الغالب، و استعمال ما ذكر في الطاعون بأسره، و ملازمة البخور بالمبعة و المقل و رش المنزل بالأس و النعناع و شم البصل و نحوه، و كذا التفاح و السفرجل، و تقليل الحمام و هجر اللحم و الحلوات خصوصاً إذا كانت السنة ربيعية. الجذام

و يسمى (داء الاسد)؛ لصيرورة الوجه فيه كوجهه، و يقال له أيضاً (السرطان العام).

و سببه: ادمان ما غلظ كلحم

البقر و التمر و الباذنجان، أو احرق بحرافته كالثوم و الخردل و السعد، أو غلظ الدم كالعدس. و يكون عن غليان الدم. و علاماته: تحجر الوجه و شدة الحمرة و بعض تساقط الشعر؛ لكثرة الرطوبة.

و عن احتراق الصفراء. و علامته: سرعة الانتشار و قلة الحمرة و الهزال.

و عن السوداء المحترقة اصالة. و علامته: اليبس المفرط و تمرط(1) و غلظ الاطراف و اعوجاج الاصابع و تخرج(2) الاظفار.

و علامة الثلاثة: تقدم القوايي و الحمرة المظلمة و كدورة بياض العين و استدارة الحدقة و البحوحة، و اسهله الأول و ابعده عن البرء الثالث. و كله قابل للعلاج ما لم ينثر الاطراف.

العلاج: يبدأ اولاً بفصد الباسليق من الايمن ثم يعطى مطبوخ الافتيمون ثلاثاً و ماء الجبن كذلك، ثم السقمونيا مع اللازورد يوماً ثم يفصد باسليق الشمال و يسقى اللبن الحليب مع السكر ثلاثاً، ثم طبيخ الفواكه كذلك، ثم هذا المطبوخ:

و صنعته: تين زبيب منزوع سبستان من كلٍ عشرون درهماً، بنفسج بسفايج اسطوخودوس عرق سوس من كلٍ عشرة، عناب ورد منزوع من كلٍ سبعة، ترض و تبطح باربعمائة درهم ماء عذباً حتى يبقى على الربع فيصفي على ثلاثين درهماً شراب بنفسج و يستعمل، و يكرر إلى تمام الاسبوع، ثم يفصد الاخدعين، و يقتصر على شراب الورد و البنفسج و الترياق الكبير و الحمام و الطلي بالسمن و الشيرج و الزبد في بيت لم يدخله الهواء إلى تمام الاسبوع الثالث، ثم شرب الحناء اسبوعاً، فإن لم يبرأ بهذا العلاج فالامر خطر جداً، فاكو على المفاصل كلها و اسق طبيخ الافاعي و اعط ترياق الذهب يوماً و المشروديطوس آخر، فانه يقف قطعاً و يمتنع برؤه بالكلية.

و اعلم اني لم أصل إلى كي هذا العلة اصلاً، و انما أبرأتها بما مر و طالما ازحناها باللؤلؤ و اللازورد و الزمرد و السقمونيا فقط في دون الشهر، و اقتصرنا في الاطلية على اللؤلؤ و الدهنج.

و غالب ما يفسد به هذا المرض

ص: 427

1-451. (1) تمرط الشعر: تساقط و تحات. (محيط المحيط).

2-452. (2) أي: علتها الخضرة. لاحظ: (محيط المحيط).

عدم ترتيب العلاج فربما اسهلوا قبل الفصد فترسخ الاحتراقات في البدن، أو فصدوا مع قبض و هيجان للمرة فيعم و يطفو، أو اعطوا الترياق اولاً فحبس الخلط حتى استوعب العظم، فاحذر من هذه فانها من سقطات الجهلة المفضية إلى تخليد العلة.

و يجب مع هذه القوانين كلها الاقتصار في الاغذية على ما يولد الدم الخالص اللطيف كالفراريج و السكر و صفرة البيض و الزبيب و العنب و الفستق و التين الرطب و العناب. و لبيض الانوق(1) بعد الاسبوع الثالث خاصة حميدة. و من المنافع طيخ أصل الخطمي و الطرفا و الزبيب شرباً، و الحنظل و الخولان مطلقاً حتى الطلي بها خصوصاً في اسفل الرجلين، و كذا القنطريون و الزفت و الميعة و الزيت طلاءً و كبد الحمار اكلاً، و طيخ الضفادع النهريّة شرباً، و الثوم و الخردل أكلاً. هذه الثلاثة عن تذكرة السويدي، فإن صحت فعساه بالخاصية. و في الخواص: أن مرارة النسر مع دهن حب العنب متساويين و سعط بدرهمين منهما اوقفت المستحكم و ابرأت غيره.

وقد رقمنا في علاج هذه العلة ما لم نسبق إليه جمعاً و ترتيباً فاعتمده، و لم اعلم معالجاً احسن من الرازي في الحاوي، و قد زدت الحب الفرنجي اكثر من ضعفه.

فساد الالوان:

هو تغيرها عن المجرى الطبيعي إلى ما يشابه الخلط الغالب كالصفرة و السواد في اليرقان، و غلبة الرصاصية في البلغم، و شدة الحمرة في الدم. و هذه إن استندت إلى مرض كالصفار مثلاً وقت نرف الدم و ضعف الكبد، فعلاجها علاج ذلك المرض و الا فإن كانت من غير موجب فلتعكر الدم بخلط آخر. و قد يكون تغير اللون لجوع و هم و تحليل افراط كجماع محبوب تشتد معه اللذة فيعظم الاستفراغ.

العلاج: زوال الاسباب المعلومة و الاكثار من جيد الغذاء و تنقية الجلد بما مرفي ازالة الاثر، و ترك ما يفسد كالكمون.

ص: 428

1-453. (1) الأُنوق: العقاب، الرحمة. يقال: ((هو أعزّ من بيض الأُنوق)) مثل يُضرب للمستحيل أو لما لا سبيل إليه؛ لأن الأُنوق تحرز بيضها فلا يكاد يظفر به؛ لأن أوكارها في القُلل الصعبة. (المنجد في اللغة).

العرق:

يقع به الفساد والنفع، من جهة كثرته وقلته واعتداله، فافراط ذروره يسقط القوى، ويضعف بالتحليل. ويكون اما لحركة عنيفة أو لعجز القوى و المعدة عن الغذاء؛ للتخليط والكثرة خصوصاً إن اشتد في النوم، وقد يكون؛ لضعف الماسكة وقوة الدافعة أو لغلبة الحرارة، فيرق و يفتح العروق و المسام.

و علامة الأول: وجود السبب، و البواقي تكون العرق بلون الخلط الفاسد، وربما كان دماً لافراط الخلط.

العلاج: تنقية الغالب و اصلاح المزاج بالتعديل، و ذلك البدن بالقوابض كالآس و الورد و العفص و العدس و انواع الطين و الصندل بالخل. وقلته توجب التعفين و النتن و الامتلاء و عسر الحميات و ذلك اما لغلظ الخلط و الغذاء: و علامته: الامتلاء و الثقل، أو لتكرج الجلد بنحو ابرد.

و علامته: حصول ذلك.

و علاجه: التنقية و اخذ المفتحات، و الحمام و تنقية الأوساخ، ثم الدهن بما يرخى و يفتح و يجلب العرق كدهن اللوز و ماء الخيار و قصب الذريرة و ألبان النساء. و اعتداله ملطف مجفف ينقي البشرة و يعدل الأخلاط فيجب تعديله على الوجه المقتضي لذلك.

و اعلم أن ما يدر الفضلات كالطمث و البول يدر العرق، و قد ذكر.

تغير الرائحة:

سببه العفونة و احتباس الخلط و قلة الاستفراغ و كثرة تناول ما يحرك الأخلاط إلى الظاهر كالخردل و الحلتيت، و السمن سبب في ذلك لكثرة طي المغابن.

العلاج: ينقى الخلط بالفصد و غيره، ثم يكاثر غسل الجلد بالخل و ذلكه بمثل العفص و الجلنار و الكافور و جوز السرو و المر داسنج و المرتك بماء الورد و الشب و المر و ماء الآس.

السمن و الهزال:

قد ثبت في سائر الاحوال و القوانين أن الاعتدال في كل شيء حسن، فاحسن حالات البدن أن يكون معتدلاً في السمن و الهزال أيضاً كباقي الحالات، مائلاً إلى الثاني في الذكور و الاول في الاناث؛ و ذلك لأن السمن المفرط موجب ضيق النفس و الربو و عسر الحركة و موت

ص: 429

الفجأة؛ لأن الطبيعة ترسل الغذاء فلا يصادف محلاً لضيق العروق فتصب إلى القلب أو يفجر العروق.

و اسباب السمن: قلة الرياضة وكثرة الفرح و السرور و الغذاء الدسم كاللحم و الحلوات، و نعومة الثياب و الاستحمام على الشبع و الادهان المرطبة. و الهزال يهيج ع البدن لسرعة قبول الآفة و سقوط القوى و عدم مصابرة الامراض.

و اسبابه: ضد ما ذكر في السمن و ضعف القوى عن توليد الغذاء، و وجود علة في الاحشاء أو دود. فقد بان لك أن الأولى كونه معتدلاً، و هذه الحالات الثلاثة إذا افاض الحكيم احسنها على البدن تفضلاً فلا كلام، و كذا مطلق الصحة، و الا فقد انعم بضروب الادوية الفاعلة باذنه ما به القوام علينا.

وقد ذكرنا في كل مرض ما اطلق به اللسان، و شرح لوصفه الازهان، فلنقل في علاج السمن و الهزال ما فيه مقنع، فقد عرفت فوائد السمن، فمن اراده فليتعاط اسبابها المذكورة، ثم مر يد السمن إن كان مفرط الحرارة أو غيرها من الكيفيات عدلها أولاً ثم تعاطى السمن، واجوده من الاغذية اللبن و التين و القلقاس و الهريسة و الحمص و الفول و اللوبيا كيفما فعلت. اما الادوية فللناس فيها تعشب كثير، فلنذكر ما جربناه من ذلك.

سمنة لمن لم يجاوز الخمسين و كان مبروداً: يؤخذ عشرون درهماً نارجيل، و عشرة فستق، و خمسة شاه بلوط(1) و ثلاثة دارصيني، و واحد قرنفل تدق و تبطخ في مائة و خمسين درهماً لبن حليب حتى يذهب ثلثه، فيلقى فيه ثلاثون درهماً سكر أبيض و يستعمل حاراً بعد جُماع أو حمام، و يكون قد اعد دجاجة و قد تهرت بالطبخ فيحل في نحو خمسين درهماً من مرقها أربعة قراريط من خرزة البقر، و يشرب بعد ما ذكر بفعل ذلك كل اسبوعين مرة مع هجر الحوامض و الموالح و ضروب الرياضة كالجماع و الحمام.

سمنة لمحروور المزاج و يابسه: عشرون درهماً نخالة و مثلها لوز حلو فستق عذبة بزر خشخاش من كل

ص: 430

1- 454. (1) شاه بلوط: يُسمّى في مصر ب((القسطل))، و معناه: ملك الأرض، و هو أنثى البلوط. ينبت بجزيرة قبرص و البندقية و يرتفع فوق قامتين، كثير الفروع مشرف الورق فيه شوك ما، و حمله إلى تفرطح كأنما قسم نصفين، و قشره طبقتان داخل الأولى كالصوف؛ و لذلك يُسمّى ((ابو فروة))، و تحت هذا قشر رقيق ينقشر عن حبة اسفنجية تقسم نصفين. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 473).

خمسة عشر، حمص عشرة، تسحق و تطبخ بثلاثمائة درهماً ماء حلواً حتى يبقى الثلث و يترك ليلة، ثم يصفى من الغد و يستعمل بالسكر و يكرر ذلك في الاسبوع مرتين. و نقل أن العذبة وحدها تفعل ذلك.

و في الخواص: أن كعب البقر إذا سف محرقاً سمن، و إن الحنطة إذا طبخت مع الخنافس و الحرمل المسحوق و علفت بها دجاجة حتى يسقط ريشها و أكلت سمّنت بافراط، و قد جرب فصح.

سمنة لكل زمان و مزاج ملتقطه::

زيب رطل، سويق شعير سمس ارز فول لوز فستق جوز صنوبر بندق شاه بلوط من كل نصف رطل، بنج خشخاش سنبل فوة حمص نارجيل املج دارفلن حلبة صمغ كثيرا هندي من كل ثلاث اواق، خميرة اوقيتان امير باريس(1) المعروف في مصر بالعقدة و القشرة حب غول انزروت من كل اوقية يسحق الكل بالغاً و يطبخ بماء النخالة و قد طفئ فيه الحديد حتى يتهرى فيسقى مثل وزن الكل لبناً، و مثل نصفه سمناً و يطبخ حتى يذهب اللبن في لقي عليه مثله مرتين غسل جيد إن كان في الشتاء أو لمبرود، و الافسكر و يعقد به و يرفع، و تستعمل قدر الجوزة في الصبح و مثله في المساء.

و اعلم انه قد ثبت في الخواص: أن دواء السمن متى اكل المصنوع منه أكثر من واحد لم يفد شيئاً، بل قال فيها: انه يذكر اسم المعمول له و ينويه بالعمل لزوماً، و كذلك يجب عمله و استعماله في زيادة القمر خاصة. و كما يحتاج إلى التسمين كذلك تدعو الحاجة إلى تهزيل البدن فمن اراده فليستعمل اسبابه الخاصة كالنوم على الأرض و دخول الحمام على الريق و لبس الخشن و المشي في الحر و الرمل و اكل كل حامض و مالح، و ادويته الخاصة به اللك و النطرون و السنديروس و الفلفل، الشربة منه نصف درهم بشراب الليمون، و الاغذية النعناع و البصل و الثوم و الكراث اكلاً و طلاءً على الريق.

ص: 431

1-455. (1) أمير باريس: و في القانون ((أثير باريس)) لاحظ: (ج 1، ص 359). قال الانطاكي في تذكرته: هو البرباريس، و بالفارسية ((زرشك))، و بعضهم يسميه ((عود الريح))، و بالبربرية ((أنزار)). لاحظ: (ج 1، ص 144).

محل هذا بعد الجذام، ويعرف في مصر بالمبارك تفاقولاً، وعند بعض العرب والحجاز بالشجر، وهو مرض عرف من اهل افرنجة اولاً و تناقل فرؤي بجزيرة العرب سنة سبع وثمانمئة و تزايد حتى كثر، ولم تذكره الاطباء فالحقه المتأخرون بالنار الفارسي وهو جهل، فلنبسط الكلام فيه لعموم البلوى به تبرعاً لله عز و جل، فنقول:

هو مرض يعدي بمجرد العشرة، و اسرع ما يفعل ذلك بالجماع. و مادته عن الاخلاط كلها، فيكون عن الدم. و علامته: أن يكبر و يستدير و تشتد حمرة جدها و ينزف الدم و الرطوبات مع التهاب و حكة، و عن الصفراء. و علامته: ما ذكر مع قلة الرطوبة و زيادة الحدة و الصفرة و يسمى بمصر (الضاني)، و عن البلغم. و علامته: الافتراش و عدم الحكة بكثرة الرطوبة و بياضها، و عن السوداء. و علامته: الجفاف و الصلابة و الكمودة، و قد يتركب من أكثر من واحد. و علامته: اجتماع ما ذكر و اول ما يفسد به البدن من الخلط يدخل في العروق فيحدث الكسل و الثقل و الحمى. و الحار منه يحدث الضربان في المفاصل، ثم يتنفس من محل واحد يسمى امه، و اخبثه ما بدأ بالمذاكير و المغابن. و جهلة الاطباء تبدأ هذا بالمراهم المدملة فيختم فيدمر على البدن، فليحذر من ذلك.

العلاج: لا شيء اوجب من الفصد في الحار منه اولاً في الباسليق ثم تنقية الخلط الغالب ثم فصد المشترك.

باقي العلاج: و اجوده في الدم أن يسقى هذا المطبوخ ثلاث مرات متوالية.

و صنعته: سنا، فوة، غاسول(1) من كل خمسة عشر، اصول قصب فارسي عناب من كل عشرة، ورد منزوع سبعة، خللاً خمسة، ترض و تطبخ بستة امثالها ماء حتى يبقى الثلث، فيصفى و يشرب برب الخرنوب، و في الصفراء يزداد زهر بنفسج عشرين، اصول خطمية خمسة

عشر، ثم السكنجيين و شراب الورد بماء الجبن اسبوعاً ثم الخيارشنبر إلى الثلاثين درهماً به أيضاً، ثم معجون اللوز أو ما تركب من السقمونيا و اللؤلؤ إن كان قادراً على ذلك و الاكرر المطبوخ المذكور، فإن جف غسل بالخل و الصابون و طلي برمد البندق و الاسفيداج و الصبر و ماء الليمون محلولاً فيه الزنجار. و يبدأ في البارد بالقيء في البلغم بطبيخ الشبت و الفجل و البورق، و في السوداء باللبن و البورق و السمن و السكنجيين ثم يسهل البلغم بالتبريد و شحم الحنظل و الغاريقون و السوداء باللازورد و الافتيقون و اللؤلؤ، و يخلص منه مطلقاً كيفما عمل، ثم التدبير كما مر في الحار.

و مما تجدد و هو عظيم النفع في هذه العلة الخشب المشهور جوجين، لكن لا يستعمل الا بعد ما ذكرنا. واصل استعماله المفيد جداً أن ترض عشرة دراهم و يطبخها بستمائة درهم ماء حتى يبقى الثلث فيصفي و يستعمل في الطعام و الشراب و يتلقى بخاره، و يكرر كذلك حتى يتم البرء. و اهل مصر تجعله في العسل و تستعمله و ليس بجيد. و مما ينفع منه طبيخ العذبة مع السن.

و اما مرائر البقر فخطرة، و كذا اكل الزئبق المعمول بدقيق الحنطة و الكركم و الكبريت و الفربيون و السليمانى (1) حباً كالحمص، و كذا دهنهم الاطراف بهذه أيضاً كل ذلك خطر جدا، و ربما نجح و افاد إذا صادف قوة المزاج، و كثيراً ما يعقبه تنافس الاطراف و ضربان المفاصل فاعرفه.:

ص: 433

1-457. (1) سَلِيمَانِي: و يقال سلماني. هو المعروف الآن ب((دواء الشعث))؛ لإزالته الآثار. و هو دواء يجلب من أعمال البندقية، و أجوده الرزين الحديث الأبيض. و صنعته: أن يؤخذ من الزئبق الجيد رطل، و من الرهج المعروف ب((سم الفأر)) أوقية، فيحكم سحقهما حتى يمتزجا و يجعل الدواء في زنجفورية و يصعد. و هو حار في الثانية يابس في الثالثة، أو هو حار يابس في الرابعة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 454).

الخاتمة تشتمل على امور مستلطفة و غرائب مستظرفة يعول في هذه الصناعة عليها و يميل كل طالب فائدة إليها:

الأول في بقايا ما يرد على المزاج و البدن من خارج فيلحقه بعد صحبته بالمرضى.

وقد عدتها الاطباء من الامراض، و ليست في الحقيقة منها؛ لعدم تعلقها بشي ء مما سبق فأقول:

الوارد على المزاج وحده، فهو التكدر النفساني و يسمى ((الانزعاج)) و بمصر يسمى ((الخضنة)) و بسببه تحدث امراض كثيرة، و حقيقته: نكد منبعث يرد على القوى و هي غير مستعدة فيعطل افعالها الطبيعية، و اشده ما ورد على الدواء و الصوم و الصفراويين و بعد غذاء ردي ء الكيفية كالباذنجان؛ لأن الحرارة تصعد ما احالته بشدة غليانها إلى اقصى البدن و قد انقلبت سمياً، فإن كان صفراء خرج نحو الحب و النار الفارسي و النملة، أو سوداء فلاحترقات و القوابي و الجذام، أو بلغم فكالفالج و المفاصل و قطع الشهوة و النسل و الطمث، أو دم فكالاورام الشديده و السرسام.

وقد يظهر في البدن صفة المأكول إذا وقع ذلك قبل احالة الهاضمة كالشيب و البرص دفعة لمن اكل اللبن، و اشد الناس تأثراً بهذا اهل البلاد الحارة المرطوبة اللطيفة الماء و الهواء كمصر.

العلاج: تجب المبادرة اولاً إلى القي ء بالعسل و الماء ثم اللبن و الشيرج به أيضاً ثم الفصد ثم اخذ الاشربة المقوية للاعضاء و القلب مثل الفواكه و الكادي(1) و الديناري(2)، و ما ركب من الصندل و اللؤلؤ و الخولان و السكنجبين ايها وجد، و يغتذي في يومه بذلك الغذاء الذي وقع الفساد

ص: 435

1- 458. (1) راجع: (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 597)، و(مفردات ابن البيطار ج 4، ص 298).

2- 459. (2) و في القانون((ديناروية)) قال: هو الحزاء و زوفرا.(ج 1، ص 443). و في تذكرة أولي الألباب((دينارية)) (ج 1، ص 380).

منه بعد التنظيف؛ فانه يفعل بالخاصية. ولترياق الذهب فائدة جلية في ذلك. و السفرجل منقوعاً في الشراب و حب الآس في ماء الورد و العود الهندي مع الكسفرة و قشر الأترج كل ذلك مما جربناه.

و على المراضع تنظيف الثدي من اللبن المتحصل وقت ورود المغير و الآ حلّ بالاطفال ما ذكر.

و اما ما يرد على البدن وحده، فالمصادمات من سقطة أو ضربة أو حرق أو كسر أو خلع، فاما الضربة إن كانت بالسياط كفى فيها لف البدن بالجلود حال سلخها و التغميس بدهن الورد و سحيق الآس، أو غيرها و لم تحدث كسراً كفى فيها الضماد بنحو الورد و الصندل و الفوفل و الآس و دهن الورد و الماميثا و السرو و الطين الأرمني، و إن شذخت أو رضت، أكثر من الصندل و الآس و الورد، أو كانت على العصب فمن الزيت و الخمر العتيق بالقطن و إن حبست دماً حله بما مر.

الحرق:

فما كان بالنار و لم ينفط كفى لطخه بالمداد و بياض البيض و الإسفيداج و الطين و دقيق الأرز و دهن البنفسج و الطحلب أيها حصل و إلا فبالفصد و مرهم الإسفيداج أو النورة و رماد رجل الدجاج و الملح الأندراي و القرع و السرو و الطرفا و الخل و الملح و الزيت و النورة المغسولة سبعاً مجموعة أو مفردة بالبيض، أو الخل و كذا الجلنار و الحنظل.

و من المجرب، عصارة الكسفرة مع المرتك كل ذلك طلاءً، أو بالدهن فبالإسفيداج و الزيت، أو الماء فبرماد الشعر و صفرة البيض و الزنجفر بالشمع و بياضه، أو بالسمن و الكافور و بياض البيض و دهن البنفسج، أو بعسل البلادر فيها مع الشرط و الحجامه، أو بنحو العسل فبالإسفيداج و المداد بعد الغسل بالسدر و ماء الزيتون المالح و الرمان.

و أما الكسر:

فهو تفرق اتصال العظام فإن كان في موضع واحد فسهل، أو تعدد و كان كبيراً ظاهراً يرى للبصر فكذلك؛ و إن كثرت شظاياها اجتهد

ص: 436

باللمس في مساواته على الشكل الطبيعي، وإن برزت نزعت أو نشر الحاد منها ورُد العضو إلى شكله، ثم ربط من الكسر إلى الأعلى أولاً و منه إلى الأسفل بعد اللف عليه ثلاثاً أو أربعاً بشد وثيق، و توضع عليه الجبائر و يجعل العضو ممتداً على شكله ممنوعاً عن الحركة، و تغير كل ثالث أو رابع حيث لا ورم ولا ألم و الا ارخيت شيئاً فشيئاً و نطلت و دهنت بما ذكر في الاورام و أعيدت هكذا.

و إن كان هناك جروح عولجت كما مر. و بشرط الرض؛ لئلا يقرح و يعطى لطيف الاغذية اولاً بالفراريج ثم تغلظ يسيراً حتى إذا احمرت الرفائد و ظهرت علامات ارسال الدم اعطي نجو الكوارع و الهرايس. و مما يبطيء بالجبر كثرة الشد و عكسه أو ثقل الرفائد ورقة الغذاء فليجتنب.

و يجب من حين الكسر إلى أسبوع استعمال نحو الموميا مطلقاً و الراوند و الفوة و اللك و الطين المختوم بما تقع فيه الحمص ما تيسر، و اجود الجبائر بخشب العناب أو الرمان، و اللصوقات بالطين الأرمني و الماش و العدس و الزيت.

و أما الخلع:

فهو زوال التركيب كثيراً و الوثي(1) يسيراً، و ربما خفي في العضد بأن يدخل في الابط و الفخذ و الأرنبة، و يعلم بورم أو ظهور جلد أو منع حركة أو مقايضة عضو إلى آخر فيطول أو يقصر.

و علاجه: تحري شده بعد رده إلى الشكل الطبيعي كالكسر، و سلوك القانون السابق من غير زيادة. و من الواجب زمن الجبر تليين الطبيعة و سرعة رد العضو قبل أن ينعقد و تعاوده كما مر، و الإكثار من المغاث(2) في الشرب و اللصوق، و من الأفاقيا و الآس و المر و الكرستة في الجبائر.

و إذا ظهر الجبر فاسداً أو تعقد لين بالأدهان و الشحوم و النطولات و فك و أعيد بشرط البداءة بحل الأورام المانعة من ظهور العضو و تسكين الآلام.

ص: 437

1-460. (1) الوثي: الوث: و صم يُصيب اللحم لا يبلغ العظم أو دون أن ينكسر العظم. (المنجد في اللغة).

2-461. (2) مغاث: نبت بالكرخ و ما يليها من جزائر الحصن و جبالها، يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد و الحمرة تنكشط عن جسم بين بياض و صفرة، أجوده الرزين الطيب الرائحة الضارب إلى الحلاوة مع مرارة خفيفة. (تذكرة اولي الالباب ج 1، ص 679).

و أما الوارد عليهما معاً، فليس الا السموم و ورودها، اما على البدن اولاً كالواقع بالسهم المسمومة و طلاً الملابس، أو على المزاج اولاً، و ذلك بالتناول و لا ثالث لهما، فلنقل في احكام السموم قولاً شافياً:

السم:

كل فاعل بصورته و جوهره مضاد للحياة، و هو يخرق الدم اولاً و يطفئ الغريزية ثانياً، و حين يأتي على القلب، فقد تم امره فاذا القاعدة في علاجه: اخذ كل مفرح للقلب و مناسب للحياة طبعاً و مشاكل الغريزية، و هو لا يعمل مع الشبع و لا مع الحار و المالح و الحلو، فينبغي لمن فاق منه تحري ذلك و السبق بكل ما يحفظ كدواء المسك و المشر(1) و الترياق، و ما ركب من الطين المختوم و حب الغار و الجنطيانا، و كذا التين و الجوز و الملح و السذاب متساوية و الشونيز مع السلجم البري إذا سحقاً بمثل كل ثلاثاً من التين الأبيض، فكل ذلك حافظ للروح و القوى إذا استعمله من يخاف ذلك، و كذا الفوتنج المطبوخ بالشراب. و اعلم أن السموم ترد على الابدان من جهات اشدها التناولات لمخالطتها الروح، و قد وضعوا علامات بالتجارب و القياس يعرفها الفطن، و ذلك أن كل طعام تغير بسرعة أو تلزج و تعلق أو ترشحت منه رطوبات أو كان حلواً، فظهر عليه حدة و لعاب أو حامضاً فمثل الدارات و النجوم، و كل ما تحول عن لونه الاصلي بلا موجب كغبرة نحو اللبن و بياض التمر هندي و نسج نحو العنكبوت على نحو المشوي و المقلي و مثل قوس قزح في السمن، و الادهان حال حرارتها و القتمة و الحمرة حال جمودها و التنفخ و ثقل الرائحة فسموم قطعاً.

و أما المشروبات:

فالماء لا يمزج بسوى المصعدات، و على كل تقدير لا بد من تغير لونه. و العلامة في سائر الاشربة خطوط تنقطع و خضرة في نحو العسل و زبد يعلو و دوائر كالادهان إلى السواد غالباً، و في الثمار الغبرة

ص: 438

1-462. (1) أنظر: (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 648).

و تهري الرطب و صلابة الجاف و تقنته، و في المشموم نقص الرائحة و ذبول الاخضر، و في الملابس انحلال الصبغ و الجرد و سقوط نحو الوبر إن كان، و ظهور لمعان في الشمس، و في البخور خمود النار حال الوضع و خضرة الصاعد و ثقل الرائحة، هذا كله قبل المباشرة.

اما بعدها فغير خفي بأن السمومات إن باشرت البدن من خارج كالغمر و الادهان، فلا بد من التنفط و الورم و اللذع و التهيج و البثر، أو من داخل فالكرب و ضيق النفس و اللذع و الحرقه و الغثيان، و اكثر ما تكون السموم إلى البنفسجية و السواد فليحذر، و كذا المجهول. ثم ما احدث لذعاً و حرقه فحاد يكثر في علاجه من الدهنيات و الحلو اللزج، أو حرارة و ظلمة و سدرأً و حكة و طيشاً و اختلاطاً فحار يزداد فيه من نحو الألبة و الطين و الكافور، أو ثباتاً و ثقلاً فبارد يؤثر فيه الحار مثل دواء الحلتيت، و هو عاقرقرا فلفل قسط قردمانا فوتنج مر سذاب متساوية، حلتيت ربعا يخلط بالعسل، و مثل الخمر و الثوم. و كل ما مغص و قطع حار أو هيحج الحمرة و صفرة العين و الكرب و القلق فكذلك، لكن غير حاد. و كل ما اسقط القوى و غشى و حلل القوى المضادة قتال يجب صرف العناية إلى الاحتراز منه، و هذا كمنع النوم و العطش.

ثم لا يخلو اما أن تظهر نكايه السم عامة فيعم البدن بالعلاج أو خاصة فيخص ما ظهرت فيه بمزيد الدواء الخاص بذلك العضو، و أولى بالنظر في ذلك الرئيسة فمتى احدث السم تشنجاً فقد ضر الدماغ أو خفقاناً و ارتعاشاً فالقلب أو يرقاناً فالكبد أو نقص احساس فالعصب، ثم يراعي في الدواء جهة ميله فتعطى الحقن إذا ظهر الضرر في اسافل البدن و الا المسهلات.

العلاج: يجب البدء بالقيء أولاً بمطبوخ الشبث و الفجل و البورق و الشيرج و السمن و اللبن و العسل مجموعة، أو ما سهل منها حتى تحصل التنقية، ثم تعطى المنعشات القلبية و غيرها و مياه الفواكه و لو من اوراقها،

و الربوب و الادهان الزراوند مع حب الاترج مجرب. ثم إن احتملت القوة فصد في الحار و الا اقتصر على التليين، و إن غاص القي فاعطاء ما يخرج كقثاء الحمار؛ لانه انفع.

العلاج: هناك، و يزيد كل عضو ما يخصه من الدواء كما مر، و لا بد من نظر في الطوارئ فليس الاهتمام بأسم بارد في بدن و زمن و مكان و كذلك كالاتمام به، و هو فيها حار. و ما نقص بحسبه، و العلاج الخاص يندرج في هذا من نوع.

ثم إن وصلت السموم في لبن أو دهن فقد خصوا بها هذا الدواء: و هو كندر زنجبيل مرارة ذكور الطباء من كل إثنان، مرارة الديكة(1) درهم و نصف، شراب عتيق و لبن امرأة ترضع اثني من كلٍ أو قيتان تخلط، و شربتها ثلاثة، أو يحلو فيزيد القيء و البادزهر و ترياق الطين بكثرة؛ لالتصاقها حينئذ بجرم العضو، أو يحامض فيجتهد في حفظ العصب. و قلّ شارب سم في حامض ينتج و إن نتج فلا بد من تعطيل نكاحه. و قلما تقطع السموم في مالح.

و يجب إن وصلت السموم من خارج بنحو غسولات، مزيد الاعتناء بالأطوية بما اعد لذلك كعصارة ورق الاجاص و ماء الخس و الليمون و دقيق الشعير و الفول و الصندل و الورد و الآس و ماء السذاب و دم الديك و بياض البيض و الكافور و النشا و العفص و الخطمي مجموعة، أو ما تيسر منها، و يزيد فيما وصل بالاستنجا و التحمل بالورد و العليق و لسان الحمل متساوية مع نصف احدهما من الداري(2) و سدسه من الكندر و النبيذ و دهن ورد، و كذا دم الجدي حال ذبحه.

و المشموم: الأستنشاق بدهن الورد و البنفسج و الماميثا و الحوض. و حكم الملبوس قريب من المغسولات فيزيد الغسل باللبن و دهن الورد ثم الماء ثم بياض البيض، و ما مر من الأطوية و عصارات ورق الاشجار و دهن السوسن أو بالادهان فيزاد الصبر و الحوض و المرث و الصندل و الكبابة مع ربع أحدها من

ص: 440

1- 463. (1) الدِيكَة: و أديك، و ديوك: جمع ديك، و هو ذكر الدجاج. (المعجم الوسيط).

2- 464. (2) الداري: منه رومي هو ((الهيوفاريقون))، و فارسي. حب كالشعير أغبر يكون بشجر بجبال فارس يؤخذ منه آخر الخريف، و قوته تسقط بعد اربع سنين. و هو حار يابس في الثانية. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 360).

الكافور مرخاً. و الكحل بالإكتحال بالمر و الكندر مع ربع احدها من الكافور و ثمنه من المسك، و كذا الميعة السائلة بماء اللبلاب أو ورق الزيتون.

ثم اعلم أن السموم محصورة في المعادن كالدهنج، و النبات كقرون السنبل(1)، و الحيوان كالافاعي، و لكل واحد من هذه تأثير في البدن إذا جهل علم ما يذكر له من الافعال، فلنذكر من ذلك ما تيسر إذ لا مطمع في الاستقصاء فنقول:

لا شك أن نفع الوارد و ضرره في البدن بقدر ما بينهما من الملائمة و المنافرة؛ و لذا كان الغذاء اشبه بالبدن من الدواء، و هو من السم إذ هو ابعدها فكان اقبل، و عليه يلزم أن يكون المعدن من حيث هو ابعد مطلقاً؛ لنقصه عن الحيوان فيما تقرر، و به يلزم رجحان نفع مثل المسك على الذهب مثلاً، و فيه اشكال ينشأ عن خطير نفع الثاني و ضرر الأول، و من أن الغذاء الحاصل من الأول يوجبه.

و يمكن تسليمه أو الجواب باختلاف الغايات. و على كل حال فسميات المعدنية اشد ضرراً و نكايه، و هي حاصلة في كل ما لم يتم كالزرنينخ أو تم ثم فسد بعلاج كالزنجار، و في كل ما خبثت اركانه أو احدها كالزرنينخ و الحديد، و هذه إذا وردت على البدن حصل منها سحج لحدتها و لذعها و تقطيعها لبيسها و سعالاً لجذب العضل، و ربما خلطت العقل لسوء البخار. و قد يشم رائحة المشروب منها في الخارج و لو نفثاً و عرقاً.

و علاج أمثال هذه بكل دهن و لعاب و لبن للتغرية و التليين و التفتيح، و كذلك عين دهن الورد في الزرنينخ و النورة و كذا اللبن. و قد يعلم الزئبق المصعد بمزيد مخص الاسافل لثقله، و نحو الإسفيداج ببيض اللسان و استرخاء المفاصل.

و الشُّك: بالمعجمة المضمومة يعني تراب الفأر، و يسمى الرهج بمزيد القيء و الالتهاب. و كالأصل الفرع، فيكون الزنجفر كالزئبق؛

ص: 441

1- 465. (1) قُرُونُ السُّنْبُل: قيل: اصل السيكران، و قيل: هندي تمنشي له أصل كالبيش. و هو حار يابس في الرابعة. (تذكرة أولي الأبواب ج 1، ص 584). و في جامع ابن البيطار: قيل: أنه نوع من السُّنْبُل أبيض قتال يوجد مع السنبل. و قيل: أنه أصل النبات المسمى ((خانق النمر)). (ج 4، ص 260).

لعدم سُمِّيَةِ الكبريت وبقاء عين الصبغ في زئبقه. و المرداسنج كالنحاس و الرصاص سائر أنواعه من اسرنج وغيره.

و يليه النبات، و اشده بلاءً ما تولد في الأرض العفنة و الظلال و خبث رائحته و قل ورقه و تخرج مثل القطن و قرون السنبل و البيش(1) و الجدوار(2) و الترمس و السوكران و جوز مائل(3)، و كلها توجب صداعاً و عطشاً زائدين على ما مر؛ لسرعة انحلالها. و خص الفطر بالبورق، زبل الحمام بماء الفجل، و السوكران بطبيخ أصل التوت الاسود و الخمر و الحلتيت مطبوخاً بالشيرج و ورق الغار بخل أو شراب، و مثله البنج و الافيون؛ لتساويهما في الدرجة.

ايجاب السبات و البرد، مع ما مر و الافيون بالدار صيني و السذاب و المر و العسل و دهن الورد و الشراب العتيق بالسمن و القيء بالشبت و البنج بلبن الغار و القيء بالبابونج. الحيوان

و اشده في ذلك ضرراً و كثرة الحيات بانواعها و الانتلاف بها إذا نهشت مطلقاً، و بالمقرن منها و الصل(4) و المرقط اكلاً أيضاً.

و البراكيا تقتل بسيل الدم من نهشها؛ إذ لا سبيل إلى قطعه. و قد اعتنت اهل هذه الصناعة بافراد احكامها بالتأليف و لنا في ذلك رسالة مفردة.

و حاصل الأمر: أن الحية إذا نهشت فإن كانت خبيثة كالبلوطية و الغبراء و البراقة و جب قطع العضو أولاً ثم العلاج، و الا فإن سال الصديد و الرطوبات فالشرط و المص. و يجب الاعتناء بالوضعيات أولاً إن كان البدن قوياً و العقل صحيحاً، و الا الاعتناء بعلاجه بنحو اقراص الكرسنة المتخذة منها و من السذاب البري و المثر و الحلتيت بالشراب و الثوم و الترياق، فإن ساء التدبير أولاً حتى انتشر السم فالفصد و الا فاحذر. و جل ما يعتنى به الادوية القلبية.

و ما خص بانعاش الروح العنبر و البادزهر و الزراوند المدحرج، و كذا ملازمة العسل و السمن شرباً و قيناً و أكل الكرنب و شرب روث الإنسان انفس مستعمل هنا، و الضماد بالميعة

ص: 442

1- 466. (1) البيش: نبت مشهور هندي و صيني، يكون بكابل و هلاهل و اطراف السند. يطول إلى ذراع، عريض الاوراق سبط، له بزر كالشبت و زهر اسمانجوني. يدرك بآب، أعني مسرى. و منه ملتو كالكليل يسمى ((قرون السنبل))، و منه ما يشبه القسط شديد السواد. تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 225). و لاحظ: (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 180).

2- 467. (2) الجَدْوَار: هندي، معناه: قانع السموم، و باليونانية ((ساطريوس)) يعني: مخلص الأرواح. و هو خمسة أصناف. لاحظ: (تذكرة الأنطاكي ج 1، ص 263)، و (مفردات ابن البيطار ج 1، ص 219).

3- 468. (3) جَوْز مَائِل: هو المعروف ب((المرقد)) عند الإطلاق، و بمصر يُسمّى ((الداتورة)). و هو نبت لا فرق بين شجره و شجر الباذنجان، يكون بمجاري المياه و الجبال و قرب الضحضاحات. له زهر أبيض و غلف خضر خشنة تطول نحو أصبع، فاذا أخذ في الإنعقاد التأم، و قلما تحمل الواحدة منه أكثر من جوزة، و تكون بأعلى الشجرة شائكة حصفة الجسم إلى غبرة قبل بلوغها فاذا بلغت اسودت. (التذكرة ج 1، ص 283).

4- 469. (4) الصِّل: الحية من أخبث الحيات. (المعجم الوسيط).

السائلة و القطران و الحمام و الفار مشقوقة سخنة، و كذا القسط و زبل الحمام. و من اخذ الزراوند المدحرج و برز الحندقوقي و الكرسة و السذاب البري متساوياً معجوناً بالخل إلى مثقال بالشراب خلصه.

فائدة من مغني اللبيب:

إن ابن عرس(1) إذا اخرج و ذبح و سلخ و شق بطنه و ملح و جفف في الظل و سحق و شرب منه مثقالان كان اقوى علاجاً للسموم كلها.

و يليها العقارب: لانها تقرب من فعلها و ربما قتلت من فعلها و ربما قتلت خصوصاً الحرارة.

و سم العقارب بارد يقتل بالتجميد، و قيل إن منها ما سمه حار كالافاعي و هو يبرد و يخدر و يرخي و يكسر العرق و كثيراً ما يسكن طوراً و يشتد آخر. و الحرارة لا تؤلم أولاً، و لكن بعد يومين تؤلم و تقرح.

و علاجها: شد العضو و الشرط و وضع المحاجم، و كذا الدلك بالملح و الثوم و الخل و القطران و الكبريت ايها حصل و كذا ورق القرع.

و من المجرب شرب الزيت محلولاً فيه قليل افيون و حل شعر صبي إذا اخذ بعد اربعين يوماً، و قيل: ثلاثة اشهر مع شيء من الغاريقون، و حبة بندق مثلثة في خرقة خضراء، طلسم نافع من العقرب ما دام محمولاً.

و من شرب الهندباء البري و الكزبرة اليابسة و ورق التفاح الحامض متساوية سكنت لوقتها.

و اما الرتيلاء(2): فشرها الصفراء و ذات الخطوط البراقة، و شر العناكب القصار السود فالطوال البيض، و ما عدا ذلك سهل. و كل دون ما ذكر.

و علاجها: المص و الدلك بمطلق الأدهان و الماء الحار و الضماد بورق الآس و حبه و السذاب و الشونيز شرباً و ضماداً.

و اما العضائض، و سام ابرص: فكلاهما تبقى أسنانهما في المحل و تحدث حمى و خضرة في الموضع و كرباً و غثياناً.

ص: 443

1-470. (1) ابن عرس: دويبة كالفأرة تفتك بالدجاج و نحوها. (المعجم الوسيط).

2-471. (2) الرتيلاء: و يقال ((رتيلي)). ضرب من العناكب. (المعجم الوسيط). و في تذكرة الأنطاكي قال: رُتَيْلًا: من العناكب، كبير البطن قصير الأرجل بين صفرة و سواد، مسموم و نهشه يؤلم و ربما أضعف. و هو بارد يابس في الثالثة. (ج 1، ص 393).

و علاجه: خلع ذلك بالدلك بنحو الصوف، و يطلى المحل بسحيق بزرقطونا و دهن الورد، فإن عظم شُرط و مص و ذلك و عرق.

و اما الزنابير:

(1): فالقاتل منها نوع لونه كالبازي(2)، و آخر رأسه اسود في دوائر كثيرة خصوصاً إذا وقع على فأر ميت ثم لدغ.

و علاجه: أخذ كل مبرد خصوصاً الافيون و الكافور و الثلج و الجمد أكلاً و دلكا و فتيلة، و يبرد المحل كثيراً بالطين و الطحلب و ماء الكسفرة الرطبة، و هذا القدر كافٍ في علاج النحل و الزلاقط.

و اما عض مطلق الحيوانات::

فعلاجه علاج القروح. و يجب التحرز غالباً من عض الحشرات و المخزرات خصوصاً ابن عرس. و ما كُلب من الحيوانات فمعلوم الضرر. و الكلب في الحيوان كالماليخوليا في الإنسان، و غالب وقوعه في الكلاب فلذلك اعتنت به الأوائل.

و من العلاج الناجب في سائر العَضَات: تضميدها بالخل و الملح و البورق و الثوم و البصل و السلق و الجرجير و شعر الإنسان ايها وجد. و المكلوب يجتهد أن يبقي جرحه مفتوحاً و يعالج بكل ما ينقي الخلط السوداوي و كبد الكلب مشوياً أكلاً و دمه شرباً و نابه تعليقاً، و لحم ابن يوم منه إذا دق بدقيق الشعير و استعمل كل ذلك مجرب. و شرب أربعة قراريط من الخولان كل إلى أربعين مخلص. و من الشونيز درهمان، و قد نقص الدراريج غير المسمومة فيخلط منها قيراط مع مثله من الرازيانج و النوشادر و يسقى فيخرج قطع الدم مختلفة مع البول. و الكلب إذا رأى في المرأة صورت كلب أو خاف من الماء أول اسبوع فلا علاج له. و لا تؤمن غائلة الكلب قبل ستة اشهر، و غالب ما يقع في الحارة. و إذا استدارت العين أو احمرت أو شيب بياضها بخضرة فمكلوب، و إن شك في العضة هل هي من مكلوب أم لا فغمست بدمها لقمة و رميت إلى كلب و لم يأكلها فمكلوب يجب علاجه.

ص: 444

1-472. (1) الزنابير: مفردها: زُنْبَار؛ حشرة اليمّة اللّسع، من الفصيلة الزُّبُورِيّة. لاحظ: (المعجم الوسيط).

2-473. (2) البازي: طير من الجوارح يُصَاد به، و هو أنواع كثيرة. (المنجد في اللغة).

و كذا الجوز و الشاه بلوط إذا وضع عليها ليلة و اطعما دجاجة و ماتت فمكلوب. و الحيوان المكلوب يدلح لسانه و يسلم لعابه و يطرق راسه و تحمر عينه و يتمتع القرار و الاكل، و كذا معضوضه.

و منها: طرد الهوام من المساكن، و كثيراً ما اعتنت به الأوائل و افردوه بالتصنيف و الاهم منه ما اشتدت نكايته كالحيات. و يجب على كل ساكن منزل أن يكثر فيه من رش النوشادر و طرح الغار و الحسك(1) و القطران؛ لمنعها مطلق الهوام، و مما يخص بطرد الحية اطلاق الماعز و قرن الابل و شعر الإنسان و الزرنوخ و ثوب الافرعى بخوراً، و كذا الاخشاء كلها و العقارب بها و بالكبريت و شحم الماعز و رش الحلتيت محلولاً بماء الفجل مجرب، و البراغيث بطيخ الدفلى و السذاب و شحم القنفذ و دم التيس و الحنظل و البق بخشب الصنوبر و زبل البقر و الزاج و حطب التين و الشونيز و العشار(2) و الحشيش و الشهدانج بخوراً، و رش ماء الترمس.

و كذا القراد و الدلم(3) و الذباب بالكندس و الزرنوخ و الخربق الاسود رشاً و بخوراً.

و الفأر بها و بالرهج و العنصل، و النمل بدخان الحلتيت و القطران و مرارة الثور، و الزنابير بالثوم و الكبريت، و الأرضة(4) بريش الهدهد و الكركي و الفوتنج، و السوس بالساج(5) و الأفستين و قشر الاترج و الزعفران و الآس و زهر الحناء.

و منها الخواص: و المراد بالخاصية، كل فعل لا يتخلف بعد مباشرة الفاعل القابل دون استناد إلى طبع. و تكون اما مطلقة و هي مفاعلة لا بشرط شيء اصلاً كجذب الحديد بالمغناطيس، أو بشرط متعلقة، اما الزمان كأبطال شاهية النكاح بيزر العرفج شتاء، أو المكان كالقتل بالبنج في ارض فارس خاصة، أو لشيء معين من جنس ككي الثؤلول بذكر التين لاكله، أو بشرط عضو معين كخرزة الزعفران على الفخذ الايسر للولادة، أو وزن معين يخل تغييره بالمطلوب ككونها عشرة مجرورة إلى غير ذلك. و هل يعلل فعل

ص: 445

1- 474. (1) الحَسَك: هو ضرس العجوز و حمص الأمير. و هو أشبه شيء بشجر البطيخ الاخضر يمد على الأرض و أوراقه إلى صفرة و حملة مثلث أو مدحرج مرصوف بالشوك. و هو معتدل أو بارد يابس في آخر الاولي. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 309). و لاحظ: مفردات ابن البيطار ج 2، ص 275، و (القانون ج 1، ص 478).

2- 475. (2) عَشَار: شجرة سبطه دقيقة الورق كثيرة الأغصان، لها زهر إلى الصفرة يتحول كأنه كيس مملوء قطناً يقال: إنه من أجود حراق القدح و عليها يقع سَكْر العشر و هي أكثر اليتوعات لبناً. حارة يابسة في آخر الثانية، و اللبن في الرابعة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 535).

3- 476. (3) الدُّلْم: الفيل. و الدُّلْم: ولد الحية. (المعجم الوسيط).

4- 477. (4) الأَرْضَة: دودة أو دويبة تأكل الخشب و نحوه. يقال: خشبة مأروضة. (المعجم الوسيط).

5- 478. (5) السَّاج: شجر من فصيلة رعي الحمام. مهده الأصلي آسيا الجنوبية و أندونيسيا. جميل المنظر، و هو ينتج أحد الأخشاب الصلبة المعروفة. (المنجد في اللغة).

الخواص أم لا؟ أكثر الحكماء على الثاني والمتجه الأول؛ لتحري المشاكلة والنسبة الفلكية وشهادة الألوان.

وفي هذا تدقيق بسطناه في التذكرة متعلقها المواليد والكواكب، وها نحن نثبت منها نبذة تليق بهذا المحل، وموضع الأشباع التذكرة، و
لنبداً بأفضل الحيوان فباقي الحيوانات، فالنبات، فالمعادن.

الإنسان:

بوله يبرئ من الجنون والسعال المزمن، وبراذه من السم، وسنه بعد موته يبرئ وجع الأسنان تعليقاً ويحرق شجر الصنوبر بخوراً. وسن
الصبي المقلوعة في التبديل قبل إن تسقط إلى الأرض في صحيفة فضة تمنع الحمل، وبصاقه يبطل المغناطيس، وبول الصبي يقلع الصبغ.
وخرقة أول حيض تمنع النقرس شداً. واستلقاء الحائض مجردة يمنع البرد ولا يقربها الأسد، وإن عجنتم لم يلتئم عجينها أو وضعت
الكوامخ فسدت. وسخ أذنه مع مثله لفلل يذهب الرمذ كحلاً ويعيد الضوء مع نوشادر وملح دم الأخوين متساوية. وإن بالتم المرأة على
بول ذئب لم تحبل أو لبست مطلقة ثوب رجل في نفاسها منع حمى الربع حتى يغسل. ولبن الحامل إن طفا على الماء فذكر.

الحيوانات:

الاسد:

احتمال بوله يمنع الولادة، ومرارته قتالة، وشعره يذهب الحمى بخوراً، وشحمه الهوام طلاءً. وهو يهرب من صوت النحاس والديك.

الذئب::

بوله يمنع الحمل، ومرارته البياض، وبماء السلق سعوطاً يحد البصر وينقي الرأس، وزبله يسكن القولنج شرباً وتعليقاً. ويهرب من
العنصل وممن ادهن به.

الضبع:

يجذب الكلاب بالخاصية، وشحمه يمنع منها، ومرارته تفتح الصمم قطوراً وتمنع شهوة النساء شرباً. ومن اكل لحمه وعض المتوق و
ذكر يوم الاكل وشهوة التخمة نفعه، وشعره يسقط الباسور بخوراً. وإذا

ص: 446

غربت البزور بجلده وزرعت لم يقربها الجراد. و هو يهرب من عنب الثعلب.

النمر:

مرارته كالاسد، و شعره يطرد الهوام، و شحمه يبرئ المفاصل.

الفهد:

بوله يمنع الحمل.

الكلب:

اكل الصغير منه قبل اسبوع يخلص من الجذام و الجنون، و خرقه الابيض من الحكمة مطلقاً، و نوم المصروع على جلده يخلص عن تجربة، ما لم يجاوز الصرع أربع سنين.

الخنزير:

شحمه طلسم الشقاق و القروح المزمنة، و عظمه حمى الربيع و لو تعليقاً، و زبله إذا دفن تحت اللوز المر في نصف تشرين الأول جلا.

القرد:

دمه يخرس.

الارنب:

ضرعه و انثياه تحبل العواقر، و زبله بالعكس. و هو ينعكس من ذكورة إلى انوثة و يحيض كالانسان.

الفيل::

زبله يطرد الهوام بخوراً و يمنع الحمل و لو تعليقاً، و نابه يخلص من الجذام و الزحير و يحبل، و لبنه كذلك مع أنفحة الفرس، و بوله في الهند يخلص من الفالج.

الجمال:

بولها مع ألبانها يخلص من الإستسقاء مطلقاً و اليرقان في البلاد الحارة.

البقر:

لبنها مع ثلاثة أمثاله من سمنها يفتت الحصى في الصيف، و دهن قرونها بالزيت يمنع صياحها.

الحمار:

شعره يطرد الهوام بخوراً، وزبله القولنج شرباً، ولبنه الرمّد كحلاً و الجدرى شرباً و طلاءً. و هو كبقلة الرماة للسهام، و دهن دبره بالشيرج يمنع نهيقه. و إذا غسل انثياه و هو عرقان بماء حار ورش في طين نبتت الكسفرة.

ص: 447

و اذا تختم باليسار من حافر الوحشي منع الصرع، وكذا السير من جلد جبهته مجرب.

الخييل:

انفحها وألبانها تحيل العواقر وتعديل أمزجة النساء للجماع. والرغوة المأخوذة من فم المولود منها تنفع الخفقان.

البغال:

حوافرها و اوساخ آذانها و بولها مجربة لمنع الحبل.

الشاة:

إذا أفرسها ذئب في نقص الشهر فجلدها و صوفها المأخوذ حينئذٍ يمنع القولنج مجرب.

الطاووس:

مرارته تورث الجنون، وريشه المحبة.

الغراب:

إذا أكل الخبز المعجون بالشراب العتيق اسقط.

الكركي:

كذلك إذا زيد جوز مائلي.

الحمام:

بيضه يفصح الصغار شرباً و ذلكاً، و زبله يجلو الاثر. و يسقط إذا اكل الحنطة مطبوخة بكبريت أو العدس بسمن البقر.

الهدهد:

جلده يمنع الصداع حملاً، وريشه الهوام بخوراً.

الخفاش:

دماغه مع لبن الكلبة يمنع الشعر طلاءً بعد التنف، و دمه كذلك بعد الولادة إلى اربعين يوماً. و إن طلي بدماغه بطن الرجل منع الانزال، أو شد ذكره على الفخذ زاد الشهوة، و يطرده الدلب(1).

الحية:

مرارتها كالنمر. و سلخها و شحمها ينفع من المفاصل. و إن ضربت بقصبه مرة وقعت فإن أعيدت ذهبت. و هي لا تقرب موضعاً فيه ورق القصب.

العقرب:

رمادها يفتت الحصى. و تلدغ الحية فتموت ما لم تأكل الحنظل. و هي تموت من رؤية الوزغ.

ص: 448

1-479. (1) دُلب: يُسمّى الجنار و الصنار و الضرا. و هو جبلي و نهري، يعظم عند المياه جداً حتى رأيت شجرة منه تظل نحو عشرين فارساً. و ورقه كورق التين لكنه ادق، و أحد وجهيه مزغّب، و له زهر صغار بين بياض و صفرة يخلف كجوز السرو لكنه صغير، و رائحته كرائحة القطران إلا انه دونه. و هو بارد يابس في الثانية الأورقة فرطب. (التذكرة ج 1، ص 366).

القنفذ:

إذا هُري في أي دهن منع الشعر.

الذباب: إذا ذلك به الملسوع سكنها. وروثه يسكن القولنج شرباً. وإن حل في ماء حار ورش نبت النعناع مجرب.

الخراطين(1): مع النشادر و اي دهن كان ينبت الشعر.

الضفادع: المجففة في الظل مع الخطمي طلاء بعد النورة عكس ذلك. انتهى ما اوردناه من الحيوانات.

النباتات

فأشرفه النخل:

لما بينه وبين الإنسان من الشبه في وجوه كثيرة فانه يعشق ويموت إذا فسد رأسه و ينميه الدم إلى غير ذلك؛ و من ثم اشار صاحب الشرع صلوات الله و سلامه عليه إلى ذلك. و من خواصه: أن رماد أجزائه يقلع الحكمة، و ماؤه يحبس النزف و السعال. و إذا بخر ثمره بالكبريت نضج في غير وقته.

الرمان:

إذا غرس الحامض منه منكوساً صار حلواً و بالعكس. و يقلع الماء الأبيض و الأحمر و هكذا. و إذا اصاب الرمان آفة فقرب منه الآس صح. و عدد شراريفه يدل على حبه زوجاً و فرداً. قالوا و أعلاه يهيج القيء و أسفله الإسهال، و كأنه لم يثبت. و هو مع العفص ينوب مناب الخشب المشهور و هو ((الشبشينا)) في علاج القروح. و طبيخ أصوله بادزهر الدود بأنواعه. و إذا غمس في ماء و ملح حار و رفع بقي مدة طويلة.

الزيتون:

مضغ أوراقه يذهب القلاع، و دهنه يحد البصر كحللاً و النظر إليه و وضع قضبانه في المنزل يدفع ضرر العين و انواع السحر. و من نظر كل يوم إلى شجرته قبل أن يكلم احداً لم يغتم في ذلك اليوم. و إذا غرسه عبد

ص: 449

1 - 480. (1) خراطين: ديدان حمر طوال يلف بعضها على بعض تتولد غالباً في عكر المياه كصبابات الحيضان و الأرض الندية و مجاورها، و منها العلق الذي يشتبك في الفم يمص الدم. و كلها حارة في الأولى أو باردة رطبة في الثانية. (التذكرة ج 1، ص 334).

اسود يوم السبت وقد لبس السواد صح و لم يفسد. و يقال: انه اطول الأشجار اعماراً.

التفاح:

ورق الحامض و منه ماء ثمره ترياق السموم. و إذا غمس التفاح في عصير العنب و رفع بقي زماناً طويلاً.

التين:

لبنه يقلع الآثار، و حطبه ينضج اللحوم. و إذا علق عليه السوسن منع انتشاره.

التوت:

كل من أنواعه يقلع طبع الآخر. و شرب ماء قشره المطبوخ يقتل الدود.

الخوخ:

ماء ورقه يخرج الدود، و دخانه الهوام.

البلوط:

كذلك. و أوراقه شفاء الجمال. و هو ينقلب عفضاً إذا عطش.

البطم:

يسمن و يزيد في الباه مع الصنوبر. و صمغها مع مرارة الثور من أسرار الفرازج الدقيقة.

الآس:

من أشرف الأشجار. و من خواصه جبر الكسر. و حملة يورث الجاه، و التذلك به يديم الصحة، و سحيقه مع المراداسنج و الصندل إذا طبخت بمائه أو بالخل اذهب تنن العرق و الاسترخاء، و هو مع السلق و دهن النارجيل يمنع بياض الشعر و تساقطه، و فيه مع ورق العناب سر دقيق كيف استعمل. و يستخرج منه و من التفاح ما يغني عن الخمر مع بقاء العقل، لكن الحكماء تواصلوا بكتمه.

الأترج:

حبه كالبادزهر، و كل أجزاءه مفرحة، و حماضه يحل المعادن و يقلع الآثار، و إذا شك في بكر و شمت مسحوقه و لم يدركها العطاس فليست بكراً.

الورد:

يحيله الكبريت بخوراً، و إذا سقي الماء الحار في الشتاء تعجل زهره. و إن لف على ازراه نحو المشمعات و القصب فمتى كشفت تفتحت

ولوفي الشتاء.

النارنج: كالأترج، ودهنه كالآس.

ص: 450

الياسمين:

شمه يسرع الشيب. وإذا طبخ بزره في الزيت حتى يحترق و طرح عليه برادة الحديد و دفن في أصول الجزر من أول تشرين إلى آخر شباط صبغ الشعر صبغاً لم ينحل أبداً، وإن دهن به قبل البلوغ الخصية في الحمام لم يشب و لو بقي مائة عام.

المرزنجوش:

يقال: انه مع الكبريت و النورة و الزيت إذا عجن ورش بالماء ظهرت منه نار عظيمة كثيرة، و هو يصلح الرأس كيف استعمل.

الترجس:

إذا وضع في ماء البطم حتى يفتح بدل بياضه حمرة، و صفاره بحاله و أصوله تلحم القروح.

السوسن:

إذا طبخ دهنه بورق خردل و فرييون قوى الباه طلاءً على القطن و ما حوله.

الباذنجان:

إذا طبخ بمائه الزئبق و كتب به على النحاس و ألقى في النار بقيت الكتابة كالفضة.

البصل:

إذا طلي على الزجاج مع الأشق لم ينكسر.

الكرنب:

بزره بمرارة الثور طلاءً بعد النورة يمنع الانبات، و قيل: ينقلب سلجماً.

السلق:

يحفظ الشعر كيف استعمل، و يقلب الخمر خلاً. و بزر الكراث بالعكس.

الجرجير:

ثلاثة مثاقيل من بزره تؤكل فيمنع الم الضرب بالسياط، و يسحق مع الجاوشير و العاقرقرا و يعجن بدهن الزنبق فيكون طلاءً عجيباً مقوياً.

الاهليلج:

إذا كتب بمائه في الورق لم يظهر حتى يُلقى في الماء و الزجاج.

إذا شرب منع الحمل، وكذا حب شجرة مريم (1) كل واحدة بسنة.

ص: 451

1- 481. (1) شجرة مريم: والطلق، ويقال: كف مريم. أصل كاللفت مستدير إلى الغبرة يقوم عنه فروع مشتبكة في بعضها، وهو حار يابس في آخر الثالثة. (تذكرة أولي الألباب ج 1، ص 479).

فالذهب:

رئيس المعادن كلها منافعه لا تحصى. و من خواصه: إذا سبك مثقال منه بوزنه من الفضة و القمر و الشمس في برج ناري و إن اتفقا كان أولى و حمل على الرأس في خرقة حمراء منع الخولى و الخيالات و الصرع و الاختناق بالخاصية، و إذا حللت سحالاته مع اللؤلؤ و بحماض الأترج و شرب قطع الجذام مجرب.

الفضة:

تمنع من الخفقان و البخر و الوسواس و الجنون و المالمخوليا و الربو و الحصى المزمن شرباً. و في الأكحال يجلو البياض.

الحديد:

إذا طفئ في ماء أو خمر أو هما معاً و شرب قطع الخفقان و وجع المعدة و الأستسقاء و يهيج الباه. و من خواصه: انه إذا طفئ في الشيرج مرة و في الماء أخرى جذب غير المطفأ إلى نفسه كالمغناطيس. و هذا آخر ما أردنا تلخيصه من النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الامزجة مما صدر في هذا الشأن على حسب الامكان ما اقتضاه الحال و الزمان، و من أراد الزيادة فعليه بتذكرتنا فإننا بسطنا فيها الكلام على الطب و ما يتعلق به من العلوم، و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم عدد ذكر الذاكرين و سهو الغافلين آمين.

المقدمة 5

من هو الإنطائي 5

نماذج من شعره 14

أقوال العلماء فيه 19

مصادر الترجمة 22

مقدمة المؤلف 35

فصل في بيان مراتب العلوم 47

فصل في كيفية الارتباط وفاعلية العالي في السافل كليهما وجزئيهما 48

الباب الأول: البحث الأول: في كليات ما به صلاح الأبدان و موادّ الأجسام و بيان حد الطب و موضوعاته و كيفية استخلاصه من الحكمة

51

فصل الحد و الموضوع 52

الأول في مزاج الأجزاء البدنية 63

الثاني: في مزاج المكان 64

الثالث في مزاج الفصول و يسمى مزاج الزمان 65

الرابع في أمزجة الإنسان 66

البحث الثاني في كميّاتها و هيّاتها و صفات تركيبها، و يسمى هذا النمط علم التشريح 80

القول في تشريح العظام 81

القول في الغضاريف 86

القول في باقي الأعضاء المنوية 86

القول في باقي الأعضاء البسيطة المنوية 89

القول في الدماغ 99

القول في تشريح العين 100

القول في حاسة الشم 103

القول في آلة السمع 104

القول في آلة الذوق 105

القول في آلات اللمس 107

القول في تشريح الباطن 108

ص: 453

الباب الثاني في الأسباب 139

الفصل الأول: في سبب انقسامها وانحصارها 139

الفصل الثاني: في تحقيق حال الهواء و لوازمه 141

الفصل الثالث: في المتناولات غير الأدوية 145

الفصل الرابع: في النوم و اليقظة 165

الفصل الخامس: في الحركة و السكون البدنيين و يعبر عنهما بالرياضة 166

الفصل السادس: في الحركات النفسية 168

الفصل السابع: في الاحتباس و الاستفراغ 169

الفصل الثامن: في بقايا الأسباب 170

الباب الثالث في أحوال بدن الإنسان 171

الفصل الأول: في الصحة 172

البحث الأول في حقيقتها 172

البحث الثاني في أول أجزاء التخلق 174

البحث الثالث في كيفية إلقائه و هو الجماع 178

البحث الرابع في تدبير الحوامل 182

البحث الخامس: في تدبير المولود من حين سقوطه إلى يوم موته 184

البحث السادس: في احكام الحمام و بيان الحاجة إلى الاستحمام 188

البحث السابع في بقايا أحكام ضرورية من تدبير الصحة 190

البحث الثامن 191

البحث التاسع في تدبير يخصص المسافرين 192

الفصل الثاني: في تقرير الحالة المتوسطة 194

الفصل الثالث: في الأمراض 194

البحث الأول: في التسمية والأقسام الكلية 194(1)

النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة ؛ ص 454

بحث الثاني في المرض الآلي 196

البحث الثالث في أمراض تفرق الاتصال 198

البحث الرابع في المراتب والأوقات و بيان أسبابها 199

الباب الرابع: في تفصيل العلامات الدالة على أحوال البدن الثلاثة و ما يكون عنها 203

الحال الأول للبدن: في الجزئيات و فيه فصول 203

الفصل الأول: في الأعراض 203

الفصل الثاني: في ذكر العلامات المأخوذة من الفراسة 209

ص: 454

1-482. انطاكي، داود بن عمر، النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان و تعديل الأمزجة، 1 جلد، مؤسسة البلاغ - قم، چاپ: اول، 1420 ه.ق.

الفصل الثالث: في ذكر العلامات الخاصة بمجرد الإنذار 212

الفصل الرابع: في باقي العلامات الدالة على تعيين المزاج 215

الحال الثاني للبدن: في الكلية المطلقة وفيه فصول 222

الفصل الأول في النبض 222

البحث الأول: في تحقيق النبضة الواحدة و ذكر المقدار الكافي من الإنباض في تشخيص العلة 224

البحث الثاني: في تحقيق الشريان الذي يجس و في بيان الوقت الصالح و الشروط المعتمدة فيه 225

البحث الثالث: في أجناسه 226

البحث الرابع: في استيفاء ما تدعو إليه الحاجة منها 230

البحث الخامس: في الأجناس المركبة 236

البحث السادس: في تقرير الأسباب الموجبة للأصناف المذكورة 238

البحث السابع: في سبب انقسامه إلى ما يختلف باختلافه من الأسباب في الأنواع المذكورة 239

الفصل الثاني في القارورة 241

الفصل الثالث في البهران 253

البحث الأول في تعريفه و أقسامه 253

البحث الثاني في بيان كيفية الخطأ في البهران 254

البحث الثالث: في شروط البهران الجيد 254

البحث الرابع: في تحقيق أسباب البهران و كيفية وقوعه و بيان اختصاصه بأيام مخصوصة 256

البحث الخامس: في تفصيل أيام الإنذار بالبحارين لكل شيء خفي منذر بظهوره 257

البحث السادس: في الدلالة على ما يكون به البهران 260

الباب الخامس: في القوانين و الوصايا 263

الفصل الأول: في القوانين الكلية 263

الفصل الثاني: في بيان وقت الحاجة إلى الاستفراغ 265

الفصل الثالث: في ذكر ما اختص من القوانين بنوع نوع من الاستفراغ 267

قانون الإسهال 267

ص: 455

قانون القي ء 269

قانون الحقنة 270

قانون الأطلية و نحوها 271

قانون الفصد 271

قانون الحجامة 275

قانون البط و الشرط و استتزازف المواد 277

قانون الكلى 278

الباب السادس: في الأمراض الباطنة الخاصة بعضو عضو من الرأس إلى القدم 279

الفصل الأول: في اصطلاحات يتم نفعها و يعظم وقعها و تدعو الحاجة إليها في سائر الأمراض 279

الفصل الثاني: في أمراض الرأس 281

الفصل الثالث: في أمراض العين 300

الفصل الرابع: في أمراض الأذن 324

الفصل الخامس: في أمراض الأنف 328

الفصل السادس: في ذكر أمراض ما فوق المري ء و القصبة من أجزاء الفم 331

الفصل السابع: في أمراض آلات النفس من القصبة و الرئة و القلب و توابعها 341

الفصل الثامن: في أمراض آلات الغذاء 348

الفصل التاسع: في أوعية الفضلات و أعضاء التناسل 369

البحث الأول: في بقايا أمور تختص بالرحم 392

البحث الثاني: في الختان 395

الفصل العاشر: في بقايا الأعضاء إلى القدم 396

الباب السابع: في الأمراض الظاهرة كذلك 401

الباب الثامن: في الأمراض التي لا تخص محلا معيناً 407

القسم الأول: ما يجوز أن يعم جميع الأعضاء وأن يخض عضواً معيناً 407

القسم الثاني: في الأمراض العامة بالفعل 422

الخاتمة: تشمل على أمور مستلطفة و غرائب مستظرفة 435

فائدة من مغني اللبيب 443؟

الحيوانات 446

النباتات 449

الفهرس 453

ص: 456

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

